ابــن لعبــون
حياتــه وشعــره

[قراء ة جديدة ، وتدوين جديد لترجمة ابن لعبون
وشعره .. وانتفاضة من أوهام النقل الشفوي
وتناقضه إلى صريح الدلالة ، وضروري الاستنباط .]

تأليف
أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر العقيل

يصدر بمناسبة
إقامة ملتقى ابن
لعبون
الكويت
٢٧-١٩٩٧/١٠/٣٠

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي محمد العلي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هذه الطبعة
خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ـ الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من
دار ابن حزم للنشر والتوزيع
تلفون وفاكس:٤٦٢١٥٤٢ ـ ص.ب٢٢٥٦٦ الرياض١١٤١٦

حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

[كم رأينا من نعيم واضمحل
مع حبيب نازل فيها وشال
يا عديم الراي لو هي بالعقل
ما سوت عندك على بخنك عقال

ابن لعبون

قال أبو عبدالرحمن : البخن في العامية تحديق النظر ، ولم أعرف وجهها من الفصيح بعد]

الإهداء

إن عبدالعزيز بن سعود البابطين بمؤسسته الكريمة – مؤسسة جائزة الإبداع الشعري – نموذج السَّري الطموح الذي كرس جزءاً من وقته ، وبذل كثيراً من قدرته المالية لتشجيع الأدب والأدباء .. وكثير من أهل المال يغبطون أنفسهم بأنهم عن هموم الأدب والفكر في عافية !! .

إن لهذا السري الفاضل في قلبي – ولعل ذلك شعور زملائي في الحرفة – الحب، والإعجاب .. ومن هذه المشاعر أهدي مؤسسته الكريمة هذا الكتاب عن ابن لعبون بمناسبة قيامها بملتقى ابن لعبون .. وفقه الله وبارك في مؤسسته .

المؤلف

قال مسكين الدارمي :

(وإذا الـــفـــاســق لاقــى فـــاســـقـــاً
فـــقـــديمـــاً وافـق الـــشن الـــطـــبـــق
إنمـــا الـــفـــسـق ومـــن يـــعـــتـــاده
كـحـمـــار الـســـوء مـــا شـــاء نـــهـق
أو كـــعـــبـــد الـــســـوء إن جـــوعـــته
ســـرق الجـــار وإن يـــشـــبـع فـــسق

أخذ البيت الأخير ابن لعبون بقوله :

الـعـبـــد عـبـد هـافـيـــات عـمـــوقـــه
ان جـاع بـاق عـمـومـته وان شـبع مـاق

وأخذه قبله حميدان الشويعر في قوله :

يمـــوق الى شـــبع وان جـــاع يـــســـرق .

عن خيار ما يلتقط

(١٠٧/١)

تصدير..

عندما كنت في سن الطفولة كانت عبارة «الصح يبقى والتصنف جهالة» تتردد كثيراً على مسامعي دون أن أدرك بأنها صدر بيت من الشعر النبطي صار مثلاً شائعاً لشاعر من أهم شعراء منطقتنا وأكثرهم تغلغلاً في الوجدان العام لعرب الخليج والجزيرة العربية، وفي فترة لاحقة تنبهتُ لاسمه يتردد في المنزل وتعودت الاستماع لاسم محمد بن لعبون وكأنه من أفراد العائلة حتى تبينت مع الوقت أنه من أخوالي فهو «عم جدي لأمي».

وفي الأربعينات عرفت أن شقيقي الأكبر عبداللطيف سعود البابطين قد عكف على تدوين أشعار كثيرة لابن لعبون ولغيره من مجايليه ولاحقيهم حتى تكونت لديه حصيلة ثمينة، تابعته يحرص على تدوينها من كبار السن ويحفظها من الضياع حتى تهيأت الظروف لطباعتها بعد سنوات طويلة.[١]

إن الحديث حول محمد بن لعبون الشاعر المبدع لا ينتهي فقد تناوله الناس خاصتهم وعامتهم ونسجوا الكثير من الحكايات حول سيرته حتى بدا وكأنه شخص خيالي، كما تناوله بالدرس والمتابعة عدد كبير من الباحثين والمهتمين وكان أولهم الأديب الكبير خالد محمد الفرج[٢] حين أصدر كتابه «ديوان النبط» عام ١٩٥٢ ثم الأديب المعروف عبدالله خالد الحاتم[٣] بمجموعته المتميزة «خيار ما يلتقط من الشعر النبط»

(١) صدرت في طبعتها الأولى بالرياض عام ١٩٨٨ ثم في الكويت عام ١٩٩٤.

(٢) خالد محمد الفرج أديب كويتي ولد عام ١٨٩٨م وتوفي ١٩٥٤ وعاش ردحاً من حياته في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

(٣) عبدالله خالد الحاتم أديب كويتي ولد عام ١٩١٦م وتوفي ١٩٩٥

بعدها بقليل وكلاهما تم طبعه في دمشق. وهذان الكتابان يعدان بحق من أهم وأقدم مصادر دراسة الشعر النبطي وشعر محمد بن لعبون وأنداده على وجه الخصوص.. ثم تتالت بعد ذلك الجهود ودخل الميدان علماء كبار أمثال الشيخ عبدالله بن خميس والشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل.

إن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تقدم هذا الكتاب حول سيرة الشاعر محمد بن لعبون وشعره، فإنها تود الإشادة بالجهد الكبير الذي بذله فضيلة الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في جمع مادة الكتاب وتحقيقها وشرحها وتبيان أوجه القول فيها وفي مواقف وأحداث حياة الشاعر بدأب يستحق الإعجاب، على أنه ينبغي التأكيد هنا على أن لفضيلة الشيخ رأيه الذي قد لا يتطابق بالضرورة مع رأي المؤسسة والقائمين عليها، لكنها سنة درجت المؤسسة عليها منذ قيامها أن لا تتدخل في العمل الفني، وأن تترك لصاحبه حريته الكاملة في التفاصيل وتكتفي المؤسسة بالاتفاق على الإطار العام.

لقد طرح الشيخ أبو عبدالرحمن الكثير من الآراء في التفاصيل الدقيقة لسيرة الشاعر ولشعره ورجح ودحض وأكد وأضعف وأثبت وشكك في الكثير من الأمور، وقال ذلك كله خلال بحثه الشائق، كما فسر بعض الألفاظ والعبارات واجتهد في الرجوع للمصادر الأساسية ومعاجم اللغة، لكنه أشار بشيء من الحدة هداه الله إلى أخطاء افترضها في شعر الشاعر، ولو أنه عاد إلى مصادر أخرى من رواة آخرين، أو تيسر له الإلمام بمعاني الكلمات والعبارات الواردة في اللهجات المتعددة التي حذقها وأحبها وعاشها الشاعر، لأدرك أسرار إبداعه ومراميه.. وكمثال على ذلك .. إشارة الشيخ في أول كتابه صفحة (٥) إلى كلمة «البخن» وسعيه لإدراك معناها والبيت المشار إليه لا علاقة له بالبخن.. وذلك أن العبارة مألوفة جداً لدى أهل الزبير (على

بختك) والبخت هو الحظ والعبارة كاملة مماثلة لتعبير (أفا عليك أو بسلامتك أو بحظك وشرفك) وعلى ذلك يكون الشطر «ماسوت عندي على بختك عقال» ومعناها «ما سوت عندي أفا عليك ثمن عقال» ومثال آخر .. يتحدث الشيخ في الهامش ٢٥٨ صفحة ٣٣٦ عن بيت ابن لعبون .. (ما حيت الجار للجاره) وذلك في رواية الفرج والحاتم لكن في رواية طرائف الكلام لعبد اللطيف البابطين «ما حيت الجار الجاره» وهو في تقديري الأصوب وبذلك تنتهي الحاجة للتعليق الذي أورده الشيخ في الهامش المشار إليه في ذات الصفحة، ومثال ثالث في الهامش ٦٧٨ صفحة ٤٥٥ حيث جاء فيه أن (الزلف) و (وشامة) ربما كانت مواقع جغرافية في نجد أو الزبير، بينما معناها الأقرب ضمن السياق أن الشاعر يقصد (الزلف) و (وشامة) وهما شعر السالف والوشم المرسوم على الوجه. ومثال رابع يقول الشيخ هداه الله إن ابن لعبون لا يجيد المروبع وليست لديه قدرة على المجيء بأكثر من كلمتين متطابقتين نطقاً ومختلفتين معنى .. وبالرجوع للنصوص نلاحظ أن الشيخ هو الذي لم يتوصل للمعنى الثالث. وهناك العديد من الأمثلة. على أنه ينبغي الاعتراف للشيخ أبو عبد الرحمن بالجهد الوافر المبذول في بحثه القيم. فهنيئاً له بهذا الإنجاز الذي أتفق معه في جله وأختلف معه في بعضه، لكنني أحترم علمه وفضله وأقدر له همته العالية واهتمامه الكبير.

إنني أدعو الباحثين والمهتمين بهذا الأدب الرفيع لبذل المزيد من الجهود لجلاء صورة هذا الأدب وتقييم جهود مبدعيه من كبار الشعراء الذين أثروا حياتنا وشكلوا وجداننا الجماعي عبر عشرات السنين.

إن ميلاد ابن لعبون في نجد مهد العروبة والإسلام ووفاته في الكويت درة الخليج العربي أمر له دلالته العميقة في التأكيد على وحدة المنطقة وعمق الروابط بين أبنائها، الشيء الذي يردده دائماً أصحاب الجلالة والسمو قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مؤتمراتهم المتتالية.

أشكر للشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري إنجازه الكبير وأقدر جهد أمين عام المؤسسة الأخ عبد العزيز السريع ومعاونيه في الإشراف على طباعة هذا الكتاب ومراجعته وإظهاره بهذه الصورة.. آملاً أن يلقى أصداء طيبة لدى القراء.

والحمد لله رب العالمين

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٧/٩/١

توطئـــة :

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، والحمد لله المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ، الذي له المنة على كل نعمة ، ولهذا كان حمده مدحاً له على تقدسه ، وشكراً له على آلائه ونعمائه .. وهو المستحق وحده للألوهية بالعبودية ، فلا نحصي بالعبودية (مهما أخلصنا واجتهدنا) ثناء عليه سبحانه بِقَدْرِه حق قدره مدحاً ، ولا نقوم بالثناء عليه شكراً ؛ إذ لا نحصي نعمه ، أو نقوم بشكرها حق الشكر .. «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» .

والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله أعرف الناس بربهم ، وأعبدهم له ، وأرحمهم بالأمة ، وأحرصهم على هدايتها ونجاتها، فجزاه الله عنا خير ما يُجزى نبي ورسول عن أمته .

وصلاة الله وسلامه على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وصلاة الله وسلامه على أنبياء الله ورسله كافة ، وعلى أصحابهم ومن اقتدى بهداهم .. ومن آمن بمحمد ﷺ واتبعه فبهداهم اقتدى ، ويؤتى أجره مرتين .

واعف اللهم عن كاتبه وارحمه : أن صرف شيئاً من سني العمر ، ونشاطه لأخبار المولهين .. فإن ذلك توسع في المباح ، أو إيشاك على اللمم .. نتفتَّى به لنتقوَّى ؛ ولنثري مأثورنا التاريخي والأدبي بالطرح تمحيصاً وتدقيقاً .

وأقل ما في الأمر أن ذلك حرفة دنيوية كما يصرف البنَّاء والنجار شيئاً من نشاطه وعمره لبناء بيت أو زخرفته ؛ ليكسب قوته ، ويخدم أمته بما تحبه من المباح .. إلا أن حرفتي قلمية فكرية جمالية .

ولن أُضيِّع إن شاء الله نعمة الله عليَّ بالعلم في العزائم والمستحبات .

أما بعد : فإن هذا الكتيب عن ابن لعبون هو الأول من نوعه : خلَّصت فيه ابن لعبون وشعره من ركام المأثور الشفهي العامي حيث الأوهام والتناقض ، وجلوته كما هو بتنصيص نقل ثابت ، أو ضرورة نقل ثابت .

وهذه الحسنى لا تحتاج إلى فضل موهبة ، وإنما هي نتيجة حضور انتباه يجب أن يحضر في كل مأثور شفوي عامي .

والسر في ذلك أن رواة الشعر العامي وجُمَّاعه في الأعم الأغلب حفظوه أو قيدوه ، ولم يقرؤوه أو يتأملوه قراءة وتأملاً ينتجان المضمون كما هو .

وإنما هي قراءة سريعة ، وسماع مقتضب يردُّ مناسبة القصيدة ومدلولها إلى عموم المأثور من الأحداث والمناسبات المتعلقة بتاريخ الشاعر وبيئته دون تحقيق وتدقيق .

خذ مثال ذلك دعوى التهاجي بين ابن لعبون وابن ربيعة بالزبير ، وهذا لم يحصل ألبتة ، وإنما كانا صديقين .

ومن ذلك دعوى أن تهاجيهما الذي حصل بعد خروج ابن لعبون من الزبير كان انتصاراً من ابن لعبون لآل زهير وآل راشد في حين كان ابن ربيعة ينافح عن آل ثاقب وآل سعدون .. وليس هذا بصحيح ، وإنما هجا ابن ربيعة أحد آل سعدون فتعرض بسبب قريب أو بعيد لآل صباح ، فنافح عنهم ابن لعبون ؛ لأنه لاجيء عندهم.

ومن ذلك أن ابن لعبون قال قصيدته :

يا الله عسى مزنٍ سرى يا ابن عايد
موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقارضها ابن ربيعة بمثلها ، فتسرع القوم وقالوا إن الشاعرين يتهاجيان .. والواقع أن كل واحد منهما يمدح الآخر .

وقد مُني شعر ابن لعبون وتاريخه (مثل غيره من أعلام المأثورالشفوي) بأخطاء نقلية وأوهام ، وباستدلال غير واع بالنص ، وبأخطاء في تفسيرالنص مفردة وسياقاً.

وتطمح بتحقيق وتدقيق لدى بعض المعاصرين من ذوي السمعة الأدبية فلا تجد إلا الإنشاء العائم المتعمِّل الذي يخفي وراء ه جهلاً وتمعلماً .

إن هذا الشعر العامي – مع عظم نفعه لتاريخنا المطمور ، وفي الدراسات اللغوية ، والبيئية والفنية – مظلوم مظلوم .. لم يُبْدأْ فيه حتى يُفرغ منه .. كثير منه لم يدون .. وما دُوِّن بُلي بالتصحيف والتحريف والتكسير .. وشدا بعض العوام شيئاً من التهجي فراحوا يتصرفون فيه بذوقهم وجهلهم بسياق الشاعر في مجتمعه وأحداث عصره ، وتواريخه الدقيقة .. ومن كان منهم لوذعياً فإنه يتصفح القصيدة فيستخرج من سياقها ومدلولها عناصر ينسج بها قصة للقصيدة والشاعر كما فعلوا كثيراً مع الهزاني، ونمر بن عدوان ، وابن لعبون ، وغيرهم .. وقد ناقشت كثيراً من هذه الظاهرة في كتابي « كيف يموت العشاق » .

والعيب في صنيعهم أن بقية السياق لا يطاوع في نسج القصة المدعاة ، فهو إخلال بكليَّة النص .

وربما تناوله مثقفون فدرسوه ببادئ الرأي .. والبدوات هذه من آفات العلم .. يأتي الأديب مثلاً أو المفكر الذكي فيتناول آية بالتفسير ، ويقول : معنى الآية من وجهة نظري كذا وكذا !!! .. وإنما هي بدوات مثقف ذكي غابت عنه حصيلة النقل ، وملكة التخصص والممارسة .. ومن هؤلاء المثقفين من تناول الشعر العامي بأسلوب أدبي تَعَمَّله ، وعمومات تسوِّي بين مختلفين ، ولا تفرق بين متباينين ، فإذا حصحصته وجدته خواء أدبياً فيه صنعة الإنشاء والتعجرف مع البعد عن حصيلة البحث الدؤوبة ، والبداهة الفكرية المتألقة .

قال أبو عبدالرحمن : ولو رهنت هذا السفر إلى حد الإفضاء بما في ذهني من تتمات لتأخر صدوره أعواماً .. إلا أن ما في الذهن مستدرك في طبعة ثانية إن شاء الله.

ومما قصرت فيه أن الكتاب النفيس « الأمثال العامية في نجد » لشيخنا محمد العبودي غائب عني وأنا في اللمسات الأخيرة من هذا السفر ، وأتوقع أن فيه إضاءات

ثقافية عـند تعـرضـه للأمثال التي استعملها ابن لعبون مثل « ما جاك من وادي سيله » و «كم أدخل الحبس من مظلوم » .

ومما قصرت فيه أن الخروج بحقائق يقينية عن شعر ابن لعبون وحياته يقتضي تأليفات متضافرة متزامنه عن الشاعر عبدالله بن ربيعة ، وعن آل سعدون والمنتفق ، وعن آل زهير وآل أبو رباع من حريملاء وحرمة ، وعن تاريخ ولاة ومتصرفي بغداد والبصرة ، وعن هوية مجهولين كأبي فرحان بندر السعدون ومشاري السعدون (*)، وعن أبيات لابن ربيعة وابن لعبون وصلت إلينا برواية أو روايات لم نستطع فهم معانيها المجملة ودلالاتها.. وكل هذا ليس بقدرتي الآن ، ويجب أن يتوافر له مؤرخ وأديب من العراق .. على أنني اجتهدت في تحصيل ما تصل إليه أداتي الثقافية بسبب بعدي عن مصادري .

وكتابي عن ابن لعبون نموذج لدراسات السير .. وهذا الفرع يُمْنى بأهواء لا حد لها حسب الباعث للتأليف، فقد يكون الباعث خصومة أدبية أو تاريخية أو قبلية ، فيبين الهوى في تلطيخ السيرة وتجهيلها والتجني عليها .. وقد يكون الباعث توافقاً في المذهب والمشرب .. أو عاطفة صداقة وقرابة فتؤول الدراسة إلى تعصب وتفخيم .. ووطنت نفسي توطين من باعثه عشق الحقيقة والخير والجمال .

ونشأت فكرة هذا الكتاب منذ عام ونصف .. منذ أخبرني أخي محمد الشرهان أن الأستاذ الفاضل عبدالعزيز البابطين يهم بإقامة ملتقى عن ابن لعبون .. وظللت – ولا أزال – أنشر في جريدة الجزيرة مباحث عن ابن لعبون تهتم بإزالة أوهام بعض الدارسين والجُمَّاع عن هذا الشاعر وشعره .. وليس غرضي أن أحتفظ بأسرار بحثي حتى ألاقي الملتقى بما لم تأت به الأوائل !! .. وإنما غرضي مساعدة الباحثين ، والاستفادة من آراء المعارضين .

(*) أستدرك على نفسي وأنا أنهي إعداد هذا الكتاب أن مشاري السعدون ليس مجهولاً وإنما هو مثبت ووارد في كتاب «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» للشيخ محمد خليفة النبهاني.

وقد أصل إلى إبطال قضية بيقين ، أو التشكيك فيها برجحان ، ولا أملك الحقيقة البديل بيقين أو رجحان ، فأكتفي بطرح الشك ويقين الإبطال ، وأضع الاحتمالات عن البديل ، وأشرك القارئ معي في المسؤولية ليتمم مسيرتي .

قال أبو عبدالرحمن : على أنني تراجعت عن بعض النتائج التي نشرتها في الجريدة، أو عدلت فيها ، أو أشبعتها ؛ لأن البحث الدؤوب لا يزال ينتج لي جديداً .

والإجماع قائم على أن تدوين الشعر العامي إلى هذه اللحظة يعاني مفاسد الحذف المتعمد ، والتغيير المتعمد ، والحذف والتغيير غير المقصودين مما تذهب معه الدلالة النصية ، وتذهب به اللهجة التي أدى بها الشاعر .. كما أنه يعاني من التصحيف والتحريف في الأصول ، والتطبيع عند الطبع لغفلة المصحح أو عدم أهليته .

ولكن عمل الآخذين بناصية البيان والعلم لا يزال عاجزاً عن معالجة هذه العاهات.. وكثير مما ادعي فيه صحة المعالجة جاء بتمعلم وعاهات جديدة .

قال أبو عبدالرحمن : ولقد قدم لي راوية من المراشدة شريطاً من شعر ابن لعبون رأيت ضمه مع فعاليات الملتقى المنبرية وما يستجد لي من مصادر ؛ لأعمق هذا السفر في طبعة ثانية إن شاء الله .

لهذا كله جاء هذا الكتيب الذي أرجو أن يكون نموذجاً يُحتذى في التعامل مع المأثور العامي ، والله المستعان.

كتبه لكم :

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الرياض – دارة داوود

ظهر يوم الأحد الموافق ١٤١٦/٣/٣هـ

[ابن لعبونْ مطوعَ القافِ تطويعْ
بانغامِ بوحٍ ذَلَّلوه العشاشيقْ
مسحوبِ وهجينيْ وسامرْ بتنويع
ومْروبعٍ لاهلَ الهوى سحرْ وترنيق (١)
اللي مذهِّلهمْ عجيبَ التطاميع
نوبٍ يفرِّحهمْ بصدق المواثيق
والا يبكيهمْ بصدْ وتمانيع
والكلِّ منهمْ مثلِ عطبَ التفافيق
طربٍ على بلواهْ وقلْ التسانيع
رزقه هباهيبٍ ونومهْ تخافيق
والا يحرسَ النجمِ عند المطاليع
يشكي عليهْ الهم وقل التوافيق
وان بانِ ضوحَ الصبحِ صابهْ بترويع
حيثهْ مضى ليلهْ وشكواهِ بِلْحيق
ابكوا ضحايا المترفاتَ المتاليع
وادعوا لهمْ يا اهلَ القلوبْ المشافيق
والا فانا قد فجَّعَ القلبِ تفجيع
كثر البكى' وْحرَّقَ الخد تحريق (٢)

---

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

أبو عبدالرحمن]

الباب الأول

حياة ابن لعبون

[وكانوا يستعملون عند الدعاء والتسبيح والقراء ة ألحاناً من الموسيقى تسمى (المحزن) وهي التي ترقق القلوب إذا سمعت ، وتبكي العيون ، وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب ، وإخلاص السرائر وإصلاح الضمايـر .. فهذا كان أحد أسباب استخراج الحكماء صناعة الموسيقى ، واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعاء والصلوات .

وكانوا أيضاً قد استخرجوا لحناً آخر يقال له (المشجع) كانت تستعمله قادة الجيوش في الحروب والهيجاء .. يكسب النفس شجاعة وإقداماً .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر كانوا يستعملونه في المارستانات وقت الأسحار .. يخفف ألم الأسقام والأمراض عن المريض ، ويكسر سورتها ، ويشفي من كثير من الأمراض والأعلال .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند المصائب والأحزان والغموم في المآتم .. يعزي النفوس ، ويخفف ألم المصائب ، ويسلي عن الاشتياق ، ويسكن الحزن .

واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل ما يستعمله الحمالون والبناؤون وملاح الزواريق وأصحاب المراكب .. يخفف عنهم كد الأبدان ، وتعب النفوس .

واستخرجوا أيضاً ألحاناً أُخر تستعمل عند الفرح واللذة والسرور في الأعراس والولائم ، وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا .

رسائل إخوان الصفاء

[١٨٧/١

[وقد تستعمل هذه الصناعة للحيوانات أيضاً مثل ما يستعمله الجمالون من الحداء في الأسفار ، وفي ظلم الليل ؛ لينشط الجمال في السير ، ويخفف عليها ثقل الأحمال .. ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء عن الصفير ؛ ترغيباً لها في شرب الماء .. ويستعملون لها أيضاً ألحاناً أُخر عند هيجانها ، للنزو والسفاد .. وألحاناً أُخر عند حلب ألبانها ؛ لتدر .. ويستعمل صياد الغزلان والدراج والقطا وغيرها من الطيور ألحاناً في ظلم الليل .. يوقعها بها حتى تؤخذ باليد .. وتستعمل النساء للأطفال ألحاناً تسكن البكاء ، وتجلب النوم .

فنقول الآن : إن الموسيقى هي الغناء ، والموسيقار هو المغني ، والموسيقات هو آلة الغناء ، والغناء هو ألحان مؤلفة ، واللحن هو نغمات متواترة ، والنغمات هي أصوات متزنة، والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض .

رسائل إخوان الصفاء

[١٨٧/١ – ١٨٨]

الفصل الأول

حياة ابن لعبون وشعره عند المترجمين والدارسين تحقيقاً وتدقيقاً

تلخيص عناصر من سيرته :

غادر ابن لعبون بلاد نجد إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً ، وهو من أميز لداته وأبناء جيله ثقافة ؛ لأنه كان حافظاً للقرآن ، متقناً للخط ، متذوقاً للشعر العربي الفصيح .

وشعره شاهد على أنه ملم بالمعلقات ، وبشعر المتنبي والمعري وغيرهم .

ولغته دليل على أنه ذو قراء ة للتراث العربي الفصيح .. وكذلك مطالع قصائده التي يحاكي فيها الشعر الفصيح في بكاء الأطلال .

ذهب إلى الزبير في حالة خوف وجلاء ليستقر في بلد بها وجهاء وزعماء من قومه .

ووجد مجالاً للهو فانغمس في الغرام والغزل والغناء ، وظهر في شعره الغزلي أكثر من واحدة ، ولكن عشقه كان مقصوراً على مي من أجل الحرمان ؛ لأنه لم يتح له مواصلتها ، ولأن كثرة هيامه بها في شعره دليل الحرمان .

ولهذا فهو من جهة مي عاشق لم يصل إلى حد الاصطلام ، أو فقد إحدى القدرتين البدنية أو العقلية [1] .

وهو في شعره الغزلي في غير مي محب فحسب ، متمتع بالوصل ولو لقاء ومحادثة على أقل تقدير .

---

(١) أفضت في بيان علل الحب بكتابي « كيف يموت العشاق ؟ » .

وأصح الأقوال أن مولده سنة ١٢٠٥هـ ؛ لأن ذلك تنصيص أعلم الناس به والده المؤرخ حمد ابن لعبون .

ودعوى أن مولده عام ١٢٠٠هـ من الأوهام .

ومولده بثادق ؛ لأن ذلك تنصيص والده أيضاً .

ودعوى أن مولده بحرمة أو التويم من الأوهام .

وقد تغنى بصباه في ثادق فقال عن أسرته بنجد :

وعلمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها
مرابيع لذاتي وغايات مطلبي
ومخصوص راحاتي بها في عمومها

ورحيله للزبير عام ١٢٢٢هـ ؛ لأن ذلك مقتضى تنصيص والده .

ولم يعد إلى نجد ألبتة منذ غادرها .

ومات سنة ١٢٤٧هـ بالكويت ؛ لأن ذلك تنصيص والده .

ودعوى أنه مات سنة ١٢٤٦هـ مجرد وهم .

ودل شعره والقرائن على أن رحيله من الزبير إلى الكويت سنة ١٢٤٢هـ ، أو سنة ١٢٤٣هـ بيقين ، وكان رحيله في عهد أخو مريم جابر العيش (جابر الأول) بن عبدالله الصباح الذي تولى سنة ١٢٢٩هـ ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ .

وتوفي والد شاعرنا سنة ١٢٦٠هـ .

وقد أجلى ابن زهير شاعرنا من الزبير ، وليس ذلك للخصومات السياسية بين المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جُمَّاع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف شخصي ، أو للهوه ، أو من أجلهما معاً .

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أنصار الشاعر من آل

مدلج وآل راشد وحلفائهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة .. وبين أنصار الشاعر ابن ربيعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق .. إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف الذي دفع ابن لعبون إلى هجاء ابن ربيعة في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير حلفاء قومه.. وحصل خلاف بضعة أشهر من عام ١٢٣٨هـ ، وعام ١٢٤١هـ ، وعام ١٢٤٣هـ .. ولم يكن لهذه الفتن أثر في تكدير صفو الصداقة بين الشاعرين .

ورحل ابن لعبون من الزبير وابن ربيعة من خُلَّص أصدقائه ، وإنما حصل هجاء ابن لعبون لابن ربيعة بعد رحيل الأول من الزبير بقصيدتين .

ولا يوجد في جميع شعر ابن ربيعة الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن لعبون، وذلك خلاف ما يدَّعيه الجُمَّاع .

ولا يوجد في شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا كلمة سب واحدة في ابن ربيعة سوى قصيدتيه على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة (فهذه سب فيها ابن ربيعة وأقذع دفاعاً عن صديق له دوسري ، وافتخاراً بابن صباح) وعلى قافيتي اللام بوصل الهاء في الأولى .

وسلسلة نسب الشاعر كالتالي : محمد بن حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين .

وحسين الأخير هو أبو علي من أهل أشيقر من بني وهب من الحسنة من عنزة .

ويجتمع مع ممدوحه الزبيري أحمد بن ضاحي في حسين بن مدلج ، إذ هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج .

وأحمد من الزعماء في الزبير ، ومن كبار التجار .. مات شاباً ، ومات أبوه ضاحي في بومبي سنة ١٢٦٠هـ .

✱✱✱✱

نص والد الشاعر المؤرخ حمد، والتعليق عليه :

قال المؤرخ حمد بن محمد بن لعبون : « ولحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لعبون وَلَدٌ : وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ٠

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد : محمد الشاعر المشهور، المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جلوتنا ٠٠ وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها ٠٠ وجلا بعض أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ ٠

وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ، وعمه فراج وأولاده ، وسكنوا في القصب ، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق ، وولد الابن محمد بها كما ذكرنا، وحفظ القرآن ، وتعلم الخط ، وكان خطه فائقاً ، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة [٢] ، ثم سافر

---

(٢) قال الأستاذ ابن خميس في كتابه الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣١٨ : « هو عمر بن عبدالعزيز بن محمد المؤسس الأول للدولة السعودية في جزيرة العرب، وعمر هذا هو أحد الأقطاب في دعم الدولة وبنائها ، وله مواقف مشهورة في حرب الأتراك للدرعية ، فكان يسد ثغرة واسعة في الدفاع عن بلاده ٠٠ هي شعيب الحريقة وما جاورها من المتاريس ٠

وله قصر شامخ في حي الطريف لا يزال شامخ البناء رغم عوادي الزمان ، وعوامل التعرية ٠٠ يعرف الآن بمقصورة عمر ٠

قال أبو عبدالرحمن : وورد في عنوان المجد ٧١/٢ أنه عمرو ٠٠ وهو تطبيع٠وورد أنه مات بمصر٠

وقال القاضي في تاريخ نجد ٦٤/١ : « وفي جمادى الآخرة عام ١٢٣٥هـ هرب مشاري بن سعود بن عبدالعزيز من مصر ، ووصل إلى الوشم ، وانضم إليه رجال من أهل القصيم وأهل الزلفي وثرمداء وجماعة من سدير والدرعية ، ونزل إليها مختفياً ومعه حملات من الطعام والشراب والأرزاق ، فنزل في بيت إخوانه ، فلما سمع به ابن معمر انزعج وأراد ترحيله ومقاومته في حال الامتناع ، فحاول وعجز ، ولجأ إلى الصلح ، وبايع مشاري بن سعود ، واستقام له الأمر ، وبقي ابن معمر عنده مكرماً مبجلاً ، ووفد إليه أهل سدير ورئيسهم محمد بن جلاجل ، =

قاصداً بلد الزبير وهو ابن سبع عشرة [٣] سنة ، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة ، نرجو الله أن يسامحه ٠

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت ٠٠ هلكت فيه حمايل وقبايل ، وخلت من أهلها منازل ، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٠

= وأهالي حريملا وأهالي الوشم وأهالي الرياض وما حولها ، وبايعوه ، وقام معه تركي بن عبدالله ، وناصره ، وصار عضداً له ، وساعده الأيمن ٠٠ وقدم إليه عمه عمر بن عبد العزيز بن [محمد بن] سعود وأبناؤه عبدالله ومحمد وعبدالملك ، وكان هؤلاء ممن هربوا من الدرعية بعد الصلح المبرم بين عبدالله بن سعود وإبراهيم باشا » ٠

وقال في ٦٦/١ : « وفي عام ١٢٣٦هـ جاء ت قوة من مصر مدداً بقيادة حسين بك ، واتصلوا بقواتهم الأولى، وانضموا إليها ، ونزلوا بثرمداء ، فانضم إليهم جموع كثيرة ممن أجلاهم آل سعود من الأمراء ، ومنهم أمير الرياض ناصر العائذي ، وأمير حريملا حمد المبارك الراشد ، وأمير عنيزة عبدالله الجمعي ، فغزوا الرياض ، وأراد تركي بن عبدالله مقاومتهم ، ولكن خذله الأهالي ، وقالوا له : لا طاقة لنا اليوم به وجنوده ، فدخل الباشا والترك الرياض بدون قتال ، وتترس تركي ومن معه من بني عمه ومن ساندہ بالقصر ، فركبوا المدفعية على القصر وهم يقاومونهم ، فلما كان الليل هرب تركي بن عبدالله من القصر وحده ، فطلب أهل الثغر منهم الأمان فأمنوهم وخرجوا منه وهم سبعون رجلا وفيهم عمر بن عبدالعزيز بن سعود وأولاده الثلاثة ، فغدروا بهم وقتلوهم جميعاً ماعدا عمر بن عبدالعزيز وأولاده فإنهم رحلوهم إلى مصر » ٠

وقال ابن عيسى في تاريخ بعض الحوادث ص ٤٣ : « وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور ، وهم فيصل قتل في حرب الدرعية ، وناصر وتركي ماتا قبل أبيهما ، وإبراهيم مات في حرب الدرعية ، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن ٠٠ نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم » ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا تزال الرواية مضطربة : أهو عمر بن عبدالعزيز ، أم عمر بن سعود ابن عبدالعزيز ؟ ! ٠٠ والأرجح أنه عمر بن سعود ؛ لأنه نص ابن لعبون وابن عيسى .

(٣) في الأصل : سبعة عشر ٠

فيكون عمره ٤٢ سنة ، وليس له عقب رحمه الله .

وإخوته زامل وعبدالله ساكنان مع أبيهما في بلد التويم ، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من ثادق ، ومعه أولاده، فسكن العم فراج وأولاده في حرمة ، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير ، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم ، وسكنت فيه وجعلته وطناً ، والحمد لله رب العالمين » [٤] .

قال أبو عبدالرحمن : لم يصلنا شيء من مدائحه للأمير عمر بن سعود .

ويكون سفره إلى الزبير في حدود عام ١٢٢٢هـ مادام مولده سنة ١٢٠٥هـ ، وقد رحل إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً .

ولم يذكر رحيله من الزبير وتنقله في الخليج ، وإنما ذكر وفاته في الكويت سنة ١٢٤٧هـ .

ونجد حنينه إلى مسقط رأسه ثادق في هذه الأبيات من قصيدة قالها وهو في الزبير قبل مغادرة مي الزبير إلى الديلم .. وعهده بمرابع مي منذ ثمانية أعوام ، وقد رسم طريق سير الناقة من الزبير إلى ثادق فقال :

إلى سرتها من دار مي وغربت
ونابك من طفاح نجد خشومها
اول مواري دارهم لك جلالة
حاشا الاله وباقي الدار زومها
علمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها

---

(٤) تاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ – ١١٠ عن مجلة العرب ، وتاريخ ابن لعبون ص ١٠٩ – ١١٠ ط م المدني .

مـرابـيع لـذاتي وغـايـات مـطـلـبي
ومـخـصـوص راحـاتي بـهـا في عـمـومـهـا
مـنـازل مي شـعـبث الـبـين حـيـهـا
وهـبت ثـمـان سـنـين فـيـهـا حـسـومـهـا

قال أبو عبدالرحمن : ارتحال ابن لعبون الأب من ثادق كان سنة ١٢٣٣هـ، وقصيدة ابن لعبون سنة ١٢٣٥هـ ، فهو لا يعلم عن أحوال أسرته بنجد شيئاً .

نص الشيخ ابن بشر والتعليق عليه :

وقال ابن بشر عن وباء سنة ١٢٤٧هـ : « وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير علي بن يوسف الزهير .. وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد ابن محمد بن لعبون المدلجي الوايلي .. مات في بلد الكويت ، وكان شعره جيداً ، إلا أن فيه تخبيطاً [٥] في العقيدة ، وقيل إنه أنشأ قصيدة تاب فيها ، وتضرع إلى الله » [٦] .

قال أبو عبدالرحمن : شعر ابن لعبون الذي وصل إلينا ليس فيه تخبيط في العقيدة ، وإنما هو لهو أدباء [٧] ، وفيه قليل من المؤاخذات الشرعية مما ذكرته بآخر فصول الكتاب .

نص الأستاذ خالد الفرج والتعليق عليه :

وقال الأستاذ خالد الفرج : « أبوه حمد ابن لعبون من أدباء نجد ونبهائهم ، وقد ولي بيت مال سدير في عهد الإمام سعود الكبير وابنه عبدالله ، وله تاريخ نجد مطبوع باسم تاريخ ابن لعبون ، وقد طبع ناقصاً أوله » [٨] .

---

(٥) في الأصل : تخبيط .

(٦) يعني قصيدته اللامية « زل دهرك يا محمد بالغزل » ، وقد قالها آخر أيامه بالكويت.

(٧) نص ابن عيسى، انظر: عنوان المجد ٨٤/٢ ، وانظر تاريخ بعض الحوادث ص ٥٩ ، ولم يذكر دعوى التخبيط .

(٨) قال أبو عبدالرحمن : طبعه شيخنا حمد الجاسر بمجلة العرب ، ثم طبع كاملاً بكتاب مستقل.

وولد شاعرنا في حرمة ، ولا نعلم سنة ميلاده ، ونشأ في حضن أبيه الأديب وتثقف ، وتدل أشعاره على أنه متضلع في الأدب العربي ، وقد اقتبس كثيراً من معاني الشعراء الأولين ، ولكنه سبكها في قالب جميل قد يفوق المأخذ الأول ٠٠ من ذلك قوله :

ضحكتي بينهم وانا رضيع

ما سوت بكيتي يوم الوداع

أخذه من قول المعري :

إن حزناً في ساعة الموت أضعاف

(م) سرور في ساعة الميلاد

ولكن ابن لعبون قد لطف معناه حتى استحقه ٠

ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء إن جوعته

سرق الجار وإن يشبع فسق

أخذه ابن لعبون بقوله :

والعبد عبد هافيات عموقه

إن جاع باق عمومته وان شبع ماق

والذي يتذوق الشعر العامي يفضل بيت ابن لعبون على بيت مسكين ٠

وله كثير من الاقتباسات والتضمينات سنتكلم عليها في مواضعها[٩] ٠

---

(٩) قال أبو عبدالرحمن : تأتي دراسة كل ذلك إن شاء الله في الفصل الرابع من الباب الثاني .

نشأ ابن لعبون في عصر اشتداد الدعوة الدينية بعد قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكان في طبعه ميالاً إلى اللهو والبطالة ، فلم توافق له تلك البيئة [١٠].

ومن المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى ٠٠ وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطبان يناصرهم السعدون ، وبين أهل حريملا وحرمة يناصرهم ابن زهير [١١]، وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة ٠٠

---

(١٠) هذا يوحي بأن حياة البطالة واللهو أخرجته من نجد ، وهذا محتمل ، ويؤيد ذلك قصة بيتين على الكاف يأتيان إن شاء الله في نص الدكتور ابن لعبون ٠٠ وأكثر من ذلك احتمالاً أن الأحداث التي أخرجت والده من حرمة إلى القصب ثم إلى ثادق هي التي نزحت به إلى الزبير ٠

(١١) جاء ابن لعبون إلى الزبير والإمارة لآل وطبان لإبراهيم بن ثاقب ، ثم لابنه محمد إلى أن جاءت أحداث سنة ١٢٤٢هـ ٠

إذن لم تحصل الفوضى التي سببت هجاء ابن لعبون لابن ربيعة إلا بعد خروج ابن لعبون من الزبير بعد إقامة بلغت عشرين عاماً ٠

قال الأستاذ محمد بن سعد الرقراق : « كانت معظم مناطق العراق الجنوبية بعهدة أمراء المنتفق آل سعدون ، فلما استقر الأمر في الزبير وأمن الناس خطر الغزو الخارجي أسند الشيخ حمود الثامر أمير المنتفق مشيخة الزبير إلى إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، وذلك في عام ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٨م ، واستمرت مشيخته على الزبير إلى أن قتل في سنة ١٢٣٧هـ الموافق ١٨٢١م ، وهو أول قتيل من حكام الزبير ٠

وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان تولى مشيخة الزبير بعده ابنه محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان حازماً عاقلاً غير أن الأمور لم تستتب له أكثر من ستة شهور ، وحصل بينه وبين آل زهير ضغائن من أهم أسبابها أنه اتهم آل زهير بمقتل والده ، فحصلت بينهم عدة معارك انتهت بترك محمد بن ثاقب الزبير والتجائه إلى الشيخ حمود بن ثامر ، وذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م ٠ =

= وبعد ترك محمد بن إبراهيم بن ثاقب مشيخة الزبير سنة ١٢٣٨هـ الموافقة ١٨٢٢م انتخب أهالي الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم ، وكان يوسف المذكور من ذوي الثروة والجاه الكبير في البصرة ، وقد أقر أعلى حاكم إداري للمنطقة يسمى متسلم البصرة كاظم أغا ذلك ، فأثار هذا ضغينة محمد الثاقب الذي كان يظن أنه يستطيع دخول الزبير على حين غرة ؛ ليداهم يوسف آل زهير على غفلة، ولما قدم بقواته علم بما قام به يوسف آل زهير من الاستعداد ، فتيقن لديه أنه لا يستطيع إرغام يوسف على الاستسلام ، فأمر رجاله بدخول البلدة ومهاجمة دار يوسف آل زهير والاستيلاء عليها بالقوة ، ولما هوجمت الدار قابلهم رجال يوسف بالرصاص حتى اضطروهم إلى الرجوع على أعقابهم، ثم طاردوهم حتى أخرجوهم من البلدة ٠٠ جرت كل هذه الأمور والشيخ حمود بن ثامر لا علم له بها ؛ لأنه كان يتجول في البادية ، ولما عاد إلى مقره وعلم بذلك أخذ باستمالة يوسف آل زهير والتودد إليه ، وصارا يتزاوران حتى تمكن من إلقاء القبض عليه وعلى بعض وجوه الزبير الذين يؤيدونه ، وأسند مشيخة الزبير مرة ثانية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب ، وكان ذلك في سنة ١٢٣٨هـ الموافق ١٨٢٢م ٠

أما الشيخ يوسف آل زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ الموافقة ١٨٢٣م، وعندئذ أطلق الشيخ حمود سراح الباقين وأمرهم بالعودة إلى الزبير ٠

عاد الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب إلى مشيخة الزبير للمرة الثانية ، وقد تمكن من إدارة المشيخة على الوجه الأتم إلى عام ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م ، ثم جرى بينه وبين بعض أهالي الزبير خلاف ٠٠ وسبب ذلك الخلاف أنه لما توفي يوسف آل زهير في سجن الشيخ حمود خلَّف عشرة من الأولاد أكبرهم علي آل زهير الذي لم يزل يحاول الأخذ بثأر أبيه والانتقام من محمد الثاقب ؛ لاعتقاده بأنه هو السبب المباشر في موت أبيه ، فأخذ يحرك أهالي الزبير للثورة ضد شيخها حتى ثاروا عليه وأخرجوه من الزبير، فاضطر للسفر إلى الكويت ملتجئاً إلى الشيخ جابر الصباح حيث أقام هناك ٠

واختلفت الأحوال السياسية بالزبير بعد خروج محمد الثاقب منها ، واختلف الأهلون فيمن يولونه أمرهم ، فأشار عليهم علي باشا بن يوسف آل زهير بتعيين ناصر بن ناصر آل راشد شيخاً عليهم ، وكان ناصر من مؤيدي سياسة آل زهير ٠٠ وفي سنة ١٢٤١هـ الموافق ١٨٢٥م أصبح ناصر المذكور شيخاً على الزبير ، وكان القول والتدبير بيد علي باشا آل زهير ، وكان غرض علي من هذا الترشيح تهدئة الرأي العام ، واطمئنان الناس حتى تحين له الفرصة ؛ ليعلو كرسي المشيخة هو بنفسه ، وظل ناصر آل راشد شيخاً على الزبير حتى قتل سنة ١٢٤٣هـ الموافقة ١٨٢٧م ٠ =

= قال أبو عبدالرحمن : كانت مشيخة الزبير لجده يحيى بن زهير أول شيخ للزبير ، وقد استمر إلى سنة ١٢١٣هـ .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون في كتابه أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٥١-٥٣: « يعد الشيخ يحيى بن محمد بن زهير أول من اعتلى سدة الحكم في الزبير وذلك سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) ، وذلك بدعم ومساندة من والي العراق العثماني في بغداد (سليمان باشا) ، وكان متسلم البصرة آنذاك عيسى بك المارديني ، وعندما تعرض بلد الزبير والبصرة إلى تهديدات خارجية ، واضطرب الأمر : قام حمود بن ثامر آل سعدون أمير قبائل المنتفق المتنفذة في جنوب العراق بتنصيب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان شيخاً على الزبير ، وذلك في سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) ، واستمر إبراهيم في حكمه حتى قتل سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) ، وقد تعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من عبدالله آغا ، وبكر آغا ، ومحمد كاظم آغا .

أما ولاة العراق فكانوا سليمان باشا ، وسليمان باشا الفتيل ، وداوود باشا .. وبعد مقتل إبراهيم بن ثاقب تولى ابنه محمد مشيخة الزبير لمدة قصيرة لم تتجاوز الأشهر الستة .. اضطربت خلالها البلد ، ونشبت صراعات بين آل ثاقب وآل زهير انتهت بفرار محمد بن إبراهيم بن ثاقب من الزبير والتجائه إلى الشيخ حمود بن ثامر آل سعدون .. وبانتخاب أهل الزبير وبدعم من متسلم البصرة محمد كاظم آغا : تولى يوسف بن يحيى بن زهير مشيخة الزبير ولشهور قليلة ، وذلك سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٤م)..وبعد فشل محمد بن ثاقب في استرداد سلطته من آل زهير بالقوة استعان بالشيخ حمود الذي تمكن وبخديعة من إلقاء القبض على شيخ الزبير يوسف بن زهير ومؤيديه وأودعهم السجن ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً على الزبير في السنة نفسها ١٢٣٨هـ .. أما يوسف بن زهير فقد توفي في سجنه سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) .

اتهم ال زهير الشيخ محمد بن ثاقب بقتل الشيخ يوسف ، فثار أهل الزبير على محمد بن ثاقب مما اضطره للهرب إلى الكويت ملتجأ بالشيخ جابر العبدالله الصباح ، وذلك في سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٤م) .. جرت هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الدولة العثمانية التي كان واليها على العراق وقتذاك داوود باشا ، وتعاقب على متسلمية البصرة خلال تلك الفترة كل من كاظم آغا ، وعزيز آغا .

اضطربت الأحوال السياسية بالزبير ، وبدعم من علي بن يوسف بن زهير قرر أهل الزبير تولية ناصر بن ناصر بن راشد المشيخة وذلك سنة ١٢٤١هـ ، وكان الحاكم الفعلي وقتها الشيخ علي بن زهير .. استمر الشيخ ناصر في الحكم حتى مقتله سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) على يد محمد بن فوزان =

وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياعهم ، وهذا ما أثار المهاجاة بين الشاعرين ٠

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ففيهما تتجلى مناقضات جرير والفرزدق ٠

وابن لعبون كجرير في دقة ألفاظه ، ونفاذ طعناته ، فهو يحز على المفصل ٠

وكالفرزدق عبدالله بن ربيعة متانة لفظ ، وسبك ديباجة ، مع الرصانة وعدم الفحش ، وسنأتي بفذلكة عن هذا التنازع في ترجمة ابن ربيعة ٠

وبعد فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار ٠

وله الألحان اللعبونية لا يزال يغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج الفارسي٠

وفي أواخر أيامه تغلب ناصر الراشد على الرئاسة وقتل محمد الثاقب [١٢] ،

= السميط نتيجة خلاف أدى إلى فتنة بين آل سميط من رؤساء أهل حرمة وآل راشد من رؤساء أهل حريملاء ٠

تولى جاسر بن فوزان السميط مشيخة الزبير ولدة قصيرة حيث لم تستقر له الأمور ، فقد قدم آل راشد يساندهم آل زهير من البصرة فحصلت معركة مع أهل الزبير، وتدارك الأمر سراة القوم ، وعقدوا صلحاً بين الطرفين ٠٠ وبعد مدة أراد آل راشد وآل زهير نقض العهد ، ولم يتمكنوا ، فلجأوا إلى الخديعة من خلال متسلم البصرة عزيز آغا بعد أن أوغروا صدره على شيخ الزبير جاسر بن فوزان السميط ٠٠ وعندما استدعى عزيز آغا الشيخ جاسر بن فوزان إلى البصرة للتشاور اصطحب عدداً من أتباعه من أهل حرمة منهم أحمد بن ضاحي بن عون وعودة بن إبراهيم وسليمان بن فداغ ، وما أن تمكن المتسلم من جاسر وجماعته حتى اعتقلهم وأمر بقتل جاسر ، وعذب جماعته ، وفرض عليهم غرامات مالية ، ونهبت دورهم ، فهاجر بعضهم إلى الكويت ٠

تولى علي بن زهير وبدعم من متسلم البصرة عزيز آغا مشيخة الزبير في سنة ١٢٤٣هـ واستقرت الأحوال بالزبير حتى سنة ١٢٤٧هـ (١٨٢١م) حين مات علي بن زهير بوباء الطاعون الذي عم المنطقة » ٠

(١٢) قال أبو عبدالرحمن : الذي قُتل إبراهيمُ والدُ محمد عام ١٢٣٨هـ قبل ولاية ناصر بسنوات ، ومات ابن لعبون ومحمد بن ثاقب على قيد الحياة ٠

ففرابن لعبون إلى الكويت والبحرين ، وتوفي في الكويت بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ .

أما أسلوبه فهو مزدوج بين لهجة أهل نجد ولهجة أهل الساحل ، فصار مقبولاً عند الطرفين .

كما أن تضلعه بالأدب العربي جعله يستعمل أنواعاً كثيرة من البديع مما سنشير إليه في مواضعه .

ورد في شعره ذكر الشيب وأنه بلغ ستاً وأربعين سنة [١٣] على أن أباه عمر بعده طويلاً [١٤] .

قال أبو عبدالرحمن : لم يقتل محمد الثاقب باستيلاء ناصر الراشد ، بل عاش بعد ذلك أعواماً ، وتولى السلطة مراراً .

ولم يفر ابن لعبون لهذا الحدث ، وكيف يفر والمنتصر ابن عمه ؟ .. وإنما أخرجه حليفهم صاحب السلطة الحقيقية ابن زهير .

ومقارنة الشاعرين بجرير والفرزدق من الرمي في الهواء .

ولم يولد ابن لعبون في التويم ولم يرها ، وإنما نزلها والده بعد رحيله من ثادق عام ١٢٣٨هـ .

نص الشيخ القاضي والتعليق عليه..ونص القاضي الابن والتعليق عليه:

ومن الخلط في حياة ابن لعبون هذا النص للشيخ صالح بن عثمان القاضي.. قال : « محمد بن حمد بن لعبون من باهلة ، من الشعراء البارعين ، توفي بالكويت في سنة وبائية ، وقد أسلفنا ذلك في التاريخ .

وهو من أهل نفي ، ويقال إنه خرج من الكويت مريضاً ووصل نفي ، ومات بها عقب وصوله بيومين وذلك عام ١٢٤٧هـ .

---

(١٣) قال أبو عبدالرحمن : لم أجد هذا الشاهد في المتيقن من شعره .

(١٤) ديوان النبط ص ٦٧ – ٦٩ .

وأسلفنا سبب تسميته بلعبون ، وذلك لاسترخاء شفتيه وسيلان لعابه [١٥].

وقال : وفي عام ١٢٤٦هـ وقع وباء عظيم في العراق والحجاز ونجد وممن توفي فيه الشاعر الشعبي محمد بن حمد بن لعبون ويأتي له ذكر » [١٦] .

قال أبو عبدالرحمن : ابن لعبون عنزي لا باهلي ، ولا علاقة له بنفي ، ولم يمت بها .

وتصفحت كل ما سبق من كتاب القاضي – بل تصفحته كله – فلم أجده ذكر ما أحال إليه عن سبب التسمية بلعبون .

ووفاة ابن لعبون سنة ١٢٤٧هـ ، وليست في سنة ١٢٤٦هـ .

وورد خطأ في وفاة والد ابن لعبون عند حفيد المؤرخ الشيخ محمد بن عثمان ابن صالح القاضي فقال : « اللعبون من وائل بحرمة ، ومن أبرزهم الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون المتوفى سنة ١٢٤٨هـ تقريباً ، وهم من آل مدلج ، واشتهر الشيخ حمد في عصره بالعلم والتاريخ والأدب ، وله تاريخ حافل .

وابنه هو الشاعر الشهير محمد بن حمد بن لعبون من الشعراء الشعبيين توفي سنة ١٢٤٧هـ » [١٧] .

---

(١٥) تاريخ نجد وحوادثها ٩٢/١ .

(١٦) تاريخ نجد وحوادثها ٥٧/١ .

(١٧) منهاج الطلب ص ٩١ .

نص الأستاذ الحاتم ، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم : « فمن شعراء الحضر الشاعر الكبير النابغة محمد بن لعبون المدلج الوائلي المولود سنة ١٢٠٠هـ في تويم من نجد ، والمتوفى [١٨] سنة ١٢٤٦هـ بالطاعون في الكويت .

هذا الشاعر يعتبر بين شعراء الحضر في الطليعة ، وممن [١٩] يسمح لهم في الجلوس على القمة .. وقد قال فيه أحد شعراء الأحساء هذه الجملة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » .

وهذا القول مبالغ فيه إلى حد بعيد ؛ لأن الشاعر ابن ربيعة (وهو من المعاصرين له) يمتاز عليه في كثير من الأحوال .. منها ضبط المعاني بإصابة الهدف ، وقوة الرابطة بين الأبيات ومتانتها ، وحصر المعنى وتوجيهه ، ومهارته باختيار الألفاظ الملائمة للعموم .. فيعتبره سكان البادية شاعراً بدوياً ، ويعتبره سكان الحضر شاعراً حضرياً ، فنجد كثيراً من سكان البادية يهتمون بشعره ، ويحفظونه .. على عكس ابن لعبون الذي لا نرى له أثراً عندهم [٢٠] .

وهذه الميزة التي حصل عليها ابن ربيعة هي كنتيجة [٢١] لكثرة مخالطته في البادية ، وقلة استقراره بالمدن ؛ فلذا أصبح ابن ربيعة شاعراً بدوياً ، وشاعراً حضرياً .

عاش ابن لعبون معظم حياته في بلدة الزبير بين أبناء عمومته وجماعته ،

---

(١٨) واو العطف لحن في مثل هذا السياق ؛ لأنها عطف صفة على موصوف.

(١٩) في الأصل : منهم من .

(٢٠) قال أبو عبدالرحمن : ولهذا لا تجد الشاعر عبدالله اللويحان يورد شيئاً من شعر ابن لعبون في مجموعته .

(٢١) الصواب بدون كاف التشبيه ؛ لأن المراد حقيقة الوصف لا المقاربة بالتشبيه .

فهو شاعر أهل حرمة الذين جلوا إليها ، ورئيسهم الشيخ ضاحي بن عون ، ثم خلفه ولده أحمد بن ضاحي بن عون .

والوطبان ومنهم آل ثاقب ، والسعدون ومنهم بندر السعدون ، والشيخ فرحان، وشاعرهم ابن ربيعة ، فمن هذا حدث التنافس بين الشاعرين ، وتبادلا الهجاء المر ، ولكن ابن لعبون أوغل في السب والهجاء من غير تعقل » [٢٢] .

قال أبو عبدالرحمن : التاريخان اللذان ذكرهما للولادة والوفاة خاطئان .

وشعر ابن ربيعة أجود وأقوى في بعض الأحوال ، والعكس صحيح أيضاً ، ولكن شهرة ابن لعبون ؛ لنبوغه المبكر ، ولأنه بهر القوم بمعان وألفاظ من الفصيح ، ولأنه من شعراء العشق ، ولأنه ولَّد ألحاناً نسبت إليه .

ولسنا نجد في شعر ابن لعبون تميزاً في الإقذاع ، ولسنا نجد في شعر ابن ربيعة هجاء لابن لعبون ألبتة .

وقال الأستاذ الحاتم : « قد قلنا في بحثنا عن الشاعر ابن لعبون : إن ابن ربيعة شاعر لأهل البادية والحضر على السواء على عكس ابن لعبون الذي هو شاعر لأهل الحضر فقط .

والناس على اختلاف فيما بينهم حولهما ، فمن الناس من يرى معنا هذا الرأي، ويرون أن شعر ابن ربيعة واقعي نزيه ، بل كله حقائق ملموسة ، ومفهوم من العام والخاص (البدوي ، والحضري) لخلوه من الألفاظ الدخيلة ، والمصطلحات الملوء شعر ابن لعبون بهما [٢٣] .

ومنهم من يفضل ابن لعبون ويطلق هذا التفضيل إطلاقا لاعتبارات أهمها

---

(٢٢) خيار ما يلتقط ٣٠٩/١ – ٣١٠ .

(٢٣) قال أبو عبدالرحمن : وفي شعر ابن ربيعة غموض لم أستبن بعد هل هو منه ، أو من سوء الرواية والتدوين .

أن ابن ربيعة لم يستطع رد هجمات ابن لعبون وتشنيعه ٠٠ بيد أنه من اللازم الرد عليه والدفاع عن نفسه وعشيرته خصوصاً إذا كان المهاجم كابن لعبون ٠

وفي الحقيقة إن هذه النظرية بها شيء من الخطأ ، وهو أنه لا يوجد اليوم من شعر ابن ربيعة إلا القليل الذي لا تتجاوز قصائده العشرين قصيدة ، ومعظمها ناقص ؛ لأن جميع أشعاره (وتقدر بثلاثة أكياس كبيرة ومملوء ة) أحرقت بعد موته، والذي أحرقها ابنه محمد ، ولما سئل لماذا أحرقها قال : إنه حديث الشيطان٠

وهذه القصة رواها لي أحد المعمرين في بلدة الزبير وهو من أقارب الشاعر ، فإذا كان والحالة هذه فكيف نحكم على ابن ربيعة : أنه لم يستطع الرد على ابن لعبون ٠٠ هذا هو رأينا حول ابن ربيعة » [٢٤] .

قال أبو عبدالرحمن : جمهرة شعر ابن لعبون محفوظة مدونة منذ رحيله إلى الزبير في صباه ، وقد حفظ شعره من الضياع غنائيته ، والوسط الفني الذي يحنو عليه ، وإنما ضاع شعره وهو صبي في نجد قبل أن يرحل منها ، فلم يحفظ لنا الرواة بيتاً واحداً من مدائحه للأمير عمر بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمهم الله٠

وقال الأستاذ عبد الله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك ٠

وثمة دليل آخر هو قوله :

والله لولا الحيا واللوم
لاصيح واقول يا هيلة

---

(٢٤) خيار ما يلتقط ٢/٤٩ – ٥٠ ٠

وقد ذكر هذا الاسم في أكثر من موضع من شعره ٠

وهيلة موضع قرب الزبير قال :

حـي المـــنـــــازل شـــــمـــــال اطـــلال

شـــرق الـــعـــقـــيـــلـــــة إلـى هـــيـــلـــــة [٢٥]

نص الأستاذ محمد سعيد كمال، والتعليق عليه:

وقال محمد سعيد كمال : « هيلة محبوبة ابن لعبون ، ودائماً يكنى عنها باسم مي؛ لأن الاسمين يساويان ٥٠ بحساب جُمّل أبجد [٢٦] ٠٠ وكانت زوجة لأحد أمراء المنتفق ، ولما مات خطبها ابن لعبون فلم يزوجوه إياها لتهتكه ، وزوجوها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ٠٠ وكانت ديلم يومئذ يحكمها عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها[٢٧].

قال أبو عبدالرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون ٠

نص الأستاذ عبد الله الزامل، والتعليق عليه:

وتكلم عن ابن لعبون الأستاذ عبدالله الزامل رحمه الله [٢٨] بأسلوب إنشائي لا يصطفي الغربال منه إلا القليل مما يمكن فهمه وتحصيله ، ثم لا يخلو

---

(٢٥) خيار ما يلتقط ٣١٠/١ ٠

(٢٦) الصواب : بحساب الجمَّل « أبجد ٠٠ إلخ » ٠

(٢٧) الأزهار النادية ٧٨/١٠ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لعلهم لم يزوجوه لأنه كان فقيراً عقيماً، فقد عاشت معه زوجته التي رثاها خمسة عشر عاماً ، ونص والده على أنه لم يعقب ، ولأنه أكثر التشبيب بها ٠

(٢٨) انظر من الأدب الشعبي ص ٦٠ – ٦٤٠

من الخطأ والوهم كالزعم بأن مولده بحرمة أو التويم ، وأنه ولد سنة١٢٠٠هـ ، وكدعوى أن قصيدة له على ثلاثة أوزان وأربع قواف ، وهي قوله :

مـــالـــــون يـــا قـــلب دوى - بـه جـــراحي

بـــهـــداك لي مـــا تـــرعـــوي قـــول نـــصـــاح

قال أبو عبدالرحمن : تعددت القوافي داخل كل بيت ، وأما الوزن فواحد ، وهو وزن لحن المسحوب المحور عن الطويل ، وإنما البيت الواحد يقبل التجزئة ، فيصدر عنه بيت آخر بوزن آخر ، وقافية مستقلة ٠٠ ولا يقبل وزناً ثالثاً بأي تجزئة ٠

والوزن الواحد يقبل أكثر من لحن دون تجزئة ٠

نص الأستاذ الزركلي:

وذكر الزركلي أن لعبوناً لقب جده عثمان ، ومصدر ترجمته عنده ديوان النبط لخالد الفرج ، والناقص من تاريخ ابن لعبون عن طريق الشيخ حمد الجاسر [٢٩].

نص الأستاذ ابن خميس والتعليق عليه:

وقال الأستاد ابن خميس : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي النجدي ٠٠ كان مشهوراً بجودة شعره الشعبي ، وبلاغته وتفننه في ضروب هذا اللون من الشعر ٠٠ ولد في حرمة من بلاد نجد ، ونشأ شاباً غزلاً جميلاً ، فعاتبه أبوه على هذا الخلق ، فرحل إلى الزبير من بلاد العراق ، ومدح أميرها ابن زهير ثم هجاه ، وانتقل بعدئذٍ إلى الكويت ، ومات فيها بالطاعون » [٣٠] .

---

(٢٩) الأعلام ١٠٩/٦، وانظر معجم المؤلفين لكحالة ٢٦٧/٣ – ٢٦٨ ، ولم يزد على ما أورده الزركلي ٠

(٣٠) تاريخ اليمامة ٤٩٣/٥ ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا نعلم في شعره الذي وصل إلينا قصيدة في مدح ابن زهير ، ولا نعلم مصدراً ذكر أن رحيله إلى الزبير بسبب عتب والده عليه ٠

نص الأستاذ الزير والتعليق عليه:

وقال الأستاذ عبدالله بن ناصر الزير : « ويكفي أن نعرف أن ابن لعبون وابن ربيعة أشهر شاعرين في الجزيرة العربية، وقد كان في عصرهما شعراء كثيرون ، ولكن شهرة هذين الشاعرين غطت على غيرهما إلى يومنا هذا ٠

وبعد مرور أكثر من قرن ونصف القرن على وفاة ابن لعبون لازال أهل الجزيرة العربية والخليج العربي يتغنون بأشعار ابن لعبون ، بل إنه ابتكر ألحاناً معينة لاتزال باسمه، فيقال : خماري ، ولعبوني ٠٠ هي نفس الأشعار التي نظمها ، والألحان التي أبدعها ٠

وما الأدب الشعبي في الزبير إلا وليد الأدب الشعبي النجدي الوطيد ، فجميع الشعراء الذين قالوا الشعر في الزبير كان آباؤهم وأجدادهم أصلاً من أبناء نجد ؛ لأن الركبان التي تسير بشعر شعراء يأتون للزبير ، ويساجلون أقرانهم من شعراء الزبير ، أو يَسمعون منهم أو يُسمعونهم ، فحميدان الشويعر لبث برهة في الزبير ، ولما طلع إلى نجد خلّد سيرته هذه بقصيدة عصماء بقيت تتحدث عنها الركبان ، ويتناقلها حفيد عن [حفيد] » ٠٠ ثم أشار إلى قول حميدان :

ظـــهـــرت مـن الحـــزم الـــلي بـــه
ســـيـــد الـــســـادات مـن الـــعـــشـــرة
حـــطـــيت ســـنـــام بـــالـــيـــمـــنى
ووردت الـــرقـــعـي مـن ظـــهـــره

ثم قال : « وابن لعبون ولد في حرمة ، ونشأ في الزبير ، وقال أجود شعره في بلد ابن العوام ، وهو يحيي المنازل شمال الكوت ، أو بديم خزام ، أو بالخابور، أو المنازل الواقعة يسار قبه حسن ، ويمين عن قبة طلحة ٠٠ وقد أبدع بشعره ،

وكأنه يسير على خطى المتنبي حتى قيل عنه : جميع الشعراء غير ابن لعبون يلعبون.

وأرض الزبير خصبة للشعر والخيال ، ولها ميزات كثيرة تميزها عن بلاد الله الواسعة ، فشروق شمسها وغروبها لها ميزة إن صفا الجو الذي يضفي على ميزة[٣١] الشمس ما يشحذ قريحة الشاعر :

ياسنين لي مضت مثل الحلوم
كنهن في ديرة ابن العوام عام
هل غريم الشوق يشبع منك يوم
شبعة المسكين بايام الصرام » [٣٢]

وقال : « هو محمد بن حمد ابن لعبون المدلجي الوائلي ولد في بلدة ثادق من مقاطعة سدير في نجد سنة ١٢٠٥هـ .. ثم كرر ما قاله ابن فرج إلى أن قال : «إيماناً [٣٣] بأهمية التراث الشعبي الزبيري ، وما يحتله شاعرنا ابن لعبون من مكانة كبيرة مرموقة يقدر أهميتها عشاق الشعر الشعبي رغم مضي أكثر من قرن ونصف القرن من الزمن على وفاته .

وقد تذوق الأدب وعني به ، ولكن ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي [كان] سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان .. حتى أصبح شاعر الهوى والشباب .. يسيل شعره رقة وعذوبة وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع، وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته .

---

(٣١) في الأصل : ثمرة .

(٣٢) جواهر الكلام ص ٣ – ٤ .

(٣٣) لم يأت بالجملة الخبرية التي عللها بقوله : « إيماناً » .

وقد أدخل على أدوار السامري أصواتاً وأنغاماً عجيبة سميت باللعبونيات ، وكان لها شأن في التلحين والغناء ٠٠ عني بتسجيلها وغنائها أهل الزبير ٠٠ وكما عرف أيضاً بهذا الفن الخماري والسامري [٣٤] .

وبالجملة فابن لعبون من أبرز شعراء النبط وأجودهم ، وقد أكسبته نقلته [٣٥] إلى الزبير (حيث الانطلاق والتسامح) تغذية هذه الملكة وتبريزاً في هذا الميدان ٠

وقد كان معاصراً للشاعر عبدالله بن ربيعة ، وكان بينهما نقائض ومهاجاة ٠

وسبب المهاجاة : كان المدلج في الزبير آل عون ورئيسهم ضاحي بن عون وابنه أحمد لهما الرئاسة والشرف والغنى ٠٠ وآل عون رؤساء أهل حرمة الجالين إلى الزبير ، فقدم ابن لعبون إلى الزبير ، وكان عصره عصر الفوضى والتنافس على الرئاسة في الزبير بين آل ثاقب الوطبان يناصرهم السعدون شيوخ المنتفق وبين أهل حرمة وحريملة يناصرهم ابن زهير ٠٠ وشاعر آل وطبان عبدالله بن ربيعة ٠٠ وابن لعبون شاعر أهل حرمة وأشياعهم ٠٠ هذا ما أثار بين الشاعرين التي هيأت لظهور النقائض [٣٦] ٠٠ اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلاها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما» [٣٧] .

قال أبو عبدالرحمن : إنما غطت شهرة ابن لعبون شهرة أبناء عصره من ناحية الأدوار الغنائية ٠

---

(٣٤) قال أبو عبدالرحمن : هكذا بالأصل ، ولعل صحة العبارة : « كما عرف هذا الفن أيضاً بالخماري والسامري » ٠

(٣٥) في الأصل : اكتسبته ونقلته ٠

(٣٦) هكذا في الأصل ٠

(٣٧) جواهر الكلام ص ٢٥ – ٢٦ ٠

وابن ربيعة شاعر فحل مشهور ، ولكن شهرته لم تغط شهرة أبناء جيله من الشعراء .

والخماري ليس اسماً لغناء بعينه ، وإنما يطلق على كل غناء سامر يصحبه الدف ، والتسمية مأخوذة من وصف فعل الفرقة ؛ لأنها تدق على الدف برفق استعداداً لدق شديد يقتضيه الكوبليه ، فهذا اسمه تخمير .

وترك الشيء لينضج أو يتبلور يسمى تخميراً ، والعرب يعجبها الرأي الخمير دون الفطير .

والعوام إذا أرادوا التوجه عند شخص أرسلوا مندوباً يمهد لهم ، ويسمون التمهيد تخميراً .

وابن لعبون من أشهر شعراء العامية ، ولكنه ليس أجودهم ، وللشهرة أسباب غير الجودة منها توليد الألحان .

وقد أسلفت أن ابن لعبون منذ جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢ هـ كانت مشيختها هادئة ، وإنما حصل التنافس أشهراً خلال عام ١٢٣٨هـ وعام ١٢٤١هـ .

وأسلفت أيضا أنه لا علاقة لهجاء ابن لعبون لابن ربيعة بالتنافس على المشيخة.

نص الأستاذ الربيعان والتعليق عليه:

وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « ولد الشاعر محمد ابن لعبون في منطقة نجد بالمملكة العربية السعودية ، وعاش بين أهلها طفلاً وشاباً ، ثم انتقل وهو في ريعان شبابه إلى مدينة الزبير في جنوب العراق .. حيث قضى معظم سنوات عمره، وأخيراً انتهى به المطاف ليعيش في الكويت السنوات المتبقية من عمره » [٣٨].

---

(٣٨) ابن لعبون ص ٩ .

وقال : « شهدت نجد البدايات التأسيسية لنشر الدعوة الوهابية التي تزعمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد أدى انتشار هذه الدعوة إلى هجرة بعض السكان إلى مدينة الزبير ، ومن بينهم ابن لعبون الذي كان بطبعه ميالاً للهو وحياة الترف التي توفرت له خلال إقامته في الزبير » [٣٩] .

ثم قال عن الزبير : « بدأت مدينة الزبير تطورها شيئاً فشيئاً بعد أن قدم إليها الوافدون من نجد واستقروا فيها، فمنذ ذلك الوقت تولى حكمها عدد من المشايخ والأمراء الذين كانوا في صراعات سياسية دائمة كانت سبباً في نشوب الخلافات بينهم ، وكان لكل منهم فريق يناصره وشعراؤه الناطقون باسمه في مجالس الفخر والحماسة .

ولقد عاصر ابن لعبون مثل هذه الخلافات وشارك فيها بأشعاره التي كانت واحدة منها سبباً في مغادرته الزبير بعد أن قضى فيها أحلى سنوات حياته .. تاركاً وراءه ذكريات حب لم ينسه أبداً » [٤٠] .

وقال عن تنقل ابن لعبون : « وأخشى ما يخشاه البدوي رأي الجماعة وعرفها القائم على التضامن الكامل ، فإذا ما ارتكب البدوي شيئاً لا يستقيم مع العرف : فَقَدَ سمعته في قبيلته ، وذلك أسوأ ما يمكن أن يجري عليه .

من هذا المنطلق يمكن تفسير الأسباب التي جعلت ابن لعبون يعيش حياة غير مستقرة ، فهو الطفل الذي ولد ونشأ في نجد حيث تعلم ودرس .. اكتسب عادات وتقاليد أهلها ، وهو الشاب اليافع الذي يحب ويهوى ويلهو في الزبيرالتي شاهدت فترة من رجولته وتأييده لشيوخه وأبناء عمومته ، وهو الرجل المجرب المعترف بالجميل لأهل الكويت الذين رحبوا بقدومه إليهم والعيش بينهم مكرماً معززاً حتى وافته المنية » [٤١] .

---

(٣٩) ابن لعبون ص ٩ .

(٤٠) ابن لعبون ص ١٠ .

(٤١) ابن لعبون ص ١٢ .

وقال عن نقائضه مع ابن ربيعة : « لاشك أن الصراعات السياسية التي نشبت في مدينة الزبير بين أهالي حريملاء ومعهم أهالي حرمة (ويقف إلى جانبهم ويناصرهم الشيوخ والأمراء من آل زهير ، وفي كفتهم الشاعر ابن لعبون من جهة)، وبين الشيوخ والأمراء من آل وطبان (ومعهم آل سعدون ، وفي كفتهم الشاعر عبدالله بن ربيعة من جهة أخرى) : من أهم العوامل والأسباب التي هيأت لظهور النقائض بين الشاعرين ؛ إذ اشتدت الخصومة بينهما نتيجة لوقوف كل منهما إلى جانب الفريق الذي يناصره ، فأشعلاها حرباً كلامية لا هوادة فيها بينهما ٠

وكان من بين قصائد الهجاء التي تبادلها الشاعران في تلك الفترة ثلاث قصائد أمكن تجميعها ، وهي بلا شك تعتبر من أشهر النقائض بين الشاعرين ؛ حيث كتب لها البقاء إلى يومنا هذا ، وتتمثل هذه القصائد في النماذج التي تشتمل عليها الصفحات التالية ، حيث ترد القصيدة ثم الإجابة عليها مباشرة » [٤٢] ٠

قال أبو عبدالرحمن : لم يبدأ دور قوم الشاعر في السلطة إلا منذ عام ١٢٤١هـ وقبل ذلك كانوا وجهاء البلد وأعيانها ٠٠ ولم يأخذ ابن لعبون في سب ابن ربيعة إلا بعد خروجهما من الكويت ٠

نص الدكتور العماري ،ودعواه أن ابن لعبون دوسري، والتعليق عليه:

قال أبو عبدالرحمن : وبناء على قصيدة ابن لعبون على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة التي رد بها على ابن ربيعة ذهب الدكتور فضل بن عمار العماري إلى

---

(٤٢) ابن لعبون ص ٦٥ ٠٠ وقال في حاشية الصفحة المذكورة عن عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان : « وهو من بيت كانت لأهله إمارة الدرعية ، ثم إمارة الزبير ، عاش في الزبير ، ونشبت بينه وبين ابن لعبون خصومة شديدة أدت إلى الوشاية بابن لعبون ، فطرد من الزبير ، فالتجأ إلى الكويت حيث قضى بها بقية حياته » ٠٠ عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب تأليف عبدالله بن خميس ص ٢٩٠ ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما خرج من الزبير وابن ربيعة من خُلَّص أصدقائه ، وأسباب خروجه من الزبير يأتي بيانها إن شاء الله ٠٠ وخرج هو وابن ربيعة معاً ٠

أن ابن لعبون دوسري ، وهذا نص قوله : « ليس انتقاصاً من أحد ، وليس افتخاراً على أحد أن ينتسب شاعر ما إلى هذه القبيلة العربية أو تلك ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ، والعربان بعضهم يكمل بعضاً آخر [٤٣] .

وحين نقول : إن ابن لعبون مغلوط فيه ، ومدخول عليه ، فما هذا إلا استدلال واستنتاج ، إذ طالما تداخلت الأنساب واختلطت الأعراق .

فحتى لو أن أباه حمداً أصر على نسبته إلى بني وائل دون تحديد ، ثم جاء العبار فأدرجه في نسب متصل بالمنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عنزة بن وائل (وهو قد فعل مثل هذا كثيراً مع عدد جم من الأسر) : فإن هذا لن يمنعنا من إثارة القضية وتقديم البرهان .

يقول ابن لعبون الشاعر :

حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره
خطلان الأيدي كالاسود الهزابير
مقابس للحرب وان شب ناره
ما حدرت وديان بيشة مياسير
كل اليمن بالسيف نملك دياره
عن المجد انشد ولد يام ومطير
وانشد جماجم روسهم عند واره

وتشير الأبيات إلى مضامين عدة ، هي على النحو التالي :

١ – الوادي : وادي الدواسر .. وإذا ما قيل الوادي مطلقاً فالمقصود به هذا الوادي بعينه .. وحينما يقال : هل الوادي : فالمعنيون هم الدواسر فقط .

---

(٤٣) قال أبو عبدالرحمن : هذا أسلوب أعجمي ، وإنما يكملون بعضاً منهم أنفسهم لا بعضاً آخر .

٢ – حنا ودينا جارنا من جداره : وفيه يذكر قصة تروى : أن ابن خليف الودعاني الدوسري في وادي الدواسر كان له جار من آل عاطف من قحطان ، وفي أحد الأيام سقط جدار بيت العاطفي على أبنائه ، فماتوا ، وعند ذلك قام ابن خليف ودفع لأبيهم ديتهم ، مع أن الجيرة لا تتطلب كل هذا ٠

يقول شاعر من قبيلة العصمة من عتيبة في ذكرى هذه الحادثة :

هو ليه ما سوى سواة ابن ودعان

قصيرهم من راس جدر يدونه

٣ – جريس اليماني : هو أحد خصوم الأشراف ، وقد التجأ إلى عدة قبائل ولم تجره ، فاستجار بالدواسر ، فأجاروه ونصروه ، والتقوا بجيش الأشراف في موقعة بين السليل والوادي في مكان ما يزال يحمل اسم جريس هذا ، ويدعى شعب جريس ٠٠ يقول الأمير السديري في ملحمة الزايدية :

وجريس ما طال من الظلم طايل

أسود الشرى عمن يبيه حجاه

وقال عدوان الهربيد عندما خاب ظنه في ابن أخيه جريس :

يا جريس ما انت بمثل جريس اليماني ٠

٤ – ما حدرت وديان بيشة مياسير : وفي هذا إشارة إلى الحدود الجنوبية لوادي الدواسر ، وأنهم هم الذين يحمونها ٠

٥ – ولد يام ومطير : ذكر خالد الفرج في حاشيته لهذا الشطر أن المقصود بيام هم قبيلتي [٤٤] العجمان والمرة ، وما أحسب أن العجمان التقوا ذات مرة بالدواسر ، بل على العكس من ذلك تماماً : كانت العلاقة بينهم أكثر من ودية على مدى تاريخهم ٠٠ حتى أن التاريخ الشفهي يذكر أن العجمان والدواسر كانوا متآزرين متناصرين في تحول العجمان نحو الشرق بعد نزوحهم من موطنهم الأصلي ، وقد احتفظ العجمان للدواسر بهذه الذكرى ٠

---

(٤٤) قال أبو عبدالرحمن : الصواب قبيلتا ٠

أما المرة فربما كانت بينهم غارات وثارات لتضارب المصالح والأطماع ٠٠ ومع ذلك فالواضح أن المقصود بيام هنا أهل نجران خاصة ، وشعرهم يذكر ذلك كثيراً٠

٦ – ومطير ربما التقى الدواسر بقبيلة مطير ، فلهذه القبيلة صراعات دامية متنوعة ٠

٧ – وانشد جماجم روسهم عند وارة : وارة كما ذكر الفرج موضع قرب الكويت ٠

وليس بين يدي ما يشير إلى هذه الموقعة ، ومن غير المتصور أن يلتقي الدواسر في هذا الموقع بأعدائهم ، إذ تفصل مناطق القبائل الأخرى بين الوادي والكويت ٠

ولعل ابن لعبون استلهم التاريخ ، فذكر وارة للقافية مشيداً بانتصارات الشمال على الجنوب قبل الإسلام [٤٥]٠

ويتبين لنا من الأبيات أن عصبية ابن لعبون عصبية قبلية للدواسر ، وليست لبني وائل ٠٠ فعلى أي أساس عبر هذا التعبير ، فافتخر هذا الفخر ، لو لم يكن دوسرياً ؟ ٠

فإن كان من تغلب بنت وائل التي جاورت الدواسر في الهدار ، وعاشت في كنفها ، فتغلب غيرعنزة ، وهنا تأتي الحجة الأولى على نسبه ٠٠ لماذا يصر النسابون على جعله من عنزة ، ولم يجعلوه من تغلب ، وفخره هذا يتعارض مع التاريخ ؟ ٠

---

(٤٥) قال أبو عبدالرحمن : هذا من غير المألوف عند العوام ، ومن الاحتمالات المرسلة التي لا يُبنى عليها علم ٠

أما إن جعلوه من تغلب بن وائل الذين يسكنون الوادي مع الدواسر (وهم خمسة بطون ، ولا يعدون أنفسهم إلا من الدواسر ، وليسوا من عنزة أو تغلب أهل الهدار) : فهذا أمر قد يكون صحيحاً ٠

يقول تغلبي من أولئك جامعاً بين تغلب أهل الوادي والدواسر تحت اسم الدواسر :

آلاد لحبيبي سعد من محزمه
تشيل كبار حمول ما لها شايل
هذا وانا وانت من قبيلة
الاسم دوسر والجد من وايل

بقي أن تقول : إن سكناه في الرفاع مدينة داخلية في البحرين حيث كان الدواسر موجودين بأعداد لا بأس بها ، والبحرين امتداد طبيعي للدواسر ٠٠ وحنينه الدائم إلى العودة إليها كان أحد الدوافع الذاتية التي دفعت ابن لعبون إلى الإحساس بالانتماء القبلي والشعور بالطمأنينة والاستقرار ٠٠ يقول في قصيدته الذائعة الصيت :

يا علي صحت بالصوت الرفيع
يا مرة لا تذبين القناع

وفيها يقول :

يوم اهلنا واهل مي جميع
نازلين على جال الرفاع

ويدل التعبير بأهلنا وأهل ٠٠ نازلين على جال الرفاع : [٤٦] على هذه القرابة والصلة والحب ٠

---

(٤٦) جريت تأصيلاً وتطبيقاً على جعل النقطتين دالتين على بقية الجملة إذا طال الفاصل بينهما كما تدل على المقول بعد كلمة قال ٠٠ وهاهنا طال الفاصل بين « يدل التعبير » و « على هذه » ٠

وإذن فابن لعبون دوسري قد يكون وائلياً من تغلب التي تشارك أهل الوادي نسبهم وأحوالهم ، وتشترك معهم في حروبهم ومصائبهم ، ولكنه ليس من تغلب بنت وائل التي تسكن الهدار ، والتي كان شعراؤها ينتمون إلى وائل وليس إلى الدواسر، وهذا واضح في شعر الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة» [٤٧] .

قال أبو عبدالرحمن : لو فرض جدلاً أن ابن لعبون انتسب حقيقة إلى الدواسر لما كان ذلك مؤثراً في الإجماع على أن أسرته آل مدلج من عنزة .

وابن لعبون شاب عامي ، ووالده مؤرخ ، ونسبه معروف لدى أسرته وأهل نجد بعامة .

هذا على الأسلوب الجدلي في التنزل في الاستدلال .. على أن المحقق أن ابن لعبون لم يدّع غير نسبه العنزي كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وبعد هذا فقصيدة ابن لعبون دفاع عن صديقه ولد حسن الدوسري الذي عابه ابن ربيعة في نسبه ، فانبرى ابن لعبون ينافح عنه ، ويفخر بنسبه على لسانه .

والقصيدة أيضا فخر بابن صباح ، والفخر على لسانه .. وابن صباح ذو علاقة بدواسر التغالبة عن طريق الجميلات ، وقد وصفه حمود الناصر البدر وغيره بالتغلبي ، فابن لعبون في القصيدة لا يتحدث عن نفسه ، بل يتحدث عن غيره ؛ لأن قصيدته رد على قصيدة ابن ربيعة ، وابن ربيعة لم يذكر ابن لعبون بكلمة ، وإنما كان يرد على مشاري السعدون فتعرض لثلب حسن ، وكان حسن ذا صلة بابن لعبون وآل صباح .

ومن أسر الحاضرة من الدواسر آل حسن المكينزي أهل الزبير من المساعرة.

---

(٤٧) مجلة الحرس الوطني عدد ١٥٦ سنة ١٤١٦هـ ص ١٠٨ – ١٠٩ .

وحسبنا أن الذي يدافع عنه ابن لعبون سري كبير من الدواسر لم نهتد إلى حقيقته بعد ، وذكر بعضهم أنه أبو حسن من شعراء المجمعة ٠

وقال عن جد حسن :

جـده نـحـا جـدك عن الـعـرض والـنـيـر

حـــدرك يم الـــشط تـــاكل صـــبـــاره

قال أبو عبدالرحمن : الذي أجلى وطباناً جد ابن ربيعة إنما هو قَتْله لابن عمه مرخان بن مقرن ، وقد أجلاهم محمد بن سعود بآخرة ٠

فإذا لم يكن لحسن جد من قبل أمه من آل سعود فالأمر مبالغة من ابن لعبون، ولا يسلم للشاعر قوله بإطلاق ٠٠ إلا إن كان لحسن ، أو ابن حسن ، أو أبو حسن جد أبلى بلاء حسناً مع آل سعود ، وكان له يد في إجلاء قتلة مرخان ٠

وأما فخر ابن لعبون بيوم وارة فليس من الشرط أن يكون حرباً بين الدواسر وغيرهم ، بل هو وقعة لابن صباح فخر بها ابن لعبون لعلاقة ابن صباح بتغالبة الدواسر ٠

قال أبو عبدالرحمن : ومن المهم التنبيه عليه هاهنا أن قصيدة ابن لعبون العينية قالها في البحرين بيقين ، ولكنه لا يريد بالرفاع رفاع البحرين ، وإنما يريد رفاع حزم الزبير إذ تذكَّر معشوقته مياً هناك ، لأنه قال :

يـــوم اهـــلـــنـــا واهل مـي جـــمـــيع

نـــازلـــين عـــلـــى جـــال الـــرفـــاع

ومي يومها في ديلم بديار العجم مع زوجها الذي عقب عليها ابن سعدون شيخ المنتفق ٠٠ إذ أبى أهلها تزويجها ابن لعبون ٠

ويوم نزل ابن لعبون مع أهل مي كان أيام صباه بالزبير قبل أن يرحل إلى البحرين ، وقبل أن ترحل هي إلى ديلم بسنين [٤٨] .

نص الأستاذ بادي بن فيحان، والتعليق عليه:

قال أبو عبدالرحمن : وقد علق الأستاذ بادي بن فيحان المصري على هذا التعقب من قبلي بقوله : « أولاً : ورد في تاريخ ابن لعبون أن الذي أخرج آل مدلج من بلدهم القديم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب من بني تميم ، وقبيلة الرجبان من آل سالم بن زايد الدواسر قبيلة ذات كيان كبير ومشهور في الوادي وغيره ، وقد نزح منهم طائفة إلى شمال نجد ، وهم الذين تحالفوا مع الوهوب من بني تميم لإخراج آل مدلج [٤٩] .

وبعد ذلك امتد نفوذ الرجبان إلى الزبير ، وكانت الفخذ التي نزحت للزبير تسمى بني زهير [٥٠] ، ثم تسلطت هذه القبيلة على بلد الزبير وحكموه فترة من

---

(٤٨) هذا الدكتور الفاضل العماري من الدكاترة الجدد الذين لا يزالون يعيشون وهم الفتوة والصلف ، والاعتقاد بظنون كل ناشئ : « الحقيقة مني وإلي » .. ولما صححت له هذا الوهم في جريدة الجزيرة توقعت أن يزجي لي شكره لهذه المناسبة ، فمن صحح لك خطأ فله حق شيخك في ذلك الموضع بالذات .. ولكن الرجل أُسقط في يده ، وعجز عن المكابرة ، فراح – وكأنه صاحب ثأر يريد أن ينتقم – إلى إحدى المجلات ينقد كتابي عن ألحان الشعر العامي نقداً يضحك الثكلى .. وهو هذر بعيد عن التخصص والوعي .. ولابد إن شاء الله من مناسبة لتخليص ذهن القارئ البسيط من أغاليطه وسذاجته .. على أن غايتي بسط حقائق ما أعلمه ؛ لأفيد وأستفيد ، وليس غرضي متابعة كل سفسطة تحوج في الرد إلى أضعافها ، ولكن الفضوليين لا يتاركونني ، ولابد من الصبر؛ لأداء رسالة العلم .

(٤٩) الخلاف في حرمة غير هذا تجده في أدنى تاريخ محلي .

(٥٠) بنو زهير رحلوا من حريملاء وليسوا من الرجبان .

الزمن ، وبعد خروج آل وطبان من نجد وسكناهم الزبير تنازعوا الإمارة مع بني زهير ، واستعان آل وطبان بالأتراك ودبروا خديعة ، وبرز آل وطبان بعد ذلك في بلدة الزبير (انظر تحفة المشتاق) ٠٠ وبقيت هناك حساسية بين بقايا بني زهير وآل وطبان ، وكان آخرهم حسن الذي ناسب السعدون زعماء المنتفق [٥١] ٠٠ ومن يعرف المنتفق الذين لا يصاهرون إلا أشراف الناس ، أو لا يزاوجون غيرهم من القبائل إلا نادراً من أمثالهم من الأسر : يعرف أن حسن [٥٢] المذكور له مكانة في النسب جعلت السعدون يقبلون نسبه ٠

وكان حسن المذكور صاحب فضل على ابن لعبون ، وعندما تعرض الشاعر ابن ربيعة لهذا الرجل وتكلم في عرضه : قام ابن لعبون للدفاع عنه والتكلم باسم قبيلة الدواسر التي ينتمي إليها هذا الصديق العزيز [٥٣] .

ثانياً : حول جريس اليماني ٠٠ يقول فضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن : إن جريس اليماني هو أحد خصوم الأشراف ٠٠ والحقيقة أن خصم الأشراف رجل يدعى ابن مطرف ٠٠ أما جريس العجمي ويدعى جريس بن جلبان أمير قبيلة آل حبيش من العجمان : فقد جرى بين قبيلة العجمان وبين الإمام فيصل بن تركي بعد قتله فلاح بن حثلين [٥٤] ، وقد طرد الإمام قبيلة العجمان ، فمنهم من نزح إلى العراق ، ومنهم من نزح إلى الدواسر ٠٠ ومن ضمن الذين نزحوا إلى الدواسر جريس بن جلبان ، وقد التجأ إلى فخذ آل ثويمر من الرجبان من الدواسر حيث يقول :

---

(٥١) حسن من الدواسر ، وليس من آل وطبان ، ولا من آل زهير ٠٠ وإنما ساعد آل وطبان أصهارهم آل سعدون ٠٠ ويأتي إن شاء الله الكلام عن آل زهير في الفصل الثاني ٠

(٥٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : حسناً ٠

(٥٣) قال أبو عبدالرحمن : أسلف الكاتب أن حسناً من بقايا آل زهير ، فكيف هذا التناقض؟٠

(٥٤) بقي فعل « جرى » بدون عامل ! ٠

يـا نـعم والـلـه يـا فـهـد من نـصـيـنـا
من خـبـرة آل ثـويمـرٍ بـد الاجـنـاب
عـز الـله انـهم ثـمـنـوا يـوم عـنـيـنـا
حـتى المجـنى قـطـعـوه من الاطلاب
الـغـوج يُـعـطى من جـنى كل غـيـنـا
والـقت عـنـده تـالي الـلـيل قـد سـاب

وبعد سنة جمع الدواسر لجريس على ثمرة نخلة حتى اجتمع له مال كثير اشترى منه إبلاً ، وذهب يريد قبيلته ، وفي طريقه مر على قرية من قرى نجد فأراد أن يسقي مطاياه ، فمنعه صاحب المزرعة ، وقال له : لن تسقيها حتى تدفع لي مبلغ أربع جدايد .. ما يساوي أربع قروش [٥٥].. فقال جريس قصيدته التي يثني فيها على الدواسر ومنها :

خـلـهـا تـعـود دام شـرهـا جـدايـد
صـوب آل زايـد مـكـرمـة من نـصـاهـا
اهـل بـيـوت كـنـهـن الـفـرايـد
وهـل كـرمـة من قـل مـالـه نـصـاهـا
اعـتـظت انـا فـيـهم وجـيـهٍ زهـايـد
اهـل الـقـرايـا الـلي يـبـيـعـون مـاهـا
لا قـلـت أبي أشـرب قـالـوا اربع جـدايـد
لـو كـان بـلـي شـربـة لاسـواهـا [٥٦]

(٥٥) الصواب : أربعة .

(٥٦) قال أبو عبدالرحمن : الكلام عن جريس من كلام الدكتور العماري ، وليس من كلامي ، وقد ذكرت خبرهما في شرحي المطبوع لأشعار الدواسر جمع الفصام ، وتقصيت خبرهما في أحد أسفار كتابي تاريخ نجد في عصور العامية .

ثالثاً : صاحب الأشراف يدعى ابن مطرف ، وقد جاء إلى الدواسر سنة ٨٥٩هـ [٥٧] ، وكان خصمه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، وكان ابن مطرف قد اقترف ذنباً أوجب غضب الشريف عليه ، فهرب من وجه الشريف ، ولجأ إلى قبيلة عتيبة ، ولكنهم قالوا له : نحن رعية للشريف ، ومصالحنا تحت يديه ، ولا نستطيع محاربته ٠٠ فقال : أرسلوني إلى سبيع بن عامر ٠٠ فأرسلوه إلى قبيلة سبيع بن عامر ، وعندما وصلهم اجتمعت القبيلة ، ورأوا أن لا طاقة لهم بحرب الشريف ، وقد حشد جيشاً قوياً فقال ابن مطرف ، أرسلوني للدواسر ، فأرسلوه إلى قبيلة الدواسر ، وعندما وصل إلى الدواسر اجتمعت أعيان القبيلة ، وقالوا : ندفع للشريف عشر ديات ، ويعفو عن هذا الرجل الذي لجأ إلينا ، وبعثوا للشريف في هذا الأمر ، ولكنه أصر إلا تسليمه أو الحرب ، وقال كلمته المشهورة : أنا أعمى لا أشوف إلا هذا الرجل ٠٠ وطلب منه وفد الدواسر إمهالهم سبعة أيام حتى يردوا عليه فأعطاهم ذلك ، وقبل أن تنتهي المهلة هاجمته جموع الدواسر ، واستمرت الحرب بينهم خمسة عشر يوماً ، وفي كل يوم كان الشريف ينزح إلى الغرب نحو دياره ٠٠ وبعد ذلك تمكن منه ابن خطاب زعيم قبيلة الرجبان آنذاك ، وقتله في مكان يسمى اليوم قوز الشريف ، وهو الحد الفاصل بين ديار قبيلة سبيع والدواسر ٠٠ وفي ذلك يقول ابن مطرف :

جلينا وجلانا الشريف ابن هاشم
وذا شرع من جلى الشريف يخاف
زَبنّا على لمَّا رجال عتيبة
وقلوبهم يم الشريف صخاف
زبنّا على لما سبيع بن عامر
بدو سُوف الاريا والعزوم ضعاف

---

(٥٧) قصة ابن مطرف بعد هذا التاريخ بقرون ٠

زبـــنّـــا عـــلـــى لمـــا رجـــال آل زايـــد

داووا عـــمـــا مـــن يـــشـــوف وشـــاف

يـــا نـــعم يـــا ولـــد ابن خـطـاب في الـلـقـــا

ســـيـــفه مـن راس الـــشـــريـف انـــزاف

وقد قتل الشريف بركات في هذه المعركة ، وسلم من شره ابن مطرف حتى لا يشتبه في قصة جريس اليماني وابن مطرف .

رابعاً : حول بيت ابن لعبون حيث يقول :

عـنـد الـلـقـاء أنـشـد ولـد يـام ومـطـيـر

وانـــشـــد جـــمـــاجـم روســـهم عـــنـــد وارة

يشير ابن لعبون إلى معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وذلك أن شيخ العجمان ذلك الوقت ويدعى سالم العبد حصل بينه وبين حاكم الأحساء ابن عريعر نزاع ، وقد استعان ابن عريعر بقبيلة الرولة وقبيلة مطير ، واستعان العجمان بقبيلة الدواسر ، وحصل بينهم مناخ بالقرب من جبل وارة ، وفي هذا المناخ تقابلت الدواسر مع الرولة ومطير ، وقتل في هذا المناخ كثير من الطرفين ، ومن أبرز القتلى الشيخ وطبان الدويش ، وفي هذه الوقعة أخذت الريشة من قبيلة الرولة ، وكانت هذه الريشة قديمة لدى ابن شعلان .. تعاقبت عليها عدة أجيال عندهم حتى سميت عندهم أم الدهور لقدمها ، ولم يسبق أن أخذها أحد قبل الدواسر في هذه الواقعة[٥٨] .

وقد وردت قصيدة بهذه المناسبة جاء فيها ذكر هذه المعركة ونتائجها حيث يقول شاعر الدواسر :

---

(٥٨) هذا خلط في الزمان والمكان والأعلام ، وأكتفي برد الأستاذ ابن دهيمش الذي سيأتي بعد هذا النص .

يـــوم وطـبـــان جـــا بمـطـــيـــر غـازيـنـــا
مـعه ابن شـعـلان بـالـريـشـة يـقـديـهـا
بـالـفـــين خـيـــال وانـــا يـــوم عـديـنـــا
بـاللي ثـمـان امـيـة الحـرب نـبـغـيـهـا
نـركب عـلـى الخـيل مـاشيٍّ بي يـلـهـيـنـا
ومن وقـعت حـربـته مـا عـاد يـثـنـيـهـا
امـيـة وخـمـسـين قـلـع مـن يمـانـيـنـا
وحـصـان وطـبـــان غـلـقـهـا يـوفـيـهـا
يـا ذيب يـا الـلي مع الـصـفـرا تـبـاريـنـا
عـشـاك وطـبـان في مـقـدم نـواصـيـهـا
امـا ابن شـعـلان يـومه جـاهل فـيـنـا
يـشـمت نـصـيـبه ومن جـابه بـعـد فـيـهـا
هـذا لـعـيـنـاك يـا من هـو مـوصـيـنـا
الـريـشـة الـلي تجـيك اخـبـار راعـيـهـا
بـارمـاحـنـا الـلي تـوردهـا يمـانـيـنـا
اخـذ المـزيـن وعـكـفـة ريـشـة فـيـهـا
دون الـعـشـائـر وقـع الخـيل مـلـهـيـنـا
اقـفت مـطـيـر تـشـامت في نـواعـيـهـا

هذا ما أحببت بيانه عن هذه القصيدة التي تطرق فيها ابن لعبون لأمجاد الدواسر ٠٠ وسوف يصدر إن شاء الله كتاب عن قبيلة الدواسر يجد فيه القارئ كثيراً من تاريخ هذه القبيلة ، ومناقبها ، وأنسابها ٠٠ حيث أن لي مدة ثماني سنوات وأنا أحضر وأبحث عن هذه القبيلة وغيرها من القبائل العربية [٥٩] ٠٠ ولا يخفى على القارئ ما يجده الباحث في تاريخ نجد من نقص وفراغ ، والله المستعان على ذلك ٠

(٥٩) قال أبو عبدالرحمن : أرجو أن يوفق الكاتب إلى دراسة تأصيلية تزن المصادر وتقومها ، وتحيل الجزئيات إلى أماكنها بالتنصيص ، وتكون عن خبرة تاريخية مترابطة ٠٠ أما إن كان الكتاب مثل هذا البحث فعلى الله العوض للقارئ غير المتخصص ! ٠

ملحوظة : لا زالت الريشة موجودة إلى اليوم عند شيخ الدواسر ابن قويد»[٦٠].

قال أبو عبدالرحمن : في كلام الأخ بادي – هداه الله – خلط وملط كثير في أمور تاريخية خارج نطاق هذا الكتاب ، وأرجو أن أتناولها في أحد كتبي التاريخية، وذكر سياقات تاريخية عن حرمة وغيرها تنافي التاريخ والمألوف ، ولم يسند إلى مصدر معتبر بالتنصيص ٠٠ على أنني أسلفت تعليقات سريعة على نص الأخ بادي٠

نص الأستاذ ابن دهيمش، والتعليق عليه:

وتعقبه الأستاذ عبدالله بن دهيمش العنزي بقوله : « أولاً : أن الشاعر ابن لعبون لم يفد بنسبه الشيخ أبا عبدالرحمن [٦١] ، بل إن نسبه ثابت ومعروف ،

---

(٦٠) جريدة الجزيرة العدد ٨٤٠٥ في ١٤١٦/٥/٩هـ ص ٣١ ، والعدد ٨٤١٢ في ١٤١٦/٥/١٦هـ ص ٣١ ، وهو تكرار لا أدري كيف وقع ؟ ٠

(٦١) يريد الكاتب أنني ببياني أن ابن لعبون عنزي لا دوسري لم آت بجديد ؛ لأن نسب ابن لعبون ثابت معروف !! ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا من سوء الأدب الذي يجب أن يتنزه عنه طلبة العلم ، ومن الجهل بآداب البحث والمناظرة ٠٠ وإنما يقال لي هذا الكلام لو كنت أستأنف القول عن نسب ابن لعبون ، وآتي بعبارات التأكيد على أنه عنزي ، فيكون صنيعي تحصيل حاصل ٠٠ ولكن الواقع أنني أرد على دكتور يأتي بالمؤكدات على أن ابن لعبون دوسري، ويجعل الشبه حججاً ٠٠ فهل يكون بعد ذلك تأكيدي عنزيته بعد ردي دعوى دوسريته تحصيل حاصل حتى يقال لي : لم تأت بجديد ؟ ٠٠ اللهم لك الحمد !! ٠

والصواب « أبو عبدالرحمن » ٠٠ ولا تصح « أبا » على الحكاية ؛ لأن المحكيَّ في كنيتي «أبو»٠

وله قبيلة بين ظهرانينا تعرف بآل مدلج ، وتتألف من أكثر من عشرين أسرة٠٠ كل أسرة تعرف باسم مستقل ، ومنهم أسرة آل لعبون أنفسهم رهط الشاعر وأبيه النسابة اللذين انقرضا ٠٠ وهذه القبيلة منها علماء وأمراء ودكاترة وطلبة علم، وهم أعرف منا جميعاً بنسبهم ٠٠ أما الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل فقد رد مشكوراً على أحد الأشخاص الذين تنقصهم الدراية عن أنساب القبائل والأسر فنسب ابن لعبون إلى الدواسر جهلاً منه ٠

ثانياً : لقد ذكرت أنه ورد في كتاب ابن لعبون أن الذين أخرجوا آل مدلج من بلدهم حرمة هم قبيلة الرجبان والوهوب ٠٠ وهذا الكلام لم يرد في تاريخ ابن لعبون٠٠ وآل مدلج لا يزالون في حرمة حيث إمارة حرمة حالياً في أسرة آل ماضي فرع من آل مدلج ، وسكان حرمة منذ القدم إلى كتابة هذه الأسطر وهم [٦٢] آل مدلج ومعهم بعض الأسر ، وقد نزح منهم فرع إلى الزبير والكويت إبان نزوح بعض الأسر في بعض العصور ٠

ثالثاً : لقد ذكر السيد بادي أن أسرة الزهير حكام الزبير سابقاً من الرجبان من الدواسر ٠٠ وهذا غير صحيح ، فأسرة الزهير منسوبة من الزهير من الجبور من الكعابنة من بني صخر ، وليس [٦٣] من الدواسر كما ذكره في تعقيبه ، ولا علم لنا بمصاهرة السعدون للزهير ، والذي نعرفه كما يعرفه الجميع أن السعدون يدعون الشرافة ، ولا يصاهرون أحداً ٠٠ وهم كذلك ٠

---

(٦٢) الصواب « هم » دون واو قبلها ٠

(٦٣) الصواب : « وليست » ٠٠ والتصنيف الأسري أن آل زهير من بني خضير ؛ ولهذا كان هجاء ابن ربيعة وابن لعبون لابن زهير ٠٠ ولكن أكثر أفناء العرب الذين سموا ظلماً وعدواناً ببني خضير يعودون لقبائل عربية ، وآل زهير يحتفظون بنسبهم العربي كما سيأتي في الفصل الثاني ٠

رابعاً : لا علاقة لنا بما ذكره عن جريس اليماني ، ولا علم لنا بصحة ما ذكره من خطئه ، ولكن الشيء الذي نثبت نفيه القاطع هو تفسير السيد بادي لبيت الشاعر ابن لعبون القائل :

عند اللقا انشد بني يام ومطير

وانشد جماجم روسهم عند وارة

فقد ذكر المذكور أن سبب هذا البيت معركة جرت في حدود نهاية القرن الحادي عشر ، وقال : إن المعركة بين الدواسر من جهة وبين ابن عريعر حاكم الأحساء ومعه الرولة من عنزة وقبيلة مطير ٠٠ وقال : إن الدواسر إضافة إلى القتلى أخذوا الريشة من الرولة ، وقال : إنها تسمى أم الدهور ، ولم تؤخذ إلا من قبل الدواسر ٠٠ وذكر أنها[٦٤] لا زالت ريشة الرولة موجودة عند ابن قويد شيخ الدواسر ، وذكر السيد بادي قصيدة قال : إنها لشاعر من الدواسر بهذه المعركة ٠

والجواب على هذا القول هو أن قبيلة الدواسر قبيلة عريقة كغيرها من القبائل لها وعليها ، ولكن المعركة التي ذكرها المذكور لم تحصل ألبتة ، ولم تشارك الرولة إطلاقاً بمثل هذه المعركة ٠٠ خصوصاً وأن الرولة قد تحالفت ضدها سبع قبائل معروفة كانت تسمى حلف أهل الشمال ٠

فلا أذكر هناك ريشة للرولة إلا موقع بلاد في منطقة الأجفور الأردنية [*]٠٠ والريشة منتجع لآل شعلان مشايخ الرولة ٠٠ أما ما توهمه السيد بادي فهو يقصد مركب أبو الظهور ، وليس أبو الدهور كما تذكره المصادر الأجنبية ، وهذا المركب هو عبارة عن عطفة تُقَدَّم أثناء الحرب ، وقد سمي أبو الظهور ؛ لأنه له عدة أضلاع ، وهو لم يؤخذ ألبتة ، وها هو موجود في بيت الشيخ النوري بن فواز

---

(٦٤) الصواب « أنه » بضمير الشأن ٠٠ ولو قال : « وذكر أن ريشة الرولة لا زالت » : لكان أسلس ٠

(*) الأجفور H4 : صار اسمها الرويشد.

الشعلان في الريشة .. وقد تحدث لنا الشيخ النوري أن هذا المركب تقدم له بعض من تجار الآثار الغربيين قبل سنين قريبة جداً ، فدفع به مليوني فرنك فرنسي، ورفض الشيخ النوري بيعه ؛ لكونه من بقايا تراث أجدادهم ، فلا أعتقد أن مركب الرولة لا يزال عند ابن قويد ، وإني ادعوه لمشاهدة المركب المذكور بالعين المجردة ، وأطلب منه أن يرافقني إلى ابن قويد لأشاهد الريشة المزعومة .. وقبيلة الرولة هي القبيلة الوحيدة التي استهدفها المستشرقون بكتاباتهم ، وأرخ لها موزيل كتاباً من أربعة عشر فصلاً سماه أخلاق بدو الرولة وعاداتهم ، كما كتب عنهم المستشرق وليم وغيره ، وإني أطالب المذكور بمصدر الرواية خصوصاً وأنه ذكر شواهد مثل وجود المركب عند ابن قويد .. ودليلاً [٦٥] على اللبس عند الأخ بادي أنه أخذ مسمى المركب من مصادر أجنبية .. حيث ينطقونه أبو الدهور ، وأخذ اسم الريشة من وجود ديرة للشعلان تسمى الريشة ، وخلط هذا بهذا ، فصارت رواية ، وصار تعقيب .. قال الشيخ الفارس خلف بن زيد الشعلان :

ابو الظهور اللي يحفظ الوداعة
مثل صباح رميح والطرش ما قاد

وعن الريشة الديرة قلت قصيدة :

قام ايتقمز به مع القشع والهيش
روَّح بريد اخوان شيمة بالارياش
يهوم عسرات الطعوس المهاليش
ويغضي مع البدا كما اغضاي الارماش

والذي نعرفه أن قبيلة الرولة خاصة من عنزة لم تخضع لحكم ابن عريعر ، بل إن قبيلة بشر بفروع قبائلها العمارات وضنا عبيد لهم صلة وطيدة مع ابن عريعر ، ولهم مواقف خصوصاً العمارات .. أما الرولة فلم يحدث ما ذكره صاحب القصيدة ، ولا أدري لعله يقصد وجود ابن لامي على رأس إحدى قبائل

---

(٦٥) الصواب : والدليل .. لأنه لم يأت عامل « دليلاً » في أثناء كلامه .

مطير وهو من المشهور من الشعلان ، وقد دخل في مطير ، ولكن عطفة الرولة منذ القدم عند بيت آل نايف من الشعلان حتى هذا العصر » [٦٦] .

نص الأستاذ صلاح الزامل، والتعليق عليه:

وقال الأستاذ صلاح الزامل : « وبمناسبة كتابة شيخنا ابن عقيل الظاهري عن ابن لعبون ، فهنا أريد أن أبين نقطة مهمة ، وهي أن البعض توهم أن ابن لعبون قد التقى بالشاعر الكبير محسن الهزاني في قصة طريفة لا داعي لذكرها ، وللأسف الشديد أني سمعتها من مثقفين وشعراء لا بأس بهم ، وقد كنت سمعتها من الراوية مشاري العنقري رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ ، ولقد تحققت من بطلان هذه الرواية ٠٠ من أن الهزاني عاش في القرن الثاني عشر الهجري ٠٠ وابن لعبون عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، فالهزاني ولد في أوائل القرن الثاني عشر وتوفي في آخره ، أما الشاعر ابن لعبون فقد ولد عام ١٢٠٥هـ كماهو معروف ؛ لذلك أردت أن أبين هذه الحقيقة التي هي موجودة لدى بعض الرواة ، وأنها وهم وخيال » [٦٧] .

قال أبو عبدالرحمن : رويتُ هذا الوهم عن بعض الأشياخ ، فزعم أن ابن لعبون بحث عن الهزاني ، فتعارفا بنجد ، ثم زاره الهزاني بالزبير ، وطرح عليه الهزاني هذا اللغز :

اســـــــألك عـن خـــــــمس جِـلْ

لا مـن خـــــــــيـل ولا مـن إبـل

ثـنـتـين في الـشـمس وثـلاث في الـظـل

---

(٦٦) جريدة الجزيرة ٨٤١٣ في ١٤١٦/٥/١٧هـ ص ٣٥ .

(٦٧) جريدة الجزيرة / العدد ٨٣٧٨ في ١٤١٦/٤/١١هـ ص ٢٧ .

فحل اللغز بأنه الصلوات الخمس ، ثم طرح هو اللغز على الهزاني بهذا النص:
اسألك عن اربعة عشر ٠٠ حاضر منهن ثنتين وغايب اثنا عشر ٠

فحل اللغز بأن المراد السماوات السبع والأرضين السبع ٠٠ وكل ما مضى سجع لا شعر ٠

فقال ابن لعبون : لا يمكن أن نجتمع معاً – أي لعظم شاعريتهما – في الزبير ، فإما أن أرحل إلى نجد ، وإما أن أعطيك مطية ، فتعود أنت إلى نجد ، فاختار الهزاني الرجوع إلى نجد !! ٠

وذكر أنه لما كان عند الهزاني في نجد غم عينيه ، وذهب إلى مكان السمر ، ثم أعاده مغموم العين ٠٠ فاهتدى ابن لعبون إلى المكان مرة ثانية – على الرغم من ذلك– ؛ لأنه وضع معه حباً يتساقط من جيبه فاهتدى به !! ٠

وستأتي هذه الأسطورة في كلام الدكتور ابن لعبون منسوبة إلى الشاعر ابن لعبون وهو بالزبير ٠

نص الدكتور ابن لعبون ، والتعليق عليه:

وقال الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون : « ولد ابن لعبون في ثادق ، وبها ترعرع ، ودرس وتعلم القراء ة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، ونشأ في بيت علم وأدب ، وقد تهيأت للشاعر محمد الفرصة للاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ والأدب التي تزخر بها مكتبة والده الشيخ حمد بن محمد بن لعبون ، فقد ورد أنه جاء أباه في يوم من الأيام فقال له : يا أبت لقد رأيت البارحة في المنام أنني أشرب بحراً ، ففسر له أبوه ذلك الحلم بأنه إما علم واسع أو شعر غزير ، فكان الأخير[٦٨].

(٦٨) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون المتوفى بالرياض عام ١٤٠٤هـ عن عمر ناهز المئة عام [ابن لعبون] ٠

وكان ابن لعبون منذ نعومة أظفاره يقرض الشعر ، وكان الشيخ حمد بن لعبون يأخذ ابنه محمد وهو صغير إلى مجالس أمراء آل سعود للسلام عليهم ، وقد مدحهم بقصائد لم يصلنا منها سوى هذا البيت [٦٩] :

صغيرهم يربى على الشيب بالطيب

لو كان طفل يحمل فوق الاكتاف [٧٠]

ويُذكر أن ابن لعبون حين خروجه من ثادق مهاجراً إلى الزبير قالت امرأة مشيرة إليه « هذا أبو قذيلة اللي يقصد ؟ » .. أي يقول الشعر فأجابها مرتجلاً بقوله :

أبو قذيلة ما وقف عند بابك

لا فصخ واحد من ثيابك [٧١]

أنتِ حصاة الدرب كل وطا بك

حتى الاجانب يدلون بابك [٧٢]

وما أن سمعت ذلك الهجاء منه حتى بادرت لإرضائه تريد العافية [٧٣] .

وابن لعبون رحمه الله حسن الطلعة ، جميل الصوت .. وذكر أبوه الشيخ حمد ابن لعبون أن الشاعر محمد كان فائق الخط ، ويحفظ القرآن .. تكلم في الشعر في صغره ، وكان رحمه الله ذكياً فطناً حسن البديهة .

---

(٦٩) المصدر السابق [ابن لعبون] .
(٧٠) الشطر الأخير منكسر ، ويستقيم هكذا : لو كان طفل يحملونه بالاكتاف .
(٧١) يستقيم الشطر الأخير هكذا : ولا هوب فصَّخْ واحد من ثيابك .
(٧٢) يستقيم الشطر الثاني هكذا : حتى الاجانب جوا يدلون بابك .
(٧٣) نقلاً عن العم ناصر بن حمد اللعبون [ابن لعبون] .

واتصف ابن لعبون بالذكاء وحسن البديهة وارتجال الشعر ، ومما يستشهد به على ذكائه القصة التي تروى عنه حيث رغب أصدقاء له في دعوته لحضور مجلس أنس وطرب ، ولكنهم لا يريدون أن يعرف المكان ، فدعوه للحضور شريطة أن يغمضوا عينيه حتى لا يستدل على المجلس ، فوافق ابن لعبون ، ومضى معهم إلى المكان معصوب العينين ، ولما وصلوا رفعوا الغطاء عن وجهه فسمروا ، وفي آخر الليل أغمضوا عينيه وعادوا به ، وهكذا ظن أصدقاء ابن لعبون أنهم طربوا معه دون أن يعرف مكانهم .

وفي الليلة التالية فاجأ ابن لعبون الجميع بحضوره إلى المكان ، فعجبوا أشد العجب ، وعرفوا أن ابن لعبون قد ملأ جيبه حبوباً ، وخرق خرقاً صغيراً في الجيب تتساقط منه الحبوب على طريق سيره إلى المكان ، وفي الصباح تتبع الحب فاستدل عليهم [٧٤] .

ويشير شعر ابن لعبون وما تواتر من أخباره أنه أحب ، وغدا حبه حديث الناس ومصدر إلهام لقصائده غزلاً ووصفاً وشوقاً ومعاناة .

ظل ابن لعبون وفياً لحبيبته التي اختار لها اسماً مستعاراً وهو « مي » ، وقد اختاره لمطابقة مجموع أرقام حروفه الأبجدية مع أرقام حروف اسمها الأصلي الذي يروى أنه هيله فكلاهما خمسون [٧٥] .

---

(٧٤) مثل هذه القصة وردت في أساطير بني هلال ، والله أعلم بصحتها .

(٧٥) استعان الأدباء والمؤرخون العرب بحساب الجمل اعتماداً على ترتيب حروف الهجاء وإعطاء كل حرف رقماً حسب ترتيبه كالآتي : الأفراد أبجد هوز حطي : أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، العقود كلمن سعفص : ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، المئات قرشت ثخذ ضظغ : ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ ، ومنه لما كان مجموع اسم هيله ٥٠ فقد اختار ابن لعبون لها اسماً مستعاراً مجموعه ٥٠ و كان هذا الاسم هو مي .

وكما ارتبط اسم عدد من الشعراء باسم من أحبوا ككثير بعزة ، وجميل ببثينة، وعنترة بعبلة ، وقيس بليلى ، وغيرهم : اقترن اسم ابن لعبون بمي ، وإن كان هذا الاسم مستعاراً إلا أنه تكرر في معظم قصائد ابن لعبون الغزلية ٠٠ ومن ذلك قوله :

يـــقـــولـــون جـــور الحب يـــا مـي هـــين

وحـــبك لجـــا بـي لاجيٍ بـــالـــضـــمـــايـــر

ظل ابن لعبون يردد اسم مي ما بقي له أمل بوصالها ٠٠ فقد كانت حليلة لأحد مشايخ المنتفق ، وبعد وفاته خطبها ابن لعبون فرفض أهلها تزويجها له ، فتزوجها أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم في إيران [٧٦] .

وعندما طفح الكيل به ويئس ابن لعبون منها بث لواعجه في قصيدة مؤثرة اختلطت فيها أبيات اللوعة لزواجها والهجاء لزوجها والدعاء على ديلم بالنيازك تدكها ، واختتم القصيدة بتصريح ابن لعبون باسم حبيبته بقوله :

و الـــلـه لـــــولا الحـــيـــــا والـــلـــــوم

لا صـــيـــح واقـــــول يـــا هـــيـــلـــــــة

وهيلة هذه هي هيلة الموسى ؟ [٧٧] [٧٨] .

وقال : « ويقترن اسم ابن لعبون بأمثاله من شعراء النبط الذين أحبوا ولم ينالوا ما تمنوا ، ويصوغ الشاعر سليم بن عبدالحي ذلك بقوله :

---

(٧٦) خالد الفرج حياته وآثاره ، خالد سعود الزيد ص ١٩٠ – ١٩٨ [ابن لعبون] ٠

(٧٧) عبداللطيف البابطين ص ٢٥ [ابن لعبون] ٠

(٧٨) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٣١ – ٣٤ ٠

وين محسن وين عبدالله الفرج

وين ابن لعبون بيطار المثيل

شوف وش سوى لهم غض الشباب

كل منهم مات مغلول عليل

بقي أن نقول : وحتى عندما تغزل ابن لعبون بغير مي في أبيات قليلة : لم تفض قريحته شوقاً ولوعة كذكره مي ٠٠ وحتى عند تغزله بغير مي يذكرها ، ومن ذلك مناجاته لسلمى حيث يقول :

الى عاد صبحك مستحيل ومظلم

فانا قول يا سلمى هوى مي اولى لي (٧٩)

لم يستقر بابن لعبون القرار في بلد معين ، فما أن بلغ السابعة عشرة حتى ترك ثادق مسقط رأسه في المحمل من نجد في تنقل وترحال إما رغبة منه أو رغماً عنه ، ففي هذه السن المبكرة هاجر إلى الزبير ، ومنها نفي إلى الكويت ، ثم سافر إلى البحرين ، ومنها هرب عائداً إلى الكويت حيث أمضى بقية حياته ، وفيها مات ٠

وقد ورد في شعره ذكر للقطيف (٨٠) مما يشير إلى أنه ذهب إليها وإلى الأحساء ٠٠ كما ذكر (٨١) أنه ذهب إلى الهند لزيارة ابن عمه ضاحي بن عون في مدينة بومباي ، ومما يؤسف له أنه لم يردنا مما يلقي الضوء على سيرة ابن لعبون وتنقلاته في هذه البلدان إلا النزر اليسير ٠

---

(٧٩) قال أبو عبدالرحمن : سلمى الدنيا ، وليست امرأة ٠

(٨٠) لم يذكرها ذكرَ المار بها ٠

(٨١) إن كان الفعل « ذكر » مسنداً إلى الفاعل – وهو ابن لعبون – : فليس في شعر ابن لعبون شيء من ذلك ٠٠ وإن كان مسنداً إلى نائب الفاعل بالبناء للمجهول : فلابد من ذكر المصدر ومعرفة من ذكر ذلك ٠

إن هذه الأسفار والتنقلات ، وما واكبها ، وتخللها من ظروف وأحداث : أكسبت ابن لعبون ميزة يكاد ينفرد بها عمن سواه من الشعراء ، ولا نقصد بها ميزة السفر والترحال ، بل ميزة ما اكتسبه منها من خبرة انعكست متانة في شعره وصقلاً لشخصيته ، واعتداداً بنفسه ٠٠ لقد وفر السفر للشاعر ابن لعبون الفرصة للتعايش والتكيف مع بيئات تختلف إلى حد ما في لهجاتها وعاداتها ومبادئها مع ما ألفه في مجتمع نجدي ولد فيه وترعرع ٠

انطلق ابن لعبون من مجتمع نجدي في قلب جزيرة العرب إلى مجتمع نجدي آخر في الزبير أكثر انفتاحاً وتأثراً بالساحل وجنوب العراق ، وسافر إلى مجتمعات أكثر بعداً عن مجتمعات نجد والزبير ، فقد سافر إلى البحرين ، والهند ، ووجد في مجتمع الكويت وسطاً بين هذه وتلك ، فاستقر بها ليقضي أواخر أيامه » [٨٢] .

وقال : « ساعدت عبقرية ابن لعبون الشعرية وشخصيته المرحة الطربة في توطيد علاقاته مع كثير من وجهاء وأعيان نجد والزبير والعراق والكويت والأحساء والبحرين وقطر ٠

وورد في شعره ذكر كبار شخصيات عصره ، وفي صغره مدح آل سعود ، ومنهم عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة ، ومدح الشيخ جابر العبدالله الصباح والشيخ ضاحي بن عون [٨٣] وابنه أحمد والأمير أحمد السديري ٠٠ وكان له علاقات ومراسلات مع عدد من وجهاء المنطقة كالحاج يوسف اليعقوب البدر في الكويت [٨٤] ، وشاعر الأحساء عبدالجليل الطبطبائي وغيرهم » [٨٥] .

---

(٨٢) محمد ابن لعبون ص ٣٥ – ٣٦ ٠

(٨٣) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له شعراً في ضاحي بخصوصه سوى بيت واحد ضمن مدحه لابن ثاقب يحتمل أنه أراد به ضاحي بن عون ٠

(٨٤) عبدالله خالد الحاتم أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان العدد ٢ لسنة ١٩٦٦م [الدكتور ابن لعبون] ٠

(٨٥) ابن لعبون ص ٣٧ ٠

وقال : « أورد ابن بشر في حوادث سنة ١٢٤٧هـ ما نصه : (وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير علي بن يوسف الزهير ، وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن محمد ابن لعبون المدلجي الوائلي ٠٠ مات بالكويت ، وكان شعره جيداً ٠٠ إلا أن فيه تخبيط [٨٦] في العقيدة ، وقيل : إنه أنشأ قصيدة تاب فيها وتضرع إلى الله) [٨٧] » [٨٨] .

وقال : « ذكرنا ما اختلف فيه الرواة فيما يتعلق بسنة وفاة الشاعر محمد ابن لعبون ، ونعود في هذا الموضوع إلى ما ذكره والده حمد ابن لعبون عن ابنه الشاعر بقوله : « ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت » [٨٩] .

وقال الدكتور اللعبون : « وعن عمر الشاعر يقول أبوه الشيخ حمد : « فيكون عمره ٤٢ سنة » ، ودفن ابن لعبون رحمه الله في مدينة الكويت ٠٠ وللأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين [٩٠] اهتمام في البحث ، والتحقق عن مكان قبر ابن لعبون [٩١] ، وذلك من خلال اتصالاته منذ مدة طويلة بكبار السن والمهتمين بشعر ابن لعبون ، ومن لهم دراية وعلم في المكان الذي دفن فيه ٠

ويذكر البابطين أن أحمد الجار الله أخبره أن سليمان الجراح كان قد دله على مكان القبة التي أقامها العامة على قبر ابن لعبون ، كما أن عبداللطيف الثويني

---

(٨٦) قال أبو عبدالرحمن : الصواب تخبيطاً ٠

(٨٧) ابن بشر المصدر السابق ٨٤/٢ [ابن لعبون] ٠

(٨٨) أمير شعراء النبط / ابن لعبون ص ٣٩ ٠

(٨٩) تاريخ حمد بن لعبون ص ٦٠١ [ابن لعبون] ٠

(٩٠) مقابلة شخصية مع الأديب عبدالعزيز البابطين ، الخبر ١٤١٦هـ [ابن لعبون] ٠

(٩١) قال أبو عبدالرحمن : جاء في كتاب الفن والسامري ص ١٤ [حاشية] أنه دفن قبلي منطقة سحيلة بناء على وصيته ٠

ومنصور الخرقاوي أيضاً يعرفان موقع قبر ابن لعبون ، وأنه يقع في منطقة الجسرة (اليسرة) بالكويت التي كانت تعرف بنقعة الصقر على ساحل السيف ، وهي اليوم حديقة متحف حمود بن يوسف البدر ٠

كما يذكر أنه كان في الكويت وقتذاك ثلاث قباب : ثنتان على ما يُزعم أنه قبر الخضر في جزيرة فيلكا ، وواحدة على قبر ابن لعبون بالكويت ، وكان العامة يزورون هذه القباب ٠

وفي بادرة حسنة لتبني قبول الدعوة السلفية التي حمل لواء ها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله، والتي أخذت تنتشر في المنطقة : فقد قام الشيخ مبارك الصباح بهدم هذه القباب الثلاث ٠

وحول مكان قبر ابن لعبون نقول : إن ما يشيعه الناس بالكويت من أن ابن لعبون أوصى أن يدفن على قارعة الطريق التي تمر بها النساء عند ذهابهن وإيابهن إلى البحر : فهذه ربما قالها من باب المداعبة ؛ إذ ليس من المعقول أن يسمح أهل الكويت ، وحكامها ، وعلماؤها ، وأصدقاء ابن لعبون ومعارفه ، ووجهاء الكويت كالحاج يوسف اليعقوب البدر ، وعائلته : أن يدفن مسلماً [٩٢] خارج مقابر المسلمين حتى لو أوصى بذلك ٠

إنها قصة تحتاج إلى تحقيق وبرهان ، ومثلها مثل ما يشاع عن أبيات قالها عن تحديد مواعيد لقائه بالنساء على السيف مما لا يتفق تماماً مع ما يتمتع به ابن لعبون من عزة وكرامة وعفة لسان ٠٠ ونترفع أن نذكر هذه الأبيات لما فيها من خدش لحياء القلم عند كتابته لها ، كما أنها من الأساطير التي حيكت حوله رحمه الله [٩٣] .

---

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب مسلم ٠

(٩٣) ياليت الدكتور ذكر هذه الأبيات ؛ ليجد من يشاركه في البحث والتحقيق ٠

كان ابن لعبون رحمه الله كما تواترت الأخبار ، حسن الطلعة ، حسن الصوت، خفيف الظل ، حسن المعشر ، يحب الطرب والمرح والفكاهة ، وربما كان هذا الجانب من شخصية ابن لعبون ما جعل خالد بن محمد الفرج يقول عنه : « وكان طبعه ميالاً إلى اللهو والبطالة » [٩٤] ، وكذلك قوله : « فقد كان ابن لعبون زير نساء ، وحليف مزهر ومزمار » ٠٠ وهذا ما غلب على رأي العامة فيه ، وتندرهم بغرامياته ، وما ورد في شعره من غزل ٠

لقد طغى ما تناقله العامة وتندروا به من أوهام وأساطير حول ابن لعبون على حقائق تركها المؤرخون والأدباء عنه ، وعلى كثير من المعلومات التي يمكن استنباطها من شعره أو أحداث المنطقة في وقتها [٩٥] ٠٠ إن ما أمكن معرفته من تناقض بين ما تناقلته الشفاه عن ابن لعبون وواقع حاله يجعلنا نشكك في مصداقية معظم ما روي عنه من أخبار ونوادر ٠

وهنا ندعو جميع المهتمين بشعر ابن لعبون وحياته أن يجتهدوا معنا لإجلاء[٩٦] صورة ابن لعبون وإظهارها على حقيقتها ٠٠ أيا كانت بعيداً عن مغالاة محبيه أو تشويهات مبغضيه ، أو مغالطات الرواة ٠

---

(٩٤) خالد بن عبدالله الفرج المصدر السابق [ابن لعبون] ٠

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : هدى الله الدكتور اللعبون ووفقه ليعطي كتابه في الطبعة الثانية حقه من اللغة المشرقة ، والأسلوب الخلاب ، والتحليل الفكري المنطقي !! ٠٠ وعفا الله عن المقدم للكتاب الأستاذ عبدالله بن خميس حيث اكتفى بالتقريظ ، ولم يطلب من المؤلف معاودة الأسلوب بلغة بيانية بديعية ، ولم يضع يده على بعض الأخطاء ، والفضول ، والاستطراد ؛ لأن المقدمة تقويم ومصارحة وإشادة بالتجليات ٠٠ وضمير «وقتها » أرجح شيء يعود إليه « الحوادث » ٠٠ أي : أو أحداث المنطقة في وقت تلك الأحداث ٠٠ على أن الاستنباط يكون بعدها !! ٠٠ وإن أراد أن الوقت مرجع الاستنباط لا تاريخه : فذلك تحصيل حاصل ٠

(٩٦) الصواب : لجلاء ٠

ولابد لنا هنا من وقفة : إن من كان في صفاته مثل ابن لعبون (وإن كان فيه شيء مما ذكر) لا يمكن أن يوصف بما وصفه به ابن فرج ، أو حتى ما أشاعه [٩٧] العامة عنه ، وتندروا به ، وذلك لأسباب عدة منها [٩٨] :

١ – حسبه ونسبه وعلمه ووجوده بين ظهراني عائلته من آل لعبون وأبناء عمومتهم من آل عون (آل ضاحي) وآل مدلج (ولهم الرياسة والشرف) وجماعته من أهل حرمة .. ما [٩٩] يجعله يحسب ألف حساب لتصرفاته .. خاصة أنه محسوب على عائلته وجماعته التي هي في صراع مع العوائل الأخرى ، والتي تبحث عن أية مثالب وهنات لتؤخذ ضد أهل حرمة [١٠٠] .

---

(٩٧) قال أبو عبدالرحمن : الوصف والإشاعة يتعلقان بأن ابن لعبون يحب ، ويغني ألحاناً مبتكرة ، ويذكر نديمات طرب ومحادثة ، ويذكر الخمرة وصفاً .. ومصدر ذلك جمهرة شعره الذي لم يرد حوله تشكيك باحث .. فالمصدر شعره لا وصف الفرج ، ولا إشاعة العامة .

(٩٨) قال أبو عبدالرحمن : نصوص الدكتور اللعبون تتجه اتجاهاً عاطفياً إلى إخلاص الثناء على الشاعر الكبير ابن لعبون سيرة وموهبة ، والاعتقاد بأن لابن لعبون سيرة متينة لم تدون ، وأن شعره الذي هو مصدر استنباط الباحثين ، والنوادر المروية عنه : منيت بالتزوير ، أو الاستنباط غير الصحيح .. ولا بأس في كون الدعوى كبيرة أو صغيرة ، وإنما العبرة بما يُقيمها من برهان .

أما النوادر التي تروى عن ابن لعبون فمنها ما يقبل الشك كالنادرة التي ذكرها الدكتور نفسه عن طمهم عين ابن لعبون واهتدائه بالحبوب ، وكالطرفة المرتبطة بقصيدة : يا علي صيح بالصوت الرفيع ! .

ومنها نوادر في حيز الاحتمال بلا رجحان كقصة طرق ابن جلق على الورق من أجل مرور حسناء .

وأما شعره فلا يشكك في ثبوته إذا وجد فيه غناء ولهو وعشق ؛ لأن كل ما عرف من شعر ابن لعبون تدور جمهرته في هذا الفلك .

(٩٩) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : مما .

(١٠٠) قال أبو عبدالرحمن : ليست هنالك مثالب إلا حياة اللهو التي أشاعها ابن لعبون في شعره .. وأبناء عم ابن لعبون كثر في الزبير لم تلحقهم إشاعة اللهو هذه .

٢ – مواقف ابن لعبون الرجولية للذب عن جماعته [١٠١] ، ومن ناله ضيم : جعلته يستأسد ويدافع بكل شراسة وبأحد الألسنة ، وما كان له أن يأخذ مثل هذه المواقف [١٠٢] لو كان كما وصف .

٣ – مواقف ابن لعبون وخاصة السياسية منها جعلته يتميز بجهاده ، ودفاعه عنها ، ويدخل في صراعات يعرف قبل غيره ما سيدفعه من ثمن بسببها ، وما كان ليدخلها لو كان كما وصف [١٠٣] .

٤ – إن مناقضاته وهجاء ه لصديقه الشاعر ابن ربيعة لم تكن إلا بسبب اختلافهما سياسياً ؛ وما وقوفه بوجه حاكم الزبير أو آل ثاقب ومن شايعهم وخاصة أمراء المنتفق ، وتعرضه لمتسلم البصرة العثماني وغيرهم وهجاؤه لهم إلا لاعتداده بنفسه وصلابة مواقفه ودفاعه عنها وما كان ليقفها لو كان كما وصف [١٠٤] .

٥ – إن المتصفح لديوان ابن لعبون يبهره غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وإن المستقرئ لخلفية ابن لعبون وحفظه للقرآن صغيراً ونشأته في كنف أبيه العلامة الشيخ حمد بن لعبون : تجعله يتساء ل كيف يتسنى لابن لعبون ذلك لو كان كما وصف ؟ [١٠٥] .

---

(١٠١) قال أبو عبدالرحمن : ومن قال : إن الظريف لابد أن يكون محروماً من خصائص الرجولة ، واهتمام الجماعة ؟ ! .

(١٠٢) قال أبو عبدالرحمن : إنما حفظ لابن لعبون – وهو في الزبير – قصيدة ميمية يغري ناصر الراشد بابن زهير كرهاً منه لابن زهير لأسباب سأذكرها .

وبقية قصائده السياسية إنما قالها بعد خروجه من الزبير دفاعاً عن ابن صباح ، وعن صديقه ولد حسن .. وليس الدافع لذلك دفاعه عن زعامة أسرته .

(١٠٣) قال أبو عبدالرحمن : هذه الفقرة هي الفقرة السابقة بعينها .

(١٠٤) قال أبو عبدالرحمن : إنما قال ذلك بعد خروجه من الزبير .. والدافع الحرص على ثلب ابن ربيعة من أجل ابن صباح وصديق ابن لعبون ولد حسن ، وليس ذلك لموقف عائلي .. ثم إن هذه الفقرة تكرار للفقرتين قبلها .

(١٠٥) قال أبو عبدالرحمن : من قال إن الجهل شرط لظرف الشعراء ولهوهم ؟ ! .

٦ – علاقات ابن لعبون مع أكابر الناس من وجهاء وأدباء وأمراء في مختلف البلدان في نجد والساحل ٠٠ ما كان له أن يوطد علاقاته بهم ويشاركهم مجالسهم ويتراسل معهم لو كان كما وصف [١٠٦] .

٧ – لقد شاع وذاع صيت ابن لعبون وقويت حجته ، ولابد أن يكون ذلك على حساب أقوام لا يرضيهم ذلك ، فما كان لهم إلا محاربته بكل الوسائل حياً وبعد مماته ، وإلا فأين دواوين شعره ، فليس من المعقول أن من كان في مثل براعته بالخط أن لا يترك مخطوطاً [١٠٧] ، وما كان ليشتهر لو كان كما وصف [١٠٨].

---

(١٠٦) قال أبو عبدالرحمن : إنما كان شعره ، ولهوه ، وظرفه من أسباب شهرته وصلته بالأكابر ٠

(١٠٧) قال أبو عبدالرحمن : إن أراد مخطوطاً علمياً من تأليفه أو من نسخه فذلك بعيد ؛ لأن ابن لعبون لم يشتهر بالعلم المؤصل ، وإنما ذكر والده ولعه بالأدب في صغره ٠٠ وهواية الأدب غير التمكن العلمي ٠

وإن كان المراد مخطوطاً بشعره وشعر غيره فيحتمل أن له مجموعاً ضاع كما ضاعت آثار غيره ، ويحتمل أن يكون عطَّل ملكة جودة الخط بلهوه وشعره حيث لم يجد للكتابة فراغاً٠

ويحتمل أن يكون شعره أو أكثره نقل في الأصل من خطه أو إملائه ٠٠ وعلى أي تقدير فلا أثر لما ذكر في دعوى إشاعة اللهو عنه والحب ٠

(١٠٨) قال أبو عبدالرحمن : قويت حجته في أي شيء ؟ ٠٠ هل كان سفيراً ، أو مؤلفاً ؟ ٠٠ إنما هي براعة موهبة شعرية في جماليات على هامش الهموم الجماعية ٠

ومن هم أولئك الأقوام الذين دخل معهم ابن لعبون في صراع ؟ ٠٠ إنما صارع هو بشعره الشاعر ابن ربيعة ، ولم يرد عليه ابن ربيعة بكلمة ! ٠٠ وتعرض لابن زهير بالهجاء فلم يقل فيه ابن زهير كلمة ، بل أخرجه من الزبير ؛ لأنه رجل سلطة وفعل ٠٠ لا رجل مهاجاة باللسان ! ٠

وأما ضياع شعر له يوصف بالدواوين فدعوى مجردة مرسلة ٠

وأما احتمال ضياع شيء من شعره فاحتمال وارد ، وليس ابن لعبون في هذا بأوحد ٠

إنها حرب إعلامية بعد فشل خصومه في الوقوف بوجهه ٠٠ وكما تشابه ابن لعبون والمتنبي بلاغة وشعراً : تشابه معه في تعرضه لحرب إعلامية شرسة[١٠٩] ومثال لما نقول ارجع إلى قصة إخراجه من الزبير كما يتناقلها ويتندر بها العامة وكما أوردها الأدباء [١١٠] .

ولنعد إلى العرب ومقولتهم البليغة : أعذب الشعر أكذبه ٠٠ ومعروف أن ليس كل ما يقوله الشاعر انعكاساً لواقعه ، فالشاعر قد يسمو به الخيال واللفتات الذهنية مما يجعله يسبح في الخيال ، وربما تشبب بفتاة أبدع في وصفها وهو لم يرها ، وقد يخترع لقاء ات لا وجود لها ، وربما كان وصف هذه وتلك أبلغ من وصفها لو حدثت حقيقة [١١١] ٠٠ بقي أن نقول إنه مع تشبب ابن لعبون بمي وتغزله قد قال :

سليـنـا لا حـلال ولا حـرامـا
عـلـيـهـن الـطـلاق بـلا جـواز

وقال أيضاً :

والـهـواوي مـن هـواهـن مـحـروم
غـيـر وصل لا حـلال ولا حـرام

---

(١٠٩) قال أبو عبدالرحمن : نحن بحاجة إلى إثبات هذه الحرب الإعلامية قبل الحاجة إلى إثبات شراستها ٠٠ ومقارنة ابن لعبون بأبي الطيب من الفضول لعظم الفوارق وقلة أوجه اللقاء ٠

(١١٠) قال أبو عبدالرحمن : ليست هناك حرب إعلامية في إخراجه من الزبير ، وإنما أخرجه ابن زهير للهوه وتشبيبه ، وتعرضه له بالهجاء ، والإغراء بالخلاف بين آل راشد وآل زهير ٠٠ ويأتي بيان كل ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله ٠

(١١١) قال أبو عبدالرحمن : هذا عندما تكون مي أسطورة ، ويكون التشبيب بها صادراً عن فراغ ٠٠ والواقع أن مياً حقيقة تاريخية ، وشعرَ ابن لعبون جياش العاطفة ، وعناء ه راهن موجود ٠٠ وهو لم يذكر وصلاً يوجب حداً ، ولو ذكره لما لزمه على أحد القولين ٠٠ وقد انتصر لهذا القول شيخنا محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسيره لآخر سورة الشعراء ٠

وقال :

وقـالـوا نـال مـنـهـا مـا تـمـنى
وانـا مـا نـلت مـنـهـا إلا الـنـدامـة

وقبل حوالي ربع قرن كنت في زيارة للأديب الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين في مكتبه بالكويت ، فتذاكرنا ابن لعبون ، فذكر لي أنه في إحدى زيارات الشيخ أبي سليمان القاضي له في مكتبه (وكان شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه) استشهد ابن قاضي وهو يصعد الدرج ببيتٍ من الشعر يقطر عذوبة وخوفاً من الله، فسألته من قائل هذا البيت يا أبا سليمان ؟ .. فقال : ألا تعرفه .. إنه خالك ابن لعبون ، فاستغربت وقلت : ابن لعبون يقول مثل هذا الشعر ؟ .. فأجاب ابن قاضي: ما عرفتم من شعر ابن لعبون إلا ما خف على الطار .

استوقفتني هذه القصة ، وعددتها طرف الخيط الذي من خلاله سأعثر على جانب آخر لشعر ابن لعبون فاجتهدت وقتها للبحث عن ابن قاضي لأستزيد منه عن ذلك الجانب لشعر ابن لعبون ، ومع الأسف لم أعثر عليه ، فهل هنالك من له علم بالوجه الآخر لابن لعبون ؟ » [١١٢] .

وقال : « دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية مراراً ، وأغلى ثمن لهذه المواقف نفيه من الزبير من قبل شيخها علي بن يوسف الزهير ، وإذ نسوق قصة نفيه نستشهد بها على ما تعرضت له صورة ابن لعبون من تشويه وافتراء ، وتمثل هذه القصة دليلاً على مجانبة الصواب ما أشاعه الناس حول ابن لعبون من أساطير ، ففي الوقت الذي يتفكه العامة بأن ابن لعبون ذهب يوم العيد لمعايدة الشيخ ، فأعطاه الشيخ العيدية ، فوضعها ابن لعبون في ردنه (كمه) ، وخرج وفي

---

(١١٢) ابن لعبون ص ٤٠ – ٤٤ .. قال أبو عبدالرحمن : تبقى إذن دراسة ابن لعبون على ذمة المروي من شعره ، وتبقى دعوى أن له شعراً آخر لم يدون على مجرد الاحتمال .. وما احتمل ثبوته لا ينفي ما علم ثبوته .

الطريق لقيته غانية فصاحت به : الحذيه يابن لعبون ٠٠ وبسرعة أجابها : خذي ما طويل الخصى أكرم مني ٠٠ وأفرغ ما في ردنه في حجرها ، فنمي الخبر إلى الشيخ الذي غضب لذلك ، وأهدر دم ابن لعبون ، وعندها هرب إلى الكويت ٠

وشتان بين هذه القصة وما يذكره الأديب عبدالله بن خالد الحاتم [١١٣] ، وهو أن الشاعر ابن ربيعة أبلغ الشيخ علي الزهير أن ابن لعبون نظم قصيدة جديدة ٠٠ ولما كان الشيخ من المهتمين والمولعين بشعر ابن لعبون طلبه للحضور إلى مجلسه ، وطلب منه إلقاء القصيدة فألقاها على مضض لمعرفته بذكاء وفطنة الشيخ ٠٠ ومع أن القصيدة ليس في ظاهرها ما يريب ، ومن يسمعها يظنها مدحاً للشيخ ٠٠ والحقيقة وكما قال الأديب الحاتم خلاف ذلك ، فالشاعر ابن لعبون مدح الشيخ على طريقة مدح أبي الطيب المتنبي مع كافور ٠٠ وما أن انتهى ابن لعبون من إلقاء قصيدته حتى التفت الشيخ علي إلى من حوله ، وقال : إن ابن لعبون يحرك رأساً نائماً ، فأمره بمغادرة الزبير، وأمهله ثلاثة أيام لمغادرة الزبير ٠٠ غضب ابن لعبون وغادر الزبير في ساعته [١١٤] .

وعلى هذه القصة بروايتها تقاس أخبار ابن لعبون ، ومنها يتبين الدس على ابن لعبون ؛ لتشويه سمعته ، وتقليل أهمية مواقفه : بقي أن نقول إن مطلع القصيدة هو :

---

(١١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ، مجلة البيان، العدد الثاني ١٩٦٦م [ابن لعبون] ٠

(١١٤) قال أبو عبدالرحمن : قصة « ما طويل الخصى أكرم منى » مصنوعة بلا ريب ٠٠ من صنع عوام لا يعرفون الأسباب الحقيقية لإخراجه من الزبير ، وقد بينت ذلك في الباب الثاني في شرحي لشعره ٠

ودعوى وشاية ابن ربيعة بابن لعبون محض اختلاق ، بل هما صديقان ، وقد أخرجهما ابن زهير معاً ، وهجيا ابن زهير معاً ٠

وكون ابن لعبون تلا القصيدة على ابن زهير يوهمه أنها مدح من أبطل الباطل ، بل هي هجاء صريح قد يخفيه عن ابن زهير ، وقد يواجهه به علناً ٠٠ أما أن يتلوها مدعياً أنه لا هجاء فيها فأمر لا يليق بعقله ، ولا بعقل ابن زهير ، ولا بعقول أهل مجلسه ٠

يـــا خـــفـــي الـــلـــطـف لـــطـفك يـــا كـــريـم

تـــرحـم الـــلـــي الـــيـــوم عـــجـــز لا يـــقـــوم

خرج ابن لعبون غاضباً من مجلس الشيخ علي الزهير ، فعرج على نديمه وغريمه عبدالله بن ربيعة ، وأخبره بالخبر ، وصحبه إلى آبار الدريهمية حيث استقى ابن لعبون ، فسمع صوت طار ، فقال لابن ربيعة : ذا حس طار ٠٠ فرد عليه ابن ربيعة : أو ضميرك خفوقه ؟ ٠٠ فجعلها ابن لعبون مطلع قصيدة صب فيها جام غضبه على شيخ الزبير وأهلها :

ذا حس طـــار أو ضـــمـــيـــرك خـــفـــوقـه

يـــدق بـه من نـــازح الـــفـــكـــر دقـــاق » (١١٥)

وقال : « كما تأثر الوضع الاقتصادي لبلد الزبير بسبب موقعها الجغرافي عند أطراف بادية جنوب العراق ، فقد تأثر وضعها السياسي بهذا الموقع أيضاً ،

فقد قامت العلاقة بين حكام الزبير وآل سعدون أمراء المنتفق بدور فاعل في تشكيل الوضع السياسي والأمني في الزبير ٠٠ تدخل أمراء آل سعدون (وخاصة الشيخ حمود بن ثامر السعدون) تدخلاً مباشراً في شؤون الزبير الداخلية والسياسية خاصة ، فقد كان تأثيرهم في ذلك يوازي تأثير السلطة العثمانية ، ففي الوقت الذي حظي فيه آل زهير بدعم متسلمية البصرة : وقف آل سعدون وبقوة بجانب آل ثاقب في صراعهم مع آل زهير على إمارة الزبير ، ومكنوا إبراهيم بن ثاقب من مشيخة الزبير ، ودعموا ابنه محمداً من بعده عسكرياً وسياسياً حتى هروبه إلى الكويت ، ثم تعرضت بلدة الزبير للهجوم والحصار من قبل عيسى بن محمد بن ثامر السعدون وأتباعه ٠٠ وبدعم من شيخ الكويت

---

(١١٥) ابن لعبون ص ٥٥ – ٥٦ .

جابر العبدالله الصباح تمكن عيسى في سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٥م) من اقتحام الزبير واعتقال شيخها ابن زهير وإخوته الأربعة ، وإعدامهم ، وإعادة تنصيب محمد ابن ثاقب شيخاً في الزبير ٠

وقد ذكر ابن لعبون الشيخ حمود السعدون ، وكذلك الوالي العثماني في العراق داوود باشا بقوله :

ولـــولا حـــمـــود هـــو وداوود شـــالـــه

مـا اسـتـمـلك الـبـصـرة وبـذله لـلامـوال

دفع ابن لعبون ثمن مواقفه السياسية وجرأة لسانه ، فنفي من الزبير فلجأ إلى الكويت التي كان أميرها وقتذاك الشيخ جابر العبدالله الصباح المعروف بجابر العيش ٠

سافر ابن لعبون إلى الكويت عن طريق ميناء الخوير الذي يقع في طرف خور عبدالله القريب من الزبير ، والمعروف لدى العامة بالمجدم ٠٠ لم يتوفر لدينا معلومة مؤكدة حول تاريخ خروج ابن لعبون من الزبير ووصوله إلى الكويت ، ولكن ربما كان ذلك خلال الفترة ما بين ١٢٤٣ – ١٢٤٥هـ [١١٦] .

ووصل إلى الكويت فوجد أن شهرته قد سبقته إليها ، فحظي باستقبال وحفاوة وكرم أهلها عامتهم وخاصتهم ، وكان ابن لعبون على صلة ببعض أعيان الكويت وأدبائها ، ومنهم الحاج يوسف اليعقوب البدر [١١٧] .

---

(١١٦) ذكر عبدالله الحاتم (المصدر السابق) أن ابن لعبون وصل الكويت خلال الفترة ما بين ١٢٣٥ – ١٢٤٠هـ ٠٠ وهذه الفترة لا تتفق وفترة حكم الشيخ علي بن زهير التي امتدت من عام ١٢٤٣ – ١٢٤٧هـ ، الصانع والعلي ص ١٥١ [ابن لعبون] ٠

قال أبو عبدالرحمن : القصيدتان القافية والميمية دلَّتا على أن ابن لعبون خرج وقت إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وإمارة ابن زهير بالفعل ٠٠ وذلك معروف التاريخ ٠

(١١٧) عبدالله الحاتم المرجع السابق [ابن لعبون] ٠

استقر ابن لعبون بالكويت وقلبه معلق بالزبير ، وذكرياته فيها ، وظل يتغنى بها وبمحبوبته وأطلالها ٠٠ وبعد مدة سئم ابن لعبون الحياة في الكويت فسافر إلى البحرين علَّه يجد ما ينسيه الزبير وأحبته فيها ٠

وجد ابن لعبون في البحرين مجتمعاً تسوده حياة اللهو والمجون والفن والطرب، ولكن ابن لعبون لم يمكث طويلاً في البحرين ، إذ إنه بعد أيام قلائل من وصوله لها اضطر لمغادرتها هارباً ٠٠ فقد حدث في أحد مجالس طربه تجاوز من أحد الحاضرين كاد يؤدي إلى ورطة مع أحد أمراء البحرين ، وهذا ما دعا ابن لعبون للهرب عائداً إلى الكويت ، وسنورد قصة هذه الحادثة عند ذكرنا لقصيدة : يا علي صحت بالصوت الرفيع في الديوان » [١١٨].

وقال : « كثيراً ما يرتجل ابن لعبون الشعر حال الحاجة إليه ، ومن ذلك أنه كانت تربطه صداقة مع شاعر البحرين عبدالجليل الطبطبائي ، وكانا يتراسلان شعراً ، ولم ير أحدهما الآخر ٠٠ وعندما ذهب ابن لعبون إلى البحرين قصد منزل صديقه ، وكان الشاعر عبدالجليل في صدر المجلس ٠٠ والمجلس مليئاً بالناس ، فما كان من ابن لعبون إلا أن جلس في طرف المجلس على مضض منه ، وعندما قام صاحب المجلس لغرض له داخل المنزل وعاد مر على ابن لعبون وهو لم يعرفه ، فانتهز ابن لعبون مروره فنطق بهذين البيتين مازحاً ومستفزاً ومختبراً نباهة صاحبه:

جانا يتخنطل
يمشي على الطل
بير معطل
وقصر مشيد

(١١٨) ابن لعبون ص ٥٨ – ٥٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إن كانت هناك قصة خارج دائرة القصيدة العينية فذلك محتمل ٠٠ وإن كان المراد ما ارتبط بقصيدة : « يا علي صيح بالصوت الرفيع » فقد بينت بطلان ذلك في الفصل الثاني، وفي الباب الثاني ٠

وهنا انتبه عبدالجليل لهذا الضيف ، وذكر بهذين البيتين ابن لعبون وشعره، وظنه هو بعينه ، فرد عليه بالشعر نفسه متسائلاً فقال :

دوبـــك تـــــــفـــــــتـــــل

وأنـــت الـــــتـــــنـــــتـــــل

قـــــــل لـــــــي أأنـــــــت (م)

الحـــكـــيـــم الـــرشـــيـــد

وعندها تعارف الشاعران ، واحتفى عبدالجليل بضيفه الشاعر ابن لعبون ، وقربه منه في صدر المجلس ٠

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « تكرر عند ابن لعبون وصف الأماكن ٠٠ وخاصة تلك التي تربطه بمحبوبته ، فها هو يصف منازل حبيبته « مي » وصفاً دقيقاً يستدل به من لم يعرفه :

يـــا مـــنـــازل مـــيّ عـــن قـــبـــة حـــسن

مـن يـســار وعـن قـــبـــر طـلـحـــة يمـــين

وقبة حسن يقصد بها قبر الحسن البصري رحمه الله ، وقبر طلحة هو طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ، وكلاهما دفنا في مدينة الزبير ٠٠ الأول في المقبرة المعروفة باسمه ، والثاني خارج المدينة إلى قارعة الطريق المتجهة إلى البصرة ٠

ويذكر (دم خزام) [١١٩] وهو اسم لمكان في مدينة الزبير يقال : إن خزام

---

(١١٩) يرى كثير من الناس أن هذا المكان هو الموقع الذي دارت فيه رحى معركة الجمل حيث عقر خزام جمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٠٠ ويفند الصانع والعلي ص ٢١٥ هذا الرأي ، لأسباب عدة أهمها :

١ – ليس لهذه الرواية سند تاريخي ٠

٢ – أن جمل عائشة رضي الله عنها يدعى عسكراً وليس خزاماً ٠

٣ – لم تنحصر معركة الجمل في مكان واحد بل شملت مساحة شاسعة ٠

ويفسر الصانع والعلي تسمية الموقع بديم خزام أن هنالك طريقتين لزراعة الحنطة الأولى ديماً =

جمل عائشة رضي الله عنها عقر فيه ٠٠ وعامياً يقال لهذا الموضع ديم خزام :

حـي المـنـازل بـديـم خـزام
تْـحـيـة الجـار لـلـجـارة

ويذكر موضعاً آخر قرب الزبير فيقول :

فـوق الأمـيـلـح قـطـين خـيـام
مـضـروبـة دار مـا داره

ويستغرق في وصفه لمواقع في جزيرة العرب فيقول :

يـا هـل الـعـيـرات مـا مـنـهن عـجـاف
رابـيـات بـنـجـد في هـيـفٍ وريـف
من جـبـل تـيـمـا الى حـد الاحـقـاف
من خـشـوم طـويـق لـبـطـانـة عـفـيـف
هـايـفـات كـالمـهـا زرق الخـفـاف
مـن بـنـات عـمـان ممشاهن خـفـيف (١٢٠)

ويقارن بين الشام والقطيف :

بـالـبـعـاد وكـيـف يـقـضى بـايـتـلاف
حـاجـه بـالـشـام نـاس بـالـقـطـيـف (١٢١)

= [الصواب : ديم] ويسمى بعلاً اعتماداً على الديم أو المطر ، والثانية سيحاً [الصواب : سيح] ويعتمد على الري ٠٠ وكان أحد المزارعين واسمه خزام زرع حنطته ديماً ، واختار هذا الموقع ، وكان منخفضاً تتجمع فيه مياه الأمطار ، وأصاب خيراً ٠٠ بينما تلف زرع أصحاب السيح في ذلك الموسم ، فقال الناس : ديم خزام غلب سيح الجماعة٠٠ وذهبت مثلاً ، وسمي الموقع بديم خزام ٠

(١٢٠) في الأصل : « هاينات » ، ولعله تطبيع ٠

(١٢١) قال أبو عبدالرحمن : العناية بهذه الأماكن التي ذكرها لا يترتب عليها كبير فائدة في دراسة حياة ابن لعبون وشعره ، فهذا تحديد بالذكر والوصف ، ولا دليل على أن ابن لعبون مر بهذه الأماكن ، وكانت له معهن ذكريات ٠

فيذكر ابن لعبون أماكن وقرى في نجد ، ومن ذلك في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

واقفيت تشتم للصفرات والبير
تقول عود جيتي خسارة (١٢٢)

وفي مدحه للأمير أحمد بن محمد السديري :

عامدات نجد من بعد المساف
خاصات (*) **الغاط من نجد المريف** (١٢٣)

ويدعو لثادق مسقط رأسه ولأهلها فيقول :

علمي بهم قطن على جو ثادق
سقاها مرنات الغوادي ركومها

ويأتي على ذكر سدير بقوله :

الى جيت في وادي سدير فخلّها
تذب العفا ما فوقها الا وسومها

ومرة ثانية يصف ابن لعبون منازل ميّ :

يا منازل مي في ذاك الحزوم
قبلة الفيحا وشرق من سنام

فالفيحاء هي البصرة ، وسنام جبل معروف بين الزبير والكويت وهو للزبير أقرب .. ويقول أيضاً :

حي المنازل يمين اطلال
شرق العقيلة الى هيلة

---

(١٢٢) في الشطر الأخير حذف تمامه : لـه .. بعد « جيتي » .

(١٢٣) يستقيم هكذا : خاصصات .

(*) الوزن مستقيم (المراجعة).

العقيلة وهيلة مسميات لمناطق بين الزبير وخور عبدالله المعروف عند أهل الزبير بالمجدم ٠٠ ويقول :

حـــي المـــنـــــازل عـــلى الخـــابـــور
مـن حـــوض فـلـــوان الـى الـــبـقـشـــة

الخابور وحوض فلوان والبقشة (كلمة عثمانية تعني الحديقة أو البستان) وهي أسماء أماكن بالزبير ٠

وتمضي السنون التي عاشها ابن لعبون في دار ابن عوام (أي مدينة الزبير) سريعة ، ويتحسر على ذلك بقوله :

يـــا ســـنـــين لـي مـضت مـــثل الحـــلـــوم
كـــنـــــهـن فـي دار ابـن عـــــوام عـــــام

وفي الكويت ذكر وارة مفاخراً فقال :

عن المجـــد انـشـــد ولـــد يـــام ومـــطـــيـــر
وانـشـــد جـمـــاجم روســهم عـنـــد وارة

وفي البحرين يأتي على ذكر جال الرفاع :

لـــيـت أهـــلـــنـــا واهـل مـي جـــمـــيـع
نـــازلـــين عـلى جـــال الـــرفـــــاع (١٢٤)

وذكر البصرة في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

ولـــــولا حـــمـــــود هـــــو وداود شـــالـه
مـــا اســتـمـلك الـبـصـرة وبـــذلـه للامـــوال

ويأتي ابن لعبون في قصيدة له على ذكر شط العرب بقوله :

---

(١٢٤) صحة البيت : يوم اهلنا ٠٠ والمراد رفاع الزبير ٠

لـــو رمـــيـت بـه الـــذي لك من خـــصـــيم

مـــا جـــرى شط الـــعـــرب غـــيـــر الـــدمـــوم

واستشهد بعذوبة النيل فقال :

وبـــحـــر جـــنـــاه الـــدر واحـــلى مـن الـــنـــيل

اضـــحـــى بـــعـــيـــنـــه كـــالـــسـراب يـــتـــحـــول

وينسب ابن لعبون رجالاً لبلدانهم كقوله :

اتـــرعن كـــاس الـــهـــوى لـــي وانـــدفـق

كـــاس عـــذري الـــهـــوى راعي الحـــريـق

وراعي الحريق إشارة إلى الشاعر محسن الهزاني ٠٠ وهو من بلدة الحريق بنجد [١٢٥] .

وردد ابن لعبون عدداً من الأسماء منها ما هو مستعار ، ومنها ما هو صريح لأشخاص معروفين ذكرهم بأسمائهم وكناهم ، وسنضرب على ذلك مثلين : الأول لاسم محبوبته المستعار والحقيقي ، والثاني ذكره لأسماء من مدحهم أو هجاهم ٠

وتكررت اسماء لنساء في شعر ابن لعبون منها لطيفة (أخو لطيفة) ، وقوت ، وسعاد ، ومريم (أخو مريم) ، وسلمى ، وزينب ، وهند ، وليلى ، وفريجة (ربابته) ، وسارة ، ووضحى (ولد وضحى) [١٢٦] .

ومن الأزهار والنباتات العطرة ذكر ابن لعبون الجثجاث ، والرمث ، والحزا ، والزهر ، والشيح ، والقيصوم ، والبختري ، والخزامى ٠

---

(١٢٥) قال أبو عبدالرحمن : تتبع أكثر هذه الأسماء من الفضول ؛ لانتفاء العلاقة التي تهم الدراسة الأدبية ٠

(١٢٦) الصواب : وضحا ٠٠ والأصل : وضحاء ٠

وقديماً لجأ الشعراء إلى تسميات استعاروها لأحبتهم ، ولسان واحدهم يقول:

أسميك سعدى في نسيبي تارةً
وأونة أسما وأونة لبنى
حذاراً من الواشين أن يسمعوا بنا
وإلا فمن سعدى لديك ومن لبنى

وهي حال ابن لعبون مع مي فمن هي مي ؟ .. هي اسم مستعار استعان به ابن لعبون لمناجاة حبيبته .

وهيلة الاسم الحقيقي لمن تعلق بها قلب ابن لعبون .

لقد ذكر ابن لعبون أسماء رجال مدحهم مثل ضاحي العون ، وابنه أحمد ، وأحمد بن محمد السديري ، وآخرين هجاهم كغريمه عبدالله بن ربيعة الذي ذكره مرة بعبيد ، وبابن ربيعة مرة أخرى .. وربما قصد ابن ربيعة بقوله ابن عايد [١٢٧]، أو زيد الربيعة ، وأخيه عبدالله .. ومن المسؤولين العثمانيين في العراق ذكر الوالي العثماني في بغداد وهو داوود باشا .. كما ذكر كاظم آغا المتسلم العثماني على البصرة ، وربما قصده بقوله راعي الوكالة .

ومن شيوخ الكويت ذكر الشيخ جابر بن عبدالله الصباح مرة باسمه جابر ، ومرة أبو صباح ، وأخرى أخو مريم .

ومن آل سعود ذكر مقرن ، وتركي ، وثاقب ، ومن أمراء المنتفق ذكر حمود بن ثامر السعدون ، وابن صلال من فرسان المنتفق .

واستشهد بذكر أسماء ربما لا وجود لشخوصها ، وذلك لما اقتضته ضرورة القصيدة مثل صالح وعبداللطيف [١٢٨] .. كما أشار إلى رجال من طرف

---

(١٢٧) لا دليل ولا شبهة على هذا الاحتمال .

(١٢٨) يريد بعبداللطيف نفسه هو كما بينت ذلك في شرح القصيدة .

خفي في معرض استشهاده بالسموأل ، ولم يذكر أسماء إنما استشهد بما يفيد ذكر أسمائهم كقوله : خراعب اللي وصفهن بان بسعاد ٠٠ يقصد به كعب بن زهير بن أبي سلمى رضى الله عنه ، وقوله : عن لذة الكندي على ماي ماسل ٠٠ ويقصد بالكندي هنا امرأ القيس ، وقوله أيضاً : كاس عذري الهوى راعي الحريق ٠٠ ويريد به محسن الهزاني ٠

وذكر الزناتي خليفة بقوله : وصابه مثل ماجا الزناتي بالامثال ٠

وأسماء كرر مناداتها أو الاستعانة بها ربما رمزاً أو لأشخاص حقيقيين مثل ابن جلق ، وصاحبيه عواد وعلي اللذين اختلف الرواة في حقيقتهما [١٢٩].

وعمد ابن لعبون إلى الكنية عند ذكره لعدد من الأشخاص مثل : أخو لطيفة ، أخو مريم ، أبو صباح ، أبو مالك ، أبو سالم ، أبو إبراهيم ، بنت بنقير ، ابن عايد ، راعي الوكالة [١٣٠] .

أما فيما يتعلق بنفسه فقد صرح ابن لعبون بذكر اسمه محمد أو استعار بذلك [١٣١] بقوله ابن حمد أو ابن مدلي (مدلج) ٠٠ ومرة ذكر ابن لعبون ، وربما قصد نفسه بقوله : اخي لطيفة ، وكذلك راعي المنظوم ، وبارع الزين ٠٠ أما فريجة فهو اسم ربابته التي كان ابن لعبون يلجأ إليها لتفرج همومه ، ويبثها لواعجه وأشجانه وغرامياته » [١٣٢] .

---

(١٢٩) لا أعلم خلافاً حول « علي » من هو ؟ ٠

(١٣٠) هو محمد كاظم بدلالة السياق ٠

(١٣١) التعدية بحرف الجر لحن هاهنا ٠

(١٣٢) ابن لعبون ص ١٠٣ – ١٠٩ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : وقيل : إنها امرأة دفافة .

[كل شيٍّ غـــــيـــــر ربـــك والـــــعـــــمـــلْ
لـــــو تَـــزخْـــرف لِكْ مـــــرده لـــــلـــــزوالْ
مـــــا يِـــــدُوم الـــعـــــز عَـــزَّ الـــلـــهْ وجلْ
في عـــــدالٍ مـــــابـــــدا فـــيـه المـــيـــــالْ
والـــــذي يـــنـــــقـــــاد بـــزمـــــام الامـــلْ
لا تـــغـــبْـــطـه في زغـــاتِـــيـــر الـــهـــبـــالْ

ابن لعبون

الفصل الثاني

أعلام آدمية ومكانية في حياة ابن لعبون وشعره

١ - الزبير، وابن لعبون، ولمحة عن تاريخها في عهد ابن لعبون :

قال الدكتور ابن لعبون : « ارتبطت مشيخة الزبير رسمياً بدولة الخلافة العثمانية ، وتميزت علاقتها بالدولة بميزات خاصة ، وكان للوضع الجغرافي والديني لبلد الزبير والدولة أكبر الأثر في تحديد معالمها .. وقد رسمت أول اتفاقية بين أهل الزبير والدولة ملامح تلك العلاقة المتميزة ، فقد أبرم الشيخ يحيى بن محمد بن زهير ، والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد في سنة ١٢١١هـ (١٧٩٧م) مع الوالي العثماني على العراق اتفاقية من شروطها أن تتمتع إمارة الزبير باستقلال ذاتي ضمن سلطة الدولة العثمانية ، وأن لا تتدخل حكومة البصرة في سياسة الزبير الداخلية ، وأن يعفى أهل الزبير من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ، وأن تقوم الدولة بتزويد إمارة الزبير بوسائل الدفاع عن نفسها خارجياً وإخماد الفتن داخلياً .. في إطار هذه الاتفاقية انصرف أهل الزبير لإدارة شؤونهم السياسية والإدارية والاقتصادية دونما تدخل من متسلمية البصرة إلا في حالات تستدعي التدخل عندما يستنجد بها حكام أو جماعات لإخماد فتن أو دعم حاكم أو مساعدته لاستعادة سلطته .. وقد تصرف ضمن هذا الإطار متسلما البصرة محمد كاظم آغا، وعزيز آغا خلال الأحداث التي جرت إبان الصراع على السلطة بين آل ثاقب وآل زهير ، وما حصل من فتن بين أهل حرمة وحريملاء مما استدعى التدخل المباشر للمتسلمية » [١] .

وقال الأستاذ الرقراق : « تقع بلدة الزبير جنوب غرب مركز مدينة البصرة في جنوب العراق وتبعد عنها اثني عشر كيلو متراً تقريباً .

(١) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٦ – ٥٧ عن إمارة الزبير ١/١١١ – ١١٣ .

وتتمتع البلدة بموقع جغرافي جيد حيث تتشعب منها الطرق البرية إلى مختلف المناطق المجاورة كالكويت والمملكة العربية السعودية ومدينتي البصرة والناصرية ، وقد سلكت تلك الطرق قديماً قوافل الحجاج والتجارة .

ثم إن موقعها الحالي بالقرب من خور الزبير أكسبها قديماً أهمية تجارية أخرى ؛ حيث كانت تمر بها البضائع التجارية التي تُنقل من الكويت والهند بالسفن الشراعية عن طريق خور الزبير .. إضافة إلى أن موقعها عند حافة الهضبة الصحراوية جعل منها سوقاً يتبادل فيه سكان الهضبة الصحراوية البدو منتجاتهم مع سكان السهل الجنوبي (البصرة) ؛ مما أدى إلى ازدهار تجارتها أيضاً .

أما من الناحية الاجتماعية فموقعها عند النهاية الطبيعية لطريق وادي الباطن جعل منها مستقراً للجماعات التي هاجرت من نجد إثر فترات الجفاف هناك التي كونت المجتمع الأول لبلدة الزبير ، وتقدر مساحتها بـ ٩٨٥٧ كم٢ تقريباً »[٢] .

قال أبو عبدالرحمن : ولقد أسلفت في الفصل الأول من هذا الباب تفصيل أحوال مشيخة الزبير ، ولابد من تلخيص ما سبق والإضافة إليه هاهنا .. لقد كان أول شيخ للزبير يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير .. تولى سنة ١٢١١هـ بدعم من والي العراق في بغداد سليمان باشا .. وظل شيخاً للزبير حتى تولى المشيخة إبراهيم بن ثاقب .

وكان يحيى قد وفد إلى الزبير عام ١١٦٠هـ ومعه ابناه يوسف وسليمان [٣] .

وكانت الزبير كغيرها من مناطق جنوب العراق بعهدة آل سعدون أمراء المنتفق.. وفي عام ١٢١٣هـ نصب حمود الثامر السعدون على مشيخة الزبير إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ، واستمرت مشيخته إلى أن قتل سنة ١٢٣٧هـ .. فتولى بعده ابنه محمد ستة أشهر التجأ بعدها عند الشيخ حمود بن ثامر سنة ١٢٣٨هـ ، فانتخب أهل الزبير يوسف بن يحيى آل زهير شيخاً عليهم .. وفي نفس العام أعاد حمود الثامر محمد بن إبراهيم الثاقب إلى المشيخة ، ومات ابن زهير في سجن

(٢) لمحات من ماضي الزبير ص ١١ .
(٣) إمارة الزبير ٦١/١ ، ولمحات من ماضي الزبير ص ٣٥ .

حمود .. واستمر ابن ثاقب في المشيخة حتى عام ١٢٤١هـ حيث أخرجه أهل الزبير فالتجأ لدى الشيخ جابر الصباح ، وتولى مشيخة الزبير ناصر بن ناصر آل راشد، ولكن الحاكم الفعلي علي بن يوسف بن زهير .. وقتل ناصر سنة ١٢٤٣هـ ، فتولى جاسر بن فوزان السميط مشيخة الزبير فترة قصيرة ، فتولى علي بن يوسف بن زهير المشيخة سنة ١٢٤٣هـ إلى سنة ١٢٤٧هـ حيث مات بالطاعون .. وهو العام الذي توفي فيه ابن لعبون .. وأحداث الزبير منذ تولي ناصر الراشد فصلها ابن بشر إلا أنه جعل بداية ذلك عام ١٢٤٢هـ ، والصواب أن بداية ذلك عام ١٢٤١هـ .. قال ابن بشر عن سنة ١٢٤٢هـ : « وفي هذه السنة تأمر في بلد الزبير ناصر بن ناصر بن راشد (وكان قد جلى من حريملاء لما فتحها الإمام تركي بن عبدالله) ، وذلك أن أهل الزبير وقع بينهم وبين أميرهم محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وغر في القلوب وحنق في الصدور ؛ لأجل ما فتح الله عليهم من الدنيا وزينتها ، وكثرة رحالهم وأموالهم وخدمهم وأعوانهم ، فكثر فيهم التنافس وطلب الرئاسة ، وكان في بلد الزبير تاجر كبير يقال له يوسف بن زهير صاحب بذل وعطاء ، وعنده من الأموال والنخيل في البصرة وغيرها ما لا يحصى ، فلما توفي خلَّف أولاداً أكبرهم اسمه علي ، فقام يحاول طلب الرئاسة ، فاقتضى رأيه أن يجعل ناصراً هذا أميراً ؛ لأنه هو وعشيرته من أعوانه ، والقول والتدبير له .. ثم زادت منافسة علي وتدبيره إلى أن سعى في قتل سليمان بن عبدالله الصميط (وهو من رؤساء أهل بلد حرمة) أناس من آل راشد فقتلوه ، فوثبوا بعد ذلك على ناصر الأمير فقتلوه ، فثارت بينهم الفتن ، وحل بهم البلاء والمحن ، وسيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله [٤] .

قال أبو عبدالرحمن : إذن يكون خروج ابن لعبون من الزبير وقت سلطة علي ابن يوسف بن زهير – وإن لم تكن الإمارة باسمه – عام ١٢٤٢هـ ، أو وقت تأمره عام ١٢٤٣هـ وذلك هو الأرجح لقول ابن لعبون :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكّر بالاعماق

(٤) عنوان المجد ٢/٥٠ – ٥١ .

وقد فصل ذلك ابن بشر بقوله عن سنة ١٢٤٣هـ : وفيها قُتل ناصر بن راشد أمير الزبير ، وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبدالله الصميط من أهل حرمة وبين عبدالرحمن بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين في الزبير سباب وكلام عند حفر بئر في بيت الصميط ، فوثب رجال من آل راشد على سليمان وقتلوه ، فكمن لناصر محمد بن فوزان الصميط في بيت في النهار ، فلما خرج ناصر للسوق اعترضه فقتله .. فظهر آل راشد وأتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة وقدموا الزبير ، وحصل مجاولات بين الفريقين ، ثم وقع الصلح بينهم ، واجتمعوا له ، وحضره العلماء والرؤساء والمشايخ ، وكتبوا بينهم سجلاً كتبه محمد بن سلوم الفرضي ، وأودعوه شيئاً عظيماً من العهود والمواثيق .. رأيت سجلهم هذا وحسبت فيه ثمانية وعشرين شاهداً ، وعليه ختمه ، وفيه من الشيوخ عشرة[٥].

(٥) قال أبو عبدالرحمن : صورة الوثيقة بكتاب لمحات من ماضي الزبير ص ٥٤ – ٥٥ .. وهذا نصها من الكتاب المذكور ص ٥١ – ٥٣ : « أما بعد قال الله سبحانه وتعالى وأوصى في محكم كتابه الكريم فقال وهو أصدق القائلين : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال سبحانه وتعالى: (ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب).

وإن الله سبحانه وتعالى لما قدر على سليمان الصميط وقرب أجله قتلوه الراشد في سادس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، فلما كان في سادس ذي الحجة قام ابن عم سليمان الصميط فقتل ناصر بن ناصر من الراشد ، فحصل بين الطائفتين شقاق وتنافر والبغي على بعضهم بعضاً ، فلما تعاظم الأمر على الطائفتين ، وثار الرمي، وسلت سيوف ، وتلقتها الوجوه ، وكل حزب تبع حزبه : جعل الله الرحمة والرأفة في قلب فخر الأماجد الكرام متسلم البصرة (عزيز أغا) دام مجده ، فسعى بينهم في الصلح ، ونهى الطائفتين بعضهم عن بعض ، وأمرهم بالاتفاق ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، فحضر عبدالرحمن الراشد وإبراهيم الراشد وفهد الدويرج الراشد وحضر أحمد الضاحي وجاسر الصميط .. الجميع في بيت الحاج عبدالرحمن الراشد ، فبينوا أسباب الفتنة أن سليمان الصميط قتل ناصر الراشد ، وفي أسباب هذه الفتنة قتل بعدهم رجال وانصاب (جُرح) رجال وهم على خطر ، ومقصودنا دفن ما مضى ، وإسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا ، ولم يبق لأحد على أحد منا دعوى .

ثم إن عبدالرحمن الراشد أعطى عنه وعن إخوانه وعن جميع الراشد وإبراهيم المحمد فهد الدويرج ٠٠ الجميع أعطوا جاسر الصميط عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا دعوى على=

= جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا أقاربه من طرف قتل ناصر الراشد ، ولا على ما تسبب في هذه الفتنة من قتل أو جروح ، وكل ما تصدر دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون ٠

ثم بعد ذلك شيخ أحمد الضاحي ، وجاسر السميط ، وعودة بن إبراهيم أعطوا الحاج عبدالرحمن الراشد عهدالله وميثاقه في أنه لم يبق لنا على الحاج عبدالرحمن الراشد ، ولا على إخوانه ، ولا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان السميط ، ولا ما تسبب في هذه الفتنة من قتل وجروح ، وكل ما تصدر من دعوى فهي باطلة ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وما سبق ذلك فهو مدفون ٠

فكل من الطرفين قبل صاحبه ، وجعلوا الله بين الطرفين رضا وخصماً ومعيناً على من يتعدى حدوده ، والله على ما يقولون وكيل ٠

ثم بعده إن الشيخ علي الزهير أعطى أنه من انصاب (جُرح) في هذه الفتنة أو انقتل في طوارفي وأتباعي فلا على جاسر الصميط ، ولا على إخوانه ، ولا غيرهم دعوى في ذلك ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ٠

ثم بعده إن الحاج جاسر السميط أعطى أنه من انصاب أو قتل في هذه الفتنة في طوارفي وأتباعي فلا على الشيخ علي الزهير، ولا على غيره دعوى في ذلك ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، ثم إن الطائفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود القاتل لأهل المقتول ٠٠ وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، فإن امتنع الباغي عن القود فجميع متشخصي أهل بلدة الزبير مع عشايرها ورؤسائها وعامتها يقومون على الباغي نصرة للمبغي عليه ، والله على مانقول شاهد ووكيل ٠

حرر غرة محرم سنة افتتاح أربع وأربعين ومائتين وألف ٠

وشهد بذلك شيخ عبدالله بن جاسر ، شهد بذلك عبدالله بن جميعان ، شهد بذلك شيخ أحمد بن صعب ، شهد بذلك شيخ محمد بن حيدر ، شهد بذلك شيخ عثمان بن محلا ، شهد بذلك شيخ عيسى ، شهد بذلك شيخ محمد بن سلوم ، شهد بذلك الحاج عيسى الزهير ، شهد بذلك الحاج سليمان الفداغ ، شهد بذلك الحاج عبدالوهاب الزهير، شهد بذلك الحاج سلطان الفداغ ، شهد بذلك حمد الربيعة الوطبان ، شهد بذلك زيد الربيعة الوطبان ، شهد بذلك محمد الفارس ، شهد بذلك عبدالمحسن العبدالكريم ، شهد بذلك يوسف بن شايع ، شهد بذلك أحمد بن مهنا العنيزي ، شهد بذلك عبدالرزاق بن صبيح، شهد بذلك الحاج يوسف الجواسر ، شهد بذلك علي بن حيدب ، ونقله من أصله إبراهيم بن صالح بن عيسى ، وكل واحد من شهود المذكورين قد وضع ختمه تحت اسمه في الورقة التي نقلت منها ٠

قال أبو عبدالرحمن : عدد الشهود أقل مما ذكره ابن بشر ، وابن عيسى نقل عن الأصل ، فلابد أن الأصل بخط ابن سلوم كما ذكر ابن بشر ، وابن سلوم من الشهود ها هنا .

ثم إن آل زهير وآل راشد أرادوا النقض فلم يقدروا إلا من جهة متسلم البصرة ، فدبروا الحيلة في نقضه ، فأرسل المتسلم إلى جاسر بن فوزان الصميط وهو يومئذ رئيس القوم ، فقال له : إنه لا تستقيم رياسة هذا البلد إلا لك ، فأقبل إلينا بأعوانك فأثبتك على الزبير أميراً ، فركب جاسر من الزبير ومعه رؤساء أهل بلد حرمة في بلد الزبير أحمد بن ضاحي ، وعودة بن إبراهيم ، وسليمان بن فداغ ، وغيرهم من الرؤساء .

وانحدر آل زهير وآل راشد إلى نخيلهم في البصرة وكمنوا فيها ، وأظهر المتسلم السب والشتم لهم لتطمئن قلوب أهل حرمة للقدوم إليه ، فجاء رجال إلى جاسر وأنذروه وحذروه ، ولكن طلب الرياسة خمر وسكر ، والمقادير تغلب التدابير ، فدخل جاسر وأعوانه على المتسلم وقد جعل لهم كميناً من عسكره في سراياه ، وأقبل آل زهير وآل راشد وكمنوا في النخيل القريبة من السرايا ، فلما دخلوا على المتسلم ظهرت عليهم العساكر ، وأمسكوا الرؤساء في القيود ، وأخرجوا من كان معهم من أتباعهم ، ثم خنقوا جاسراً ورموه من عالي الجدار ، وصادر الباقين وعذبهم بأنواع العذاب ، وأخذ منهم من الأموال كثيراً لا يحصى ، ونهبوا بيوتهم ، ثم تفرقوا في الكويت وغيره ، وقدم في الزبير أميراً علي بن يوسف بن زهير وصار له فيه قوة وشهرة ، فتعاظم أمره ، فعزل آغا الذي غدر له عن البصرة ، وهرب إلى بلدان كعب ، وجعل مكانه صاحب المتصرف درويش آغا ، فلم يزل علي أميراً في تلك البلد الزبير حتى جاء الوباء الذي أهلك الزبير ونواحيه ، ومات علي فيه ، وصار مكانه أميراً أخوه عبدالرزاق ، ثم صار هلاك آل زهير وقتلهم على يد أعوانهم آل راشد المذكورين ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله [٦] .

قال أبو عبدالرحمن : بل كان هلاكهم على يد آل سعدون حلفاء آل ثاقب ، فقد حاصر عيسى بن محمد بن ثامر السعدون الزبير سنة ١٢٤٩هـ بدعم من جابر

(٦) عنوان المجد ٢/٦٠ – ٦١ .

العبدالله الصباح ، فأعدم ابن زهير وإخوته الأربعة ، وأعاد تنصيب محمد بن ثاقب شيخاً في الزبير [٧] .

قال أبو عبدالرحمن : هكذا ذكر الدكتور ابن لعبون ، وربما كان دعم جابر لابن ثاقب اللاجئ عنده .. أما عيسى فهو شيخ المنتفق يومها .

وأما آل سعدون المسيطرون على جنوب العراق : فعمدتهم حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبي الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٧هـ في بغداد محبوساً وكان كفيفاً .. ولاه سليمان باشا على بادية المنتفق سنة ١٢٠١هـ ، وحصلت بينه وبين ابن عمه ثويني بن عبدالله حروب .. وقد عزله سليمان سنة ١٢١١هـ ، وولى مكانه ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع ، وقد قتل ثويني مطلع عام ١٢١٢هـ ، وكانت ولايته سنة ١٢١٢هـ حتى عام ١٢٤٢هـ حيث عزل بابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ، وقد قتل عقيلاً أبناء عمه حمود عام ١٢٤٧هـ [٨] .

وقد ذكر ابن بشر وابن عيسى أن عقيلاً في ذلك العام حارب عميه حموداً وراشداً حتى ظفر بهما ، فأمسكهما وأرسلهما إلى الباشا ببغداد ، واستقل بولاية المنتفق .

وفي عام ١٢٤٧ ذكر ابن بشر وابن عيسى أن الباشا علياً عزل عقيلاً وولى أولاد حمود ، وأن عشائر المنتفق انقسمت بين عقيل وأولاد حمود ، وصارت الحرب بينهما قرب سوق الشيوخ ، وكان مع ماجد شمر والظفير ، فقتل عقيل ، وهزم قومه، وشاخ ماجد بن حمود حتى مات بالطاعون .

(٧) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٥٨ .

(٨) قال أبو عبدالرحمن : لقد حققت النصوص المتعلقة بآل سعدون والمنتفق الواردة في مجلة لغة العرب في الطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبتها أنستاس الكرملي » بالاشتراك مع الدكتور أمين سليمان سيدو .

قال أبو عبدالرحمن : الطاعون وقع آخر عام ١٢٤٧هـ .. وذكر ابن عيسى أنه شاخ بعد ماجد عيسى بن محمد ، وأقره علي باشا ، وأن عيسى حاصر الزبير عام ١٢٤٨هـ ومعه ابن ثاقب واستولى عليها عام ١٢٤٩هـ .

وقال ابن بشر عن سنة ١٢٥٩هـ : « احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد السعدون ، وسبب ذلك أن بيوتهم التي يأوون إليها من قصب يتخذونها في وقت القيظ على شاطئ الفرات ، فينزلونها إلى أن يظعنون عنها مع أول نزول المطر ، فيبنون الخيام وبيوت الشعر على عادة العرب ، فاتفق تلك الليلة أنه سرى إلى بيته الذي ينام فيه ، وعنده فنر ، فنام مع أهله ، ونسيت الخادم الفنر أن تطفئه ، وتركته معلقاً على ذلك القصب المحكم المشدود الذي كالجدار ، فعلقت النار فيه فاضطرمت في البيت وهو في نومته مع أهله على سريره ، فما استيقظ إلا وقد شملت النار جميع البيت وليس له مهرب ، وعليه باب محكم ، والبيت فيه كثير من العظام والدهن والفرش وغير ذلك من الآلات ، فهرب إلى أسفل البيت بين صناديق رجاء أن ينجو أو يأتيه من يخرجه ، فلما ظهرت النار في البيت ورأوها واجتمعوا لها ، وأرادوا أن يسطوا عليه ليخرجوه ، قال لهم رجل معهم : إن الشيخ خرج .. كلهم سمعه ورأوه، فذهبت الرجال من كل جانب يدورونه ، ويسألون عنه ، فلما لم يجدوه طلبوا الرجل الذي قال لهم فلم يروا له أثراً ، ولا سمعوا له بخبر ، واحتاروا يتساء لون بينهم ، وإذا هم يرون النار الخضراء في جانب البيت فظنوه فيه فأطفأوها بالماء ، فإذ يجدونه قد احترق إلى مجمع فخذيه ، فأخذوا باقيه ودفنوه ، وإذا بزوجته نائمة على سريرها قد احترق جانبها الأعلى نسأل الله العفو والعافية .

وكانت سيرته فيما ظهر غير ما كان عليه أسلافه من محبتهم أهل السنة

والجماعة وكراهة الأرفاض وغيرهم من أهل البدع ، بل كان يكرم الأرفاض ويحترمهم ويدنيهم ، وهو في الظاهر على طريقة أهله وعشيرته فيما يدعي ، فالله أعلم .

ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته كانت قريب الحول حتى مات .

ثم مرج حكم المنتفق بعدهم تارة في أولاد راشد السعدون ، وتارة في أولاد عقيل السعدون ، وتارة في ولد عيسى السعدون .. يتحاربون ويتقاتلون بينهم حتى هلك منهم أمم .. يأخذ الواحد منهم مدة قليلة ، ثم يأتيه المحارب له فيخرجه ، فيشيخ مكانه ، ثم يذهب المخرج فيجمع له قوة ويزيد الحكام خراجاً ، فيظهرون معه عسكراً فيأتي صاحبه ويخرجه .

ودام ذلك بينهم إلى هذه السنة الموافية سبعين بعد المائتين والألف وأمرهم في مروج ، والثابت المستقر في السنة المذكورة ولد راشد بن ثامر بن السعدون » [٩] .

وتولى منصور باشا بن راشد بن ثامر السعدون – المتوفى سنة ١٣٠٤هـ – عام ١٢٦٥هـ .. انتزعها من فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر .. وخلفه فهد بن علي بن ثامر ، ثم أعيد ، ثم خلفه ابن أخيه ناصر بن راشد ، ثم أعيد .

وتولى بندر بن ناصر بن ثامر – المتوفى سنة ١٢٨٠هـ – عام ١٢٧٧هـ ، وقد نحي قبل وفاته بيوم .

وتولى ناصر باشا بن راشد بن ثامر – المتوفى سنة ١٣٠١هـ – عام ١٢٨٢هـ.

وابن لعبون جاء إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، وخرج منها عام ١٢٤٣هـ – وهو الأرجح – ، أو عام ١٢٤٢هـ .. إذن بقاؤه في الزبير عشرون عاماً أو تزيد ببعض الأشهر .. جاء والمشيخة لإبراهيم بن ثاقب .. وظلت الأمور مستقرة لإبراهيم ، ثم

لابنه محمد من بعده حتى عام ١٢٤١هـ سوى أشهر من عام ١٣٣٨هـ تولى فيها المشيخة يوسف بن يحيى آل زهير ٠

---

(٩) عنوان المجد ٢/٢٢٧ – ٢٢٨ ٠

وحدثت فتنة عام ١٢٤١هـ انتهت في أيام حيث لجأ ابن ثاقب إلى الكويت ، وتولى المشيخة اسماً ناصر الراشد – والحاكم الفعلي علي بن زهير – حتى عام ١٢٤٣هـ ، فتولى المشيخة أشهراً جاسر بن فوزان السميط ، ثم تولى في نفس العام ابن زهير حتى مات سنة ١٢٤٧هـ ٠

وقصيدته التي مطلعها :

البارحة بالدار صارت ضغاين
بيني وبين الدار ومكالمٍ شين

مع ضعفها وركتها هجاء مر مقذع للزبير ، ويظهر أنه رقيق الحال مادياً ٠٠ يقول :

يا دار من بد القرى والمداين
اشوف من غاليت بك علقني الدين

ومن الراجح أنه قالها أوائل سكناه ، قبل أن يعلق بلهوها ونعيمها ، وأن علوقه بالدار تأخر زمناً كثيراً لقوله :

احرم وحلل وأغابي وابراين
يا لعنبوك اركض معك دوم لا وين

وإنما علق بهوى مي عام ١٢٢٨هـ بعد سكناه الزبير بستة أعوام ٠

وعلى أي حال فهذه النونية من شعر الصبى السخيف الذي لم يشتهر ٠

وقد ذكرت خلال فقرات هذا الفصل الشعر الذي قاله وهو في الزبير ، والشعر الذي قاله بعد خروجه منها ٠٠ كما ذكرت الشعر الذي قاله في مدح الزبير، والشعر الذي قاله في هجائها ٠

والأصل مدحه للزبير ، وتغنيه بمرابعها كما في قصيدته البائية التي بعث بها من الكويت إلى ابن ضاحي، وكقصيدته الفائية بوصل الهاء التي قالها بعد مغادرته للزبير ببضعة أشهر ثم عودته إليها :

دار الخـــدم والـــكـــرم والـــضـــيف
دار المـــنـــاعـــيـــر مـــعـــروفـــة
دار الـــعـــجب والـــطـــرب والـــكـــيـف
والانـــس والـــــفـــن ودفـــــوفـــه

وأما هجاؤه للزبير فجاء في تأزمات نفسية مرت بالشاعر وهو في الزبير على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : منذ سكناه عام ١٢٢٢هـ إلى وقت علوقه بمي ، وانتظام أجوائه الجمالية ، وذلك عام ١٢٢٨هـ ٠٠ فهو في هذه الفترة مغمور ، وغير منصهر في المجتمع ، وإنما علاقته بأبناء عمه أنه جاءهم صغيراً ، ولا خطر لصغير حتى تظهر مواهبه وآثارها ٠٠ ولا نعلم ما هو العمل الذي كان يعمله فيقتات منه ، وإنما علمنا أنه في ضيق حال بدلالة القصيدة النونية المذكورة آنفاً التي قالها في هذه المرحلة ٠

والمرحلة الثانية : منذ عام ١٢٣٩هـ حيث زواج مي من الديلمي ، ورغبة أهلها عن تزويجها منه ، وإحساسه بجفاء الكبراء له ٠٠ لا سيما من أهل الجاه والتدين الذين لم يرقهم لهوه ، وأحس أنهم يستحلون الكلام فيه ، وينالون من سلوكه في مجالس الزعماء ، فجاشت قريحته بالقصيدة البائية التي مطلعها :

لـــو بـــي اتـــمـــنى قـــلـت يـــالـــيت من غـــاب
عـــمـــا جـــرى بـــالـــلـــوح والـــلـــي كـــتب بـــه

فقد تبرم بالمجتمع الزبيري ، وصب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة من الشكوى ومعاتبة القدر ٠٠ وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجـــالـــهم مـــايـــســـفـــه الا الى شـــــاب
مـــثـــل الـــقـــرع يـــفـــســـد الى كـــثـــر لـــبـــه
صـــدوقـــهم عـــنـــدي خـــنـــوب وكـــــذاب

والبحر مثل الليل ما ينشرب به
ضراغم عند الخوندات واطواب
والى طلع للدو تلقاه دَبَّة
والا فراعي نجد من طاله هاب
تراه مثل السيف ما ينلعب به
اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به

ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :

خف القطين وحين قوضن الاحباب
هبت لنا من نسمة الشرق هبه
حامل هواها القلب في ليل الاتعاب
حمل ثقيل ما ادري وين ابي اذبه
لو صار في قبرٍ ومستور بتراب
كان الحقه يا ابن حمد واصطحب به
ينفع صريعٍ فيه بالظفر والناب
ما ينفع المبطون في النزع طبه

وقد قالها وهو في الزبير .

وبين المرحلتين قال قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين البرم من الزبير وأهلها ، ومرارة يأسه من مي ، وكان يطمع أن تكون زوجته :

ارى الدار ما توفي بماضي وعودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها
ارى الدار لي غدارة تمنع الوفا
غرور وتنقض ما مضى من عهودها
لك الله ما تبقى على حال واحدة
ولا ينعرف صكاتها من سعودها
شقاها على طول الليالي ملازم

والاسعاف ما تبقى على ما يفودها
هي العلة الصما هي المحنة التي
تحير النواظر في معاني ركودها
الا يا غريم صار فيها مولع
دع الدار تفعل ما تشا من حقودها
ليا اقبل سعدها قابله ضد مابها
من السوّ ونحوس الليالي وكودها
ولا تامن الصكات فيها فكم لها
تجاوز عن العادات مجرى حدودها
تساعد بها من ساعفت له ولا بقى
على حالة شاف الطنى من كمودها
فكم حاذق ما نال فيها مراده
ولا طاوعت له في مجاري سنودها
وكم ضاقت الحيلات فيها على الذي
نشا ما نشا فيما نشا به حسودها
فكم طاوعت من لا لها فيه صالح
جبان وترخص ما غلا من نقودها
فيا الله علام الظواهر وما خفى
وما حل باضمار الليالي وسودها
ينصاك من لا يقدر اليوم حيلة
ولابه على صكات بقعا ردودها
رجا منك تفريجٍ لما حلّ بالحشا
بحالات عسرات تشعَّب عدودها

ويظهر لي أن ابن لعبون قال شعراً فيما بين موت زوجها الأول وزواجها من

الثاني يبث ألمه ؛ لأن مياً لم تكن من نصيبه ٠٠ ولما ترجح له اليأس منها قال قصيدته الدالية بوصل الهاء مازجاً بين العتب على الزبير وأهلها ومرارة اليأس من مي ٠٠ قال بعد معاتبته للدار :

مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولع
بزينات غضات الصبايا ووْرودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضيضات للطرف الحور في صدودها
عرايسْ من الخفرات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها
ربن بالتماري بينهن ينفح الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنَّيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غضًّا عنودها
مهاة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها
على مفرع زانه حياها وحسنها
والالحاظ تمضي بي وهي في غمودها
كساها الولي ثوب الجمال وحسنها
على نابي الردفين ضافي جعودها
لها غرة يا ليت من شم فرعها
تفرَّع لها زين البها في وجودها
تكامل بها من لا حوى الزين وصفه
بشارات طبع ما حونه ضدودها

لـهـا في خـفي الـلـب والـقـلـب والحـشـا
وداد تـنـاهـى عن سـمـايـا ودودهـا
عـلـيـهـا بـداجي مـبـهـم الـلـيل سـاهـر
اقـاسي هـمـوم يـنـهـش الـقـلـب دودهـا
الا واشـقـا عـيـني وروحي ومـهـجـتي
الا واعـذاب الـقـلـب ممـا يـرودهـا
تـصـيـد الحـشـا مـني بـطـرات لحـظـهـا
كـمـا صـيـد غـزلان الـظـوامي فـهـودهـا
سـألـتـهـا بـالـوصل واشـتـف خـاطـري
فـإن سـاعـفت وصلٍ فـهـو مـا يـكـودهـا
رجـيـتـه ولاني ظـافـر به كـمـا الـذي
رجـا من سـراب طـافح ريٍّ جـودهـا
عـلـيـهـا بلابـيـل الحـشـا غـردن لـهـا
بـتـغـريـد مـفـجـوع فـجـنـه حـيـودهـا
فـلـولا عـزومي والـعـزا يـنـعش الـفـتى
تـخـيـرت حـيـضـان المـنـايـا وورودهـا
لـيـا عـاد لا وصل قـطـعـنـا به الـرجـا
ولا سـلـوة عـنـهـا وهـذي شـهـودهـا
صـفـارٍ وفـكـرات وهـمٍّ تـراكـب
وفي مـهـجـتي نـار تـلـظى وقـودهـا
واجامل بـحسن الصبر من حيث يـنـتـهي
نـهـايـات غـايـات غـشـاني عـقـودهـا
وانـا من هـوى ريـانـة الـعـود مـا روى
نـظـيـري ولي نـفس هـواهـا يـقـودهـا

فلا عـاد يـا زيـن الـصـبـايـا تـسـاعـد
غـريم غـدا في الحب مـفْـتَلْ قـيـودهـا
تـطـاول عـلـيـه الـصـد والمـنـع والجـفـا
ولا عـاد بـاقي غـيـر زورة لحـودهـا
واصـلـي عـلـى خـيـر الـبـرايـا مـحـمـد
عـدد مـا يـحن من الـنـواشي رعـودهـا

والمرحلة الثالثة : حادثة إخراجه من الزبير لأسباب ظاهرها اللهو والتشبيب ، وباطنها العداء المستحكم بين ابن لعبون وابن زهير ٠٠ وهاهنا صب جام غضبه على ابن زهير والمجتمع المحافظ من أهل الزبير الذي وشى به لدى أهل الحل والعقد، فقال في ذلك قصيدته القافية التي خاطب بها ابن ربيعة : ذا حس طار أو ضميرك خفوقه ٠

وقال قصيدته الدالية التي وجهها لابن ربيعة ، ومطلعها : الله من ليل سرى يا بن عايد ٠

وجذور هذه المرحلة بدأت بعام ١٢٣٨هـ حيث عاد محمد بن إبراهيم الثاقب إلى المشيخة للمرة الثانية بعد أن قُتل أبوه إبراهيم فأزاح يوسف الزهير – والد علي– عن السلطة بمعاونة حمود بن ثامر آل سعدون ، فقال قصيدة عن الأمس حيث أجلي محمد بن ثاقب من الزبير ، وقبل الأمس حيث قتل أبوه إبراهيم ، وتخوف من يومه وغده لجفاء بن ثاقب ، وتصديقه الوشاة ، فأبدى ابن لعبون برمه بالمجتمع الزبيري ، وعرض بابن زهير ٠٠ يقول ابن لعبون :

قـبل امس انـا حـيـران وامسٍ مـسـايمْ
والـيـوم مـشـتـانٍ وبـاكـر ابي اسـيم
بـرق الجـفـا مـنـي لْـحـي جـرايـم
وانـا بـهـمٍّ عـن طـريـق الملازيـم

ادخل عـلى الـله عن جـمـيع الـهـضـايم
وبـكـاف هـا يـا عـين صـاد وحـامـيم
عن مـشـخص مـا عـاضـني فـيه سـايم
بـاربع عـشـر شـاخـة وعـشـرين دهـنـيم

يريد بالمشخص نفسه ، ولا يريد مياً كما توهم ذلك بعض الشراح .

بك يـا عـيـاض الـكل يـا ابـا الـغـنـايم
يـا عـون من سـلـوه عـنـك الملازيم
اهـل الـتـهـزي والحـكـي والـنـمـايم
عـقـبك غـدوا شـتـان يـا بـو ابـراهـيم
ومـبـرقـعـين بـين ضـاحـي الـولايم
غـنت بـه الـركـبـان جـوف الـديـاديم

ولعله أراد بضاحي الولائم – على سبيل الجناس – ضاحي بن عون ، أو ابنه أحمد .

واستمر يعتب على ابن ثاقب ، ويهجو المجتمع الزبيري الذي نغص حياته الفنية بالنميمة :

صـار الـنـبـا لي مـنك ضـيم وظلايم
من مـعـشـر عـنـدي رضـاهم مـواثـيم
رجـالـهم يـشـقـى بـه الـلـي يـزايم
لـو هـو كـبـر راسه فـيـحـتـاج تـعـلـيم
يـقـظـانـهم عن راعـي الـرشـد نـايم
نـومـة عـروس في غـدان الـبـراسـيم
نـاديـتـهم قـلـت اقـعـدوا يـا الـبـهـايم
واسـمـعت لـو نـاديت حي بـهم خـيم
ان كـان سـوق الجـود بـحـمـاك قـايم
والـفـضل عـنـدك له مـقـام وتـعـظـيم

فـــهـــو الـــذي زهـــدوه زهـــد الـــعـــمـــايـم
وابْـيع من اخـوة يـوسف له ضـحى سـيم
هـــبـــوبـــهـم وان كـــان هـــبت ســـمـــايـم
يـــا من هـــبـــوبه لـي نـــسـيم وتـــنـــعـيم
ذقت الـشـرى بـالـكـاس والـهـجـر دايم
امـــر من كـــاس الـــشـــرى بـــالـــزراديم

ثم أخذ يعرض بعلي بن زهير – الذي أبعد ابن ثاقب أباه عن السلطة – ، ويهجو ذلك المجتمع ، ويغدق المدح لابن ثاقب :

واعـــجب لـــغـــوج في حـــديـــثـه مـــرايـم
يـــبـغـى يـجـاريـــني بـرسم المـنـاظـيم
يـقـصـر عن اوصـافك طـويـل الـقـوايم
والى عـثـر بـالـقـاف يـحـتـاج تـعـلـيم
تـــبـــرد لـــهـــا أول حـلات الـــوســـايـم
ولا طـــلـــع لـي فـــيـه حل وتحـــريم
واعـجب مـنـه حـاشـاك خـطـو الـفـدايم
نـــاس تـــرى تـــوخـــيـــر حـال وتـــقـــديم
يـشـوف لي مـا شـفت من شـوف حـايم
بـالمـعـجـزات وبـالمـراجـل مـداقـيـم
ان كـانـهم فـيـمـا ادعـــوا بـالجـرايـم
فـيـهم شـيـاطـين فـعـنـدك مـــراجـيـم
وان كـان لـبـسـوا في جـمـيـلك عـمـايم
فـانت المـقـدم في الـعـمـايم كـمـا الـسـيم
صـغـرت بـعـيـنـك يـا عـظـيـم الـعـظـايم
من اسـود الـنـقـطـة حـدر دارة الجـيـم

اصـطى من الـضـرغـام وامـضى عـزايم
واقـطع من الـصـمـصـام واكـرم من الـديم
مـعـطي الجـسـايم ومْـهـيـوب الـنـسـايم
عـوق الخـصـيم وشـوق من كـنه الـريم
لا زلت مـيـمـون حـذاك الـنـعـايم
تـصـلـح زمـان مـا لجـرحه مـراهـيم
عـدم الـطـبـيب ولا لـوصـله تـلايم
قـبـلك وهـو مـسـتـضـعف الحـال ويـتـيم
بـاسـمى حـبـيـب ظـلـلـتـه الـغـمـايم
واقـرب قـريـب كـلـم الـله تـكـلـيم
يـرفـع لـشـانك مـثـل خـفـضه عـلايم
نـاس عـلى كـسب الـدنـايـا قـواديم
وقفٍ عـلـيـك ومـا لـعـن الحـمـايم
مـني عـلـيك ازكـى الـتـحـيـة وتـسـلـيم

وآل راشد لم يتولوا السلطة بعد ، ولم يكونوا يومها حلفاء لآل زهير آل ثاقب وآل سعدون ، فلا عجب في مدح ابن لعبون لابن ثاقب خصم قومه فيما بعد .

وهو يربط مدائحه للزبير ، وتغنيه بمرابعها بوجود بني عمه بها ، وذكريات مي:

يـا دار ربـعـي عـسـاك الـريـف
تـرتـع جـوازيـه وخـشـوفـه
لي فـيـك غـصن يـهـيـف يـعـيـف
مـحـبـتي فـيـه مـخـلـوفـه

وكلمة يعيف قلقة هنا .. فإما أن يكون يعيف بمعنى يعاف .. أي أنه ليس كل رجل يملأ عينه .. وليس المعنى أن الآخرين يعافونه .. وإما أن تكون الرواية غير

محققة ، فيكون مثلاً كرر يهيف مرتين ٠

ومما قاله بعد إقامته الأخيرة بالكويت قصيدته التائية التي تقطر حسرة على أيام لهوه بالزبير ، وقد بعث بها إلى ابن عمه ابن ضاحي :

لـو بـي اتـمـنى قـلت يـا لـيت من مـات
حـيث الـطـرب ومـزاح الاحـبـاب فـاتـه
او يـقـلب الحـزن الـطـويل الـذي فـات
يـنـفـاه فـي قـلب الخـلـي وعـداتـه
يـفـعـل بـونـات تـقـافـى بـونـات
مـا يـفـعـل الـشـيخ الـكـبـيـر بـونـاتـه
يـا غـابـط راعي الـهـوى لك بـلـذات
يـنـبـيك عن مـضـمـون غـبـنـه سـكـاتـه
ما اخفى نضيح العين وابدى البشاشات
الا يـخـاف مـن الـعـدو وشْـمِـتـاتـه
حـكـى وداع الـبـين يـبـغـى المـراعـاة
واعـطـاه مـنـضـوخ الـنـيـا في حـكـاتـه
يـقـرا فـرامـين عـلـى الخـد وآيـات
خط بـقـرطـاس الـدهـر من دواتـه
امك وابـوك وكـل ذيـك الـقـرابـات
مـا احـد يـسـد الـسـيل عـنـك بـعـبـاتـه
يـا مـجـزعـه دمع جـرى بـالمـداخـاة
ان كـان عـنـدك غـيـر قـلـبـك فـهـاتـه
تـذكـر مـراكـيض مـضت لك وهـيـهـات
مـا تـنـفـع المـذبـوح طـولـة قـنـاتـه
اطـلـب سـوى هـذا الـطـلـب والـذي فـات
غـنـى بـهـا حـادي الـظـعن في حـداتـه

ويلاه لي من غمس الايام ذلفات
تحول ما بين المحب وحياته
وسهام غارات المقادير عجلات
ما ظنها المظلوم تسبق دعاته
وقلوب عشاق كما وصف مقلاة
وقفت على المطلوب تاخذ زكاته
من حين ما دارت فنوني بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لا يمي به لا تحاثي محاثاة(*)
شرواي انا ما الوم من هو مراته
حللت يا عصر غوانيه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته
فيما مضى لي كنني فوق ملات
اقوم قوماته وانام بوناته
وما خطط بيض العماهيج ميلات
الا على دينه وسوّن سواته

وهذا البيت الأخير بداية الانتقال إلى مدح ابن ضاحي .

ورجحت أن موت زوجته كان بالزبير قبل عام ١٢٣٩هـ ؛ لأنه كان يطمع بالزواج من مي ، ومن المرجح أنه لن يقوى طمعه في مثل مي لو كانت معه زوجة ، وقد قال في مرثيته لزوجته :

مضى بوصالها خمسة عواما
وعشر كنها حزاة حازي

(*) أهم المصادر أوردتها هكذا «لا تحاتي محاتاة» ومعناها كما قال خالد الفرج «القلق» وما تزال متداولة بهذا المعنى في منطقة الخليج «المراجعة».

وعلى هذا يكون زواجه بها في حدود ١٢٢٤هـ ، ولوح إلى عذل مي له في بكائه لزوجته ، وذلك سيكون قبيل زواجها عام ١٢٣٩هـ :

عـــذولي بـه عـــنـــود مـــا يـــرامـــا
ثـــقـــيـــل مـن ثـــقـــيـــلات المـــــراز
ابـــو زرق عـــلـى خـــده عـلامـــا
تحـلاهـــا كـــمـــا نـــقـش بـــغـــازي

وهذه الزرق علامة لمي عهدناها في شعر ابن لعبون .

✱✱✱✱

٢ - ابن لعبون ، ومي ، وعواد ، وحاشية مي :

عندما خرج ابن لعبون من الزبير عام ١٢٤٢هـ قال شعراً في مي حدد فيه علاقة حبه لها بأربعة عشر عاماً ، وحدد منها سبعاً بأنها سمينات ، وحدد سبعاً بأنها عجاف ٠٠ إذن السبع السمينات قبل زواجيها بيقين ٠٠ أي منذ عام ١٢٢٨هـ إلى ١٢٣٥هـ ٠٠ وما بعد ذلك فهو السبع العجاف التي وقع فيها زواجها الأول ، ثم زواجها الثاني ٠٠ وهي من عام ١٢٣٥هـ إلى وقت خروجه من الزبير عام ١٢٤٢هـ٠٠ ثم ظل يتوجد عليها وهي في ديلم حتى مات ٠

وزواجها الثاني من الديلمي كان عام ١٢٣٩هـ ؛ لدلالة القصيدة الفائية كما يأتي بيانه ٠

ومي في حياة ابن لعبون كليلى في حياة المجنون ، فقد هام بها ، وأبان شعره أنه من العشاق حقاً ٠٠ والفارق بين الاثنين أمران :

أولهما : أن ابن لعبون لم يفقد شيئاً من قواه البدنية والعقلية والنفسية ٠

وثانيهما : أن ابن لعبون أقل عذرية ، لأنه يحبها حباً جنسياً ، ويفصح بذلك ، ويظهر الأوصاف الحسية ٠٠ وإن كان له إلماحة إلى الجاذبية الروحية بإيماضة خافتة ٠

ودل شعر ابن لعبون على أنه وقع في هواها منذ عام ١٢٢٨هـ ٠٠ أي بعد ست سنوات من مجيئة إلى الزبير ٠٠ وعمره يومها ثلاثة وعشرون عاماً ٠

ومي هذه هي – كما يقول الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين – هيلة الموسى ٠٠ تزوجها أحد شيوخ المنتفق ، ثم زوجت بعده ماجد الهندي أحد المشاهير في الزبير [١٠] ٠

---

(١٠) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ ٠

وبين ابن حاتم أن شيخ المنتفق مات عنها ، فخطبها ابن لعبون ، فلم يزوجوه إياها لتهتكه ، وزوجوها أحد تجار العرب القاطنين في بلدة ديلم من إيران على الحدود العراقية ، وكان يحكم هذه البلد عرب من قبيلة الخليفات ، وأكثر سكانها عرب قبل استيلاء إيران عليها [١١] .

وقال الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم عن مي : « مي اسم وهمي للحبيب يختفي وراء ه الاسم الحقيقي ، ويروى أن اسمها الحقيقي هيلة لمطابقة الاسمين على حروف الأبجدية بالأرقام ، فمي خمسون ، وهيلة كذلك .

وثمة دليل آخر هو قوله :

والله لولا الحيا واللوم
لاصيح واقول يا هيلة [١٢]

قال أبو عبدالرحمن : الهاء خمسة ، والياء عشرة ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة .. فتلك حروف هيلة ، وجميعها خمسون .

ويرى الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون أن الذي تزوجها بعد شيخ المنتفق أحد أمراء العرب المتغلبين على بلد ديلم [١٣] .

قال أبو عبدالرحمن : هذا هو الأرجح ؛ لأنه من المستبعد زواج عربية بعجمي بعد شيخ من الأشراف ، ولأنها تظعن وتنتجع للكلأ مع هذا الزوج ، فهو بدوي .. وإنما بالغ ابن لعبون في هجائه بالعجمة من جهة البلد لا النسب .. وظهر لي من شعر ابن لعبون أن مياً ذات حشم وخدم ، وظهر أن لها رحلات تتبع الربيع مع

---

(١١) خيار ما يلتقط ١/١١٦ .

(١٢) خيار ما يلتقط ١/٢١٠ .

(١٣) أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ص ٣٣ عن كتاب خالد الفرج لخالد الزيد .

أهلها .. فهل كانت حياة أهلها حياة بادية تظعن معهم ، أم كان رحيلها مع زوجها المنتفقي ، وزوجها الديلمي ؟ .

للإجابة على هذا لابد من تتبع شعر ابن لعبون في مي لمعرفة ما أشرت إليه ، ولمعرفة دقائق أخرى من حياة ابن لعبون .. وبإيجاز فشعر ابن لعبون في مي جاء على مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التغزل بمي وهو ينعم برؤيتها ومحادثتها ، ولعل ذلك في صغرها قبل تحجبها وعزلها عن الرجال .

والمرحلة الثانية : مرحلة تحجبها ، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله :

لا تستبيس ان حجبوها يا عواد
ان كان جاشك بالهوى مثل جاشي

والمرحلة الثالثة : مرحلة زواجها الأول وكثرة انتجاعها .

والمرحلة الرابعة : مرحلة زواجها الثاني ، ويأسه من الزواج بها وهو بالزبير يعاين مرابعها .

والمرحلة الخامسة : مرحلة بُعْده عن مي وعن مرابعها بعد خروجه من الزبير حيث فارقها ولم يعد إليها ، بل توفي بين الكهولة والأشد .

فمن غنائه المبكر في مي قصيدته التي مطلعها :

قالت فريجة وهي بالطاس
مادام بالكاس معلومك

قالها وهو في الزبير ينعم برؤية مي .. يقول ابن لعبون للحمام المغرد :

و الله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك

الا ان زمـط لـي خـــــنـــــين الـــــراس
بـــزيـــارة تجـــلـــي هـــمـــومـــك
وادوي بـخـلـخـــالـهـــا الـــرجـــاس
واقـــعـــدك يـــالـــورق مـن نـــومـك
ابـــو ردوف كـــمـــا الاطـــعـــــاس
ومـــحـــلـــي الـــوسـط مـــهـــضـــومـك
ريـحـــة نـفـسـهـا كـريـح الـيـــاس
ورد وعـــنـــــبـــر ومـشـــمـــومـك

ولا حب لابن لعبون في الزبير غير مي إذا جاء بضمير المفرد ، وهناك إشارة إليها من قوله :

لا بـــاس يـــا ابـــو ثـلاث لـــعـــاس
قـــنـــديـل مـــشـــبـــوب بـــرقـــومـــك

ومن قصائده المبكرة في مي قصيدته التي مطلعها :

عـلامـه مـــا يـــنـــابـــيـــني عـلامـه
ويـــخـــفي مـــا بـــقـــلـــبـه مـن مـلامـه

وغزلها على هذا النسق :

ســواد الـــنـــاس في عـــيـــني عـــبـــاة
وهـي مـصـبـــوغـــة عـــنـــدي عـلامـــة
ولـــهـــا غـــرة كـــالـــشـــمـس وابـــهـى
الى صـــلـى مـــحـــمـــد هي امـــامـه
ومـــنـــهـــا ســايـل شـهـــد مـصـفـى
وبـــين شْـفـــاه هي وايـــا نـــظـــامـه

وكل الـــبـــيض من دونـه بـــوصـــفي
ولا وصـــــلن لحـــــدرٍ مـن حـــــزامـه
وقـــالـــوا نـــال مـنـهـــا مـــا تـمـــنى
وانـا مـا نـلـت مـنـهـا الا الـنـدامـة
تـــواعـــدنـي بـــحـــول عـــقـب حـــول
وتـفـصـلـنـي بـقـولـتـهـا الـسلامـة

إلى أن يقول :

وجـيـد اتـلـع مـنـهـا وجـبـــين
ورفـــراف كـمـــا ريـش الـنـعـامـة

وفي المرحلة الأولى تلذذ ابن لعبون بذكريات حبه أيما تلذذ .. يقول عن منازل مي :

قـضـيـت الـهـوى لي به والاوطـار يـوم انـا
حـظـيـظ ومـيـعـاد اتـلـع الجـيـد لي وافي
اجـــاذب رداهـا يـــوم ثـــوبـي مـن الـهـوى
جـديـد ولا احـتـاجت حـواشـيه لـلـرافي

ويرد في سياق القصيدة جو جمالي وفن دُرَّته مـي :

لـيـال سـنـا لـيـلـه وجـيـه سـوافـر
تـنـيـره ومـصـبـاح ابـلج الـصبح به طـافي

ويقول عن منازل مي أيضاً :

وبـيـت كـمـا وصف الـغـمـامـة رواقـه
ولي عـنـد اهـلـهـا فـيه مـسعى ومـطّـافِ
جـنـوبـه شـمـال في لـظى الـقـيظ بـارد
ومـشـتـاه وان هـبت شـمـال فـهـو دافي

قال أبو عبدالرحمن : قصيدة ابن لعبون الفائية بينت أن عواداً خادم عند مي، أو عند أهلها ٠٠ أو لم يقل :

اهـنـيك يـا عـواد حـيـثـك من الـهـوى

سـلـيم ولا عـنك اكـثـر الحـال بـالخـافي

تـصـابى عـلـى مي وتـدري بـخـلـدهـا

وتـازي وكـنك مـسـتـجـيـر بـالاعـراف

يقول : تدخل عليها كما يدخل الصِّبية – جمع صبي – لا يتحرج منهم أهل الدار ٠٠ فلعله كان صغيراً في سنه ، أو في جرمه ويكتم أكثر سنيِّه ٠٠ أو لعله صبي ٠٠ أي خادم ٠٠ والخادم أيضاً يعرف الدخائل ، فهو عليم بسرها ٠٠ فهو يدخل عليها محتمياً بالعرف حول الصبية الصغار ، أو الصبيان الخدام ٠٠ أو كأنه من أصحاب أهل الأعراف في معرفته بسرِّها ؛ لأنهم يعرفون أهل الدارين بسيماهم٠٠ أو كأنه من أهل منزلة بين بين ، لأنه لا يحس بنعيم الوصل ، ولا يحس بنعيم الحرمان لو هجروه ٠٠ أي لأنه ليس من أهل العشق ٠

ومع علم ابن لعبون أن عواداً سليم من الهوى : فهو لا يزال يفتأ يوبخه على تفويت فرص الوصل – وكأنه يحمل بين جنبيه قلب ابن لعبون – :

يـوم الـعـرب بـالـسفـح يـورونك الـصـفـا

عـنـهم تـنـام فـخـلك الـيـوم تـسـتـافي

قال أبو عبدالرحمن : وأرجح من هذا عندي أن ابن لعبون التفت بالخطاب من عواد إلى نفسه ، فكان توبيخه لنفسه ٠٠ ومن هنا ظن من ظن أن عواداً هو ابن لعبون نفسه ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

يـا مـنـازل مـي في ذيـك الحـزوم

قـبـلـة الـفـيـحـا وشـرق عـن سـنـام

قالها بعد تحجب مي وانتجاعها مع أهلها ، أو بعد زواجها الأول وانتجاعها مع زوجها وعربه ؛ لأنه لم يذكر تحسراً على زواجها ، ولأنه تمنى لم الشمل مع عربها وصويحباتها :

او تلمين الشمل لم الهدوم
ياليالي السعد عودن بالتمام
او تردين لبعض ذيك الهموم
والعرب والكل في ذيك الخيام

وذكر صويحباتها (خادماتها) :

داعجات غانجات لو تروم
كنهن في كنهن بيض النعام

وربما كان ذلك بعد زواجها من أحد شيوخ المنتفق ، ولم يطمع بالزواج منها بعد ؛ ولهذا لم يتحسر على فواتها ٠٠ وعلى التقديرين فهو يتذكر أيام الأنس قبل التحجب :

دار مي يوم مي لي تقوم
قومة المأموم من خلف الإمام
يوم مي تحسب الدنيا تدوم
وان عجات الصبى دوم دوام
في نعيم تحسبه لزما لزوم
مثل منزلنا على ديم الخزام
يوم هي توريك خد به وشوم
يفضح البراق في جنح الظلام

وهذا التلمظ بالوصال والخلط مع صويحباتها وصفه بالعفة عن المحرم الصريح بقوله :

والهواوي من هواهن محروم
غير وصل لا حلال ولا حرام

وعلى التقدير أيضاً فهذه النجعة طالت ، وتقضت سنين حول غيابها بدلالة بكائه للأطلال ، فلم يبق منهن غير أثارة كدق الوشم يستبينه الخبير بالديار ٠٠ وهي متهدمة ينتحب فيها البوم ٠٠ ويقول : يا سنين لي مضت مثل الحلوم ٠

وقصيدته التي مطلعها :

ياخفي اللطف لطفك يا كريم

ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

يبكي فيها منازل مي ، ويحدد هواه بها بأربعة عشر عاماً :

يا محمد سبعة أعوام مديم

بالسفاه وسبعة أعوام تعوم

ومن حسن الحظ أن هذه القصيدة معروفة التاريخ ؛ لأنها في عهد إمارة ناصر الراشد بالاسم ، وقبل خروج ابن لعبون من الزبير ، وذلك عام ١٢٤١ إلى عام ١٢٤٢هـ ، فإذا طرحنا أربعة عشر عاماً من المدتين المذكورتين كان غرامه بمي عام ١٢٢٨ أو عام ١٢٢٧هـ أي بعد خمس سنوات أو ست من مجيئه إلى الزبير ٠٠ ويكون عمر ابن لعبون يومها اثنين وعشرين عاماً ، أو ثلاثة وعشرين ٠

قال أبو عبدالرحمن : إلا أن فائية ابن لعبون في الأمير أحمد بن محمد السديري – وقد قالها بعد خروجه من الزبير بيقين – دلت على أنه قال قصيدته عام ١٢٤٢ ، ففي هذا العام قال ميميته ، وفيه أُخرج من الزبير ، وفيه قال قصيدته الفائية ٠٠ وفي فائية ابن لعبون دلالتان تاريخيتان :

الأولى : قوله عن منازل مي :

لواه الغرام اربع عشر حول والتوى

بسبع سمينات وسبع به عجاف

والثانية : قوله عن رحيلها :

وهـــذي ثـلاث ســـنـــين مـن شط حـــيـــهم

فـلا مـــخـــبـــر عـــنـــهم ولا شـــايـف شـــافِ

إذن عام القصيدتين واحد ٠٠ وحدوث رحيلها منذ ثلاث سنوات يكون عام ١٢٣٩هـ ٠٠ فهل رحيلها مع زوجها الأول أم بعد زواجها الثاني ؟ ٠

لابد أن ذلك بعد زواجها الثاني ؛ لأن الفائية بعد مغادرته للزبير ، وهي تزوجت زواجها الثاني ، وهو بالزبير ٠

ولكن المشكل لدى من قال : إن زوجها هندي : أنه يعلم بأنها بالديلم ، وزوجها حضري ، فكيف تنتجع انتجاع البادية ؟ ٠٠ أو لم يقل :

واظن المخـــايل والـــســـمـــاك ارتـــمت بـــهم

صـوب الحـــجـــر أوهم عن اكـتـارهـا قـافي

إذن يترجح أن زوجها من عرب الخليفات لا ماجد الهندي ، ويكون هجاء ابن لعبون لزوجها الثاني من جهة البلد لا النسب ٠

ونجد صورة مي الحسية في قوله وهو بصدد بكاء أطلالها :

فـلا زلـت مـــخـــتـــاره عـــلى كل مـــنـــزل

الى عـاد حـظي مـنـه مـيـاس الاعـطـاف

عـــلى طـــول خـــبـــري به الى رمت رســمه

طـرقن لـهـا من صـدمـة الـشـوق قـفـقـاف

الى قـــلـت هـــاتـي حـــاجـــة لـي ودنـــقـت

تـنـــثـر لـهـا ثـلـيـل سـاف عـلـى سـاف

ضـحـوك الـلـمى مـدمـوجـة الـسـاق كـالـقـنـا

هـضـوم الحـشـا مـرتج الارداف مـهـيـاف

عـلى مـي جـيـد الـريم والـعـين عـيـنـهـا

وخـــد لـكـنه بـــدر الانـصـاف بـــاوصـاف

نـشـا نـشـوة الـبـردي غـضـيـض قـوامـهـا

وغـــصن الى مـــاهب بـه طـــايف عـــافِ

ومن قوله في رحلات مي وانتجاعها قصيدته التي تغنى فيها بالزبير ، ومطلعها :

حـي المـنـــازل جـنـــــوب الـســيـف

ممـتـــدة الـطـــول مـصـفـــوفـــه

تغزل فيها بمي ، وتلمظ بذكريات الوصل .. ويظهر أن ابن لعبون غادر الزبير أشهراً ثم عاد إليها ، وذلك قبل رحيله النهائي بسنين ؛ لأنه يقول عنها :

عـلـمـي بـهـــا مـن لـيـــالـي الـصـيـف

يـــــوم الـــبـــخـــت نـــاشـــر نـــوفـــه

وأما قصيدة :

حـمـــام يـــالـلـــي عـلـــى نـبـنـــــوب

في شـيـلـــه الـفـــن بـيـطـــاره

فإن صح أنها لابن لعبون فهي مما قاله في المرحلة الثانية عندما حجبوها.

ومربوعته التي مطلعها :

بـــاتـن حـــذاي الـعـــاذلات الـهـــواهي

في سـد بـاب من بـحـور الـهـوى هي

من الجناس المتكلف ، وظاهرها الغزل في مي ، ولكن التكلف أذهب عاطفة القصيدة ، ومنع من كونها ذات مضمون معتبر .

ومربوعته بقفلة التاء التي مطلعها :

ابـغى اتـعـصى امـشي ولا اقـوى يـا عـواد

مـابك مـن الـثـنـتـين وحـدة يـا عـواد

مما قاله في الزبير متغزلاً في مي بعد رحلة من رحلاتها الكثيرة ، وذلك قبل زواجها ، وفيها تكلف الجناس على طريقة الأبوذية .

قال أبو عبدالرحمن : لابن لعبون قصيدة مطلعها :

يـا مـنـازل مـي عن قـبـة حـسن

من يـسـار وعن قـبـر طـلـحـة يمـين

وقد غنى أبياتاً منها عبدالله فضالة بصوته الجميل ، وهي تحسُّرٌ على مرابع مي ، وبكاء لفتوته ، ونضارة العيش :

دار مـي يـوم مـي لـي تـسن

سـنـة الـعـشـاق عـونـك يـا عـويـن

دارهـا يـوم الازار مـورسن

والخـضـر مـشـغـول والـسـروال جـين

وذكر عاذلاً له وعاذلات :

كم عـذلـني في هـواهـا من لـسن

حـاسـد بـالـغـي حـلاف مـهـين

واربـع مـدانـيـات يـلـبـسـ ـن

بـالـعـفـافـة كل مـطـبـوع رزين

بـادرنـي بـالملامـة واجـلـسن

عـنـد راسي كـالخـضـاري له ونـين

عـاذلاتـي في هـواهـا ويـخـسن

هـالخـبـز مـاهـوب من ذاك الـعـجـين

وقصيدته التي مطلعها :

حـي المـنـــازل تحـــيـــة عـــــين
لمـصـــافـح الـنـــوم ســهـــرانـــه

مما قاله في مـي وهو بالزبير يتشوف إلى منازلها على أسلوب التوجد :

والا تحـــيـــــة غـــريـق الـــديـن
مـــعـــســـر وْوافـــــاه ديـــانـــه

وتغزل فيها ، وذكر استحالة سلوه ، وعذل عذاله في هواها ، ثم عاد لغزل حسي ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

قـــال الـــذي بـــالحـــكـي ســلـــوه
ولـف الجـــهـــالـــة وهـــو تـــوه

عتاب لمي جاء إثر إحدى رحلاتها قبل زواجها ، وقد ذكر أن علاقته بها في صغره :

قـــال الـــذي بـــالحـــكـى ســلـــوه
ولـف الجـــهـــالـــة وهـــو تـــوه
طـــفـل بـــزور الـــهـــوى تـــلـــوه
لا فـــيـــه حـــــول ولا قـــــوه

وفي هذا السياق توجع وعتب :

عـــلـــيـــه ثـــوب الـــســقـم شـلـــوه
مـــنـــهـم ولا بـــــرح فـي ســـوه
قـــلـــيـــط قـــــوم وهـــم ذلـــوه
واطـــفـــوا بـــهـــجـــرانـــهـم ضـــوه
في وســط تـــنـــــورهـم صـــلـــوه
لا بـــــارك الـــلـــه بـــــذا الخـــــوة

ركـبـــوا عـــلى ســفـــنـــهـم خـــلـــوه
يـــجـــذب بـــهـم قـــلـص مـــاشـــوة
اظـن نـــســـيـــوا لمـــا قـــالـــوه
حـــنـــا هـل الـــعـــون ومـــروة
والـــلـــه مـــا اظـــنـــهـم يـــســـلـــوه
عـــقـب الـــصـــداقـــة مـع الخـــوة

ويظهر من السياق أنه أحس من مـي تنكراً ، وذلك قوله :

والـــيـــوم يـــوم انـــهـم مـــلـــوه
قـــالـــوا قـــوي عـــين ومـــشـــوه

ومع هذا يتشوق :

مـــا ادري مـــتى مـــاردٍ حـــلـــوه
تـــنـــزل ظـــعـــوني عـــلى جـــوه

ثم يعود إلى تقريع العاذلين ٠٠ وهذا محل العذل ؛ لأنه تعلُّقٌ مع جفاء من الطرف الآخر :

يـــا عـــاذلـــين الـــشـــجي خـــلـــوه
الـــلـــه يـــرشـــد بـــهـم نـــوه
قـل لـلـلـهـيـاسـين لا ســالـــوه
يـــخـــفـي هـــوى مـي ويمـــوه
دلـــيـــت بـــاب ولا دلـــوه
فـيـه الـعـجـاريـف ومـروه

وقصيدته التي مطلعها :

الا يـــا بـــارق يـــوضي جـــنـــاحـه
شـــمـــالٍ وابـــعـــد الخـلان عـــني

وذكره للشمال يدل على أنه قال القصيدة بعد زواجها من زوجها الأول المنتفقي ، والقصيدة حوار مع الحمامة عن وحشة الدار بعد مي وصويحباتها :

أبات الليل في رجوى صباحه

وادق من الندم يالورق سني

على فقدي لغزلان الملاحه

طويلات المعانق سفّهني

ويبكي حلاوة المظهر في ظل ذلك الجو الغزلي :

ولا ثوبي غدا يطرخ شلاحه

يدق القاع ردنه ومتثني

وهي ترف فني أكثر منها حرقة عاطفية ، ولقد عارضها الشاعر عبدالله الفرج معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسج على قصيدة ابن لعبون ٠٠ يقول الفرج :

علامي ما امل من النياحة

وفر السد مفجوع كما اني

وقصيدته التي مطلعها :

قال الذي هيضه رعبوب

حط الجفا دوبه ودوبي

من غزله المبكر بمي في الزبير وهو ينعم بمحادثتها ٠٠ يقول :

مياس لاهل الهوى محبوب

هرجه عجاريف وعجوب

خده سواة الفنر مشبوب

شفته ضحى مر من صوبي

والجـيـد جـيـد المـهـا مـسـلـوب
والـعـين يـا عـين الاشـبـوب
يمـشي دلـع بـوش بس بـثـوب
وخـيـولـهـا تـلـعـب الجـوبـي
مـدلـول في حـجـتـه مـكـتـوب
يـا اهـل الـهـوى لا تـقـادوا بـي
خـلّـتـني اركـض لـهـا والـوب
مـثـل المـهـيـبـيـل واهـوبـي
حـطـت عـن الـنـوم والمـشـروب
مـثـل الـبـزازيـن بـعـبـوبـي
ومن الـوصل مـا قـضـت لي نـوب
ومـن الـسـقـم فـصـلـتْ ثـوبـي
يـا لايمـي صـدهـا مـا هـوب
رمـح تـلـقـاه بـجـنـوبـي
صـبـري لـبـلـواي صـبـر ايـوب
واحـزانـي احـزان يـعـقـوب
فـان كـان يـحـسب عـليّ ذنـوب
بـوصـال غـيـره فـانـا أتـوب
وان قـال شـيـخ فـانـا مـحـسـوب
عـبـد لـعـيـيـنـاتـهـا نـوبـي
الـطـالـب ارهـى مـن المـطـلـوب
ومـغـالـب الـله مـغـلـوب

وقصيدته التي مطلعها :

قـــالـت فـــريـــجـــة لـــورق نـــاح

يـــــــا مـــــــال ســـــلال الارواح

إحدى القصائد التي يناجي فيها الحمام ليخلص إلى مثل قوله :

اصـــبـح واخـــلـي الـــهـــوى مـــســـراح

وامـــــسي عـــلـى مـي مـــــرواحـي

عـــمـــهـــوجـــة جـــيـــدهـــا وضـــاح

والخـــد مـــثـل الـــقـــمـــر صـــاحـي

قـــضـــيت بـــين الـــهـــوى مَـــّراح

مـــا فـــات مـــعـــهـن بـــالافـــراح

اســـهـــر الى ان الـــفـــجـــر يـــنـــبـــاح

وارقـــد الـــين الـــضـــحـى الـــضـــاحي

وهي من غزله المبكر بمي في الزبير ؛ إذ كان ينعم برؤيتها ومحادثتها ٠

ومما قاله بعد زواج مـي الزواج الأول قصيدته التي مطلعها :

هـل الـــدار يـــا عـــواد الا مـــنـــازل

ســبــاريــت يــا عــواد خــفــيت رســومــهــا

ذكر خلاء الدار ، وخفاء رسومها ٠٠ هذا في بيت واحد هو المطلع ، وهو يعني بلا ريب الدار بعد رحيل مي ، ولكن المعاني العاطفية تداعت ، ونسي الترتيب الزمني المنطقي ، فتذكر في البيت الثاني حال الدار قبل رحيل مي ، فوصف إشعاع الضياء من منازل الدار على بعد بلمعان الوشم في كف مي ! ٠

واستمر في التذكر يصف الديار بأنها منازل من تعلق بهن قلوب العشاق ، فذكر مع مـي زينب وهنداً وليلى ، وهو لا يريد نساء بأعيانهن ، وإنما أراد تعدد

متيمات القلوب من العربيات ٠٠ وأسماء فتيات العرب المتيمات في الأكثر من هذا القبيل : هند وليلى وزينب ٠٠ ولعله على هذا المنوال قول عرار بن شهوان :

ثـــريـــا ومـي والـــربـــاب وزيـــنـــب
ويَـقْـدَن هـوى قـود الامـهـار الـعـسـايف

وعاد يذكر وحشة الدار بعد رحيل مي مع تعلقه بمي ، وليس عنده من يبث عليه همه غير عواد خادم مي ، فناجى عواداً يقص عليه هيئة رحيل مي وأهلها كما يتصوره هو :

فـانـا اقـول يـا عـــواد عـنـهـا تـقـلـلـوا
وخـــلـــوا رزايـــا الـــدار لـــلـي يـسـومـهـا
تـبـصـر خـلـيـلـي هل تـرى من ظـعـائن
تـرامت بـهم فـوق الـشـفـا من حـزومـهـا
تـنـحت عن الحـزم الـيـمـاني وقـوضت
عـلى شـاطي الجـرعـا قـوي عـزومـهـا
كـمـا الـسـفن يـا عـواد في لجـة الـنـيـا
ضـحى قـوضت هـبت عـلـيـهـا يمـومـهـا
ولابـــد مـي في مـــقـــاديـم حـــيـــهـم
عـلى مـثل بـيت الحـرب ولـبـه يـزومـهـا
وفـيـهم يـطق اطـنـابـهـا مـغـرم بـهـا
غـيـــور عـلـى عـوراتـهـا من قـرومـهـا
وداروا حـذاهـا والـقـنـا يـقـرع الـقـنـا
كـمـا دار بـالـقـطب الـشـمـالي نجـومـهـا

ثم ندب عواداً يتحسس له أخبارها – وهو ندب كلامي لا فعلي كعادتهم في الرسائل ، وإرسال النجائب كما في قصيدة فيحان بن ثمر الرقاص اليائية – :

فــرح يــا عــويض الــروح مــني وحــيــهــا

وشف لي طــواريــهــا وخــذ لي عــلــومــهــا

ثم أخذ في التغزل والتشبيب :

ولا تحــسب الجــثــجــاث والــرمث والحــزا

ولا الــشــيح والــقــيــصــوم عــطــة هــدومــهــا

وحــــذرا تــــرى حــــدر الجــلابــيب خــــثّــر

غــرابــيــب يــا عــواد تــمــضي ســهــومــهــا

وأخذ في التوجد مازجاً الوجد بالتشبيب كقوله :

جــداة الى انجــابت جلابــيــب خــدرهــا

يــظــنــونــهــا الــرعــيــان بــارق غــيــومــهــا

ثم أضرب عن مندوبه عواد ليأسه من مي ، وأركب مندوباً آخر إلى نجد حيث غرامه الآخر ٠٠ غرامه بأسرته وملاعب صباه هناك ، فلما وصلت مطية المندوب أول رعان نجد وقد اتجهت من الزبير دار مي مغربة فمجنبة : أطلق لها العنان في البحث عن أسرته ، وأعطاه هذه الإشارة :

فــعــلــمــي بــهــم نــــزل عــلــى جــــو ثــــادق

ســقــــاهــــا مــرنــات الــغــــوادي ركــومــهــا

مــرابــيــع لــــذاتــي وغــايــــات مــطــلــــبي

ومــخــصــوص راحــاتــي بــهــا في عــمــومــهــا

وبالتداعي بدا له النقيض ، وهو منازل مي التي أتلفه هواها فدعا عليها دعاء مراً :

مــنــــازل لمــي شــعــبــث الــبــــين حــيــهــا

وهــبــت ثــمــان ســنــــين فــيــهــا حــســومــهــا

وقد عارضها عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :

هل الدار الا خافيات رسومها

وهل شاخص في الحي الا رسومها

وقصيدته التي مطلعها :

حي المنازل وهن طلول

تحية الصاحب صحيبه

من غناء ابن لعبون وهو في الزبير بعد رحيل مي ، وزواجها ٠٠ ولعل ذلك في رحلة زواجها الأول ؛ لأنه يحيي المنازل ولا يدعو عليها ٠٠ يقول :

وانشد مغاني زريف الطول

عطبول حيثك تهذري به

عن خردات تطق طْبول

بالغي ماهن على ريبه

في ملعب كان به عطبول

وانا من اكبر لواعيبه

جانا بطوقه يطل طلول

حيْ المعنى وشراشيبه

والثوب خارة من اصطنبول

رسم الصلاطين في جيبه

ياطالما جا يخب وطول

ما طال به دون اصاحيبه

ناس سقوني بكاس بطول

خمر المواصل غذوني به

واليوم راحوا وانا ما اطول

ما راحوا الا فوادي به

وقصيدته التي مطلعها :

لــو بى اتــمــنى قــلت يــالــيت من غــاب

عــمــا جــرى بــالــلــوح والــلــي كــتب به

تبرمٌ بالمجتمع الزبيري ، وقد صب جام غضبه على الوسط المحافظ مع مرارة من الشكوى ومعاتبة القدر ٠٠ وذلك واضح في المطلع وما بعده إلى أن قال :

رجــالــهم مــا يــســفــه الا الى شــــاب

مــثــل الــقــرع يــفــسـد الى كــثــر لــبــه

صــدوقــهم عــنــدي خــنــــوب وكــــذاب

والــبــحــر مــثــل الــلــيــل مــا يــنــشــرب بــه

ضــراغـم عــنــد الخــونــدات واطــواب

والى طــلــع لــلــــدو تــلــقــــاه دَبَّـــــة

والا فــــراعي نجــــد من طــــالــــعه هــــاب

تــراه مــثــل الــسـيـف مــا يــنــلــعـب بــه

اهل الــعــمــايم والــنــمــايم والاصــحــاب

مــــد الحــبــل في ذمــهم واحــتــطب بــه

ثم قال متوجعاً من رحيل مي إلى المشرق :

خـف الــقــطــين وحــين قــوضن الاحــبــاب

هــبــت لــنــا من نــسـمــة الــشــرق هــبــــه

حــامل هــواهــا الــقــلب في لــيل الاتــعــاب

حــــمل ثــقــــيل مــــا ادري وين ابي اذبـه

لــو صــار في قــبــرٍ ومــســتــور بــتــراب

كــان الحــقه يــا ابن حــمــد واصــطــحب به

يــنــفع صــريــعٍ فــيــه بــالــظــفــر والــنــاب

مــا يــنــفع المــبــطــون فــي الــنــزع طــبــه

وظل ابن لعبون يكني عن اسم هيلة بمي ، ولم يصرح باسمها إلا مرة بعد زواجها الأول ، ثم لما تزوجت ثانية صرح باسمها ، وصرح بغضب العاشق بعد اختيار أهلها للديلمي ، ويأسه من الزواج بها .. يبين هذا الغضب في قوله :

عـقـب الـفـهـد تـاخـذ الـفـيُّـوم
يـجـيـب كـيـلـه بمـنـديـلـه
شـومـي رمـاك الـقـدر بـسـهـوم
عـقـب الـتـعـلـي نـزلـتـي لـه
اصـبـح حـلـيـلـك اخـو نـعَّـوم
ان راطـنـك خـوب قـولـي لـه
يـا مـال نجـم حـداه نجـوم
يـدق ديـلـم ومـن هـي لـه

ومع هذا الغضب نجد مثل هذه الرقة :

دلالـه ارخـص عـلـيـه الـسـوم
من عـقـب مـا هـوب مـغـلـي لـه
الـقـيـل والـقـول هـو والـلـوم
يـعـداك والـعـيـب يـا هـيـلـة

ويضمن هذا العتب تظلمه :

ان جـاك مـثـلـي كـثـيـر هـمـوم
يـلـوم حـظـه فـقـولـي لـه :
كـم ادخـل الحـبس مـن مـظـلـوم
ومـا جـاك مـن وادي سـيـلـه

ثم يعود إلى العتاب مادحاً زوجها الأول من آل سعدون :

مـن عـقـب شـيـخ الـعـرب والـروم
مـغـنـي المـفـالـيس مـن نـيـلـه

زبـن المجـلـى حـجـى المـضـيـوم
يـوم المـداريـع تـتـلـي لـه
وانت عـلـى هـودج مـزمـوم
ومـن الـغـوالي جـهـاجـيـلـه
كـم خـادم لك وهـو مـخـدوم
تـتـلـي ظـعـونـه ويـتـلـي لـه

وفي هذا الجو الغاضب لا يفتأ يتغزل ويتشوق إلى أيام مضت وانقضت بنعيم:

سـفـاح دمـعـي عـلـيـه سـجـوم
مـثـل الـسـحـايـب هـمـالـيـلـه
غـرو نـطـحـنـي يـجـر هـدوم
يـجـلـي صـدى الـقـلـب شـوفي له
يـلـوح لـلـغـي فـيـه رسـوم
والـزيـن والمـلـح خـلـي لـه
يـالـيـت من ضـاجـعـه بـالـنـوم
واسـتـر بـه لـو طـرف لـيـلـة

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأخير أمنية جنسية تقلُّ عن سنن العذريين الذين يقنعون بطيف الخيال ، وقصاراه مناجاة أرواح .

ومن شعره وهو في الزبير بعد زواج مي الثاني قصيدته التي مطلعها :

حـي المـنـازل وهـن سـكـوت
قـفـر جـفـاه الـطـواريـق

وذكر ذكرياته معها ، ونزهته معها فوق يخت ، ثم هجا زوجها الأخير وتوجد عليها .. قال :

حـظـى بـهـا الـطـاغـي الـطـاغـوت
ضـحـاك بـالـهـرج مـلِّـيـقِ

والى قـــضب عـــرضك الـــعـــكـــــروت
شـــلـــقـــك بـــالـــهـــــرج تـــشـــلـــيـــــق
يـــامـــــا حـــلا مـــســـكـــتـــه بـــســـكـــــوت
ومـــصـــــة شـــفـــايـــــاه بـــالـــــريـــــق

قال أبو عبدالرحمن : انتقل هاهنا إلى مي ٠

وله قصيدة أخرى بنفس المطلع السابق في العام الذي رحلت فيه إلى زوجها الأول ، وعد هذا العام من أعوام وصلها ٠٠ أي بعد ولعه بها بثماني سنوات ، إذ كانت هذه الفترة فترة هياج وجد على مي في شعره ، وقد كرر الثمان هاهنا تلقائياً في قوله :

مـــا تـــوصـــل الخـــط يـــاخـــو قـــوت
لاحـــبـــــاب قـــلـــــبي واصـــاديـــقـــي
بـــتـــحـــيـــــة الـــعـــــاشق المـــبـــهـــــوت
لام الـــثـــمـــــــان الـــــبـــــاريـــــق
لـــه في ضـــمـــــيـــــري ثـــمـــــان بـــيـــــوت
عـــــالـــي بـــنـــاهـــــا شـــواهـــيـــــــق
وحـــبـــــال وصـــلـــه ثـــمـــــان بـــتـــــوت
مـــــا عـــــاد فـــيـــهـــــا شـــبـــــاريـــقـــي

فيظهر أنه قال هذه القصيدة عام ١٢٣٦هـ ٠

والخطاب في القصيدة لقوت وصيفة مي ، وأخي قوت ٠

ومن توجده على مي – وهو في الزبير – عام زواجها الأول قصيدته التي مطلعها :

حـــي المـــــنـــــــــازل وهـــن اطـــلال
شـــرق الـــعـــقـــيـــلـــــــة الـــى هـــيـــلـــــة

وقد وصفها في هذه القصيدة حسياً ، وأثنى على أصالة نسبها ، ودافع عن عفافها .. يقول :

لا بـــــو ردوف وحـــــبـــــة خـــــال
يـــطـــري بْـــبـــال انـــا اطـــري لـه
تـــرى شـــفـــايـــاه ذوب اعـــســـال
ذوب الـــشـــهـــد مـــن سلالـــيـــلـــه
ســـالـــم مـــن الـــقـــيـــل هـــو والـــقـــال
بـــيـــت عـــريـــب مـــنـــاهـــيـــلـــه
عـــــريـــب جـــــدٍّ وزاكـــي خـــــال
طـــرحـــة عـــبـــيـــات وكـــحـــيـــلـــة

وتلمظ بذكرى الشخال في طفولتها ، ثم توجد عليها بمثل قوله :

وايـــامـــهـــا الـــلـــي مـــضت بـــاقـــبـــال
قِـــبَـــلْ يـــجـــيـــنـــي وانـــا اجـــي لـــه
يـــا لـــيـــت يـــا عـــالـــم بـــالحـــال
مـــن دق شـــالـــه عـــلـــى شـــيـــلـــه

وقال عن عفافها :

يـــا نـــاس تـــلـــعـــن ابـــو مـن قـــال
مـــا ســـفـــرة الـــوجـــه بـــبـــخـــيـــلـــة
مـن صـــــدق الـــــواش والـــــعـــــذال
فـــيـــمـــا حـــكـــوا بـــه ولـــو لـــيـــلـــة

ولما ذكر بُعد عهده بثماني سنوات ، وأنها لم تَسُرَّه بوصل ليلة مقابل روعة عام من أعوام رحيلها أشبع جوعه الجنسي بذكرى طيف رآها في المنام حيث تعلى سيله على سيلها .. وكان غزلاً مكشوفاً .

وقد عد أول العام الذي تزوجت فيه زواجها الأول من أعوام وصلها ، فكانت سني وصلها ثمانية أعوام ٠

وظل ابن لعبون من ساعة خروجه من الزبير إلى أن توفي يمنح مياً أحر أنغامه، ففي سنة خروجه من الزبير أرسل للأمير أحمد محمد السديري قصيدته الفائية التي بدأها بالتذمر من بلاد على سيف البحر اعتبرها دار تلف ، واعتبر الرحيل عنها عفواً من الله ونجاة ، وصرح برداء ة العيش فيها رداءة لا ندري أهي عن بخل أم عن فقر ؟ ٠٠ وقارن ببلهنية العيش التي عاشها في الزبير :

يـــا هـل الـعـــيـــرات عـن دار الـــتـلاف

من عـــفـــا الـــله عـــنـه يـــردف لـه رديف

عـن ديـــار كل مـــا فـــيـــهـــا يـــعـــاف

يـــا ركـب ويـلاه من ســـيـف كـــســـيـف

جـــيـت نـــاس عـــقـب اهل مـي نـــشـــاف

يـطـبـخـــون الـزاد بـالمـــاي الـنـظـيـف

مـن عـــقـب زل الـــزوالـي والـــلـــحـــاف

والـنـمـد والجـــوخ سـفـوا لـي سـفـيـف

إذن ابن لعبون جاء إلى الكويت في المرة الأولى أشهراً ، ولم يقر قراره بها ، بل اتجه إلى البحرين ٠٠ ثم نادى علماً اسمه أو لقبه حراش لم نجد له ذكراً في غير هذه القصيدة يناديه ويشير إلى منازل مي وكأنها أمام عينيه :

شف مـــنـــازل مـي في ذيـك الحـــضـــاف

يـــا حـــراش ان كـان يـــحـــتـــاج تـــعـــريف

ذا مـــصب المـــا وهـــذاك الـــرفـــاف

والحـــرم هـــذا وهـــذاك المـــضـــيـف

وتفاصيل بيت مي تدل على يسار ٠٠ وهي من بادية ترحل وتنزل طلباً للمرعى:

كم عفا الله لي بربعه من مطاف

مع نزول اعطان مشتاه ومصيف

وقصيدته التي مطلعها :

تعاليلك ياسلمى تعاليل جهال

وليفك عليل بالهوى دوم للتالي

بدأها بمعاتبة الدنيا التي سماها سلمى ، وثنى ببكاء أطلال مي ، وثلّث بالغزل فيها ، وربّع بمدح أحمد بن ضاحي ٠

ويظهر لي أنه قالها في الكويت – وكان ذلك بالطبع بعد رحيل مي مع زوجها إلى ديلم بسنين ٠٠ وقد دعا على مرابع مي ممهداً بعتاب الدنيا التي تفرق فيها وصله ، فقال :

سقى السفح واهله مخلف السفح مرزمٍ

وبالسفحْ مسْجمْ مدمَع الصب هطال

مغاني حبيب قطع الهجر وصلها

غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

واستمر في تدفق عاطفي : دعاء على الدار ، ومساءلة للأطلال الصامتة ، ثم أخذ يتلمظ بذكرياته مع مي ويتغزل بها على هذا النحو :

ضحوك اللمى مدموجة الساق كالقنا

خفوق الحشا مرتج الارداف مكسال

الى قلت هاتي حاجة لي ودنقت

تنثر لها مثل الشماريخ ميال

تـصـاويـر هـــاروت ومـــاروت حـلـيـهـا
وحـلـي الـغـوانـي بـه دمـالـج وخـلـخـال

ثم أخذ في الجيشان العاطفي يمزج بين استعادة الذكريات ، والإعلان عن أكيد الحب على الرغم من بعد الدار ، وطول سني البعد ٠

وقد عارضها الشاعر عبدالله الفرج بقصيدة مطلعها :

تحـمـلـت يـامـي الـعـنـا مـنـك عـزا لي
ولا طـعـت بك بـالـلـوم عـمي ولا خـالي

وعند استقرار ابن لعبون في البحرين ظل يذكر مياً كما في قصيدته العينية : «يا علي صيح بالصوت الرفيع» ٠

وقال في البحرين قصيدته التي مطلعها :

مـنـازل حـاشـهـن الـسـور
عـقـب الـغـضـي صـايـر وحـشـة

ويرجح أنه قالها في البحرين أن قصيدته « يا علي صحت بالصوت الرفيع » قيلت في البحرين بيقين يخاطب فيها علياً ٠٠ وهو هاهنا أيضاً يخاطب نفس الشخص ، ويدل السياق على أن ذلك الشخص لم يشهد لهوه في الزبير ، فالقصيدة إذن قيلت خارج الزبير :

يـا عـلـي مـا شـفـت ذاك الـدور
يـوم المجـابـيـب مـرتـهـشـة

ومن شعر هذه المرحلة قصيدته التي مطلعها :

صَـوَّت عـلـى الـفـرقـا بـلـيل لـعي به
والـبـرق مـثل كـفـوف دقـاقـة الـطـار

وقد قالها بعد رحيله من الزبير بيقين ؛ لقوله :

«والـيـوم مـا ظـنـي عـلـى الـدار ديـار»

ومما قال في البحرين قصيدته التي مطلعها :

حـي المـنـازل شـمـال الـكـوت

وتحـيـة الـريـم حـواشه

إلا أن الاحتمال لا يزال قائماً : هل قالها عن هواه في مي وهو بالزبير ، أو في هوى جديد بالكويت ؟ ٠

والاحتمال الأخير مرجوح ؛ لأنه قال هذه القصيدة قبل إقامته الأولى في الكويت ، وتلك الإقامة لم تطل ، وقد هجا إقامته الأولى ٠٠ وقصيدته التي مطلعها :

حـي المـنـازل وهـن صـفـوف

انـحـب عـلـيـهـن واهـلـهـنـه

على نفس النسق أيضاً في بكاء المنازل بعد مي ، وهي مما قاله بعد خروجه من الزبير ، ومن المحتمل أن يكون قالها في البحرين حيث تذكر مرابع أنسه بالزبير، وبعث بالتحية لا بالهجاء المر لمجتمع الزبير ، بل بالتحسر ؛ لأن المراد مجتمعه الخاص في مجتمع الزبير الكبير ٠٠ يقول يخاطب علياً الذي ألفنا اسمه في قصائد ابن لعبون وهو بالبحرين :

حـي المـنـازل وهـن صـفـوف

انـحـب عـلـيـهـن واهـلـهـنـه

مـنـازلٍ يـا عـلـي مـا اشـوف

غـيـر الـهـوالات فـيـهـنـه

الجـن فـيـهـا تـدق دفـوف

والـبـوم يـلـعـي عـلـيـهـنـه

هـل زورة والمـطـي وقـوف

واون ونـة بـعـد ونـة

ولو كان قالها وهو بالزبير ما كان يبعث برسالة إلى هناك ٠٠ يقول :

مـا تـوصل الخـط ابـو مـشـحـوف

حـسب الـرجـا فـيـك والـظـنـة

ثم أخذ في الغزل :

دار بـــهـــــا لـــي ادمـــــاة خـــشـــوف
تـــــرعـــى الامـــيـــلـــح ويـــــردنـــه
يـــا عـــلـــي فـــيـــهـن شـــقـــرا زلـــوف
ورديـــــة الخـــــد مـــنـــهـــنـــــه
مـــادام قـــلـــبي بـــهـــا مـــشـــغـــوف
يـــطـــلـــب هـــــوى نـــــازح عـــنـــــه
وش لـــون أبي أصف وهـــو مـــاصـــوف
مـــهـــرة شـــريـف ومـــعـــتـــنـــــة
لجـــة خـلاخـيـلـهـــا وشـــنـــوف
كـــلـــت فـــــؤادي مـن الحـــنـــــة
ومـــــــجـــــــدلات خـــــلاف ردوف
مـــثـــل الـــغـــرابـــيـب يـكـســنـه
حـــدر الـــحـــواجب لمـــيع ســـيـــوف
والـــســـيـف بـــظـلالـــه الجـــنـــة
مـــهـــالك دونـــهـــــا وتـــلـــــوف
لا هـــي بـــــفـــــرض ولا ســـــنـــــة

ومن قصائده التي وجهها لعلي وهي في مـي قصيدته التي مطلعها :

نـح يـاحـمـام الـهـــوى بـسـجـوع
يـــامـــن يـــســـومـه وانـــا ابـــيـــعـه

يقول في آخرها :

ان مـــا مـــضى شن وهـي في الـــقـــوع
فـلا بـــــقـى شن وهـي قـــيـــعـــــة

الشطر الأول كناية عن حالها وهي مخدرة في بيت أهلها ، والشطر الثاني كناية عن تقدم السن بها .

ومما قاله متشوقاً إلى مي وهو في الكويت آخر عمره قصيدته التي مطلعها :

حـــي المـــنـــــازل بـــــديـم خـــــزام

تحـــيـــــة الجـــــار لـــلـــجـــــاره

وفيها يقول عن منازل مـي :

بـــــين المـــويـــلـــح قـــطـــين خـــيـــام

مـــضـــــروبـــــــة دار مـــــــا داره

عـــلـــمي بـــهـــا مـن ثـــمـــان اعـــوام

ايـــــام ثـــــوبـي خـــضـــــر خـــــارة

وايـــــام عـــيـــشي رغـــد وايـــــام

اهـــلـــي هـل الـــغـــي وانـــصـــــاره

ان قـــلـــت لـــلـــــورق لـي قـم قـــام

يـــقـــــوم يـــلـــعـي عـــلـــى ازهـــاره

اســـهـــــر الى مـن رقـــيـــبي نـــام

واشـــوف بـي يـــا عـــلـي شـــــارة

ضـــرب الـــهـــوى فـــيـه شـــام وشـــام

شـــفـــتـــه وشـــاعـت لك اخـــبـــاره

والـــيـــــوم صـــارت خـــيـــال احـلام

مـــا عـــــاد بـــالـــــدار ديـــــارة

يمـضي الـشـهـر يـا عـلـي والـعـام

تحـــيـــــة الجـــــار لـــلـــجـــــارة

قال الأستاذ الدويش : المويلح منطقة في الزبير [١٤] .

قال أبو عبدالرحمن : ومما يدل على أنه قالها خارج الزبير توجده عليها بقوله:

مـــن ولـــف دار لابـــن عـــــــــــــوام

شـــبـت بـــنـــــــار الحـــشـــا نـــاره

ولم يعش ابن لعبون بعد خروجه من الزبير ثماني سنوات ، وإنما عنى بهذه المدة عهده برحيلها إلى الديلم في قوله :

عـــلـــمي بـــهـــا مـن ثـــمـــان اعـــوام

وهي في خطاب علي الذي يوجه إليه قصائده وهو بالبحرين ، وقد أسلفت أن رحيلها لديلم عام ١٢٣٩هـ ، فتكون القصيدة مما قاله في الكويت آخر حياته عام ١٢٤٧هـ .

وقصيدة التوبة اللامية من آخر ما قال ، وقد مات بالكويت ، ودلت قصيدة التوبة على أن في هوى ابن لعبون أكثر من واحدة .. إلا أن عشقه لمي ، وأما الأخريات – وأكثر ذلك في الزبير – فكن نديمات شعر وطرب .. يتغزل بجمالهن ولا يصل فيهن إلى مرحلة العشق .. وابن لعبون يذكر هذه الأجواء بمثل قوله :

زل دهـــرك يـــا مـــحـــمـــد بـــالـــغـــزل

والـــغـــزال الـــلـــي تـــهـــزا بـــالـــغـــزال

والخـــدود الـــلـــي كـــمـــا وصف الـــســـجل

نـــاكـــســـاتـــك بـــالـــســـقم نـــكس الـــهـــلال

---

(١٤) الفن والسامري ص ١٤ .

وقوله في قصيدته الأخرى التي قالها بالزبير تصريح بأن لمي صويحبات عاش جوهن غناء ومحادثة :

غـــاب الـــرقـــيـــب وطـــولـــن الـــتـــعـــالـــيـــل
عـــنـــي كـــمـــا وصـف الـــقـــمـــاش المجـــول

وتغزل بمي وصويحباتها بعد زواجها الأول في قصيدته القافية التي وجهها لابن جلق .. يقول فيها :

اســـــأل الأطـلال عـن ســـــود الحـــــدق
حـيث عـلـمك بـالـطـلل عـلـم وثـيـق
مـــا عـــلـــيـك ان خـــلـت بـــراق بـــرق
من ثـنـــايـــا دار اهل وادي الـــعـــقـــيـــق
قـانـيـــات الـعـاسـهن مـــثل الـــدنـق
زرقـــة واجـيـــاد تـــلـــعـــات عـــنـــيـــق
مـحـصـنـات مـــا عـلـقـهـن الـــدبـق
مـــا كـشف غـــراتـــهن كـــود الابـــريـق
لـفـتـــة الـغـــزلان وبـطـــون الـسـلـق
والمـــعـــارف من خـــوافي ريش هـــيـق
شـــايـلات مـــثل شـيـــشـات الـعـــرق
نـــاعـمـــات والخـمـــر خـمـــر عـتـيـق
خـيـلـهـن تـشـربك يـا حـلـــو المـرق
جـيـشـهن يـاكـــلك كـالخـبـز الـرقـيـق
كـنـــهن يـــاطن عـــلى اطـبـــاق الـــزلق
إن علاه الـــطل أو نـــوض الـــطـــريق
مـيـسـرات بـالـتـمـــاني والجـــوق
كـنـــهن لـــلي بـــرجـــواهـن شـفـيـق
دوحـــة الـــبـــرهـــام وظـلال الـــغـــوق
من قـــعـــد في ظـــلـــهن مـــافك ريق

راكـــبـــات في طـــبق عـــالي طـــبق
من زعـانـيف الـهـوى قـلـبي خـفـيق
رحت الـــومـه في هـــواهن وانـــطـــلق
مـــدمع له ســـال من بـــحـــر عـــمـــيق
ضـــاربـــاتـه في عـــصـــاهـن وانـــفـــلق
كل فـلـق ظل كـالـطـود الـعـتـيـق
اتـــرعن كـــاس الـــهـــوى لي وانـــدفق
كـــاس عـــذري الـــهـــوى راعي الحـــريق
غـــرد الحـــادي بـــصـــوتـه بـــالـــبـــلـــق
يـنـهـم الاظـعـان عـجلات الـلـحـيـق
يـــا رحى يُـــلْـــهى لـــهـــا كـف الـــفـــلـق
دارهـــا الأفـلاك والـــدنـــيـــا دقـــيـــق
نـــاست الـــعـــربـــانِ والـــشـــمل افـــتـــرق
في فـــــريق حـــــال من دونه فـــــريـق
شـــتت الخلان وادعـــتـــهم طـــقـــق
ركـبـة المـاشـوم لحـصـان سـبـيـق
ســـيف غـــارات الـــلـــيـــالـي وانـــذلـق
مـغـفـر الـسـلـطـان واخـوٍ له شـقـيـق

كما تغزل بهن في قوله :

مـضى ذا ولي قـلـب بـالاحـبـاب مـولع
بـزيـنـات غـضـات الـصـبـايـا ووْرودهـا
حـسـيـنـات مـجـمـولات بـالـزين والـبـهـا
غـضـيـضات لـلـطـرف الحـور في صـدودهـا
عـرايسْ من الخـفـرات يـبـدن لي الـرضـا
ويـورن شـامـات الـغـوى في خـدودهـا

ربن بالتماري بينهن ينفح الهوى
ويسبن بوجنات تفتح ورودها
تعنَّيت منهن بالذي صاب مهجتي
من الغانيات الغيد غضًّا عنودها
مهاة تشابه للجوازي وجيدها
تليع ويزهى ما زها به عقودها

وقال :

حللت يا عصر غوانيه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته

وذكر سارة – وقد يكون ذلك مجرد رمز كما أسلفت الشاهد من شعر عرار بن شهوان ، وقد تكون من صويحبات مي :

منازل يا علي مادام
تنزل بها مي مع ساره

قال أبو عبدالرحمن : ولابن لعبون قصيدة مطلعها :

فلا ذر نور الشمس والشمس خدك
ولا القمر السيار يوم انت ساير

قالها في آخر حياته بعد خروجه من الزبير متوجداً على مي ، ومعاتباً لها .. يقول :

عليها ملامي كلما ذر شارق
وعتب كبير حيثه ام الكبابر
وانا اقول يا عواد ظني وفكرتي
وكثرة مديحي فيك ما هوب باير
ورح يا خلي القلب مني وحيّها
وقل يا عويض النفس عند الحضاير

ويـــا مـي لـي بـك من قـــديم مـــودة
ووصل الى انـحـلت جـمـيـع المـرايـــر
يـزيـد الـفـتى المـفـتـون ممـشـاه بـالـهـوى
ويـشـوف مـا مـثـلـي لمـثـلـه مـغـايـــر
كـمـا شـار لـه مـركب بـريـح يـسـنـه
يـاهـوم وهـو في غـبـة المـا يـخـايـــر
فـلـو يـدري اني فـيـه راعـي مـودة
وكـم وقـفـةٍ وقْـفت بـادنـاه حـايـــر
ووقـفـة مـريض له عـلى جـمـرة الـغـضـا
وسـلـطان هـجـره لـلـمـحـبـين حـايـــر
احـاثي مـلاَّقـة المـواعـيـد عـنـدهم
وبـرد الـشـتـا فـيـهـا وحـر الـهـواجـــر
الا واشـقـا قـلـبي من الـضـيم والـعـنـا
وصـفق الـهـوى يـا مي في كل عـايـــر
يـقـولـون جـور الحب يـا مـي هـيّن
وحـبك لجـا بـي لاجـي بـالـضـمـايـــر
اشـوف زرع الـقـلب قـد هـاف والـتـوى
وعـيـني تـهل الـدمع كـدر وحـايـــر

ويظـهر أن ذلك بعد زواجـها الـثاني بثـماني سنـوات ٠٠ أي قالـها في عام ١٢٤٧هـ لأنه حدد فترة البعد بثماني سنوات ٠٠ يقول :

الى هـبت الـشـرقي عـلـيـنـا تجـددت
وكـبرت عـلـيـنـا يـا طـبـيـب الـصـغـايـــر
ومي ثـمـان سـنـين مـا خـلـت زولـهـا
أعـوّد وسـايـلـهـا عـلى ويـش صـايـــر
مـواعـيـدهـا بـالـقـيـظ والـقـيـظ انـقـضى
وهـذي بـروق الـوسم مـثـل الـذخـايـــر

ولعل مما قاله في منازل مي بالزبير بعد خروجه منها قوله :

صـوَّت عـلى الـفـرقـا بـلـيل لـعي بـه
والـبـرق مـثل كـفـوف دقـاقـة الـطـار
يـغـديـك مـرة ومـرة تـقـتـدي بـه
كـنك غـريـر بـالمـنـازل ومـحـتـار
ولا اظـنك اول من تـزايـد نـحـيـبه
شـفق عـلى ذيـك المـنـازل بـتـذكـار
مـنـازل تـوري الحـبـيـب لحـبـيـبه
يـامـا قـضى المـشـتـاق مـنـهن الاوطـار
يـنـسـاك كـان انك نـسـيت الـذي به
اسـقـاك خـمـر مـا به اثم ولا عـار
يـوم الحـبـايب والـقـرايب قـريـبـة
والـيـوم مـا ظـني عـلى الـدار ديـار
يـنـشـد بـهـا الـساري يـبي من يـجـيـبه
ولا جـاوبه غـيـر الـصـدى هـو والاحـجـار
مـا هـو عـجب مـا ريت به من عـجـيـبـة
اصـبـر عـلى جـور الـلـيـالي والاقـدار
هـذا مـضى يـا راكب لـه نجـيـبـة
تـفـري الـديـاجي تـقل صـنـدوق سـحـار
مـا جـابـته فـرخ الـقـطـا مـا تجي به
عـمـلـيـة في كـورهـا مـطـلـق شـكـار
زل المـزاح وراح صـبـري حـطـيـبـة
من جـادل ركب عـلى اعـضـاي مـنـشـار
عـجـاب لـعـاب ولانـي لـعـيـبـه
وان قـاربـك قـربه كـمـا لـهـبـة الـنـار
خـيـلـه تـدوسك قـبل صـوت الـرقـيـبـة
قـطـاع مـاصـول لـلارواح جـزار

ابن لعبون وابن جلق :

ابن جلق صائغ يظهر من قصته مع ابن لعبون أنه ظريف صاحب هوى ، وله شعر غزلي ، ولكنه قليل ، ولا أعرف من شعره سوى قصيدتين أوردهما الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين .. الأولى مطلعها :

زارني عقب العشا طيف يقول
انتبه يا شين مثلك ما ينام (١٥)

وهي في رثاء محبوبته ، وقد نسبت لابن لعبون خطأ .. والثانية مطلعها :

لا واحصاني كل ما قلت انا ابتاع
ولاه يرجع للطوالة ولا بيع

ظاهرها أنها في حصان الخيل ، والواقع أنها في الغزل القبيح بالمذكر ، وتفضيله على الجنس اللطيف (١٦) .

ويظهر لي أن بين ابن لعبون وابن جلق مقارضات شعرية ضاعت ؛ لأنهما شاعران ، في بلد واحد ، وبينهما صداقة ومنادمة .. وبدا لي أن ابن لعبون عرَّض بابن جلق في قصيدة التوبة اللامية ، وضمن القصيدة شيئاً من شعره .. فقد ذكر ابن لعبون أنه يطرق باب محبوبته كالشحاذ ليزداد وصلاً .. ولم يطرق الورق (أي الذهب) كما يفعل ابن جلق ؛ لأنه كان صائغاً .. قال : ولم أطرق بابهم خوفاً من هجرهم إياي إلى غيري كما تفاء لت عليَّ في شعرك المنصوص عليه في البيت الثالث والرابع من هذه الأبيات :

كم طرقت لبابهم عجل خجل
للطوافة وانت ما تبغي سوال

---

(١٥) يا شين لا يقصد بها حقيقة معناها بمعنى ضد الزين ، وإنما المراد الحض على فعل الزين .

(١٦) انظر القصيدتين في كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٣٨ – ٤٤٠ .

مـــــــا طـرق فـــوق الـــورق أو مـن أَجِـل

فـــال من - لولا الـهـــوى مـــا كـــان - قـــال :

« عـن ســـــفـــــاهـك في هـواهـم لا تسـل

يـا مـحـمـد مـا بقـي فـيـك احـتـيـال

عـــاشـــروك فليت مـن يـلـقى بـك بـدل

عـــشـــرةٍ وايـــاك يـابـيس الـبـدال »

إلا أنني لا أدري هل ضمَّن تنصيصاً ، أو بتصرف ؟ .

وأمـا قـصـتـه مـع ابن لعبـون فـيذكـر الجمَّـاع أن ابن لعـبـون يجلس في دكـانه لصـداقـة بينـهـمـا ، ولمراقـبة النسـاء اللاتي يتـرددن على الصـائغ لصـوغ أو شـراء حلي.. وفي أحد الأيام جـاءت فـتاة جـمـيلة ، وأرْخت خـمـارها ؛ لتنظر الحلي .. فبهت ابن جلق ، وظل يضـرب بالمطرقة على كفه الآخر حتى أدماها وهو لا يشعر ، فقال ابن لعبون القصيدة التي مطلعها :

مـــــــا طـرق فـــوق الـــورق يـا ابـن جـلـق

زور كـــف فـــوق كـــف مـــــا يـلـيـــق

يريد أن كفه قوية ، إذ شـبهها بزور البعير في القوة .. والفصحاء أخذوا من الزور الذي هـو أعـلا الصـدر كلمـة « الزِّوَرُّ » بمعنى القـوي الشـديد .. والمعنى أن الطرق لم يقع على الذهب (الورق) .. وإنما وقع بكفك القوية على كفك الأخرى .

وكلمـة « مـا يليق » بمعنى لا يهـدأ .. وأصلهـا في الفـصـحى من الواوي لا اليائي .. يقولون : هو لا يلوق عندك .. أي لا يقر .

ووصف هـيـام ابن جلق بأنه كلمـا سنحت له فـرصـة غـرام (هب الهـوى له واصطفق) : عقب ذلك الفراق ، فتحمَّل مالا يطيقه من ألم الفراق ، وأن ولعه بحبيبه

أنحل حاله ٠٠ وروحه تتردد في مجرى النفس وهو في شوق وإشفاق ، فكأنها في مضيق ٠٠ ثم قال :

تنتخي رايات حربه وانخنق

مع نظير العين في طق وطقيق

وقد مني هذا البيت بتصحيف وتحريف ، والصواب ما أثبته ، والمعنى أن ابن جلق يظهر النخوة والتعزز ، ولكن يفضحه البكاء الذي يخنقه ٠٠ والطق والطقيق حكاية صوت فصيحة ٠

ثم أخذ ابن لعبون يسليه بأن متيمته ستمر مراراً مع هذا الطريق ٠٠ لا غناء لها عنه ؛ لأنك صائغ ، ولا غناء للغواني عن الحلي ٠٠ وجاء بمبالغة ممجوجة وهي الإحراق بعد الإغراق ٠٠ وبمبالغة فنية مقبولة ، وهي الذهاب للبيت حجاً وعمرة ٠٠ وعادة الحاج أن يقلع عن الغواية ٠٠ ولكن متيمتك لن تقلع ، بل ستكون كطائر عاقه سهم ٠٠ وهذه سيعوقها سهم الهوى ، فتعود ، وتكون نعم الرفيق ٠

لو رموها بالحرق عقب الغرق

ما سلت يا ابن جلق عن ذا الطريق

فيه مصروف الغواني لو مرق

رايح يطّاف بالبيت العتيق

طايرٍ عاقه مقادير التفق

بالهوى واليوم يا نعم الرفيق

وفسر الجماع المصروف بالمسحور ، ولا معنى لهذا التفسير في هذا السياق ، وإنما مصروفهن الذهب للحلي ٠

وحرك شجو ابن جلق إلى معهودهما الغرامي بالزبير بقوله :

اسأل الأطلال عن سود الحدق

حيث علمك بالطلل علم وثيق

مـــــا عـلـيـك ان خـلـــت بـــراق بـــرق
مـن ثـنـايـا دار اهـل وادي الـعـــــقـــــيـق

والراجح أنه استعمل وادي العقيق رمزاً لمرابع مي بعد أن رحلت بالزواج في ديلم ، وصارت أطلالاً ؛ لأن وادي العقيق ثري بذكريات الحب ٠

واستمرت القصيدة في وصف محاسن صويحبات مي ، فتارة يأتي بالمعنى البديع الخلاب كقوله :

مـــحـــصـنـات مـا عـلـقـــهـن الـدبـــق
مـــــا كـــــشـف غـراتـهـن كـــود الابـريـــق

وتارة يأتي بالمعنى السخيف كقوله :

شـــايـــلات مـــثـــل شـــيـــشـــات الـعـــرق
نـاعـمـات والخـمـــر خـمـــر عـــتـــيـــق

فوصف النهد بقنينة الخمر ، فأين ذلك عن بيض الحمام ؟! ٠

وأسخف من ذلك قوله :

خـــــيـلـهـن تشـــــربـــك يا حلـــو المـرق
جـيـــشـــهـن ياكـلك كـــالـخـبـــز الـرقـيـــق

جعل الغواني جيشاً ، وجعل العشاق علفاً للجيش والخيل ٠٠ جعلهم خبزاً ومرقاً حلواً !! ٠

وفي القصيدة بيت كثر تصحيفه وتحريفه ، وشُرِح شرحاً خاطئاً ، وهو قوله :

كـنـهـن يـاطـــن عـلـى اطـــبـــــاق الـــزلـــق
ان عـــــــــلاه الـطـل او نـــوض الـطـريـــق

ففسروا أطباق الزلق بنوع من السمك ناعم لا يكاد يمسك لتزحلقه في اليد ٠٠ وفسروا نوض الطريق بما فيه من رطوبة تزلق ٠

قال أبوعبدالرحمن : المراد أن مشيهن في زلق طويل ذي أطباق ٠٠ وقوله : «ان علاه الطل » زيادة شرح لحال الزلق ، فهو يزيده لزوجة وملوسة ٠

وقوله : « او نوض الطريق » شرح آخر لحال الزلق بأنه ينيره ضوء خافت بين السباطات ٠٠ والمراد من كل ذلك الأناقة في المشي ؛ لأنها في الضياء الواضح تتجنب الزلق ، وفي الظلام الدامس قد تمشي بعجل فتقع ، وفي هذه الحالة تمشي برفق ٠٠ ومن مشى بحذر أو خيلاء قيل عنه : يمشي في زلق ! ٠

وابن لعبون لم يَرْوَ من وصال الغانيات ، وقد كنى عن هذا المعنى بقوله :

اترعن كاس الهوى لي واندفق

كاس عذري الهوى راعي الحريق

هذا على أساس أن فاعل « اندفق » هو « كاس الهوى » ، وأن « كاس عذري » بدل منها ٠٠ فإن كان فاعل « اندفق » هو « كاس عذري » فمعنى ذلك أن الذي لم يرْوَ محيسن لا ابن لعبون ٠٠ ولعل هذا المعنى الأخير هو الأرجح ٠

وجاء على وزن هذه القصيدة وقافيتها عدة قصائد مثل قصيدة محمد العبدالله القاضي التي مطلعها :

هبت رْياح الفراق ولي برق

بارق من صوب ساعات المضيق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً ٠

وقصيدة إبراهيم بن محمد القاضي ، ومطلعها :

بادرن العوق والبوق اصطفق

في هوانا لين سوى له طريق

ولم يأخذ من معانيه شيئاً ٠

وقصيدة الشريف ابن منصور ولم يأخذ من معانيه شيئاً ٠٠ إلا أنه استعار شطراً منه مطلعاً لقصيدته فقال :

لفـــــتـــــة الغـــزلان وبطـــون السلـق
حـــملن القلـــب حـــمـــل مـــا يطيـــق

وقصيدة محمد بن مسلم ، وقد ذكر فيها ابن لعبون وابن جلق فقال :

قلت حـــاشـــا لو يـراكـم مـــا نطـق
في الشـــعـــر وانـــزج في بحـــر عـــمـــيـق
أو يـراكـــم فـي مـنـامـــــــه بـن جـلـق
خـــذ ثـــلاث سنـين سكر مـا يفـــيـــق
وان كـــان فـــاق ورد عـــقـله وانطلق
شـــال كـيـــره ونْصـــبـه وسط الطريـق
ليت ابن لعـــبـــون منجـــوب العـــمـق
شـــايف ذيـك الجـــوازي يـوم ســـيـق
كـــان فـــارقـــه العـــزا والا شـــهـق
شـــهـــقـــة مـن حـــرها يمشي شـــريـق
ولو يشـــوف خْـــدودهن وقت العـــرق
كـــان زَهْـد الـورد والـراح العـــتـــيـق
يـا مـنـــازل مـــي فـي ذيـك الـبـلـــق
عـافـيـاتٍ مـا بقـي فـيـهـا صـديـق
في ســـراب لايـح مـثـل البـــهـــق
طافـــحـــات دورهـــا وسط الـغـريـق
دارسـات حـيـهـا عـهـده عـتـق
بـاليـــات كنـهـن راعـي الحـــريـق
والمنـايـا طـيـــرهـا نـود صـــفـق
صـايـح برسـومـهـا عـيـا يطيـق

كلمـــا من صـــوبهـــا نـــود صـــفـــــق
حـــــمل المخلـــوق حـــــمل مـــا يطيـــق
في جـــــبـــاهـــا مـدمـــــعـي يـامـا دفق
مـــســـتـــهلـــه نـاظـــري قلـب رقـــيـــق
يـا عـلـي هـدب الـنـواظـــــر والحـــــدق
صـــــايـرات بـيض من نـــوح العـــــويـق
هـايـــم مـن عـبـــــــرتـي طرفـى انـخـنـق
عـــــايم في غـــــمـــــرةٍ ٠٠ وادي غـريـــق
دايـخ ثـمـــــلان كـــــنـي مـــن عـــــرق
تـالـــف مـــشـــتـــان من لاعـج بـهـــيـــق
اســـــــــــأل الاطـــلال مـــن ذاك الـورق
يـخـــبـــرنـــك عـــاد بـالـعـلـم الـوثـيـــق
انـــي المـصـــــــــروع مـــن ود عـلـــــــق
في ضـــمـــيـــري ليت في وسطه تويق
زاهـي الجـلـبـــاب ســـــــــافـل بـه خـلـق
من تصـــاريف الليـالـى ياعـــتـــيـــق
يـا علـي ويـلاه مـــن فـــــتـــق فـــــتـــق
دهـري الخـــــوان بـفـراق الـرفـــــــيـــق
يـــوم هـنـد واهـل هـنـــد مـــــــا مـــرق
ســهـمـه المسـمـوم من جـاش الشـفـيق
نـاعـــم الخـــــــــديـن نـافـــل مـن طـرق
فـى مـيـــادين الـهـوى' بـحـــره عـمـــيـق
حـــاليـات شُـفـــاه حـــمـــر كـــالشـــفـق
قـــــالـب مـن فـــــقـدها ريـقي حـــــريـــق

مـــــايس بالقـــــد در لا نطـــــــق
كـــامل بالـزين أبو خـــصـــر دقـــيـــق
والخـــــدود اللـي بهـــــا بـرق بـــــرق
صـــدني عن وصلي البـــيت العـــتـــيق
غـــاطي شـــمس الضـــحى' شيٍّ دلق
كـــــالروابي بالروابي ريـش هـيـــق
والغـــوالي منـــه كـم عـط وعـــبـق
في حـــواشي المرط لارياحـــه عـــقـــيـق
يـا علـي يـاليـت مـن لا لـــه عـــــشق
وابتلى حـــالـه مـــثل وصف الشـــقـــيـق
غـادرت فـــيـــه الليـــالـــي بالفـــسـق
وأبعـــدت من كـــان هو يســـوى فـــريق
غـــايرات جـــيـــوشـــهـــا عـــقـب الطرق
مـــشـــيـــهـــا فى كل وادي له عـــقـــيـق
يوم شـــملي مـن دواهيـــهـــا افـتـــرق
حـــمـــحـــمن خـــيـــولهـــا تطلب عليـــق
في غـــــــرابـيـــــل الـــرزايـــا لا بـــرق
صـــاحب الاوجـــال يبـــقى في مـــضـــيق
طايـح مـــــضـــــروب كنـــه في فـــــشق
يا علي من جـــورها هل هو حـــــقـــيق
ذاب مـــحـــزون الخـــــوافي واحـــتـــرق
والحـــفـــايا منَّهـــا تســـمـــع نعـــيـــق
لـــو مـــحـــمـــد مع نديمه ابن جلـق
صـــابهم مـــا صـــابـني صـــاروا رقـــيـق

ليت من هو صـــافح عـــصـــره واعـــتنق
واحـــــتظى من كـــيـــــفـــــهم بْفك ريـــق
وابتـــــــعـــد عـــن نـاس بـالـدنيـــــا عـقق
مـــــــا تـنـــــال المـاء مـنـهـم كل ريـــق
الـعـــــــجـب لـلـــــه مـــن ربـــع شـــــرق
دالـهـــين بـالـغـنـــا طـــق وطـقـــــــيـــق
أســـــأل اللـي مـــا يـخـــيّب من صـــدق
في ســـوالـه من بـحـــر جـــوده دقـــيق

قال أبو عبدالرحمن : هذه المعارضة متكلفة ليس وراء ها شجن صحيح .

****

٤ - ابن لعبون وابن زهير :

قال صبغة الله الحيدري عن آل زهير : « ومن البيوت الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير ، ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابراً عن كابر وكانت لهم الصولة في البصرة »[١٧] .

وقال في مكان آخر بصدد الحديث عن محمد جلبي الزهير : « كان من أكابر العرب يقري الضيف ويبذل الطعام بشوشاً كريماً حليماً »[١٨] .

وذكر النبهاني أن أصلهم من ربيعة من بلد العارض في نجد[١٩] .

قال أبو عبدالرحمن : أسلفت نبأ الاتفاقية التي أبرمها يحيى بن محمد بن سليمان بن زهير والقاضي إبراهيم بن محمد بن جديد سنة ١٢١١هـ مع الوالي العثماني على العراق حول استقلال إمارة الزبير ، وأن يحيى وفد إلى الزبير سنة ١١٦٠هـ ومعه ابناه يوسف وسليمان .

إلا أن الأنصاري ذكر أن أول من هاجر منهم يحيى بن عبدالعزيز بن محمد بن يوسف بن سليمان ، وبنوا لهم بيوتاً من القصب في أول تمصير البلدة سنة ١١٩٣هـ[٢٠] .

وذكر الدكتور عبدالرزاق بن سليمان الزهير أن نسبهم ينتهي إلى كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، ولهذا فهم ينتسبون إلى بني صخر القبيلة القحطانية؟![٢١] .

---

(١٧) عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد ص ١٦٤ .

(١٨) عنوان المجد ص ١٦٥ .

(١٩) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن التحفة النبهانية .

(٢٠) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٢/١ عن النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الأنصاري .

(٢١) المصدر السابق ص ٧٢ عن شجرة نسب آل زهير التي أعدها الدكتور عبدالرزاق الزهير.

قال أبو عبدالرحمن : رواية الأنصاري معارضة للمعروف المشهور ، وما نسب إلى مشجر الدكتور عبدالرزاق محل إشكال ، فكيف يكون من مزينة العدنانية ، ويكون من صخر القحطانية ٠٠ ولا لقاء بين القبيلتين ؟! ٠

وابن لعبون يذكر اعتزاء ابن زهير إلى تميم بقوله :

يندب العليا ويعلق في تميم
اقعدوا له بالذي فوقه رجوم

ويشكك في عروبته في بقية شعره ، ويصفه بأنه قين ! ٠

وقال الأستاذ عبدالرزاق الصانع وزميله عبدالعزيز العلي : « جاء ذكر آل زهير في مصادر عدة وقفنا على جملة منها ، وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط له ولعائلته حوطة ، ثم حفر فيها بئراً زراعية في (الدريهمية) ، وابتنى له فيها قصراً ، وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير ٠٠ أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية إلى حلب ، وهناك طاب له العمل واستقر ٠

وليوسف ثلاثة عشر ولداً قتل سبعة منهم في حوادث المشيخة عندما اقتحم البلدة آل سعدون مع آل ثاقب ، وفر منهم أحدهم (وهو سليمان بن عبدالرزاق الزهير) ملتجأ إلى الشيخ جابر العبدالله الصباح في الكويت الملقب بجابر العيش[٢٢] حاكمها وذلك سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٥م ، وبعد فترة ما حكم فيها سليمان الزهير في الزبير ، وكانت أيامه أملأ سني مشيخات حكم البلدة على الإطلاق ، وأدوم مدة ٠

وقد ذكر ابن سند يوسف بن يحيى الزهير في الزبير ، وأنه اشتغل في التجارة وهو شاب وربح كثيراً وعرف ببذله ، وقال فيه :

قد قيل لي لما عنيت بمدحه
صفه سماحاً قلت بحر زاخر

---

(٢٢) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ [الصانع والعلي] عن تاريخ الكويت السياسي ٧٢/١ لحسين خلف الشيخ خزعل.

قـــالـوا طبـــاعـــاً قلت روض زاهـــر
ولطافـة قلت النســـيـــم العـاطـــر
وطـلاقـــة قلـت الصـــبـاح إذا بـدا
وشـــجـــاعـة قلت الهـــزبـر الهـــاصـــر
وســـيـــادة قلـت ابن قـــيـــس أحنـف
وعـزائمـاً قلـت الحـــســام البـاتـر [٢٣]

وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ في الزبير ، وكان قد عاصر الشيخ إبراهيم بن جديد وهو عالم فاضل ، وكان لتحسسهما ووقوفهما على ما يتهدد الزبير من أحداث وتعديات : [٢٤] فقد ارتضاهما أهل الزبير للشخوص إلى بغداد لمواجهة الوالي والتحدث إليه في شؤون بلدتهما وضرورة الدفاع عنها تجاه التعديات الخارجية ، وحصلت القناعة لوزير بغداد (والي العراق) سليمان باشا وكان ذلك سنة ١٢٢٠هـ ، فزودهما بالمدافع وما يقتضي من وسائل الدفاع ، وأمر بإحكام السور حول الإمارة [٢٥] .. وقد تم تنفيذ ذلك بتكاتف أهل الزبير وحميت الإمارة.

وبذا يكون الشيخ يوسف الزهير أول حاكم سياسي أدار مشيخة الزبير كما تمثلت بالشيخ إبراهيم بن جديد السلطة الروحية .

ومن شخصيات آل الزهير محمد جلبي الذي ملك الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة ، وكان قدم البصرة من حلب سنة ١٢٦٢هـ ، وولده قاسم باشا الذي لعب دوراً هاماً في قضايا البصرة مع السعدون ، والمنافسة الحادة التي حصلت بينه وبين ناصر باشا السعدون متصرف ولاية البصرة ، وأشغل قاسم

---

(٢٣) سبائك العسجد لابن سند ص ٩١ [الصانع] .

(٢٤) هكذا في الأصل .. وتستقيم العبارة بمثل هذه الصياغة : ولتحسسهما - بدون وكان - .. إلخ :ارتضاهما - بدون فقد - .

(٢٥) دوحة الوزراء لرسول الكركوكلي ص ٢١٩ [الصانع] .

باشا عضوية شورى الدولة في العهد العثماني في سنة ١٣٠٢هـ ، وتوفي في الآستانة سنة ١٣٠٤هـ ، وخلف وراء ه سبعة أولاد وسبعة آلاف جريب من النخيل ٠

وظهر في العائلة رجال لهم شهرتهم كقاسم باشا بن محمد جلبي الزهير ، وكان قد مثل الزبير والبصرة على السواء في مجلس « المبعوثان » في اسطنبول ، وكان ينازع الشيخ ناصر السعدون في تمثيل العراق عامة في مجلس الخلافة في الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وقد أوردنا قصة هذا التنازع بين الزعيمين في غير مكان من هذا الكتاب ٠

كما ظهر في العائلة أحمد باشا بن قاسم باشا الزهير ، وكان هو الآخر أحد المبعوثين العرب الذين مثلوا العراق في مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية ، وكان ينازعه في هذا المنصب السيد طالب النقيب ، وكان الاثنان في تصارع لا يكادان يتواجدان في البصرة إلا على مضض ٠٠ كان أحمد باشا ينتصر إلى محمد [٢٦] بن براك العصيمي وإلى عجمي السعدون ، ويرفع قضاياهم إلى المجلس ٠٠ في حين يقف السيد طالب ضدهما ، وكان كل منهم يطمع في الإمارة ٠

كانت هذه الأحداث تجري قبيل وقوع الحرب العالمية الأولى ، وكانت سطوة سيد طالب فيها راجحة » [٢٧] ٠

قال أبو عبدالرحمن : أجلى ابن زهير شاعرنا ابن لعبون من الزبير وليس ذلك للخصومات السياسية بين المتصارعين على المشيخة في الزبير من أنصار ابن لعبون وأنصار ابن ربيعة كما يذكر ذلك جمَّاع الشعر العامي ، بل أجلاه لخلاف شخصي ، أو للهوه ، أو من أجلهما معاً ٠

---

(٢٦) هكذا في الأصل ٠٠ والصواب : ينتصر لمحمد ٠

(٢٧) إمارة الزبير بين هجرتين ٧٣/١ – ٧٥ ٠

ولست أنكر الخصومات على المشيخة ، فقد كان الصراع بين أبناء عم الشاعر من آل مدلج وآل راشد وأنصارهم آل زهير المعبر عنهم بأهل حريملاء وحرمة ٠٠ وبين قوم الشاعر ابن ربيعة آل ثاقب ومناصريهم آل سعدون شيوخ المنتفق ٠٠ إلا أن ابن لعبون حل في الزبير وقت مشيخة المنتفق ثم آل ثاقب ، وأمور المشيخة مستقرة مدة بقاء ابن لعبون في الزبير ، وإنما حصل الخلاف في السنة الأخيرة التي غادر خلالها الزبير ، وجلا من الزبير في حكم آل زهير أنصار قومه ٠

وسبب طرد ابن زهير له تعصب ابن لعبون لقبليته ضد ابن زهير ، وتحريضه لابن راشد – وهو من قبيلة ابن لعبون – عندما كان ابن راشد أميراً بالاسم فحسب، والإمارة الحقيقية لابن زهير ٠

وجاء شعر ابن لعبون الذي ضمنه سخطه على المجتمع الزبيري موحياً بأن خروجه من الزبير أنفة من حكم العبيد :

يا عـــبـــيـــد خل اللي تشكل بســـوقـــه

شـــيخ وهو عـــبـــد يذكـــر بالاعـــمـــاق !! ٠

وأن خروجه أيضاً برم بالمجتمع الزبيري المحافظ ، وحرية أمثال ابن لعبون تضيق بمثل ذلك المجتمع ٠

وكلا الأمرين يكرههما ابن لعبون ، ولكنهما ليسا سبب خروجه باختيار ، فلو أُبقي لبقي يعيش حياته الخاصة ٠

إلا أن ابن زهير أخرجه كرهاً بسبب شخصي ، وهو كره ابن لعبون لحكم ابن زهير من منطلق التعصب القبلي ، وهجاؤه له تلميحاً وتصريحاً ، وتحريضه ابن راشد عليه ٠

وبسبب آخر تذرع به ابن زهير أمام الآخرين ، وهو أن لهو ابن لعبون يسبب فساداً اجتماعياً في الزبير ، ولهذا لم يتمسك ببقاء ابن لعبون أبناء عمه الأدنون وهم من أهل الحل والعقد من أمثال ابن ضاحي وابن راشد ٠

وشعر ابن لعبون في هجاء المجتمع الزبيري دليل على أنه يلاقي من المجتمع المحافظ عناء ، ولهذا عمم وضخم المعايب ، وصب ظاهرة المحافظة في قالب النفاق.

وهذه عادة الظرفاء اللاهين إذا وجدوا مقاومة من المجتمع المحافظ نبزوه بالنفاق ، وجعلوا دينونته لله رياء ، وعمموا في مجتمعهم أي ظاهرة للنفاق حقيقية .

وأعظم ما يضيق به اللاهي ما يدور في مجالس المجتمعات المحافظة عن لهو فلان وبطالته ؛ ولهذا يعظِّم اللاهون شأن الغيبة والنميمة ؛ لأن الكلام عن اللاهي في غَيبتهم غِيبة ونميمة .

واللاهي مثل المدين فإن أعظم الذنوب عنده أكل حقوق الناس .

فكل أمر محرم شرعاً يكون أعظم الذنوب عند بعض الناس إذا كانت نتيجة الأمر المحرم من غيبة أو مماطلة بالوفاء تتعلق به بخاصة .

وهكذا رجل الحسبة الصادق يفرح به الصلحاء ، ويضيق به الفاسدون حتى يكادوا يجعلون عمل المحتسب محرماً لأنه تجسس ، أو أن عمله لغير الله .

وفي الرواية الشفوية أن ابن زهير كافأ ابن لعبون بدراهم عن قصيدة مدحه بها ، فلما مرت به الدفافة فريجة قرعت الدف تغني له ، فرمى المكافأة في دفها ، وقال : لا يكون ابن زهير أكرم مني .. أو لا يكون العبد أكرم مني .. فطلبه ابن زهير لأجل ذلك فهرب .

قال أبو عبدالرحمن : والمرجح عندي أن القصة لا صحة لها ؛ لأنه لا يحفظ لابن لعبون شعر في مدح ابن زهير ، ولأنه من المستبعد أن يطرده من أجل هذا الصنيع ثم لا يجد ابن لعبون شفيعاً وفي البلد وجهاء قومه من حلفاء ابن زهير نفسه ، ولأنه توجد أسباب جلية لمغادرة ابن لعبون الزبير .. منها أنه لم يرض

سيادة ابن زهير عام ١٢٤٢هـ بالفعل ، وإن كانت المشيخة لابن راشد اسماً ، ولهذا قال ينهض ابن عمه :

قـــالوا اترك دار ذا العـــيش الرمـــيم
وارتحل عن مـــاه جـــعلك مـــا تقـــوم
يا مـــحـــمـــد ســـبـــعـــة اعـــوام مديم
بالســـفـــاه وســـبـــعـــة اعـــوام تعـــوم
مـــا ورا مـــيـــر انت يالماشـــوم شـــيـــم
عن ديار جـــعـــل ســـاكنهـنِّ بـــوم [٢٨]
وانس ذاك الولـف والعـــهـــد القـــديم
واعـرف ان وصـــــال ميٍّ مـــــا يـــدوم
وانت مـــا انتب في ولد عـــمك غـــشـــيم
قلت يا لـعـــــذرا ولـد عـــــمي عـــزوم
لو ولد عـــمي على عـوق الخـــصـــيم
مـــا لقـــيـــتـــوني مـــســـامـــرْ للنجـوم
ان عطا فـــــهـــــو الكريم ابن الكريم
وان صطا فـــهـــو الغـــشـــوم بن الغـــشـــوم

وبعد مدحه لابن عمه لمز ابن زهير بقوله :

كم عـــــذلـــني فـــيـــهم افـــاك اثيـم
ســـــامـــري مـــــا يـــروم اللي تـــروم
ينـــدب الـعـليـــا ويـعـلـق فـي تميـــم
اقـــــعـدوا لـه بالـذي فـوقـه رجـــــوم

---

(٢٨) ما ورا : لا شيء وراء ذلك ٠٠ مير انت : غير أنك ٠

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
مفخر البزون بالسبع القصوم

كما أنه مدح ابن ثاقب الذي أزاح يوسف ابن زهير – والد علي عن السلطة –، وعرض بعلي بقوله :

واعجب لغوج في حديثه مرايم
يبغي يجاريني برسم المناظيم
يقصر عن اوصافك طويل القوايم
والى عثر بالقاف يحتاج تعليم

ولابن لعبون قصيدة قالها في الزبير متغزلاً ، ثم انتقل إلى هجاء ابن زهير والتعريض به ٠٠ ومطلع القصيدة :

انشدك عن بيض عليهن سراويل
منهن وفيهن حرمة للتغول

وسياق التعريض والهجاء نص على أحد أسباب الجفاء بين ابن لعبون وابن زهير ٠٠ يقول ابن لعبون بعد تغزله :

وخلاف ذا يا معترضني بذا القيل
اظن انا بك ذاك طبع من اول
لا عاد ما انتب صيرف فيه ضليل
ولا معممْ بالمكارم مخول
ولا تلم اطراف معناه يا الفيل
ولا تحلله باي قول تحول

فهذا هجاء لابن زهير بأنه غير عليم بالشعر ، وأنه غير ذي نسب ؛ لأنه غير معمم ولا مخول ٠٠ ثم أخذ يصف جمال شعره هو معرضاً بابن زهير أيضاً هاجياً له :

بحر جناه الدر واحلا من النيل
اضحى بعينه كالسراب يتحول

كم حاول امثالك بقيل التماثيل
فالى عَدَلْ معْوَجٍّ قافه ترول
ازكى الشعر ما قاله ازكى الرجاجيل
واردا الشعر ما قاله القين واول
عيب بنا قيلك ولكن بنا قيل
من مطلبه قول وزلفة متول

ثم أخذ في ذكره لوظيفة الشعر الكبرى عنده وهي الغزل ، وانطلق من هذه المناسبة يتغزل إلى آخر القصيدة ٠

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير أخذ في سب ابن زهير ، والدعاء على الزبير من أجله ٠٠ قال يخاطب ابن ربيعة :

يا عبيد خل اللي تشكل بسوقه
شيخ وهو عبد يذكَّر بالاعماق
يا قلب وإن كانت علومك صدوقة
بينك وبين الدار عهدٍ وميثاق
شرواك ينشد عن مغانٍ تروقه
حيثك محب للمغاني ومشتاق
تذكر بها عيش مضى ما تذوقه
يا عونة الله يوم تقسيم الارزاق
العبد عبد هافيات عموقه
ان جاع باق عمومته وان شبع ماق
والحر حر ينهضنه سبوقه
والبوم يلعي في الخرابات خفاق
قم لا رعاك الله وقرب سبوقه
ثم ارفعه عن دار غاقة وغرناق

بع بالهـــجـــر وصـــال حي تشـــوقـه
دار عـــســـاهـــا للرزايـــا بتـــيـــفـــاق
دار الشـنـا لـلـي بـهـــا والمـعـــــوقـــة
مـــا تنبـــغي لو هي على ســبع الاطبـــاق
دار بـهـــا الوالـد كـثـــيـــر عـــقـــوقـه
واللي يعـــقـونـه مـــصلـــين الاشـــراق
تلـقى بـهـــا هذا عـلـى ذا يســـــوقـــه
الـلـه يـعـــزك والخـــــونـــدات بزحـــاق
راعي الوفـــا منهم عـــمـــيله يبـــوقـــه
وتـلـقـــاه حـــلاف مـــــهـــين ومـــلاق
باركـانهـا المسـتـور ضـاعت حـقـوقـه
وحـــقـــوق داني الجـــد جت له بالاوفـــاق
يمسي ردي الحـال فـــيـــهـــا ونـوقـه
ترعى من الوجـــلا بهـــا نور الاشـــفـــاق
يغـدي صـبـوحـه في جـبـاها غـبـوقـه
في نـازح البـــيـــدا من اللال رقـــراق
كم جـر مـصـقـول النمـيـمـة بسـوقـه
عـلـيك لـبـق فـي منـابـاه ورقـــــاق
دون العـــشـــاير جـــاذيـات عـروقـــه
وإلا الفـعل مـا اعـتـاض به طيـرة الغـاق
مـــا بين شـــقـــاق ورافـي شـــقـــوقـــه
وشـــمـــات مـــخلوق وعـــصًّـــاي خـلاق
يـا مـال هـطـال صـدوق حـــــقـــــوقـه
يشـبـه كـمـا ليل على الصـبح ينسـاق

يوضي كـــمـــا حـــرب النصـــارى بروقـــه
يطرب له البـــــهلول منهم ويشـــتـــــاق
يفـــــتـــلً نداف الطهـــــا من طبـــــوقـه
مـــــثل الـنعـــــام ان ذارهن زول تـفـــاق
ترفى مـــريضـــات النســـايم شـــقـــوقـــه
لجب عـــسى مـــا في نويه بتـــعـــيـــاق
تســـوقـــه الغـــربي والاخـــرى تعـــوقـه
مـــــتـــــرادف مـــــبناه طاق على طـاق
يفـتـــــر عن مـــثـل الدحـــاريج مـــوقـه
اربـــع لـيـــال مـدلجـات علـــى ســـــــاق
وخـــامس تشـــوف الدار والثلج فـــوقـه
مـــثـــل الســـرير مـــجـلل عـــاد برواق
تلقى العـــــذارى حـــــسًّـــرٍ في رفـــوقـه
ياضي لميع خـــــدودهن مـــــثل الابراق
بين الطمـــوح وبين من شـــاف شـــوقـــه
صـــرعى بهـــا من غـــيـــر خـــمـــر وترياق
تســـمع ندا زجـــر الملك في صـــفـــوقـــه
قـضى القـضـا والـتـفت الســاق بالســاق
راود بهم مـــا راد بيـــضـــا ســـحـــوقـة
من طولهـا تمضي على سـبـعـة اطبـاق
منشي الخـــيـــال الى غـــشى في شـــروقـــه
يـحـــده الـلاهـب ويضـــــويـــــه بـــراق
عـــمت مـــغـــانـــي لاهيٍ في فـــســـوقـــه
يصـــــــبح ويمسي بين طاق وطبـــــاق

كل النجـــيب وكل مـــالـــه يســـوقـــه
وكل العـــقـــيب ومن بغى الطيب مـــا مـــاق

وسوغ دعاءه على الزبير في قصيدة ثانية بقوله :

حـــيث انـهـــا من صـــوب فـــسل الـولايد
دار الـى هـبت هـــواهـا جـلاعـــــيـــد
دار بـهـــــا الانـــذال تـشـــــرى بـــزايـــد
قـــــــبل الـلـوازم وابـن الاجـــواد بـزهـيـد
دار بـهـــــا طبـــــــع قـــديـــم وعـــايـــد
برفـع الـوضـيـع ووضـــعـــهـــا للصناديد
ثـــوب الحـــــيـــا مـا بـين اهـلـهـــا طرايد
مـــشـــايـــة بالـــزور مـــثـــل الـطـواريـد
قـــاســـيت في توطينهم كل كـــايـــد
وبالـعـون مـــا فك الـتـويم الجـلامـــيـد
ألـقى الـعـوض عـنـهـم بـلـين الـوســـايـد
شـــوك الـعـــقـارب او سنون الـعـــرابيـد
مـــــا عـوز يا دار الـشنا للشـــدايـــد
ابلـــت شـيـوخ وشـيـبت بالمـواليـد
لحـــقك بـهـــا درب الـقـصـــا والـتـــهـايـد
مـــــشـــــارف في دار نـــاس مـداويـد
نـــاس الـى حـدوك صـوب المســـــايد
فـــاعـــرف ترى الحنشل بـهـــا لك مـــلابيد
ناس الى مـــازحـــتـــهـم بالجـرايـد
شـــالـوا عليـك مـســـحـلات المزانيـد
مـا بينهم فـــهـــد الزراجـــات صـــايـد
وفي ســاعـة تلقـاه من عـرض من صـيـد

الله عـــسى مـاجـــودهـم لـلفـــقـايـد
ووْجـــيـــهـــهم بـين البـــرايا قـــواهيـــد

وأرسل ابن لعبون قصيدة من الكويت إلى ابن عمه أحمد بن ضاحي، قال فيها :

نصـــوغ القـوافي في مـديحـــه بلاغـة
ســارت بـه الركـبـــان سـيـرات الامـــثـــال
فـــيـــا مـــغـرم بالجـــمع والمنـع والثنـا
يكفـيك مـشـيك تسـحب الذيل مـخـتـال
ولا تدعي بـالجـــود فـــالجـــود والثنـــا
عـــــبـــدٍ مليـك لابـن ضـــــاحـــي ودلال

فلا يبعد أن هذا تعريض بابن زهير ٠

****

٥ - ابن لعبون وابن ربيعة :

اشتهر القول - خلال الكلام عن العلاقة بين ابن ربيعة وابن لعبون - بأن هناك حلفاً بين آل ثاقب جماعة ابن ربيعة وآل سعدون ٠٠ وبالمقابل فهناك حلف بين آل راشد وآل مدلج جماعة ابن لعبون وآل زهير ٠

قال أبو عبدالرحمن : لسنا نجد في التاريخ أي صيغة لهذا التحالف ، وإنما هناك مناصرات وفزعات ، فلعل الحلف استعملت بمفهومها العامي عندما يعبر به العوام عن كل تناصر وميل ، وليس بمعناه القانوني ٠

ويجمع بين آل زهير وآل راشد أنهم من بلد واحد هي حريملاء ٠٠ وتجمع المصاهرة بين آل ثاقب وآل سعدون ٠

وعلى أي تقدير فلم نجد أثراً للتناصر بين آل راشد وآل زهير قبل عام ١٢٤١هـ عندما أراد ابن زهير أن يكسب السراة من أهل حرمة وحريملاء إلى جانبه، وجعل الإمارة لناصر اسمياً ، ثم تولى فعلياً بعد خلاف بين جماعة ابن لعبون ودماء صارت بينهم ٠

وقد كان ابن لعبون قبل عام ١٢٤١هـ يمدح ابن ثاقب الذي هو ضد ابن زهير كما في قصيدته التي مطلعها :

قبل امس انا حيران وامسٍ مسايم
واليوم مشتان وباكر ابا اسيم

ويمدح شيخ المنتفق الذي مات عن مي في قصيدته التي مطلعها :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

وابن سعدون شيخ المنتفق ضد آل زهير ٠٠ ولو كان هناك حلف بين آل زهير وآل راشد آنذاك ما مدح خصوم قومه ٠

وما عهدنا بين ابن لعبون وابن ربيعة إلى ما بُعيد خروجهما من الزبير غير الأخوة والصداقة ، فقصيدة ابن لعبون :

ذا حس طار أو ضميرك خفوقه

يدق به من نازح الفكر دقاق

من قصائد الإخوانيات خاطب بها صديقه ابن ربيعة ٠٠ وهكذا قصيدته :

الله من ليل سرى يا ابن عايد

موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقد نظم ابن ربيعة على منوالها شعراً إخوانياً ٠

وإنما الخلاف في قصيدتين لابن ربيعة ٠٠ واحدة رائية ، والأخرى لامية ، وقد ظن الجمَّاع والدارسون – تسرعاً بلا تأمل – أنهما هجاء لابن لعبون ، والواقع خلاف ذلك ٠٠ إلا أن موضوع القصيدتين الرائية واللامية اللتين قالهما ابن ربيعة ورد عليهما ابن لعبون مشكل المضمون والأحداث – تاريخاً وأعلاماً – ٠٠ وأحاول أن أحرر ذلك إن شاء الله بالمناقيش من ركام المدون والرواية الشفوية ٠

أما الرائية فقد بين الحاتم أنها رد على قصيدة مشاري السعدون التي مطلعها:

الحمد يا علم لفانا به اسرار

حالي وحال اللي يودون منصور (٢٩)

وهذا نص قصيدة ابن ربيعة :

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير

يا قلب ياللي كل ما جاه داره

---

(٢٩) خيار ما يلتقط ٢/٥٠ ٠

لا بـد للعـسـر المنـوخ مـيـاسـيـر
ولا بـد مـا تقـفـا النـذارة بشـارة
العـبـد مالـه عـن حـتـوف المقـاديـر
واللـي كـتـب لـو هـو بـصـنـدوق زاره
مـا قـل دل وحـاجـتي ياهـل العـيـر
طـرس تـودونـه لحـامـي جـواره
مـن ديـرة العـوام روحـوا مـسـافـيـر
تلـفـون ينـبـوع النـدا والنمـارة[٣٠]
ربـع يسـرك وردهـم والمصـاديـر
صـبـيـان ياما شـتـتـوا كل غـارة
صـار الجـزا لي من عـشـيـري مـعـاييـر
ليـتـه يشـارهـني مـشـاري مـشـاره
ان كـان حـنـا يا خـوالك عطاطيـر
فـحـمـود تبطـل شـيـمـتـه واعـتـبـاره
جـدك اخـذ هـنديـة بالـدنـانـيـر
بيـضـا وتكـرم داخليـهـا طهـارة
ليـتـك تقـر بخطبـتـك بنت صنهـيـر
انشـد بني عـتـبـه ترى العـجـم داره
مـربـاه في دسـبـول والجد بنجـيـر
اشـقـر ولطـامـة خـدوده خـسـارة [٣١]
حنـا هل البـاس الشـديد المناعـيـر
وحنـا الى خـرب المـذاهـب عـمـاره

(٣٠) في رواية والنعارة ٠
(٣١) قال الحاتم : دسبول اسم لمدينة كبيرة في إيران ٠

تشـــهد لنـا عـــقل قومك بتـــفـــخـــيـــر
وحـــنـا هل العـــوجـــا وحـنـا فـــــقـــاره
يـا هيـــه من صنعـــا الى مـــا ورا الدير
انشـــــــدك من كل البـــوادي جـــــواره
انشـــدك من خـــيله بفـــارس مـــشـــاهيـــر
وانشـــدك من اضـــرم على العـــجم نـاره
وان قـــيل ثور مـــقـــري الســـبع والطيـــر
اســـهـــر عـــيـــون اهل المدن بـالنطارة [٣٢]
ومـن طـوع المامـور بالســـيف والميـــر
عن ايمنه شـــرعـــه وســـيـــفـه يســـاره
هذاك ابـن عـــمـي وخـل الجـــمـــاهـيـــر
ياخـو عـــمـــر وش جـــابنـا للعطـاره
فـان كـــانت الغـربة رمـتنـا بتـصـغـيـر
خـــذ راســـهـــا ياللي تجـــشـــمت قـــارة
الرايـــة البـــيـــضـــا لاهـل نيـه الخـيـر
مـــادامـت العـــينـين تـرعـى ســـمـــاره
بيت السلف بيت الخلف والمظاهـــيـــر
بيت عـــمـــار المنتـــفـق من عـــمـــاره
بيت لهـم ورد الريـاســـة بتـــصـديـــر
حـلـويـــن عـلـقـم لـلـــذي بـــه مـــرارة
بيت لهم شـــيـــمـــة عـــلامـة عن الغـيـــر
مـــا لجلجت عـــينيـه بخـدار جـــاره

---

(٣٢) النطارة : الحراسة .

بيت الرعـــايـــا والـهـــفـــايـــا المقـــاصـــيـــر
بيتٍ ســـــلاطـين الـعـــــرب من حـــــراره
بيت النـدا بيـت العنـا للمـعـــاســـيـــر
بـيـت الـريـاســـــــة والحـكـــم والـــوزارة
بيت تقـــصَّـده الـهـلاكـــى مـن الـنـيـــر
الـلـه يدمـــر مـن ســـــعى فـي دمـــــاره
بيت المحـــمـد مـن تزبنتـه صـْغـيـــر
مـــــالـي ســـــواهم يـعلـــم الـلـه تجـــارة
اخـــتص ابـو هزاع قـــبس الطوابيـــر
مـــــا سطر المسطور يـنـسى اسطـاره
شـيخ على وضح النقـا كـونه عـصـيـر
والـلـيل غطا مـــا انتـــقل في دعـــاره
تـيـامنـــوا ربـع وربـــع مـــيـــاســـيـــر
وخلـوا عـــمـــر عـــمـــودهم بالمعـارة
ادوا من الزوراء كـــمـــا مـــخلص الكيـــر
واللـي على قـــربـه عـــقـــبـــهم شـــراره
حـــر تـذكـــر مـاكـــره وادلـج الســـيـــر
عـــــزي لـكم يـا لـلي سكـنتـــــوا ديـاره
ادمـى العـــرب من شنبل الشـــام لنجـيـــر
ولا عـــــاش من يـسكن بـعـــــدهم دْيـاره
آمـين قـولـوها مـــعي خـــاتمة خـــيـــر
من مـــخلص مـــامـــون ســره جـــهـــاره

قال أبو عبدالرحمن : فلنعد إلى إشارات ابن ربيعة في قصيدته ، فنجد أنه أرسلها من الزبير ٠٠ وابن ربيعة أخرجه ابن زهير من الزبير عام ١٢٤٢هـ ٠

فإن كان ابن ربيعة لم يعد للزبير إلا في مشيخة ابن ثاقب ، فذلك لم يتم إلا عام ١٢٤٩هـ ٠٠ أي بعد وفاة ابن لعبون ٠٠ فكيف يرد ابن لعبون على قصيدة أحداثها بعد موته ؟ ٠٠ ليكن هذا على البال ٠

قال أبو عبدالرحمن : والصلح الذي تم عام ١٢٤٤هـ بين آل راشد وحلفائهم آل زهير ، وخصومهم أهل حرمة – وقد تم الصلح في الزبير – كان من شهوده أخوي عبدالله بن ربيعة ، وهما حمد وزيد ٠٠ إذن هناك احتمال بأن ابن ربيعة عاد إلى الزبير عام ١٢٤٤هـ ؛ لأن آل وطبان لم يخرجوا كلهم من الزبير مع ابن ثاقب ٠

وفي قصيدة ابن ربيعة شكوى وشعور بالغبن :

لابد للعسر المنوخ مياسير
ولابد ما تقفا النذارة بشاره
العبد ماله عن حتوف المقادير
واللي كتب لو هو بصندوق زاره

فما سبب هذا الغبن ؟ ٠٠ ليكن ذلك على بالنا ٠

والقصيدة مرسلة لآل سعدون لأبي هزاع من آل محمد ، فلابد من تنقيب الباحثين عن هوية هذا الزعيم وآثاره ٠

والقصيدة هجاء لمشاري السعدون ، وقد كناه بأبي عمر ٠٠ وهذا لم أعرف عنه شيئاً بعد ، ومن تمام البحث أن تُعرف هويته [٣٣] ؟ ٠

وسبب هجاء ابن ربيعة لمشاري أنه عير ابن ربيعة بأنه عطار ٠٠ إذن متى عيره، وفي أي مناسبة ٠٠ ليكن ذلك على البال أيضاً ٠

---

(٣٣) قال أبو عبدالرحمن : أعددت للطبعة الثانية من كتابي « لغة العرب ورئيس كتبتها الكرملي» – الذي شاركني تأليفه الدكتور أمين سيدو – تحقيق ما كتب في المجلة المذكورة عن المنتفق ، فلم أجد شيئاً عن مشاري ، وعمر ، وأبي هزاع وبندر ٠٠ من معاصري ابن لعبون ٠٠ وكذلك لم أجد عنه إفادة في بحث العزاوي المطول عن المنتفق بكتابه عشائر العراق ٠

وتنص القصيدة على أن ابن ربيعة من أخوال مشاري :

صـار الجـزا لي من عـشـيـري مـعـاييـر

ليـتـــه يشـارهـــني مـشـاري مـشـاره

ان كـــان حنـا يا خـــوالك عطاطـيـــر

فـحـمـود تبطـل شـيـمـتـه واعـتـبـــاره

إذن فيه قرابة من الأم أو مصاهرة بين ابن ربيعة وحمود بن ثامر آل سعدون ، فيلحقه العيب من العطارة كما يلحق مشاري مادام ابن ربيعة من أخواله ٠٠ ثم هجم على مشاري يثلب جده بقوله :

جـدك اخـــذ هنـديـة بـالـــدنـانـيـــــر

بيـــضـــا وتكـرم داخليـــهـــا طهـــارة

ثم ثلبه هو بقوله :

ليـــتـك تقـــر بخطبـــتك بنت صنهـيـــر

انشـــد بني عـــتـــبـــة ترى العـــجم داره

مـــربـاه في دســـبـول والجـد بنجـيـــر

اشـــقـــر ولطـــامـة خـدوده خـــســـارة

ثم أخذ يفخر بآل سعود ملوك الجزيرة العربية ، وهم أبناء عمه ، وبعد ذلك فخر بآل محمد من آل سعدون ٠٠ وفي هذا دلالة على أن مشاري آل سعدون ليس من ال محمد ٠

وليس المراد ذرية محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع ، بل المراد بيت محمد بن مانع الجد ؛ لأنه قال :

بيـت المحـمـد من تـزبنتـه صـغـيـر

مـــالـي ســـواهـــم يعلـم الله تجـــارة

وهذا الوصف إنما يصدق على بيت الجد ؛ لأن ابن ربيعة كان كبيراً في عهد محمد بن ثامر وذريته ٠

وفي القصيدة إشارة إلى بداية الخلل في بيت آل محمد بقوله :

بيت تقصَّده الهلاكى من النير
الله يدمر من سعى في دماره

فهل المراد صراع حمود بن ثامر مع ابن عمه ثويني بن عبدالله ؟ ٠٠أم المراد الصراع بين حمود وابن أخيه عقيل بن محمد بن ثامر ؟ ٠٠ ليكن ذلك على البال أيضاً ٠

قال أبو عبدالرحمن : مهما طرحت من الاحتمالات والتشكيكات فهناك أمر يقيني ، وهو أن رد ابن لعبون كان بعد عودة ابن ربيعة من نجد ، وقد ذكر ابن حاتم أن ابن ربيعة وفد على الإمام فيصل بن تركي ، فلم يكرمه كما كان منتظراً ، بل أعطاه فرساً فقط ، وبعد أيام قليلة جاء إلى ابن ربيعة من يبشره بأن الإمام ولد له مولود ، فأعطاه ابن ربيعة الفرس بشارة له ، ورجع إلى الزبير بخفي حنين ، فقال :

متى تعود بنا الركايب على خير
متنحرات للجدي والمباري
وش دلني درب الصفرات والبير
يا بايع روحه على غير شاري
ليتني بعيد ما تقربت لسدير
في ديرة السعدون عقب المحاري
في اقفايتي قالوا هلي يا مسافير
وبقبالتي قالوا هلي يا وقاري (٣٤)

---

(٣٤) دعا له أهله عند سفره بالسعادة بقولهم : مسافير ٠٠ بمعنى يكون سفرك مسفراً بالنور كناية عن السعادة ٠٠ وعند عودته قال أهله وقاري : أي جئت بوقر بعير أو أكثر من الرزق ٠

مـــاخـوذ يـا مـــاخـوذ شـــفت المنـاكيـــر
ليـــــتـك هـــربـت فـي ظـلام الغـــداري (٣٥)

قال أبو عبدالرحمن : الإمام ذلك الوقت تركي بن عبدالله والد فيصل رحم الله جميعهم : فإما أن يكون الخطأ من ابن حاتم عند قوله : وفد على الإمام فيصل ٠٠ ويكون المراد الإمام تركي بن عبدالله ، وإما أن يكون وفد على فيصل ٠٠ ويكون وصفه بالإمام باعتبار ما سيكون ٠

والإمام فيصل عاد من مصر عام ١٢٤٣هـ في عهد أبيه ٠٠ فهذا معنى قول ابن لعبون :

ولفاك تركي يوم جـــيـــتـه بـتـــزويـــر
مـن اصـلـك ثـم اطـلـعـــك فـي نـهـــــــاره
واقـــفـيـت تشـتم للصـفـــرات والبـــيـــر
تقـول : عـــوِّد جـــيـتي لـه خـــســـــارة
واقـــــبـلـت مـن نجـد تـبـاري الحـدادير
ومن عـــقب ذا مـــا شـــفت خـــضـــرة ديـاره

وبهذا ارتفع الإشكال يقيناً ، وعلم أن وفادة ابن ربيعة على الإمام تركي لا على الإمام فيصل ٠

وقول ابن لعبون : « عود » يحتمل أن تكون بتشديد الواو بمعنى ارجع ، ويحتمل أن تكون بتخفيف الواو وتنوين الدال ، فيكون وصف الإمام تركي بن عبدالله بكبر السن ٠

وابن ربيعة مر على ابن عرفج في بريدة ، وبعد ذلك بعام أرسل له قصيدة يمدحه ، ويذكر وفادته عليه في العام الماضي ٠٠ قال :

لعـل فـــرقـــا يـا شـــهـــر شـــدهـة البـال
عـــمـــيت عـــيـــونـي من تشـــوّف هـلالـــه

---

(٣٥) البيت جواب أهله لما علموا بإفلاسه في سفره ٠

ودي عـــســـاه ولـيـتـــه الـبـارحـة هـال

شـــفـق علـى تـنـجـيـــز بـاقـي لـيـالـه

عـصـر الـخـمـيس فـرحت بـظهـور شـوال

الحـــمـد لـلـــه زل بـســـتـــر وجـــمـالـــه

لقد فرح بانقضاء شهر شوال ؛ لأنه شهر بؤسه في العام الفائت ٠٠ وفرح بإهلال شهر ذي القعدة ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لنسمع ما يقول :

الـعـام مـركب غـــمس الايـام بـي مـال

واليـوم زان وحق مـــجـري خـــيـالـــه

ثم ذكر وفادته على ابن عرفج في العام الفائت :

مـن يـوم جـــيت بـجـــال ابـو زيد نـزال

اكـــرم وقـــام بـواجـــبـي مـــن حـــلالـــه

ثم مدحه ، وأركب له رسالة قولية لا فعلية – كعادة الشعراء في بعث الرسائل، وإركاب النجائب – ، ومدحه ، ومدح بلدته بريدة ٠

إذن ابن ربيعة قدم على ابن عرفج وهو في بريدة بيقين – وكان أميرها – وذلك عام ١٢٤٢هـ ٠

وأرسل قصيدته آخر عام ١٢٤٣هـ يظن أن ابن عرفج لا يزال في بريدة ٠٠ على أن الإمام تركي بن سعود عزل ابن عرفج عام ١٢٤٣هـ ، ثم ألزمه الإقامة عنده بالرياض في نفس العام ٠

وبهذه الدلالة يكون ابن لعبون وابن ربيعة معاً خرجا من الزبير إلى الكويت عام ١٢٤١هـ أو عام ١٢٤٢هـ ولم يستقرا بها ، ورحل ابن ربيعة إلى نجد آخر عام ١٢٤٢هـ بيقين ٠

ونعود إلى رائية ابن ربيعة في عتابه لمشاري فنجد قوله :

ان كـــان حنا يا خـــوالك عطاطيـــر

فـحـمـود تبطل شـيـمـتـه واعـتـبـاره

ويقول : يا خو عمر وش جابنا للعطارة ٠

فعلمنا بذلك أن أيَّ قصيدة لمشاري فيها وصف ابن ربيعة بالعطارة هي المقصودة بالرد ، فوجدنا قول مشاري في ابن ربيعة :

انصب دكـــيكينك مع النـاس عطار

واعـرف ترى العـارض لك اطيب بهـا الدور

من قصيدة يرد فيها على ابن ربيعة في قصيدة له على وزنها ورويها ، فلنعد إلى هاتين القصيدتين ابتداء بالقصيدة الأولى ٠٠ قصيدة ابن ربيعة في رثاء أبي فرحان بندر السعدون ٠

قال ابن ربيعة في هذه القصيدة :

عـيـني تنـام وبنـدر باسـفـل الغـار

اسـتـغـفـر الله مـا ترى واضح النور

ويقول عنه :

عـين الزمـان اشـهـد من الطار للطار

بالعـشـر من شـوال الف لـهـا دور

مـرحـوم يا ثاوٍ على ضلـع سنجـار

يفـرح بـه السـاري من الشـام للطـور

ويقول ابن ربيعة عن نفسه :

ذا قـول من كـوبر وهو غـوشـه صـغـار

والى شـبـا المرقـاب تلـوه بحـدور

وكان ابن ربيعة يبشر بولد لبندر سيأخذ بثأر أبيه ، فيقول :

وش عـــاد تظهـــر له من الشط لقـــفـــار
والشـيخ خلْف عـقـابنـا بـات مـقـبـور

وظل يمدحه إلى أن قال :

الحـر خلَّـف مـــبـــهـم الـــراي شـــفـار
ريـش الجـوارح بـين كـــفـــيـه منثـــور

فقارضه مشاري السعدون بقصيدة يقول فيها :

يا عـبـيـد فـرخك مـا لفى فـوق الاوكـار
اقـــفـى يفـج البـيـد بـالليـل مـذعـــور
اقـــــفـى ذليـــل بـــدل الدار بـديـــار
والحـمـد من والـي السـمـا راح مـدمـور
هاك النهـــار مـــعـــقب خـــشم سنجـــار
واليـوم الاخـر مـصـبـح مـاي خـابـور
عـــــــقب الدواشـق والمـزاري والازوار
يا عـبـيـد صح مْـراح ملفـاك في صـور
جـــيـناه في ربـع تنـادى علـى الثـــار
والكـل في رعـج الملابـيـس مـــصطـور
منصـور هو ويا عـمـر جـالي الامـرار
وناصـر قـوي البـاس بالكون مـشـهـور

إلى أن يقول :

مـني نصـيـحـه مـا تزبنـك الابحـار
واعـــرف تراي انذرك حـــاذور حـــاذور
انصب دكـــيكينـك مع النـاس عطـار
واعـرف ترى العـارض لك اطيب بهـا الدور

ديرة هل العـــوجـــا عـــزيز بهـــا الجـــار
يعنيـك عـن اهـلك مـــرابيـع وقـــصـــور
وعـــــدل مـــــويزينـك تـرى الوقت بـوار
واعـرف ترى عـمـــرك لنا اليـوم مـديور
فـان كـان مـقـصـودك بنا بدع الاشـعـار
هـــذاك طـــور يالـربيـــــعـي وذا طـــور

وقد ذكر مشاري مكان مصرع بندر فقال :

كـون علـى حـــول المقـيـــر فـلا صـــار
نـصـــر الهـي بـــيـــــرق كـان منـشـور

وقد ورد الإيماء لهذا اليوم في قول ابن ربيعة :

حـــر من العطشـــان يوم ادرج الحـــوم
وادوى غـــدت خـرّام عـــقـــبـان لـيـنـة
هجـــيج سلطان الســـويطي عـــدا الكوم
والشـــمـــري للشـام يـلبـــق ظعـــيـنـــه
صـاحـوا علف واشـرف على راس مـفـهـوم
مـــتـــحـري يظهـر من الشـــرق عـــيـنـة
احـدب اخـو كـيـسـة بعـسـمـاه مـقـصـوم
ثـم دهـش والحـق صـــــــقـر فـي يمـيـنـــه
قـــوطر فـــهـــد يـلكـد وعـــبـاس مـريـوم
مـتـسلـــف قـبـلٍ مـشـاويـر قـيـنـــه
شـبـــه العـقـاب اللي هوى البـحـر من يوم
شـبـــهت طايحـــهـم عـجـاريـج طيـنـة
هـذي عـــــــوايـد مـن تـنـزه عـن الـلـــــوم
واللـــــي بـقـى مـنـهـم تـنـكـــس رهـيـنـة

سنجـــار مـــانع الوَعَد عـــدوته بـــوم
نـــيـــر بهـا الـــديـان بلحـوق دينـه
حـــــرم على من حـــــاربه لذة النـــوم
لـــو مـــن ورا الـشطـــين بـيـنـــه وبـيـنـــه
ياذيب ياللي ضـــاوي تســـجم ســـجـــوم
ذب العـــوا لـــذيـــابـــة بالـــدفـــيـنـة
قل له عـــقـــيل احـــيـا ربيـــعك بلملوم
والـذيـب الآخـــر بالنصـــيـــة قطينـه
مـــبـــهم بريم الراي نقـــاض مـــبـروم
يفـداه مـــن شـــوفـات قلبـــه بعـــيـنـه
ملجم عـــصـــا الاومـــاي فكاك ملجـــوم
عـقـيـــل كـســاب الثنـا والسـمـيـنـة
من الشـــام لشنبلٍ لْسنجـــار للروم
من غـيـــر ابو تـومي رعـيـــا امـــيـنـه
عليـه من كـــون المقـــيـــر الى اليـوم
مـــتـــقـلـد قـلـب النـعـامـة قـرينـه
مـــا قـــال نظهـــر من الهـــور لحـــزوم
لا عـــاد مـــجـــمـول الحلـــي دافنينـه

والمراد هنا عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وهو الذي أخذ بثأر بندر السعدون الذي صرع في معركة المقير .

قال أبو عبدالرحمن : ثبت لي بيقين لا لبس فيه أن قصيدة ابن ربيعة على قافيتي الراء – التي ناقضها ابن لعبون – قيلت بعد عام ١٢٤٦هـ أو خلاله ، وذلك لدلالتين :

أولاهما : أنها قيلت بعد رثاء ابن ربيعة لبندر السعدون ، وبعد هجاء مشاري السعدون لابن ربيعة بأنه عطار .

وبندر قتل يوم المقير عام ١٢٤٦هـ ، والدليل على ذلك قول ابن ربيعة عن بندر :

عـين الـزمـــان اشـــهـــد من الطار للطار
بـالعـــشـــر مـن شـــوال الـف لـهـا دور

فقد أرخ لوفاته بسنة ألف مضافاً إليها بالرمز الأبجدي « لها دور » فاللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، والواو ستة ، والراء مئتان٠٠ فالنتيجة عام ١٢٤٦هـ ٠

وأخراهما : أنه مدح عقيلاً في قصيدة ثانية بأنه أخذ بثأر بندر المقتول في يوم المقير بذلك العام :

عـلـيـــه مـن كـون المقـيـــــر الى الـيـوم
مـــتـــقـلـد قلـــب الـنـعـامـــة قـرينـــه

والمراد عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون ، وقد قتله أبناء عمه حمود عام ١٢٤٧هـ ، وقد تولى عقيل مشيخة المنتفق عام ١٢٤٢هـ ٠

ويظهر من قصيدة مشاري أن بندراً قتل في وقعة بينه وبين فئة من آل سعدون، فقد قال :

جـــيـنـــاه في ربـع تـنـادى عـلـى الـثـــار
والـكـل فـي رعـــج الـمـلابـيـس مـــــــصـطـور
منصـــور هو وايا عـــمـــر جـــالـي الامـــرار
وناصـــر قـــوي الـبـــاس بالكون مـشـــهـــور

ولقد ضلل الأستاذ عبدالله الخالد الحاتم القراء إذ زعم أن بندراً توفي سنة ١٢٦٣هـ [٣٦] ٠٠ ولما ذكر قصيدة ابن ربيعة الميمية ذكر أنه تولى المشيخة بعد أخيه عيسى المتوفى سنة ١٢٥٩هـ ٠

---

(٣٦) قال عبدالله الحاتم : « جاء نصار السعدون (حمدان) إحدى قرى البصرة ، واستفزع أهلها على أخيه منصور شيخ البصرة ٠٠ ، فتجهز معه مئة رجل بعشرة بيارق ، فلما أقبلوا على البصرة ،وشاهد منصور كثرة البيارق : ظن أن أهل البصرة خانوا ، فخاف، وهرب بالسفن ، فاستولى ناصر على البصرة ٠٠ وكان ناصر هذا يكره ابن ربيعة ، فخافه ابن ربيعة ، ولكنه أرسل ابنه ربيعة إليه بهذين البيتين :

«فـتـل حـبلـــه وحـبـــل اعـــداه فـالـــــه وشـجـــخ في قلـــوب عـــداه فـالـــــه
وطـا الحـــال وصـــار الـرشـــد فـالـ ـــــه وطفـــا الـنـــار مـن طـوفـــان مـيـــه »

قال أبو عبدالرحمن : أدرك ابن ربيعة اثنين من شيوخ آل سعدون كلاهما اسمه بندر ٠٠ والأخير منهما بندر بن محمد بن ثامر بن سعدون ، وهو المتوفى في حدود عام ١٢٦٢هـ أو ١٢٦٣هـ ؛ فإن ابن بشر لما نص على وفاة أخيه عيسى عام ١٢٥٩هـ قال : « ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل » ٠

أما بندر الذي رثاه ابن ربيعة فهو غير بندر بن محمد بيقين ؛ لأنه قتل ولم يمت حتف أنفه ، ولأنه قتل عام ١٢٤٦هـ وذاك مات عام ١٢٦٢هـ تقريباً ، ولأنه قتل في حياة عقيل بن محمد المقتول عام ١٢٤٧هـ والأخير مات بعد عقيل ، ولنستعرض شعر ابن ربيعة في البندرين لنعرف من المقصود منهما بكل شعر ٠٠ فمن شعر ابن ربيعة في بندر قصيدة مدح مطلعها :

بالله يا ركب تقلل هميما

عوجوا ركاب الهجن يا ركب لمقيم

وصفه بالهاشمي ، وأنه حامي جوانب ساحته والملازيم ، وأن نار حربه مضاريم ، ولقّبه بأبي فرحان ، وذكر أن خصمه يسهر من خوفه وهو نائم ، وأنه سلطان العرب ، وأنه من بيت آل محمد ٠

وذكر بندر السعدون بقصيدة مطلعها :

خذ ما تراه وخل عنك التماني

يا قلب ياللي لك عن الرشد شاطون

وهي بكائية عتابية فيها توصية ٠٠ يقول فيها – وكأنه يبكي سلف بندر من آل سعدون – :

مازان من ذيك اوليات شانِ

بان الصحيح اقصر لها دارع دون

الرابح اللي مـــــاتنـا ها المتـانـي
ياليـتـني في مـسـجـد السـيـف مـدفـون
وايـاك من صـــــدٍّ وفـــــرقـة خـوانِ
ياللـي الخلف عـقـبـه هواجـيس وظنـون

وتوجع من دهره في مثل قوله :

زانت لـبـــو وجـــهين في ذا الزمـــان
واشـــوفـــهـــا راحت على كـل مـامـون

ثم قال يمدحه :

شـــيـخ شـــرى بالســـمت ذرب المعـــاني
ومنْـزمٍ عـــينيـــه عـن شـــوفـة الـدون
كـــهـف المخـــيف وريف من جـــاه عـــاني
سـيـبـايـة المنشـا حـمـاهم ضـحى الكون
بنـــــدر الى لـــز الحـــقـب بالبطـــان
مـحـيي افـعـال الشـيخ ثامـر وسـعـدون
يـوم الرخـا ذبـاح حـــيـل ســـمـان
ويـوم الوغى تلقـــاه طاعـن ومطعـــون
علقـم عـــسل ابكـم فـــصـــيح اللســـان
مـــبـــهم بريم الراي شـــاطن ومـــشطون
ذل الخـــصـــيـم وعـــقـــبـه عـز ودانـي
قل عـشت يا قـبس المقـاريع وحـصـون
ياللـي رقـى تـل النقـــا والمبـــانـي
يـا مـــيـــمـر تتـلاه الاســـلاف وظعـون
قلـبـــك دليـلك بيننـا تـرجـــمانـي
اراك مـــا تنشـــد عن احـــوال مـــرهون

خـيـــر الثنـــا يبـــقـى وراعـــيـه فـــاني
اسلـم وضـــــــدك ريـــح الـكـف وسكـون

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن تكون هذه في بندر بن محمد بن ثامر الأخير، فهو الذي يصدق على عصره كل ما في القصيدة من توجع ، وهو في أواخر مجد آل سعدون أيام ابن ربيعة ٠٠ قال ابن بشر عن عيسى : « ثم تولى أخوه بندر فأخذ نحواً من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل ، ثم مات وولي بعده أخوه فهد ، فلم تطل مدته ٠٠ كانت قريب الحول حتى مات ، ثم مرج حكم المنتفق بعدهم » ٠

وأما القصيدة الميمية فهي في بندر الأول الذي قتل عام ١٢٤٦هـ ٠٠ ومن المرجح أنه المعني في قول عبدالله الحاتم : « كانت لابن ربيعة عادة عند بندر السعدون فقدم ليأخذها ، وكان ملا سويح كاتباً عند بندر السعدون ، فأمره بندر أن يعطي أبو ربيعة ألف (شامي) فاستكثرها سويح ، ولكن بندر أمره أن يعطيها له في الحال ، وكان ملا سويح يلقب بأبي هدلا ، فقال ابن ربيعة فيه :

يـا بـــو هـدلا مـــا نـيـب ويـــاك بـوزاة
يـــدق بـحـــــافـــره ويـهـــز بـــــوزاه
لـكـــن شـــــــارب مـــن المعلـــوم بـــوزاه
ومـــعـلـــق مـــن ضلـوف الغنـم مـــيـــه »

ولعبدالعزيز القصيمي قصيدة مطلعها :

يـا راكـــب حـــــر هـمـــــيـــم الـى قـــام
يطوي مـــسـيـــر العـــشـــر في ربع يومـا

وقد ظن الشيخ محمد بن يحيى أنها رد على ابن ربيعة لما مدح بندر السعدون٠٠ ولعل منشأ الوهم أن قافيتها الأخيرة على القافية الأولى من قصيدة ابن ربيعة في مدح بندر ٠

والصواب أنها رد على ابن ربيعة في مدحه لعقيل بن محمد إذ أخذ بثار بندر.. يقول القصيمي :

قل طيرك اللي تصطقر به من العام
اللي يرب مشمخرات الحزوما
اللي نحى سلطان وصفوق للشام
والخزعلي تذكر مرق من هدوما
غذيت له طير للاطيار طمام
يدعي الطيور ان طار عميا طروما

وذكر أن مع الطير الموعود به شمر هل الشيمات إلى أن قال :

ان قيل من هو قل لهم ريف الايتام
صفوق مخرب راي سود الختوما (٣٧)

فهذه رد على قول ابن ربيعة في مدح عقيل الذي أخذ بثأر بندر :

حر من العطشان يوم ادرج الحوم
وادوى غدت خرّام عقبان لينة

إلى أن قال :

قل له عقيل احيا ربيعك بلملوم
والذيب الآخر بالنصية قطينه
مبهم بريم الراي نقاض مبروم
يفداه من شوفات قلبه بعينه
ملجم عصا الاوماي فكاك ملجوم
عقيل كساب الثنا والسمينه

---

(٣٧) القصيدة في لباب الأفكار ٣١٩/١ .

مـــن الشـــــام لشنبـــلٍ لسنجـار للـروم
مـن غـــيـــر ابو تومـي رعـــايا امـــينـــه
علـيـه من كـــون المقـيـــــر إلـى اليـــوم
مـــتـــقلـد قلـب النعـــامـــة قـرينـــه »

وفي القصيدة إشارة – ترجيحاً لا قطعاً – إلى أن يوم المقير بين بندر وابن عمه مشاري اشترك فيه مشايعون لمشاري من شمر والسويط .

وفي إشارة القصيمي إلى الخزعلي دليل على أن قصيدة ابن ربيعة غير كاملة.

ومن المحتمل أن القصيمي يشمل في رده قصائد أخرى لابن ربيعة .. أو لم يقل ابن ربيعة في أبي هزاع – ولا أدري أهو عقيل أم غيره ؟ – :

بيت ال مـــحـــمـــد من تزبنتـه صـــغـــيـــر
مـــالـــي ســـــــواهـم يـعلـم الله تجـــارة
اخـــتـــص ابو هـزاع حـــبس الطوابيـــر
كـم حلـة داســـــه وجـــدد مـــــغـــاره
شـيخ على وَضْح النقـا كـونه عـصـيـر
والـلـيـــل غـطـى مـن لـقـى لـه ذعـــارة
يبـــون مـربـاع وربـــع مـســـايـيـــر
وخلـوا عـــمـــر عـــمـــودهـم بالمعـــارة
دواً لمـــن زاد وعـــــلا كنـــه الطـيـــــر
واللي على قربـه عـــقـــبـــهـم شـــراره
حـرٍ تـذكـر مـــاكـره وادلـج الســـيـــر
عِـزّيْ لـكم يـا اللـي سكـنـتـــــوا بـداره
ادمـى العـــرب من شنبل الشـــام للدير
ولا عـــــاش من يسكن بعـــــدهم ديـاره

آمين قولوها معي خاتمة خير
من مخلص بالود سره جهاره

ومن المحتمل أن يكون بندر آل سعدون الذي رثاه ابن ربيعة ابناً لثامر بن سعدون ، فيكون أخا لحمود عماً لبندر بن محمد بن ثامر ٠٠ هذا مجرد احتمال ، والكشف عن هوية هذا العلم وسيرته سيضيء بعض العتمات ٠

ولكن يرد هذا الاحتمال أن بندراً وعقيلاً ضد شمر والظفير ٠٠ وهاتان القبيلتان مع حمود وراشد ابني ثامر ٠٠ ويدفع هذا الاحتمال احتمال آخر ، وهو أن يكون بندر ضد أخويه حمود وراشد ، وأنه مع ابن أخيه عقيل ٠

وأما مشاري فمن صف حمود وراشد وأبناء حمود بلا ريب ٠٠

قال أبو عبدالرحمن : إذن صح أن قصيدة ابن ربيعة الرائية قيلت عام ١٢٤٦هـ أو عام ١٢٤٧هـ بيقين ، وأنه قالها وهو بالزبير ، فيكون عاد إلى الزبير قبل عام ١٢٤٦هـ ، ولعل عودته عام ١٢٤٤هـ حيث وجد في الصلح بين آل زهير وخصومه أن أناساً من أنصار ابن ثاقب مقيمون في الزبير مثل حمد وزيد الربيعة أخوا عبدالله٠

قال أبو عبدالرحمن : وقبل الانتقال إلى قصيدة ابن ربيعة اللامية أحب أن أناقش إشارات سخيفة في قصيدة ابن لعبون أراد فيها أن ينفي ابن ربيعة من آل سعود ، فقال :

تفخر بسلطان العرب وانت من غير
ما مفخر البزون ليث المغاره
تدري بجدك من مقافي بقاقير
اقبل وحطه مقرن في جواره

ومهد بنفي نسبه ليأخذ راحته في الهجاء ، فجد أمه يفحج على الكير ، وثاقب أخذ بنت بنقير ، وأخواله بياسير !! ٠

قال أبو عبدالرحمن : آل ربيعة وآل ثاقب جبهة زعامة ورئاسة ، وثنية شرف ، وأرومة حسب ونسب ، فجده المباشر وطبان بن ربيعة بن مرخان ٠٠ وجد آل سعود مقرن أخو وطبان ٠٠ قال ابن عيسى : « وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، فهرب من نجد ، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء ، وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان » ٠

وقال : « وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ٠٠ ووطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة ، فيجتمع آل وطبان وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي » ٠

قال أبو عبدالرحمن : « جاء وطبان بن ربيعة بن مرخان إلى الزبير هارباً بسبب قتله لابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان ، وذلك سنة ١٠٦٥هـ »[٣٨] .

ولما قال مشاري السعدون في ابن ربيعة :

ديرة هل العوجا عزيز بها الجار

استغل ذلك ابن لعبون بأنه لا مجال لابن ربيعة في دار أهل العوجاء ؛ لأن الإمام تركي لم يزبنه ، ولم يعترف بنسبه ٠٠ وهذا كذب من ابن لعبون ؛ لأن ابن ربيعة ما جاء زابناً ، وإنما جاء مستعطياً ، ولا شك عند الإمام تركي في نسبه ٠٠ وعصر الإمام تركي عصر فاقة يعطيه كغيره من الوافدين ، ولا يستطيع إعطاء ه عطاء مواساة يدفن فقره إلى يوم القيامة ، فعنده من هموم أهل بلده ما يكفيه ٠٠ وحسبك أن عطية حصان – إن صحت الرواية – لم تملأ عينه ، فأعطاه البشير بمولود جديد للإمام تركي ؛ ولهذا قال ابن ربيعة :

هذاك ابن عمي وخل الجماهير

يا خو عمر وش جابنا للعطاره

---

(٣٨) إمارة الزبير بين هجرتين ٦١/١ ، ولمحات من ماضي الزبير ص ٣٥ .

قال أبو عبدالرحمن : وسرعة القراء ة جعلت جمهور الجماع يظن أن قصيدة ابن ربيعة هجاء لابن لعبون ٠٠ قال الأستاذ الربيعان : « أما ابن ربيعة فيجيبه مفاخراً بنسبه وعراقته وبقومه وفعاله ، وينفي عن نفسه وعشيرته ما ألصقه بهم ابن لعبون بقصيدته ، ثم يكيل لابن لعبون الصاع صاعين فيطعن بنسبه ، فهو هجين من أم أعجمية اشتراها أبوه من سوق النخاسة ، وهي وإن كانت شقراء جميلة إلا أن مخبرها خبيث ٠٠ فابن ربيعة رغم طعنه بنسب ابن لعبون في كونه ابن أعجمية رخيصة بيعت بدنانير قليلة ٠٠ إلى غير ذلك ، فهو لم يفحش في كلامه »[٣٩] .

والوحيد الذي أدرك أن القصيدة هجاء لمشاري بن سعدون هو الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم[٤٠] .

قال أبو عبدالرحمن : وإذن فلنستفد دلالة من نقيضة ابن لعبون ، وقد وجدناها فخراً بالدواسر في معرض الدفاع عن ولد حسن ، فولد حسن إذن دوسري ، وهو المقصود في قول ابن ربيعة :

ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير
انشد بني عتبة ترى العجم داره

ويوصي ابن لعبون عبدالله بن ربيعة باللجوء إلى ابن صباح :

وان طعتني عن ذا السباع المظاهير
عندك اخو مريم تصلفط بداره

فمن المراد بالسباع المظاهير ؟ ٠٠ ليكن هذا على البال ٠٠ ثم يقول عن علاقة ابن ربيعة بجابر الصباح :

---

(٣٩) ابن لعبون ص ٦٨ – ٦٩ ، وانظر جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام ص ٢٩ ٠

(٤٠) انظر عيون من الشعر النبطي للحاتم الملحق بديوان حميدان الشويعر وعبدالمحسن الهزاني ص ٢٣٨ ٠

يوم اظهـرك يا عـبـيـد من جـمـة البـيـر
يكـرم وسـامـعـهـا جـزيتـه نـكارة

وجمة البير كناية عن إنقاذه من الهلكة ؛ لأن من هلك تقول عنه العامة : صفا عليه الجم ! ٠٠ والبيت إشارة إلى لجوء ابن ربيعة إلى الكويت عندما أخرج هو وابن لعبون من الزبير على رغمهما عام ١٢٤٢هـ ٠٠ إلا أن ابن ربيعة لم يستقر ، فقد ذهب إلى نجد كما مضى بيانه ، والتجأ إلى ماجد السعدون في الشمال كما في قوله مقارضاً صديقه ابن لعبون ذاكراً آل سعدون بعد خروجه من الزبير غير مشير إلى لجوئه إلى الكويت ٠٠ قال عن الزبير :

دار عـسـاهـا للـحـناشل فـوايـد
دار الـهـفـا دار العنا والحـواسـيـد
دار بـهـا الـتـصـويـر والزور وايـد
دار بـهلـهـا فـايـز الفـضل توعـيـد
عنـهـم الـوذ بـدار عـطب المـصـايـد
حـر هـوى طلـعـه لـيـوم المزاريـد
شـيـخ يـرى جـزل الـعطايا زهـايـد
عين القـراح ان رشـحـوا بالمقـاصـيـد
عنوي لحـمـاي المقـاديـم مـايـد
مـرخي عنـان سـلالتـه للـبـواريـد
راعي البـويضـا للمـلابيس قـايـد
ان ثار من عج السـبـايا عـوامـيـد
سـور المريب ان فـرعن الخـرايد
يـوم الـوغى مـن دون الايـام لـه عـيـد
وان حل بـين الـلابتـين الفـقـايـد
بـاع العـزيزة مـاجـد الذكـر بزهيـد

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن هذه في ماجد بن حمود الذي شاخ عام ١٢٤٧هـ .

وقد ذكر ابن ربيعة بندر السعدون ومدحه في قصيدة بعث بها إلى الإمام تركي ، ولعله أرسلها إليه بعد عودته من نجد مفلساً ؛ لأنها عتاب أكثر منها مدحاً.. بل مطلعها ينم عن ذلك ، فمطلعها نموذج لبراعة الاستهلال .. يقول :

مني لمن سن القطيعة سلاما
ودوه ياللي بي تمدون بكتاب
سلام مفجوع براه الهياما
وازرا الولع به بين قومه والاجناب
هنيكم جنح الدجا يانياما
عيني لها عن لذة النوم حجاب
الى سمعت مغردات الحماما
رد الهوى بيني وبين الحيا باب
القلب مني للمصلي اماما
واللي يجي بالريف صوره والاسلاب
من نجد ماجا من يرد العلاما
يامن يهرجني ولو كان كذاب
يا راكبين اكوار هجن هماما
دوارب شروى المحاحيل هراب
لا طاب للسارين حلو المناما
أنا اشهد أن الهرج باكوارهن طاب
يشدون زول مذيرات النعاما
ساعة تواما بالمطاليق غياب
ياركب ان جيتوا منازل دهاما
وبيَّن لكم من ناعس الطرف نباب

ان ســـــــايلـــوا عـــني وبـــان المـلامـــا
تعـــذروا لـــــي ياعـــريبـــين الانســـــاب
قـــولـوا عليـــه الشـــهـــر بالريف عـــامـــا
وان دار لـه حـــول فـــحـــدر الـثـــرى غـــاب
بـين الرجـــا قـــولوا وبـين الحـــمـــامـا
لاهـوب حـــــــول المـا ولاهـــوب جـذاب
قـــال الطبـــيب اش تشـــتـــهي قلت لامـــا
عـــجـــاب لعـاب ورا نـايـــف هضـــاب
أفكـر وقـــــال ادواك حـدر اللـثـــــامـا
قلت اي نعم من ريح مـعـــسـول الانيـاب
ريف الحـــشـــا عنه فـــلا لي مـــقـــامـا
لولا عـــريب الجـــد خـــضـــاع الارقـــاب
مـــا دامـني بالريـف ريـف اليـتـــامـــا
مـــا نجـد عندي واريش العين بحـســاب
ان قـــيل من هو قلت وافي الذمـــامـــا
حـــيـــد ربع بالحـــمل مـــاشق لـه ناب
بنـــدر الى لـز الحـــقـب بالحـــزامـا
حـــمـاي زمـل مـــخـدرات بكتـــاب
عـــيـــده الى ثـار القـــبـو والقـــتـامـا
تـزفَّـر المـثـلـوث من كـل الاجـنـــاب
حـــر الى زفـت اســـبـــوقـه وحـــامـا
قلت الفـرج من ضـرب كـفـه ومـخـلاب
خـيـــر الثنا يبـــقى ويفنى الجـهـامـا
ولا عـــاش من يـقـــرع على بـابكم باب
وصلى وسلم ورد وافي الســـلامـــا
على النبي والآل بـعـده والاصـــحـــاب

إذن ابن ربيعة مشدود بنجد برجاء نوال ابن عمه تركي ، ولأن له محبوبة في نجد ٠٠ ولكن هون عليه أمر نجد وأمر محبوبته أنه يعيش في كنف الله ثم كنف بندر السعدون ٠

وبعض الجمَّاع يضبط البيت هكذا :

تركي الى لز الحقب بالحزاما

حماي زمل مخدرات بكتاب

لما رأوا أن القصيدة في الإمام تركي ظنوا أن هذا البيت في تركي ٠٠ وهذا تسرع وغفلة عن دلالة السياق ٠

ولابن ربيعة مدِّيحة في بندر إلا أن بعض الجماع ضبط الكنية في بعض الأبيات بأبي كفكر ٠٠ وذلك في قوله :

بالله ياركب تقلل هميما

عوجوا أرقاب الهجن ياركب لمقيم

لابن الكريم الهاشمي الكريما

ياركب روحوا بالتحية وتسليم

سلام من طي الخوافي سليما

ما خاشره نوع الريا والتواهيم

عين العديم الى دهاه العظيما

حامي جوانب ساحته والملازيم

قالوا حرايش قلت شايك صريما

علقم عسل مامون ضاري الى هيم

للملتجي ظل وظليل ونعيما

وللمعتدي نيران حربه مضاريم

هذا الفحل واجد فحول الحريما

الفحل من يلقح بالارياء معاقيم

مـرهم كـسـر عـانيـه سم الخـصـيـمـا
صـافي كـدر بالجـاذية خـشن ونعـيم
ريض عـجل صـفق صـخي وحليـمـا
خـيـالـهـا واللـي لـهـا بـالمـلازيـم
الى اعـتلف حـسن التـعنق والرزيما
لاذن خـفـرات المـوانع بصـمـصـيـم
ان قـيل من هو فـقل هداج تيـمـا
عـد القـراح للـمـرتجـي لـلـدواهيـم
مـا بـاق غـراتـه جلـيـس ونـديمـا
مـقـعـد زنـاد المـرجلـه للمـواليـم
مـيـز العـديم الى دهـاه العظيـمـا
المبـتـسم يـوم الـرزايـا مـتـاخـيـم
هذاك أبو فـرحـان عـوق الخـصـيـمـا
فـاعـوس من في هامـتـه زود تصـمـيم (٤١)
ان كـان مـا طبع المـراجـل رسـيـمـا
الطبـع يسـبـق مـايفـيـد التـعـاليـم
حـريب دار اعـداه لـو هـو مـقـيـمـا
مـسـهـر نواظرهـم وهو بـالحـرم نيـم
الـى تغـيـشـم لا تظنـه غـشـيـمـا
مـخلف ظنون أهل الفـهم بـالبـراهيم
دون العـلا يـاهيـه مظمـاة هيـمـا
مـاهـوب خـيـط المـا طريق البـراهيـم

---

(٤١) في بعض المصادر : أبو كفكر !! .

بيت الندا وبضاعتي من قديما
بيت الرجا بيت الغنى للمعاديم
بيت يعله للعرب مستقيما
آمين قولوها معي بالخواتيم
وذا قول ضيف بات قدره حشيما
في ظف سلطان العرب طيب الخيم
لا وافد والله بحالي عليما
ولا شاعر يبغي العطا بالمناظيم
أثني على بيت المحمد قديما
سقاه من وبل الحيا هاتف الديم

قال أبو عبدالرحمن : أما قصيدة ابن ربيعة اللامية فلم يتعرض فيها لابن لعبون بكلمة واحدة .. فما الذي جعل ابن لعبون فضولياً في معارضته .. أحب قبل كل ذلك أن أسوق كامل النص لقصيدة ابن ربيعة .. قال رحمه الله :

من حاير ياوي عدوه لحاله
بين الجلا والعسر والكبر وعيال
مثْسمِّتٍ يوري الجلد والجمالة
ومْسمر بين التماني والامال
عن هاجسه والزود قصرت حباله
بايع حياته من قصا الوقت بخلال
هذي ثلاث سنين ما انساح باله
مهما شبا جرف الرجا طاح بالحال
يطني ومهما شاف لجة عياله
ذب الطنى من هامة الراس بنعال
يتلي الظعن حافي ولاله زمالة
واشيب عينينه الى سرَّب اللال

يا مـــبلغ ريـف المقـــاوي رســـالـــه
مـضـمـونـهـا : ينخـاك يا حـامي التـال
يـا ولد من كلٍّ قـــصـــر عن افـــعـــاله
مـــا مـــات من خلف لنا شـبل الاشـبـــال
مـــا انتب صـــغـــيـــر السن بك قـول ذاله
اوي والله يـــا هـل الخـــيـل خـــيـال
يذكـــر فـــريد ذبَّـه الدهـــر مـالـــه
عـون ســـوى الله ثـم رجـواك خـــيـال
رجـوى لحـولـــه كلفـتـنـا جـمـالـــه
الـعـــام مـن شـــوالْ الـى دور شـــوال
بـــين الـكويـت وبـين نـازح شـــمـــالـــه
حـفـيـت ركـابـي بـين الاقـفـا والاقـبـال
بالخـــال شـــوفـــات القطيـــعـــة جـزاله
تقطع برحـــمك شـــور من لا لـهم تـال [٤٢]
جـــالي شـــمـــال وجـــيت ارجي نـوالـه
خـالك لقـى بطـوالـة الخـيـل خـــيـال
حـــاشـــاك يا من ريـف عـــيـني نواله
تبـــيـــعـــني فـي راي حـــاسد وعـذال
كـــان النزيل بســـاحـــتـك لـه نـزالـه
الى شـــبـا سلَّمْ صـــعـد عـالـي العـال
بـين الـرحـم بـين الـلـحـم والـثـنـا لـــه
مـــتـوسط مـالـك على الخـال مـدخـال

---

(٤٢) قـال أبو عـبدالرحـمن : الرواية بياء النداء المثناة التحـتية : يالخـال ٠٠ وعلى هذا يكون المـدوح خال ابن ربيعـة ٠٠ والمرجح عندي أنها بباء الجر بالواحدة التـحـتيـة هكذا : بالخال ٠٠ فيكون ابن ربيعة خال المدوح ٠

لايذ بشـــــهلول عن الضـــــيم جـــــالـــه

ريـــف وذرا مـــن للثـــقـــيلات حـــمـــال

عـنـــــدي الـى كـــــل تـــرهـى بمـالـــــه

ذخـيـــرتـي فـــيـــصل الـى كـــمـل المـال

واسلم ودم واخـــتـــامـــهـا بالجـــمـــالـه

بـس الـثـنـا يـبـــقـى ومـا شـــــفـت زوال

قال أبو عبدالرحمن : في هذه القصيدة يذكر ابن ربيعة أنه قالها في وقت كبر وفاقة :

مـــن حـــــايـر يـاوي عـــدوه لحـــالـــــه

بـــين الجـــلا والعـــســـر والكـبـــر وعـــيـال

ويذكر أنه في حال الجلاء هذه له ثلاث سنين :

هـــذي ثلاث سنـــين مـــــا انســـــاح بـالـــه

مـــهـــمـــا شـبـــا جـــرف الرجـا طاح بالحـال

ثم هذا الجلاء هل هو عن إكراه أم شيمة منه ؟ .. لنفد من هذه الإشارة :

يطـنـي ومـــهـــمـا شـــاف لجـــة عـــيـالـــه

ذب الـطـنـى مـن هـامـــــة الـراس بـنـعـــــال

يـتـلـي الـظـعـن حـــــافـي ولالـــه زمـالـــه

واشـــــيـــب عـــــيـنـيـــه الـى سـرب الـــلال

ثم يوجه رسالته إلى شبل الأشبال ، ويقول : إنك لست بصغير السن ، ويشير إلى أن له عادة سنوية عند ابن أخته :

رجـــوى لحـولـــه كلفـــتـنـــا جـمـــالـــة

الـعـــام مـــن شـــــوال الـى دور شـــــوال

بـــين الكـويـت وبـــين نـــازح شـــمـــالـه
حـــفـــيـت ركـابي بـين الاقـــفـــا والاقـــبـــال

وفي القصيدة عتاب له :

بـالخـــال شـــوفـات القطيـــعـة جـزالـــه
تقطع بـرحـــــمك شـــــور من لالهم تال
جـــالـي شـــمـــال وجـــيـت ارجـى نـوالـــه
خـــالك لـقـى بطوالـة الخـــيـل خـــيـال
حـــاشـــاك يامـن ريـف عـــيـني نـــوالـه
تبـــيـــعـــني في راي حـــاســـد وعـــذال

إلى أن يقول :

بـــــين الـرحـم بـــين الـلـحـم والـثـنـا لـــه
مـــتـــوسط مـــالك على الخـــال مـــدخـال

فهل ابن ربيعة خال الممدوح ، أم الممدوح خاله ؟ .. قال أبو عبدالرحمن : أسلفت أن ابن ربيعة هو الخال .. وقوله : « خالك » تنافي رواية الياء التحتية المثناة « يا الخال » .. ولا وجه لجعل الممدوح هو الخال إلا بدعوى أن قول ابن ربيعة : «خالك لقى » حوار بين ابن ربيعة ونفسه ، وأن قوله : « ما لك على الخال مدخال » كذلك أيضاً .. ثم تأتي الإشارة إلى فيصل بقوله :

عـنـــدي الـى كـــل تـــرهـــى بمـــالـــه
ذخـــيـــرتـي فـــيـــصل الى كـــمـل المـال

فمن هو فيصل المذكور هاهنا ؟ .

قال أبو عبدالرحمن : يتبين من هذا السرد أن ابن ربيعة قال قصيدته عام ١٢٤٥هـ أو أوائل عام ١٢٤٦هـ ؛ لأن إخراجه من الكويت مع صديقه ابن لعبون كان عام ١٢٤٢هـ على الأرجح ، وما بين العامين هو فترة الجلاء التي حددها الشاعر بثلاث سنين .

وابن ربيعة خال حمود بن ثامر السعدون ٠٠ إلا أنه معزول يومها عن مشيخة المنتفق ؛ لأن عزله كان عام ١٢٤٢هـ ، وربما كان يومها في سجن سليمان باشا ؛ لأنه مات سنة ١٢٤٧هـ وهو في السجن ، وشيخ المنتفق فيما بين ٤٢ ، ١٢٤٧هـ عقيل بن محمد بن ثامر ، وفي عام ١٢٤٧هـ شاخ كل من ماجد بن حمود ، وعيسى بن محمد على التعاقب ؛ فيظهر أن المراد بابن أخت ابن ربيعة أحد إخوان حمود ، ولعل من إخوانه من اسمه بندر ، فيكون المراد بالخال أبا فرحان بندر بن ثامر ، وهذا يرجح ما أسلفته عن بندر ، ويكون بندر متعاوناً مع ابن أخيه عقيل ؛ لأن عقيلاً أخذ بثأره ٠

وقد يكون بندر ابناً لحمود ٠٠ إلا أن قول الشاعر :

ما مات من خلف لنا شبل الاشبال

يمنع هذا الاحتمال ؛ لأن حموداً لم يمت ٠٠ ويُقبل هذا الاحتمال بدعوى أن ابن ربيعة – بعد سجن حمود – ظنه ميتاً ، أو أن القصيدة قيلت عام ١٢٤٧هـ بعد موت حمود ٠

ويبعد أن يكون المراد حمود ؛ لأن حموداً كبير السن ، وابن ربيعة يقول : ما انتب صغير السن بك قول ذا له ٠٠ فهذه عادة تقال لتقريع أو تحميس من شب عن الطوق ، أو بلغ الأشد ؛ ليتراجع عن رخاوة الصبى ٠٠ ولا تقال لكبير مسن ٠

والأرجح من كل هذا أن الخطاب لمشاري السعدون ، فقد قال فيه ابن ربيعة : «ان كان حنا ياخوالك عطاطير » ٠٠ وقال مشاري في ابن ربيعة :

فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار

هذاك طور يالربيعي وذا طور

وفي القصيدة إشارة إلى أن ابن ربيعة يرتاد الزبير بعد إجلائه منها عام ١٢٤٢هـ ، وهذا سيكون من عام ١٢٤٤هـ بلا ريب حيث وجود إخوته في الزبير ، فتكون مغادرته الزبير بين الفينة والفينة منذ عودته من باب الطنى الذي ذكره ، وتكون رجعته إلى الزبير من أجل « لجة عياله » ٠

وأما قول ابن ربيعة معرضاً بابن أخته إن شح بماله :

عـنـــدي الـــى كـل تـــرهـــى بمـــالـــــــه

ذخـــيـــرتـي فـــيـــصل الى كـــمل المـــال

فيحتمل أن الصواب « ذخيرتي تركي » ، فيكون ذِكْرُه فيصلاً وهماً في الرواية كما حصل الوهم عن وفادة ابن ربيعة على الإمام فيصل ، وإنما الإمام تركي ٠

ومن المحتمل أنه أمَّل الخير في فيصل خلفاً عن أبيه ؛ لأن فيصلاً عاد عام ١٢٤٣هـ وأصبح الساعد الأيمن لأبيه ٠

وقد يتساء ل متسائل ويقول : كيف يشكو ابن ربيعة حال الكبر مع الجلاء والعسر وهو لم يمت إلا في عام ١٢٧٣هـ ؟ ٠٠ أفيكون كبيراً من عاش بعد عام ١٢٤٥هـ ثمانية وعشرين عاماً ؟ ! ٠

قال أبو عبدالرحمن : لقد ذكر كبره بكلمة « كوبر » في رثائه لبندر الذي قتل عام ١٢٤٦هـ بيقين ٠٠ والتاريخ لم يذكر تاريخ ميلاد ابن ربيعة ، فقد يكون معمراً ، ويكون تاريخ ميلاده متقدم جداً ٠٠ ومن بلغ الخمسين آنذاك أظهر كبره التعب والفقر ٠٠ وأقصى ما يحتمل أن يكون يومها من أبناء الخمسين فما فوقها ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذه احتمالات أتركها حتى أفرغ من دلالات قصيدة ابن لعبون المناقضة وإشاراتها ٠

جاء في قصيدة ابن لعبون مخاطباً ابن ربيعة :

يا عـبـيـد من قـصت يمينـه شـمـالـه

فـفي هذا إيحـاء بأن ابن ربيـعـة منشق على قـريب أو صـديق ٠٠ وذلك هو مشاري السعدون ، وهو صهر الدوسري الذي دافع عنه ابن لعبون في القصيدة الرائية ٠

ونجد في شعر ابن لعبون قوله :

من مـــــسنده داوود وحـــــمـود خـالـــه

ومـــــثـلك وكـــــاظـم واقـف لكٍ بما قـــــال

مـــا جض من شـــيل الرشـــا من ثقـــالـه

لو حـــمله حـــمـــرين صـــرف النيـا شـــال

قال أبو عبدالرحمن : أما داوود باشا [١١٨٨ - ١٢٦٧هـ] فقد تولى ولاية بغداد منذ عام ١٢٣٢هـ إلى عام ١٢٤٧هـ .

وأما كاظم فهو محمد كاظم آغا متسلم البصرة .. ودوره في الأحداث أنه دعم أهل الزبير في تنصيبهم يوسف بن يحيى بن زهير شيخاً لهم سنة ١٢٣٨هـ عدة شهور .

وأما حمود فهو حمود بن ثامر السعدون ، ودوره في الأحداث أنه نصب إبراهيم بن ثاقب بن وطبان على مشيخة الزبير عام ١٢١٣هـ ، واستمر حتى قتل عام ١٢٣٧هـ .. وبعد ستة أشهر من ولاية ابنه محمد فر لاجئاً عند حمود سنة ١٢٣٨هـ، فأعاده حمود إلى المشيخة في نفس العام ، فاستمر حتى عام ١٢٤١هـ .

ويستبعد أن يكون ابن زهير هو المعنيّ بشعر ابن لعبون ؛ لأنه لم ينل دعماً من حمود ، ولأن ابن زهير حليف قوم ابن لعبون وليس حليف قوم ابن ربيعة .. إذن المراد إبراهيم بن ثاقب وابنه محمد ، وعلى هذا يكون حمود الثامر خال ابن ثاقب أيضاً ، ويكون لمحمد كاظم دور في تولية ابن ثاقب .. ولعل دوره المحايدة عند إعادة ابن ثاقب الابن للمشيخة « وكاظم واقف لك بما قال » .. ومعنى الواقف هنا أنه بار بعهده .

وجملة « لو حمله حملين » يحتمل أن تكون بهذا اللفظ ، ويحتمل أن تكون بلفظ « حمرين » .. والثاني أصوب ؛ لأن الفاعل « صرف النيا » ، ولا معنى لذكر الحملين ، إنما المراد أن صرف النيا يحمله مصائب البعد والفراق ، والمقصود

محمد بن ثاقب ، والحمرة كلمة هجاء عند العوام كما كانت عند الفصحاء .. على أن محمد بن ثاقب كان عام ١٢٤١هـ لاجئاً في الكويت عند جابر الصباح ، ولا أدري كم استمرت إقامته ؟ .

ولكن لا يبعد أن يشمل ابن لعبون بالهجاء ابن ثاقب خصم قومه ، وحليف قومه [أي قوم ابن لعبون] ابن زهير ؛ لأنه استبد بالأمر دونهم .

ثم انتقل ابن لعبون إلى موضوع آخر يظهر أن المراد به أبو فرحان بندر السعدون ممدوح ابن ربيعة .. قال :

انشدك من قفى وخلى عياله
في ذمة العدوان والحرب ما انجال
ترمي شررها مثل صفرا جماله
والبيض تنخى' والمناعير ذلال
واللي بكفه صيرم او سلالة
مثل الذي خضب يمينه والاشمال
تقول عذراهم عسى الستر فاله
ما كل رجال اشوفه برجال
واقرب قريب له الى شاف حاله
لا ناشد عما جرى له ولا سال
يوم استقروا عند راعي الوكالة
حيثه مدير للقنازع وفتال
والكل هذا رايم ذا وذا له
طيزين هو وايا رفيقه بسروال
عادوا يديرون الفكر بالعدالة
وْدارهم عن واهج الحرب ولوال
وخلوه يبدي حالة غير حاله
يا راجي كاظم وهو قبل حمال

من عـــجـــز عن تخليص ملوي حـــبـــاله
مـــا عنزك عن خـــيل جـــمع ابن صـــلال
اقـــــفى مـــع الســـــدة بليل وبـالـــــه
هبـايـب هبـت عليـــهـــم وغـربـــال
واعـــتـــاض عـن حـــيه وخـــيَّم قـبـــاله
يـومين والـثـالث طـرا لـه علـى البـــــال
ينخى لـهم من فـــوق خـــيل العـــدالة
مـــالـــت عليـــه وعـادة الحـــرب مـــيـال
يزجـــر لفـــال الطيـــر والطيـــر فـالـه
في مـســتـقـر السـيـح يا خـيـبـة الفـال
واســـتـــدرجـــه كـــاظم وكـــاظم زمـالة
مـــن ركـــبـــهـا يـازي لـهـا دوم زمـــال
وارخص نجـــيب الخـــال غـــالي حـــلاله
خـزايـن مـا اعـتـاض عنهـا بمثـقـال (٤٣)
وعـــصى مـــشـــيـــره والذي قـد سـعى له
بـالـصلـــح والنـيـــات رهـــن بـالاعـــمـال
وعـــزَّل جـــمـــوعـــه وابتـدا في رجـــالـه
ضـــــراغـــم يحـــدا لـهـــا كـل ســـــردال
لا ركـــة فـــيـــــهم ولا مـــن كـلالـــــة
لكـن قـومـي حـالهـا غـيـر ذا الحـال (٤٤)

---

(٤٣) عند الدخيل : مخيب الخال .. والصواب : نجيب على سبيل التهكم بابن ربيعة خال بندر .

(٤٤) عند العوام : فلان يرك .. بمعنى يمشي مشياً بطيئاً .. وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة .

جـــمـــوع بْناها مـــثل نفـــد الرمـــالـــة
هبت عليـــهـم نســـمـــة الريح وانجـــال
في مـــارد كـــالحـــوض صـــافي زلاله
وردت كـــبـــار الروس حـــاديـهم اللال
ترزم نـهـــار الكون صـــار الاغـــا له
سَلـمِ نجـــاة وظل مـــا بين الاحـــمـــال
يرجى الســـعـــد منهم وذا من هبـــاله
وصـابه مـثل مـا جـا الزناتي بالامـثـال
ارخص بنفس لا عليـــهـــا ولا لـــه
غـابط بهـا عـمـره على كن وظـلال (٤٥)
واقـــفى مـــصـــر كن جـاكـات شـالـه
جلمـــود صـخـــر حطه السـيل من عـال
ولولا حـــمـــود هو وداوود شـــالـــه
مـا استـملك البـصـرة وبذله للاموال
مـــا ردِ في دار تركـــهـا قـــبـالـه
ظلت قـريب الحـول يحـيـا به اطلال
وزيد الربيـــعـــة باد صـــفـــحـة نعـاله
واخـوه عـبـدالله بالاقـفـا والاقـبـال
شـفـتـوا بهـا يـومْ علّقت به حـبـاله
بوجـود من لا ضـيـم بالـعـرف خـيـال
شـــيـخ الطوايف نعم من هو لجـــا له
ســـور الســـرايا يـوم الاهـوال تنهـال

---

(٤٥) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر .

مـــا هـوب فـــخـر لك تتـــقـى' بجـــالـــه
اثرك صـــحـــيح مـــثل مـــا قـــال من قـــال
رجل تـقـــــضـى للـطـرب مـن خـــــوالـــه
واعـتـادهم يبـغـي الـعـشـا قـبـل عـبـدال
بـالعـــون فـــادي من مـــضـــامن اجـــيـــاله
ويـش الفكـر وان عـــاجـلك فـخ حـــبـــال
مـــا ينطح الســـيل المحلتم خـــيـــالـــه
في واسع البطحـــا ســـوى كـــفـة الجـــال
والـعـــــز مـــــا يـعـنـى لمن لا عـنـى لـــه
يـا شـــارب بكفـــوف غـــيـــره مـــن اوشـــال
مـــن كـــــان ملـــق لـلـمـــواريـــح بـالـــه
ذاق العـنـا بـالـــه واصـــبـــح ولا طـــال
هذا ومـن قـــصت يمـيـنـه شـــمـــالـــه
خـسـران في حـالـه مـعـا غـالـي المـال

قال أبو عبدالرحمن : تفاصيل هذه الأحداث تحتاج إلى بحث متخصص من أهل الزبير أو البصرة أو أدباء المنتفق ، أو مؤرخي العراق بعامة .. وإنما يفهم بعامة أن ممدوح ابن ربيعة – المرجح أنه بندر السعدون – حليف لآل ثاقب ، وأنه ملك البصرة حولاً بمعونة حمود السعدون وداوود باشا ، ثم لم يفيداه في إعادته إلى البلد التي فقدها :

مـــا ردِّ فـي دار تـركـــــهـــا قـــــبـــالـــه
ظلـت قـــريـب الحـول يحـــيـــا بـه اطلال

ويكون الذي طرده ابن صلال من فرسان جماعته المنتفق ، فلم يفده معونة كاظم له .

وتملكه للبصرة يعني مشيخة المنتفق هنالك .. أما الحاكم الإداري من قبل الدولة فهو كاظم ، وهو الموصوف براعي الوكالة في شعر ابن لعبون .

وقول ابن لعبون : « شيخ الطوايف » و « ماهو فخر لك تتقى بجاله » يراد به ابن صباح ، وعلى ذلك يكون ناصر مشاري السعدون خصم بندر السعدون ونسيب الدوسري صديق ابن لعبون ٠٠ هذه استنتاجات عاجلة ليست قطعية ؛ لأن في شعر ابن لعبون – حسب الرواية التي وصلت إلينا – ما لم يفهم بعد كقوله :

رجـل تقـضى للطرب من خـوالـه

واعـتـادهم يبـغي العـشـا قـبـل عـبـدال ؟

ولا عـجب في أن يحـمل ابن لعـبـون على كـاظم ؛ لأنه الذي نصب ابن زهيـر شيخاً للزبير ٠

وعلى أي حال فقصيدة ابن لعبون مناصرة لمشاري السعدون نسيب الدوسري الذي هو صديق لابن لعبون ، وقد غمزه ابن ربيعة ٠

وابن ربيـعـة تعـرض لابن عـمـه مـحـمـد بن إبراهيم بن ثاقب بتـحـذير يشـبـه الهجاء٠٠ قال :

مـا تنتـبـه يا نايـم جـعل خـبـاط

ووصفه بأبي القواطي ، وقال هذا التقريع المر :

جـمـاعـتـك ياطـون مـا كنـت واطـي

تعـمـل بهم مـا عَـمْـل حـجـام سـابـاط

مـن باع حـزبـه يا مـحـمـد غـلاطـي

يضـحـي كـمـا سـيل حـدر سـهلة اوراط

وقال له : تخطي ولا تدري ٠٠ وقال كناية عن تقديم منفعة القريب على الولاء لمجرد القرابة :

الـى عـاد مـالـي مـن ثـمـرهـن بطـاط

عـسى يهب لـهـا من الصـيـف صـمـاط

وختم القصيد بمدح لشيخ مبهم لا يدرى أهو حليفهم بندر السعدون ، أم هو خصمهم ابن زهير ، فيكون جامله وداهنه ٠

ووردت إشارة إلى زيد الربيعة في قول ابن لعبون :

وزيد الربيعة باد صفحة نعاله
واخوه عبد الله بالاقفا والاقبال

ونجد في شعر ابن ربيعة قوله يخاطب أخاه زيداً :

خذه ما تراه وخل عنك المحالا
يا قلب ياللي كل ساعة بمنوال [٤٦]
كب التماني ما عليها اتكالا
وش وقعك في لجة مالها جال
سلم لمحتوم القضا لا تسالا
يامّا تحت طي المقادير منجال
المختفي في مقبلات الليالا
خيره يبين وبرقع الشك ينجال
هذا ويا طيفٍ عنى لي شمالا
ورْد وْصدر بالعون منه اصفر مجال
اقفا يدغرقه الشره والدلالا
اللي دعا مسكوف الاضلاع جهوال
له قلت ريع قال ياهيه لالا
بيني وبينك نازح البعد والجال
من عافنا ما هو لنا راس مالا
من باعنا بالدون بعناه بخلال
هذي ثلاث سنين عنا تتالى
ما بك رحم مالك لحم مالك عيال

---

(٤٦) أي في كل ساعة له هاجس .

اربـــع بـــــني واشـلـعـــــن الاحـــوالا
فـي غـــيـــبـــتـــك عنـا والايـام حـوّال
قلت اي نعم واســـتـــغـــفـــر الله تعـــالى
من هاجس يا زويد يحـــبط بالاعـــمـــال
ياللـــي تذكـرنـــي فـراق العـــــيـــالا
مـــا لوم انا مـفـارق حـمـيـدين الافـعـال
من فـــقـــدهم يمناي عـــسـمـــة شـمـــالا
ليـت البـــقـــيـــة راح فـدوة لرجّـــال
فـوق التـــــعب يا زويد وانتـــو زعـــالا
حـــسنـاي مـــجـــحـود وباللـوم عـــمـال
واقـول يا للـــه بـزغـتـــــري الهـــبـالا
ياللي تســـوي لك بذا الوقت جـــهـــال
يا زويد هو راعي اللـزم مـــــا يعـــالى
مـا تنطـح العـــيلـة يـا زويـد عـــيـال
اللـي ورد بـــرجـــال يـشـــــــرب زلالا
ويـــنـزح المعـــدوم لـــو ورد بـحـــــبـال
قـــالـوا تجـــمل قلت يا اهل الجـــدالا
العـــز ينعـش مـــثلمـــا الظيـم قـــتـال

****

٦ - ابن لعبون ، وابن ضاحي :

هو أحمد بن ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين بن مدلج ٠٠ ويجتمع ابن لعبون مع ابن ضاحي في جدهما حسين بن مدلج ٠٠ وأحمد من كبار التجار ، ومن كبار الزعماء في الزبير ٠٠ وكان موجوداً في الزبير بيقين عام ١٢٤٤هـ ؛ لأنه من ضمن المشايخ الذين وقعوا وثيقة الصلح في حادث قتل ناصر الراشد والسميط ٠٠ وهو موجود في الزبير بقية حياة ابن لعبون ٠٠ وقد توفي والده ضاحي في بومبي بالهند عام ١٢٦٠هـ ، ولا ندري متى رحل إليها ٠

قال المؤرخ حمد ابن لعبون : « ودخلت السنة الخامسة والخمسون بعد المئتين والألف والموجود من آل إسماعيل الركن الشديد ، والحصن المشيد ، الجواد المفيد : ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون بن حمد بن إسماعيل وابن أخيه محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عون ٠

وقد فقد بموت الابن السعيد ، الصالح الشهيد أحمد بن ضاحي خير كثير ، وفقده جم غفير ، وهو غُصن من شجرٍ ، ونهر من بحر ، فالله يرحم شبابه ، ويخلفه بعدة من أضرابه ٠٠ والأمر كما قيل :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شخص
يموت بموته خلق كثير

قال أبو عبدالرحمن : ومن المرجح أن ابن لعبون عنى ضاحي العون بقوله :

اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتان يابو ابراهيم
ومبرقعين عند ضاحي الولايم
غنت به الركبان جوف الدياديم

يقول ابن لعبون لشيخ الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب : إن هؤلاء القوم مكمومة أفواههم في غيبتك أثناء حكم ابن زهير من هيبة الرجل الكريم ضاحي ، أو ابنه أحمد بن ضاحي « ضاحي الولائم » ٠٠ أي ذي المآدب الضاحية لكل أدب ٠٠ وذلك أثناء عام ١٢٣٨هـ عندما عاد ابن ثاقب للسلطة مرة ثانية وأبعد يوسف بن زهير عن المشيخة ٠

وبعد خروج ابن لعبون من الزبير وإقامته في الكويت أخذ يبعث بالقصائد لابن ضاحي ٠٠ من ذلك قصيدته التائية التي يقول فيها مادحاً لابن ضاحي :

وخـــلاف ذا مـا لعلعـــن راعـــبـــيـــات
وْمـــا سنا بـرق اضـــا مظلمـــاتـــــه
او لجلجن ســود العـيـون الغـضـيـات
بِاغْـزال أواعـــيـد قليـل ثبـــاتـــــه
الا ولـــه غـالـــي نفـــايـل تحـــيـــات
أزكـى ســلام خـتـــمـــتـه مع صـــلاتـه
اللي ذكـــر له يوم الاقـــفـــاي عـــادات
ســتـــر الحـــسـينيات ملظي عـداتـه
حـــالت به اســبـــاب التـــجـافي بحـــالات
شـي عـلـى ذرو وشـي اتـــــلاتـــــه
اثـــني عليـه وطيّـب الخـــــيم والذات
لـــــه الـثـنـا واربـــاب الاريـــا رواتـــه
رْمـــالِ عندك يا ابن ضـــاحي وعـــيـــلات
ترجـــيك رجـــوى الغـيث مـــروي نبـــاته
اجـــواز يوفن النذر فـــيك واشـــتـــات
نذر الغـريـق اللي تدارك حـــيـــاتـه
عـادت وهي كـــالروح بين الســـمـــاوات
في مـــركـــز مـا تغـــتـني عـن مـــبـاتـه

حين ابتـــلاها مـــا اعـــتناها بحـــيـــلات
فـــيـــهنّ فـــقـــرٍ حـــل ولْـهـن غناتـــه
كم من عـــيـون بالدجى[1] منه ســـهـــرات
واشـــوف عـــينـــين بـهـن خـــايفـــاتـــه

وبعث إليه من الكويت بقصيدته البائية التي يقول فيها :

دار عليـــهـــا ســـردق العـــز مـــضـــروب
دار الـعـــــجم والـروم دار الاعـــــاريـب
ومـــجـــلل بـــردا حـــواشـــيـــه مكتـــوب
غـــالي ســـلام يحـــتـــفي لـه بتـــرحـــيـب
وتحـــيـــة مـــثـــل الـذهب طـاح مـــجلـوب
في كف مـــحـــتـــاج ولا لـه مـــعـازيب
وابرد الى ذقـــتـــه من الـثـلـج مـــذيـوب
شـــربة ضـــحى خـــامس لظا حنة النيب
للمنتـــخي ســـتـــر الـعـمـاهيـــج منـــدوب
إن علقت غـــمس الـلـيـــالـي كـــلاليب
من لا ارتمـاه مـــســطر الـقـــول بـكذوب
الا ارتمـاه من الســـبـــايـا جـنـاديب
اللي صـــبـــر عند البـــلا صـــبـــر ايـوب
يـــوم الـغـــواني ذاهـلات الجـــــلابـيب
يـــبـــرز خـــدود مكفـــهـرات لمنـيـوب
مـــثـل الدهر لـه في صـــروفـــه تـعـاجـيب
يـضـــــحـــك لاكّـــــال ابـرة لـه وزاروب
ومن ضـحكتـه يظهـر مـقـابيلـهـا هيب
اشكي زمـــان لـه غـــدا الـراس مـــقـلوب
من قـــالـب الشـــبـــان في قـــالـب الشـــيـب

لا بان من جـــوره غـــضـــاضـــات وحـــروب
الـعي من الـفـــرقـــا وهجـــر الاصـــاحـــيب
وان جـيب مـسلوب من الـفـقـر مـصـيـوب
فـاحـــمـــد ولد ضـاحي فكاكه الى جـيب
ديم المحل مـــرغـي الـفـــحـل عـــقب مـــاهوب
يـرزم طويـل الـنـاب شـــــوق الـرعـابـيـب
ذخـــري مـــلاذي وان جـــذا كل ســرحـــوب
شـــيـــخي ولد عـــمي سنادي على الطيب
اضـحى الوفـا عـقـبـه مـواعـيـد عـرقـوب
حـــاشـــاه هو مـــدي حـــقـــوق المواجـيب
فكـاك عـــاقـــاتـي ورجـــــعـــان دالـــوب
ســامع ندا من ضـــامـــه الدهـر ومـــجـيب
شـــبل نشـــا مـــا داس بـالعـــمـــر عـــذروب
منـــزمٍ مـــا عـــاب عـرضـــــه ولا عـــــيـب
وان قـــيل من لـه يطرب الـقـــيل قـــالـوب
مـن دار حـــــــولـيـــــات فـكـره دوالـيب
مـــا سلمت شـــمس الضـــحى منه بغـــروب
الا ولـهـــــا مـن مطـلـع الـشـــــرق تـأويـب

وابن لعبون مدح ابن ضاحي في القصيدتين المذكورتين آنفاً بمواقف بطولية ، وذلك بيقين كان في الحروب التي جرت بعد قتل ناصر الراشد والصميط قبل وثيقة الصلح مطلع عام ١٢٤٤هـ وبعدها .

ويظهر أيضاً أن قصيدته الحائية في ابن ضاحي مما بعث به ابن لعبون إلى ابن ضاحي من الكويت ؛ لأن في القصيدة ذكراً للبعد والغربة :

مـن شب نيـــران الضـــوا بـالضـــواحـي
ينـقـــــال بـه نـعـم الخـــــوي مطـلـق الراح

احـــمـد حـــديثـه لـــه روى بالصـــحـــاح
الـــريـح والـبـــرق الضـــوي كلـمـــا لاح
عـــسـر الزمـان الى التـــوى فـابن ضـاحي
مـــثل الحـــيـــا ٠٠ له تنتـــوي وين مـــا طاح
مـــيـــل لـغـيـــره مـــا سوى قـــول لاحي
اهل الهـوى للمـــهـــتـــوي نشـــرهم فـاح
ذيب الرجـــا عـــقـــبـــه عـــوى بالمراح
ارخص غـــلاه ويلـتـــوي تـقـــل نـبـــاح
غـــصن الظليل الى التـــوى يا الســـداحي
غـــصن البـــصل مـــا ينحـــوي منـه تفـــاح
اطلـــــب الـــى هـب الـهـــــوا لـك رواح
يـدني نسـوم تقـــــتـــــوي بـــه وترتـاح
شـــبّـــاع مـــن بـات القـوى بـالنواحي
بحـمـــاه وبـــه المرضـــوي فـيـه ومـبـاح
مطفي حـــــرارات الجـــوى والمشـــــاحي
ان كـــــان قل المكنـوي والذخـــــر بـاح
ريـف الضـــــعـــــيف الى ثوى بـه وطاح
دهـر قطع لـلـمـــــــثـنـوي لـــه ٠٠ ولـه زاح
حـــــرم على من لـه كـــــوى في ســـــلاح
يعـــودِ للقـــاه بْنـويْ كـود بـاصـــــلاح
مـــا ضـــر مـــثلي لو طـوى بالريـاح
ازكـــى ســـــلام لـــؤلـوي عـــاض بالـراح
صـــــلاة فـلاق النـوى مـــا مـــشى حي
على مـــحـــمـــد مـــا لـــوي حـرف بليـاح

وكذلك قصيدته اللامية بعث بها من الكويت ، وفيها يقول :

ليـــالي غـــدا بك جـــمـــرة القـــيظ بالـهـوى
ربعي وربعـك مـن عـــواقـــاتـهـم خـــالـــي
ازورك وجلبـــــاب اســـــود الليل دفـــتـــي
واصـدِّر وحـاشيـة ابيض الصـبح سـروالي
فـــيـــا مي مـــالـي من غـــلاك ان تواردت
فـيـك القـوافـي كـالـظـوامـي بـالارســال
وجَنْ مـسـرجـات الخـيل بـالحـمـد والثنا
تثنت باعنتـــهـا علـى حـــامـــي التـالـي
وقـامت حـروف الحـمـد وقف على احـمـد
بألفٍ وحـــاء ضـــمت تشـــمل الميم والدال
على مـــســـتـــجـــار لو يلـوذ بجنابـهِ
خـشـوم الرعن خـوف النجم جـاوله جـالي
بدا لـه بخـــيـم من حـــجـــاه ومكارمٍ
أجـاره بـــه جـــزيـل فـــضل ومكيـال
وجـــاز العـــديم المهـــتـــدي عن ســـوالهِ
جم العطا مـسـتـوهب النيل مـفـضـال
تقـــاسم رجـــال من جنابـه مـــديحـــه
ولا طالـهم من وزنـــة المـن مـــثـــقـــال
نصـــوغ القـــوافي في مـــديحـــه بلاغـةٍ
ســارت به الركـبـان سـيـرات الامـثـال
فـــيـــا مـــغـرم بالجـــمـع والمنـع والثنا
يكفـيك مـشـيك تسـحب الذيل مـخـتـال
ولا تـدعـي بالجـود فـــالجـود والـثـنـا
عـــبـــد مليـك لابـــن ضـــاحي ودلال

فـــيـــا زين حط الحـــمـــد له في مـــحلـهِ
وشين الثنا خص على غـــيـــــر منوال
يلوم الغـشـيم ان قـمت اكـافي صنيـعـه
وهو مـا درى وش مـقـصـدي فـيـه واحـوالي
اطاوع مـــلامـــه او اداخي على احـــمـــدٍ
وهو يـا ســـفـــيـــه الراي دين ودنـيـا لـي
وانـا والســـوى وفـــد على بـاب جـــوده
ولا زادنـي رفـد على كـل مـــحـــتـــال
فلو من صـــغى للحق مـــثله على الوفـــا
مـــا فـــاتهم من ربقـــة الرزق مـــدخـــال
بـنـانـــه لمظلومٍ وبـــذلـــه لمعـــدمٍ
وحلمـــه لمغـرورٍ وبطشـــه لســـردال
بقى' واسـتـقى مـا وردت الخـيل وانشـدوا
تعـــاليـلك يا سلمى تعـــاليـل جـــهـال

****

٧ - ابن لعبون ، والكويت ، والبحرين ، وأعلام خارج الزبير :

أسلفت الكلام عن القصائد التي قالها ابن لعبون بمي بعد رحيله من الزبير ، والقصائد التي بعث بها من الكويت إلى ابن ضاحي ٠

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول قول الدكتور عبدالعزيز بن لعبون : إن شهرة الشاعر ابن لعبون سبقته إلى الكويت ، وأنه لقي الإكرام ٠

قال أبو عبدالرحمن : لعل ذلك في قدمته الثانية ، أما القدمة الأولى فلم يكن مرتاحاً ، ولهذا قال عن القدمة الأولى :

ياهل العيرات عن دار التلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيها يعاف
يا ركب ويلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب أهل مي نشاف
يطبخون الزاد بالماي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحاف
والنمد والجوخ سفوا لي سفيف

وقد ذهب ابن لعبون إلى البحرين ، ولا أدري كم أقام بها ٠٠ إلا أن قصيدته في مدح صديقه البحريني أبي مالك الدوسري دلت على أنه غير مرتاح هناك ٠٠ قال عن غربته في البحرين :

قال من دمعه على خده سكيب
في مساه الين نجم النسر غاب
في ديار ما لقى فيها قريب
او رفيق يحتفي به بارتحاب
دمع عيني فيها منصب صبيب
في جباها مثل مامور السحاب

كل من لي في رباها من حبيب
أو صديق جعله الله للذهاب
بعتهم بيعة حصان فيه عيب
واستجرت بظل من يروي الحراب

ثم أخذ في مدح أبي مالك ٠

وفي البحرين قال قصيدته العينية الذائعة الصيت ، ومطلعها :

يا علي : صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل : تبيعين القناع

وقد ورد هذا البيت والذي بعده هكذا :

يا علي صحت بالصوت الرفيع
سنها يا علي وقم الرباع

قال أبو عبدالرحمن : اشتهر البيتان هكذا غناء مع تصرفات أُخر في بقية القصيدة ، وهكذا ضبطهما كثير من الجماع ٠٠ والسر في ذلك أن حافظة المغني وعت الأبيات خطأ هكذا ، فتابعه الناس ، أو أنه استحسن الأبيات بذلك الوضع فتصرف كما يتصرف الملحنون في أقوال الشعراء ٠

قال أبو عبدالرحمن : إن سياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطَب ، فابن لعبون يتحدث عن خطابه الذي ألقاه لعلي ، ولا يتحدث عن قول قاله هو بدون واسطة علي ٠

ثم أي مصلحة لابن لعبون في طلبه تحجبها بالقناع ٠٠ إنما طلب منها حسر القناع ٠٠ كأنه يقول : لا فائدة لك في القناع فأنا أعرفك ٠

وأيضاً فما حاجة ابن لعبون إلى صاحب الصفراء حتى يشتاق إليه ؟ ٠٠ إنما شوقه للصفراء ذاتها ٠٠ إذن صحة البيتين هكذا :

يا علي : صـــيـــح بالصـــوت الرفـــيـع
للمـــرة قـل : تبـــيـــعـــين القنـــــاع
قل لـهـــا : المهـــرة الصـــفـــرا الصنيـع
سنـهـــــا عـندكـــم وقـــم الـربـــاع

وقد ركبوا على الرواية الخاطئة قصة منتحلة ، فقالوا : حضر ابن لعبون حفلة رقص ، فقدم أحد أقارب الراقصة ، فقال ابن لعبون لصديقه علي : يا علي صيح.. أو قال هو عن نفسه : صحت .

والشطر الثـاني : يا مـرة لا تذبين القناع ؛ لكي يوعـز لـهـا بالتكتم وإسـدال القناع!! .

قال أبو عبدالرحمن : من كانت قريبته راقصة فبعيد أن يكون آخر من يعلم .. ثم هب أن الحادثة صحيحة .. إلا أنها لا تناسب سياق القصيدة ، فما مناسبة أمرها بإسدال القناع بسؤالها عن الصفرا الصنيع التي هي « مي » كما هو سياق كل القصيدة .

والمتوقع الحتمي في تصوره أن ابن لعبون رأى امرأة عرفها كانت ذات سبب أو نسب بمي .. سواء أكانت تلك المرأة فتاة أم عجوزاً .. ربما كانت زبيرية بإطلاق ، وربما كانت من أهل حارة مي ، وربما كانت من نديمات ابن لعبون ومي معاً ، وربما كانت من أهل ديلم البلد الثانية لمي .. يقول : ألا تبيعين قناعك .. كناية عن طلبه منها أن تفسخه ؛ لأنه عرفها ، فلا معنى للتحجب .. ثم انتقل إلى الغزل في مي من مخاطبته لها :

قل لـهـــا : المـهـــرة الصـــفـرا الـصنيـع
سنـهـــــا عـندكـــم وقـــم الـربـــاع

ويعلن عن تعلقه بها على الرغم من زواجها ، ورحيلها ، وطول العهد بها :

اشـــتـــري منـــه كـــان انـــه يبـــيـــع
بالعـــمـــر مـــيـــر مـــا ظـنـي يبـاع

ثم ناغى أهل الهوى في رفاع البحرين بهواه هو في رفاع الزبير :

ســـــايمـــــينٍ ويا مـن هــو يبـــيـــــع
تـشـــــــتـــــــرون الـهــوى يـا اهـل الـرفــاع
شـــــاقـــنـي يـا علـي قـــــمـرا وربـيـــــع
يـــوم انـا مـــــيـــــمـــر وامـري مطاع
يـــوم اهـلـنـــا واهـــل مـــي جـــمـــيـع
نـــــازلـــــين عـلـى جـــال الـــرفـــــاع

إذن مي قـمـر في ربيع حـيـاته الذي انتـهى برحـيله من الزبيـر عـام ١٢٤٢ أو ١٢٤٣هـ ، ومات سنة ١٢٤٧هـ ولم يعد إلى الزبير ألبتة ٠

ونعيمه بها لما كانت طفلة لم تحتجب ، ثم زاد بلباله لما حجبوها ومنعوها من الاختـلاط ، ثم تزوجت ورحلت إلى الديلم قـبل رحيلـه هو من الزبيـر بأعوام ، وفـقد أمله بـالزواج منهـا بعـد وفـاة زوجتـه التي رثاها بقـوله : سـقى صـوب الحـيـا مـزن تهامى٠٠ فـاشتد هيامه بها ، وظل يذكرها مدى عمره على الرغم من قوله المجامل في رثاء زوجته :

سـلـيـنـــــا لا حـــــلال ولا حـــرامـــــا
عـلـيـــــهـــن الـطـــــلاق بـــــلا جـــــواز

قـال أبوعـبدالرحـمن : والرفـاع الثـانية في قـوله : « نازلين على جـال الرفـاع » وصف لا اسم لمحل سكنى مي بـالزبيـر ، وكـثـيـراً مـا يذكـر السـفح وأهل السـفح ، والزبير ذاته حزم مرتفع ٠

ولم يعش ابن لعبون ومي هواهمـا في البـحـرين ألبتة ٠٠ وقد وهم الجمَّـاع في ذلك ، فزعموا أن الرفـاع الثانية رفـاع البحرين ٠

ولك أن تسأل : متى كان ابن لعبون ميمراً ؟! ٠٠ والجواب أنه كان مستـحوذاً على الجو الحبي والفني بالزبير إلى أن أخرجه ابن زهير عام ٤٢ أو ١٢٤٣هـ ، فـهو أمير الوسط الفني والحبي بالزبير ٠

وظل يتشكى على صديقه علي من وطأة غرام مي ٠٠ وعلي من الأعلام في شعر ابن لعبون لم أهتد بعد إلى علم يقيني يكشف عن هويته ٠٠ قال ابن لعبون :

ضحكتي بينهم وانا رضيع
ما سوت بكوتي عند الوداع
هم برونـي وانا عودي رفيع
يا علي مثل ما تبرى اليراع
طوعوني وانا ما كنت اطيع
وغلبوني وانا قرم شجاع

قال أبو عبدالرحمن : والله إن هذا من الشعر المرقص كلمة ولحناً !! ٠٠ واستلهم ابن لعبون أدب بكاء الرضيع حقيقة – ولعرض ذلك مناسبة تأتي إن شاء الله – وهو لا يريد بكاء ه وهو رضيع حقيقة ٠٠ إنما يريد صباه في الزبير ، إذ جاءها وهو ابن سبعة عشر عاماً ، فهو في غرارة الصبا ، وشرته كالرضيع إرادة وعقلاً ٠٠ ولم يرد وداع الميت (وهو لم يمت يومها بعد) وإن استلهم أدبيات وداع الميت ٠٠ وإنما أراد آخر عهده بمي منذ تزوجت ورحلت ٠

يوضح ذلك قوله :

شيبتني وانا توي رضيع
جاهلٍ توٍّ في سن الرضاع

ثم انقطع ابن لعبون من خطابه لعلي إلى مخاطبة المرأة ذات الصلة – أيٍّ صلة ما – بمي :

وجد عيني على ظبي تليع
عندكم كن في خده شماع
وانت يا لايمي جعلك تضيع
ما تمارى بها مثل الشعاع
ودي اسلاه والكون الفنيع
سلوتي يا علي ما تستطاع

أخذ يتلمظ بذكريات حبه بأوصاف حسية ، فذكر إضاء ة خدها كالشمعة ..
بل تغزل تغزلاً شهوانياً يشي برغبة جنسية مكبوتة وذلك في قوله :

كـن مـــعـــهـا وهـي خلـوٍ ضـــجـــيـع
مـــقـــتـــفـــيـــهـا يـبي منهـا الجـمـاع

والشطر الأخير أفسد اللذة الفنية .. شبه كبر العجيزة – وهو مطلب جمالي لدى العرب – بشخص آخر « ضجيع » .

وليس من الضروري أن يكون العذول شخصاً بعينه ، فالعذل متوقع من أكثر من شخص يرى هذا التعلق بعد رحيله ورحيلها ، وانقطاع الأمل بزواجها .. يدعو ابن لعبون عليه بضياع الإدراك ؛ لأنه لم يلمح شعاعها فيكف عن لومه .. وتمارى على وزن تفاعل بفتح الراء الممدودة من المارية بمعنى العلامة .. أي أما تجد هذه العلامة بها ، وهي ضياء كالشعاع ؟! .

وأراد بالكون الفنيع معاناته في الحب .. وفي رواية :

ودي اسلاه .. هو كون فنيـع

والأصل « وهو » ولكنهم يلتهمون الواو لأجل الوزن .. فالمراد حينئذ بالكون الفنيع سلوه ، فهو لا يستطاع كما في الشطر الثاني .

ويتوجد على مي هذا التوجد ، ويعلن عجزه عن السلو على الرغم من علمه باستحالة الوصال .. وهذا غاية العُلاقة .. وقد أحال الوصل بقوله :

دون مـــي الـظـبـي وام الـوضـــيـــع
والـثـعـالـب وتـربيـع الشـــراع
وراس ريـــع دخـل فـي بـطـن ريـــع
مـــســـتـطيـل ووديـــان وســـاع

وأم الوضيع تصلح لكل ذات ولد ، ولكن لا يصلح تفسيرها هنا بالناقة – كما فعل خالد الفرج رحمه الله – ، وإنما المراد ذات الولد من السباع كالذئبة واللبوة .. أراد أن الطريق دونها موحش بعيد ذو سباع وفلوات ووحش وبحار تقتضي سفينة وشراعاً .

قال أبو عبدالرحمن : قد يكون ابن لعبون خرج من البحرين باختياره ، لأن حياته فيها غير مريحة له كما في مطلع قصيدته البائية المذكورة آنفاً التي مدح بها أبا مالك ، وقد يكون خروجه على الرغم منه ، وأنه ضُويق من المطاوعة كخلفه ابن فرج عندما قام عليه المطاوعة بالبحرين بزعامة محمد بن فضل [٤٧] .

✱✱✱✱

(٤٧) انظر كتاب من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤٣ .

[الصـــدق يبـــقـى والتـــصنع جـــهـــالـــة
والقـد مـــــالانـت مطـاويـــه بـتـــــفـــال

ابن لعبـــون]

الباب الثاني

شعر ابن لعبون

[قلت حـــاشـــا لو يـراكـم مـــا نـطـقْ
في الشـــعـــر وانـــزج في بـحـــر عـــمـــيـق
أو يـراكـــم فـي مـنـامـــــــه بـن جـلـق
خـــذ ثـــلاث سنـين سكر مـا يـفـــيـــق
وان فـــــاق وردّ عـــــقـلـه وانـطـلـق
شـــال كـيـــره ونْصـــبـه وسط الطريـق
ليت ابن لعـــبـــون منجـــوب العـــمـق
شـــايف ذيـك الجـــوازي يـوم ســـيـــق
كـــان فـــارقـــه العـــزا والا شـــهـق
شـــهـــقـــة مـن حـــرها يمشي شـــريـق
ولو يشـــوف خْـــدودهن وقت العـــرق
كـــان زهـد الـورد والـراح العـــتـــيـق

محمد بن مسلم]

توطئـة :

لابن لعبون شعر مقطوع به خَرَّجته في هذا الباب وشرحته ، ولم يسر عمل الشرح على منهج واحد ، فثمة قصائد عسيرة الفهم مفردة ومعنى إجمالياً ، فشرحت المفردات في الحاشية ، وجعلت للقصيدة دراسة تبين المعنى الإجمالي ، وتربط بين المعاني بدلالات السياق ، وجعلت الدراسة متناً .

وبعض القصائد لم أخرجه ؛ لشهرة تلك القصائد ؛ ولأن مصادر شعر ابن لعبون المقطوع به محصورة في أول قصيدة ، ومبينة في ثبت المصادر .. وبعضها اكتفيت بشرحه في الحاشية ، وربما حصلت مداخلات يسيرة في المتن .

وبعضها درسته في موضع آخر حيث تنبغي الدراسة هناك كقصيدته على قافيتي القاف درستها في الباب السابق (الباب الأول) بمناسبة الكلام عن ابن جلق ، ومثل ذلك قصيدة « يا علي صيح بالصوت الرفيع » بمناسبة الكلام عن ابن لعبون في البحرين .. والقصيدة ذات علاقة بذلك .

ورتبت القصائد حسب حروف المعجم بالنسبة للقافية الأخيرة ؛ لأنها القافية الثابتة .. أما القافية الأولى فقد يلتزم بها الشاعر العامي ، وقد لا يلتزم .. على أنني أراعي ترتيب القافية الأولى خلال قصائد على قافية حرف واحد في الثانية ، فإذا كان عندي مثلاً خمس قصائد على قافية الباء في الآخر : قدمت ما كانت قافيتها الأولى على الباء فجعلتها قبل قصيدة بائية قافيتها الأولى على اللام مثلاً.. وكل قافية بوصل الهاء أجعلها آخراً .

والقصائد المربوعة أوردتها حسب القافية التي ترد في الشطر الرابع من كل بيتين .. وقد آثرت أن أجعلها آخر قصائد الحرف الذي وردت عليه .

ونسب لابن لعبون شعر هو لغيره بيقين ، فلم أورده في هذا السفر ، وإنما أشرت إلى المطلع .. وثمة قصائد نسبت إليه وليس عندي يقين بأنها ليست له .. كما

أن نسبتها إليه محل شك ، فأوردتها على ذمة الراوي ، وبينت مواضع الشك والتوقف .

وبينت في هذا الباب ألحان شعره ، وأوزانها التي تقبل أكثر من لحن .

وفي الفصل الثالث من هذا الباب دراسة فنية أدبية لشعره فيها الأمثلة الكافية لكل قضية نقدية ، ومن أراد الاستزادة عاد لقراءة الشعر بشرحه .

****

[اهل العمايم والنمايم والاصحاب
مد الحبل في ذمهم واحتطب به
رجالهم ما يسفه الا الى شاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبه

ابن لعبون]

الفصل الأول

تخريج شعر ابن لعبون المقطوع به
وشرحه ، وبيان دلالاته التاريخية، وتخريجه
على حروف المعجم حسب القافية الأخيرة

(١)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين [١]

قـــال مـن دمـــعـــه على خـــده سكيب
في مـــســـاه الين نجم النسـر غـاب [٢]
في ديـار مـا لقى فـــيـــهـا قـريـــب
او رفـــيـق يحـــتـــفي بـــه بارتحـاب

---

(١) الدرر اليتيمة ص ٣٧ – ٣٨ ، وديوان النبط ص ١٣٣ – ١٣٥ ، وخيار ما يلتقط ٣١٥/١ – ٣١٦ ، والمجموعة البهية من الأشعار النبطية ص ١٤٢ – ١٤٣ ، وابن لعبون للربيعان ص٨٢ – ٨٣ ، وجواهر الكلام ص ٥٣ – ٥٤ .

(٢) لين : إلى أن .. نجم النسر : قال الخلاوي :

الى غـابت النســـريـن بالـفـــجْـر علقـوا
مـــخـــارفْ على لـــيِّـنـــاتِ عـوجِ الجـرائـد

وقال :

إذا ظهـر الكانـون فـــابصـــر بحـــملهـا
تحت الخـوافـــي كـــالحـــراب مـويـــق

وأراد ابن لعبون السماك الأعزل من أواخر نجوم الخريف يطلع مع الفجر في ١٧ تشرين الأول.

دمع عـــيـــني فـــيـــه منصب صـــبـــيب
في جـبـاها مـثـل مـامـور السـحـاب [٣]
كل من لـي فـي ربـاها مـن حـــــبـــــيب
أو صـــديـــق جـــعـلـه الله للـذهـاب [٤]
بـعـتـهم بـيـعـة حـصـان فـيـه عـيـب
واسـتـــجـــرت بظل من يروي الحـــراب [٥]
عند من هـو دوم للداعـي مـــــجـــــيب
مـــيـــمـــر مـا صك للعـانـــين بـــاب [٦]
قل عـــــسى يفـداه من لاهو عـــــريب
وان وعـد يســـقي شـــراب من ســـراب [٧]

---

(٣) الشطر الأول تكرار للشطر الأول من البيت الأول .. وجبا العين على التشبيه بجبا البئر ، وهو شفتها ، وتكتب بالألف وبالياء ، ومامور السحاب مطرها كأنها أمرته بالنزول .. والسحاب ومطرها مأمورة من الله بقضائه الكوني ، وتقدير البيت : ما أمره الله من السحاب ، فهو مأمور السحاب ، فالإضافة للتبعيض ، ومثله قول محمد القاضي :

او كـــمـا مـــامـــور طفـــاح الســـحـــاب
ســـاقـــه الغـــربـي مطيـع لـه مـــجـــيـب

والبيت كله مبالغة بدون أن نجد سياقاً لكروب مؤلمة تقتضي غزارة الدمع .

وكلمة « فيها » تحذف ألفها ، فتكون الهاء بدون إشباع لأجل الوزن .

(٤) دعاء بالهلاك على رفاق لم يشكر صحبتهم .. ويشبه هذا بعض قول طرفة :

كل خـلـيـــل كنـــت خـــاللتـــــه
لا تـــــرك اللـــــه لـــه واضـــــحـــــة
كـلـهـــــمُ أروغ مـــــن ثـعـلـــــب
مـــا أشـــبـــه الـلـيـلـــة بـالـبـارحـــة

(٥) الاستجارة بالله أولاً .. ومن هاهنا ابتداء مدحه .

(٦) ميمر : مؤمر .. للعانين : للقاصدين .

(٧) الشطر الأخير كناية عن البخل ، وإخلاف الوعد .

عند ابو مـــــالك مـلاذ اللـي مـريب
مطـلق الكفـين مـــامـون الجنـــاب [٨]
مـــا ســعى المذكـــور في ســـعي يعـيب
او تميـــز غـــيـــر في طرق الصـــواب
بالمحـــافـل والمقـــافـــل لـــه خطيـب
والـثنـا لا زال بـــه نـــزه الشـــبـاب [٩]
وان حـــمي مـــيـــدانهم مـا لـه لعـيب
وان حكى منهم فـــهـــو ذرب الجـــواب [١٠]
شـوق من جـعـده كـمـا جـثل السـبـيب
ستـرها المذخـور ومـهـدّي الصـعـاب [١١]
مـــا ينال الجـــود غـيـــره لـو يشـــيب
مـــثل ابو مـــالك على سن الشـــبـــاب [١٢]
مـــــثل روض ســـــايـل يـــزداد طـيب
بالمـــروة والـثنـــا دون الصـــحـــاب [١٣]

---

(٨) المريب المجرم ، والعوام يمتدحون ذا المنعة بإيواء المجرم ، وفي الشرع : لعن الله من آوى محدثاً .. وأفضل من ذلك إيواء الخائف المظلوم .

وإطلاق الكفين كناية عن النفوذ .

(٩) المحافل والمقافل : المقيمون والآيبون .. خطيب : شبه خطيب يعلن في الملأ ممادحه .

(١٠) كني أبو براء العامري بملاعب الأسنة لحذقه كراً وفراً وطعاناً .. والشطر الأول ثناء على فروسية ممدوحه وحذقه إذا حمي الوطيس .

والشطر الثاني ثناء على بداهته وبلاغته وحكمته في الرد على متكلم القوم من خصمه إذا تحدث باسمهم .

(١١) السبيب : شعر ذيل الفرس .. مهدي الصعاب : مذللها .

(١٢) مبالغة ينبو عنها ذوق المتلقين .

(١٣) يتجدد الروض بالسيل بهجة وندى ونمواً ، ويفوح أريجه .. وهكذا الممدوح يتجدد فضله بكثرة نداه وحمايته لقومه .. والثنا دون الصحاب تصحيف للثني من قولهم : يثني دون التوالي إذا تأخر لحماية المنهزم عن اللاحق به .

آمـــرٍ ينهـى وفي جـــــيلـه غـريـــب
حـــــاكـم لا زال ومطـاع مـــــهـــاب [١٤]
كـــاسب العليـــا وللعـــيّـــال ذيـب
للـدنـايـا مـا يـوالـــف كـــالعـــقـــاب [١٥]
مـــا مـدحـتـــه غـيـــر هو نعم الصـحـيب
ابلـج مـثل الفـهـد مـا صـاد جـاب [١٦]
يشـــتـــري للـجـود لـــو نـولـه تعـــيب
والـــنـزل والجـــار عنـــده بـالرحـــــاب
قـــالـت الحـــســـاد ذا مـدح عـــجـــيب
قلـــت لا طـاب الـنـجـــــــيب المـدح طـاب
مـــاحـــــدٍ بـــاولاد ســـالـم مـن يـخـــيب
مـا علـى جـدواه لـلعـانـي حـــــجـاب [١٧]

---

(١٤) كل هذا تكرار لما مضى من قوله : ميمر ، ومطلق الكفين .

(١٥) الدنايا : الأمـور القـبيـحـة .. والعقـاب مع ضـرب المثل به في الشـجـاعة أكـثر الجـوارح توحشاً .

(١٦) معنى الشطر الأول فيما يظهر أنني لم أمدحه مدح الأدنى للأعلى كالملوك ، وإنما مدحته مدح الند للند ؛ لأنه نعم الصاحب .

وشبهه بالفهد في كونه يأكل ويؤكّل ؛ ولعل ذلك لكون الفهد يقبل التدريب .. قال الجاحظ في الحيوان ٤٧/٤ – ٤٨ : « وإن الفهود وهي وحشية تقبل [يعني الأدب] كلها كما تقبل البوازي ، والشواهين ، والصقورة ، والزُّرَّق ، واليؤيؤ ، والعقاب ، وعناق الأرض ، وجميع الجوارح الوحشيات .. ثم يفضلها الفهد بخصلة غريبة ، وذلك أن كبارها ومسانها أقبل للأدب (وإن تقادمت في الوحش) من أولادها الصغار (وإن كانت تقبل الآداب) ؛ لأن الصغير إذا أُدِّب فبلغ : خرج جبيناً ، مُواكِلا .. والمسن الوحشي يخلص لك كله حتى يصير أصيد وأنفع » .

(١٧) في الدرر اليتيمة : ماجدٍ بأولاد سالم ما يخيب (بالجيم) .. ولعل ذلك أصح .

يدعي بحـــمـــاك من لا لـه نصـــيب
بالمـروة والمـراجـل والاحـــسـاب [١٨]
وانت حـــامي ســـورها وانت النجـــيب
يلتـــجى بـك مـن بـدنيـاه اســـتـــراب [١٩]
شـــاهد لـك من فـــعـالك مـا يـغـــيب
بـالـديـار وعـنـد مـن طـق الاطـنـاب [٢٠]
نـافـلٍ بـه لـلبـعـيـد وللقـريب
بالجـدا مـثـل الذهب عنـد التـراب [٢١]
وانت عـين الـكل يـاســـقم الحـــريب
بـالـوطـيس وبـالـعطا مـــثـل الربـاب [٢٢]

---

(١٨) معنى البيت أن حماك مفخر يفاخر بمحضره من لا نصيب له في الفخر .. وفي الدرر اليتيمة :

يـرتمي بحـــمـــاك مـــن لا لـــه نصـــيـب
يلتـــقـي بحـــمـــاك مـن بدنيـاه اســـتـــراب

(١٩) هذا البيت مكرر المعاني .. وفي الدرر اليتيمة : في المروة والمراجل والحراب .

(٢٠) ما يغيب : مالا يغيب .. أي شاهد لك فعل لا يغيب خبره عن الناس .

(٢١) الجدا : الجدوى .

(٢٢) الرباب : السحاب .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٠/٢ : « والرباب بالفتح : السحاب الأبيض .. وقيل : هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .. قال ابن بري : وهذا القول هو المعروف ، وقد يكون أبيض ، وقد يكون أسود .. واحدته بهاء .. ومثله في المختار .. وفي حديث النبي : « أنه نظر في الليلة التي أسري به إلى قصر مثل الربابة البيضاء » .. قال أبو عبيد : الربابة بالفتح : السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً ، وجمعها : رباب ، وبها سميت المرأة الرباب قال الشاعر :

ســـقـى دار هنـدٍ حـيـث حـل بهـا النـوى
مـــسـف الـذرى دانـي الـربـاب ثـخـين

وفي حديث ابن الزبير « أحدق بكم ربابه » .. قال الأصمعي : أحسن بيت قالته =

دام عـــــــزك دوم فـــي عـــــز رتـيـب
مـا عنـالك مـن ســـلام مـــســـتطـاب [٢٣]
ذا وصلوا يا حـــضـــور على الحـــبـــيب
عـد مـــا وبـل تســـاقـط من ســـحـــاب

قال أبو عبدالرحمن : يمدح ابن لعبون بهذه القصيدة صديقاً له أحسن إليه كناه بأبي مالك وعزاه إلى أولاد سالم .. ولعله من أعيان الدواسر ، ولعله لقيه في البحرين أثناء تجواله .

وذكر الشيخ ابن يحيى أن ابن لعبون قال هذه القصيدة أول ما نزل الزبير مبيناً رغبته عنها .. قال أبو عبدالرحمن : هذا أمر محتمل ؛ لأنه له قصيدة على قافيتي النون أثبتت ضيقه من بلد الزبير أول ما قدمها .

وممدوحه من الأقران وله سيادة ، ولكنه ليس من الحكام ، وذلك بدليل قول ابن لعبون :

ما مدحته غير هو نعم الصحيب

وقوله :

قالت الحساد ذا مدح عجيب

= العرب في وصف الرباب قول عبدالرحمن بن حسان ، على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه.. قال ابن بري : ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازني :

إذا الله لم يسق إلا الكرام
فأسقى وجوه بني حنبل
أجش ملثاً غزير السحاب
هزيز الصلاصل والأزمل
تكركره خضخضات الجنوب
وتفرغه هزة الشمأل
كأن الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالأرجل »

وقال ص ٩ : « الرُّبة المطر يَرُبُّ النبات والثرى وينميه » .

(٢٣) رتيب : دائم منتظم .. فصيحة لا تستعملها العامة .

(٢)

قصيدته على قافيتي الباء ، والأولى مقيدة [٢٤] :

قـــال الـذي هيـــضـــه رعـــبـــوب
حـط الجـــــفـــا دوبـــه ودوبـــي [٢٥]

---

(٢٤) ديوان النبط ص ١٢٣ – ١٢٤ ، والدرر اليتيمة ص ٥٤ – ٥٥ ، وخيار ما يلتقط ٣٥١/١ – ٣٥٢ ، والمجموعة البهية ص ٣٩٥ ، وديوان ابن فردوس ص ٣٩٥ ، وابن لعبون لابن ربيعان ص ١٥٢ ، وجواهر الكلام ص ٤١ .

(٢٥) دوبه ودوبي : دأبه ودأبي .. والمعنى جفاني ابتداء ، فقصَّرت في مواصلته مجازاة أو حياء ، فكأن الجفاء دأبه ودأبي .

رعبوب : يطلقها العوام على أي فتاة صغيرة ريانة بغير فقه في معناها الفصيح الذي تأتَّى إليهم بالمشافهة .. ومعانيها في الفصيح ذكرها الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٢ بقوله : « وجارية رعبوبة ورعبوب بضمهما لفقد فعلول بالفتح .. ورعبيب بالكسر .. الأخيرة عن السيرافي : شطبة [وهي الحسنة الجميلة الغضة ، وقيل : الطوَيلة] تارَّة [التارة الممتلئة] ، أو بيضاء حسنة رطبة حلوة .. وقيل : هي البيضاء فقط ، وأنشد الليث :

ثم ظَلِلْنا في شواء رُعْبُبَةً
مُلَهْوَجٍ مثل الكُشَى نُكَثَّبه

والرعبوبة : الطويلة ، عن ابن الأعرابي ، والجمع : الرعابيب ، قال حميد الأرقط :

رعابيب بيض لا قصار زعانف
ولا قمعات حسنهن قريب

أي لا تستحسنها إذا بعدت عنك ، وإنما تستحسنها عند التأمل لدمامة قامتها ، أو بيضاء ناعمة .. قاله اللحياني » .

مـــياس لاهـــل الهـــوى مـــحـــبـــوب
هـرجـــه عـــجـــاريـــف وعـــجـــوب [٢٦]
خـــــده ســـواة الفـــنر مـــشـــبـــوب
شـــفـــتـــه ضـــحى مـر مـــن صـــوبـي [٢٧]

---

(٢٦) مـياس : مـتمـايل تبـخـتراً .. والشطر الأول سـاذج المعنى .. هرجـه : كـلامـه .. والعـوام يسـتـعملون الهـرج لمطلق الكلام ، ومـعناه في الفـصـحى الإفاضـة والإكـثار فـي الكلام والتخليط فيه ، وليس هو لمطلق الكلام .. والأصل في الهرج في لغة العرب الفتنة والقتل والاختلاط .

عجاريف وعجوب : ممازحة ومفاكهة تثير العجب .. جعلوا العجوب جمعاً للعجب .

والعجرفة عند العامة صفة للممازحة وإن كانت قارصة .. مأخوذة في الفصحى من قلة المبالاة والتكبر ، فكأنها لإدلالها في صفة المتكبر غير المبالي .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٢/ ٣٦٩ و ٣٧٠ : « العجرفة : جفوة في الكلام ، وخرق في العمل .. قاله الليث .

وقال ابن دريد : العجرفة : الإقدام في هوج .

وقال الأزهري : يكون الجمل عجرفي المشي لسرعته .

وقال الجوهري : جمل فيه تعجرف ، وعجرفة ، وعجرفية : كأن فيه خرقاً ، وقلة مبالاة ؛ لسرعته .. وفي المحكم : العجرفية : أن تأخذ الإبل في السير بخرق إذا كلت .. قال أمية بن أبي عائذ :

ومـــن ســـيـــرهـــا العنـــق المســـبطـــرْ
(م) والعـــجـــرفـــيَّـــةُ بعـــد الكِـــلالِ

وقال الأزهري : العجرفية من سير الإبل : الاعتراض في نشاط ، وأنشد قول أمية .

وقال ابن سيده : وعجرفية ضبة : أراها تقعرهم في الكلام .

وجمل عجرفي : لا يقصد في مشيه من نشاطه ، والأنثى بالهاء .

والعجروف كزنبور : الخفيفة من النوق عن ابن عباد .

وهو يتعجرف علينا : أي يتكبر ورجل فيه تعجرف .

وفي الصحاح : هو يتعجرف عليهم : إذا كان يركبهم بما يكرهونه ، ولا يهاب شيئاً » .

(٢٧) الفنر : المصباح ذو الزجاجة ، وخلافه أبو دنان عاري الذبالة بدون زجاجة .

والجـــيـــد جـــيـــد المهـــا مـــســـلـــــوب
والعـــــين يـــا عـــين الاشـــبـــــوب [٢٨]
يمـشـي دلـــــع بـــــوش بـس بـثـــــوب
وخـــيـــــولـهـــا تـلـعـــب الجـــوبـــي [٢٩]
مـــدلـــول في حـــجـــتـــه مكتـــــوب
يـا اهـــل الـهـــوى لا تـقـــادوا بـــــي [٣٠]
خـلَّـــتـــني اركـــــض لـهـــا والـــــوب
مـثـــل المهـيـبـيـــل واهـــوبـــي [٣١]

---

(٢٨) الاشبوب : الظبي .

(٢٩) دلع : أصل المادة عن إخراج اللسان ، وتوقد النار ، ثم توسع به للامتداد ، فقيل للناقة تتقدم الإبل : دلوع .. ثم ولد من ذلك – كما ذكر الزبيدي في تاج العروس ١٢/١٢٠ – المدلَّع وهو المتربي في العز والنعمة .. وتوسع به العوام لعموم الإخراج ، فالأدلع عندهم من خرج منه ما يغطيه اللباس المعتاد .

والدلع بمعنى الدلال جامع كل هذه المعاني .. فيه تسامح في اللباس ، وفيه فضول حركة، وامتداد صادر عن نعمة وعز حقيقة أو ادعاء .

بوش : خالي البال ، أو عار من اللباس سوى ما ذكره وهو ثوبه .. الكلمة فارسية .

بثوب : أي أنها متبرجة ليس عليها غير الثوب فقط .

خيولها : مفاتنها .

الجوبي : لعب الخيل في الجوبة ، وهي القطعة الخالية تطلق فيها لتستن نشاطاً .

(٣٠) مدلول : ذو دلال .. حجته : حواجبه .. لا تقادوا بي : لا تتخذوني قدوة فتظنون أنني أهواكم ، وأن هذه صفة كل أنثى تفعل فعلي ، بل نحن نلعب بقلوب العشاق فحسب .. وقد دلني على هذا المعنى الشاعر العطاوي ، وكنت عنه في متاهة .

(٣١) خلتني : تركتني ، ومآل المعنى جعلتني .. والوب : وألوب بمعنى أركض وأُكثر الحركة من أجلها .. واهوبي : وأهوبي بمعنى أُكثر كلاماً غير معقول .

حطـــت عـــن الـنـــوم والمشـــروب
مـــثـل البـزازيـــن بعـــبـــوبـــي [٣٢]
ومن الوصل مـــا قـــضت لي نـوب
ومـــن السِّـقـم فـــصلـــتْ ثـــوبـــي
يـا لايمـــي صـــدهـــا مـــا هـــوب
رمـــح تلـقَّـــاه بجنـــوبـــي [٣٣]
صـــبـــري لـبلـــواي صـــبـــر ايـوب
واحـزانـــي احـــزان يـعـــقـــوب
فـــان كـــان يـحـــسب عـليّ ذنـوب
بـــوصـال غـيـــره فـانـا اتـــوب
وان قـال شـيـخ فـانـا مـحـسـوب
عـبـد لعـيـيـنـاتـهـا نـوبـي [٣٤]
الـطـالـب ارهـــى مـــن المطلـــوب
ومـغـــالـــب الله مـــغلـــوب [٣٥]

****

---

(٣٢) البـزازين : السنانيـر جـمع سنور ، وهو القط .. عـبـوبي : جـمع عب ، وهو الحـضن .. والمعنى بعيد متكلف .

(٣٣) تلقاه : أتلقاه .. حذف الهمزة لضرورة الوزن .. يعني أن هجرها له أعظم من الرمح .

(٣٤) قال شيخ : قالت : إنها بنت شيخ (قبيلي) .. أي عربي صميم .. ويحتمل أن المعنى : إن قالت : إنني أنا شيخ فأنا عبد لها .. ولعل هذا المعنى أرجح ؛ لأن أبناء عمه أهل سيادة في الزبير وحسب ونسب .. وهذا البيت دليل على أن التغزل في مي ، ويدل بث القصيدة على أنها من أوائل تغزله فيها .

(٣٥) الطالب : ذو القـدرة على الطلب .. ارهى : أكـثـر قـدرة .. والمادة في الفـصـحى تدل على السعة والإدامة .. يقال : أرهى لهم الطعام بمعنى أدامه لهم .. ومعشـوقته هي المطلوبة لا الطالبة ، ولكنها لما كانت أسرته بحبها ، واستولت على قلبه جعلها بمنزلة الطالب .

(٣)

قصيدته على قافيتي الباء المقيدتين [٣٦] :

هذه من أجود قصائد ابن لعبون على الإطلاق ، بعث بها من الكويت إلى ابن عمه ابن ضاحي في الزبير مادحاً ، وشاكياً أهل زمانه – وهم المجتمع الذي ضايقه في الزبير واضطره إلى الخروج منها – ، ومتشوقاً إلى الزبير ٠٠ وأجاد في وصف الهجن ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ٠

قال أبو عبدالرحمن : مدح ابن لعبون ابن عمه أحمد بن ضاحي ، وأرسلها إليه بالزبير بعد خروج ابن لعبون من الزبير ، ويدل السياق على أنها مِدِّيحة بمناسبة سلامة ابن عون في وقعة فهنأه بالسلامة ، ومضى معظم القصيدة في وصف الإبل بمناسبة إركاب النجيبة تحمل قصيدته إلى ممدوحه ٠٠ وفي وصف الفلاة البعيدة الموحشة بمناسبة بعد الطريق إلى ممدوحه وغوله ٠

وإعداد الركاب لحمل الرسالة ، وبعث المنتدب لأدائها : عادة شعرية أصبحت غرضاً من أغراض الشعر لبيان أهمية المرسل إليه ، وبيان قيمة الرسالة ٠٠ والواقع أن الرسالة يُبعث بها مع مسافر ، ومع ركب عابر ٠

قال أبو عبدالرحمن : ويحول دون الاستمتاع بجمال هذه القصيدة أربع آفات : الآفة الأولى : تعدد الاجتهاد في الرواية ، والتحريف فيها من الراوي ، أو الناسخ ، أو الطابع ٠

والآفة الثانية : أخطاء بعض الجامعين والشراح في التفسير ٠

---

(٣٦) انظر خيار ما يلتقط ١/١٩٠ – ١١٢ ، والدرر اليتيمة ص ٣٥ – ٣٧ ، ومجموعة الدخيل ص ٥١ – ٥٣ ، وديوان النبط ١/١٣٥ – ١٣٩ ، والمجموعة البهية ص ١٤١ – ١٤٢ ، وابن لعبون للربيعان ص ٩٣ – ٩٥ ، وجواهر الكلام ص ٢٨ – ٣٠ ٠٠ ولباب الأفكار ١/٢٧٢ – ٢٧٣ ٠

ومن العجب أن يأتي سوء الشرح من أناس يدعون الإمامة في هذا الميدان ٠

والآفة الثالثة : تصرف لابن لعبون في بعض الألفاظ ٠٠ جعل تلك الألفاظ من الضرورات القبيحة جداً مثل الغوانيب ٠

والآفة الرابعة : اختلاف السياق لسوء ترتيب الأبيات تقديماً وتأخيراً ٠

وهذا هو نص القصيدة بالترتيب الذي اخترته :

يا ركب مـا سـرتـوا بيـوسف ليـعـقـوب
قـبل الفـجـر ينبـاج والليل غـربيب (٣٧)
مـقـدار مـا يفـرغ من الكاس مـشـروب
تريضـوا يا ركب مـا انتم باجـانيب (٣٨)
مـا يسـتـديـر الـدور منكـم لمنيـوب
الا وقـد خطيـت رسم المكاتيـب (٣٩)
لا افـتـر بسـام الفـجـر تقل خـرعـوب
تضـحك على الداية فـدنوا يعـابيب (٤٠)
قـلايص وان شـافن الكـاس مـشـروب
حـنن مـن الـفـرقـا حـنين الدواليـب (٤١)

---

(٣٧) عند العواد وابن دخيل : ينضاح والليل ٠

(٣٨) في الدرر اليتيمة : يفرغ مشروب ٠٠ وإسقاط كلمة الكاس تطبيع بلا ريب ٠

(٣٩) عند الدخيل ، والحاتم ، والعواد : جريت رسم ٠

لمنيوب : من ينوبه الكأس في دورته الثانية ٠٠ والشطر الأول تكرار لمعنى الشطر الأول من البيت الذي قبله ٠

(٤٠) في خيار ما يلتقط ، والدرر اليتيمة ، والدخيل : الى افتر ٠٠ وعند الدخيل ، وابن عواد : يضحك على الدابة ٠٠ وعند العودة : وافتر بسام الفجر مثل خرعوب ٠٠ فدنوا اليعابيب٠

(٤١) كل المصادر برواية الكاس ، وبرواية : شافت ، وحنت ٠٠ إلا الدرر فبلفظ : شافن ، وحنن ٠

اضـــحن بنزل الحي وامـــسن بمنجـوب
مـتـعـرضـات عـقـب الافـيـا لـواهيـب [٤٢]
هجن هجـــاهيـج بـرى حـــالـهـا الـدوب
من كـثـر مـا راحن ومـا جن مناديب [٤٣]

---

(٤٢) في الخيار : اضحن بنزل الحي وامسن بخبوب ٠٠ وفي الدرر : بمنجوب اضحن وامسن بمنجوب ٠٠ وعند الدخيل : امسى بدار الحي واضحى بخبوب ٠٠ وعند ابن عواد : اصبحن نزل الحي وامسن باخبوب ٠

وعند ابن دخيل ورد الترتيب عنده – بعد قلايص وان شافت ٠٠ إلخ – : هكذا :

يشـــدن عـــيـدان مـن الـقـوس مكـروب
خلـف وهـن ضـــرم بـنبـط الـنشـــاشـــيـب
فـج حـــراجـــيـج بـرى حـــالـهـا الـدوب
مـن كـــثـــر مـــا راحـن ومـــا جن منـاديب
مـثـل الـنعـام بخـــبـــة الخـــال مـرعـــوب
ان زرفلـن والحـال مـــثـل اليـــعـاســـيب
ســمـــحـــات الايـدي مـرتميـهـن منصـوب
هجـن جـمـــاليـات عـــوج العـراقـــيـب
ان مـــســـهـن من غـب الادلاج ضـــاروب
فلـهـــن طـبـاً بالحـــصى والـضـــواريـب
امـــسى بـــدار الحي واضـــحى بخـــبـوب
مـــتـعـرضـــات عـــقـب الافـيـا لـواهيـب
تنفـا مناســمـــهـا الحـــصى تقل حـالوب
غـــدرا شـبـــوبـه ســاريـات النحـاحـيب

في صحصح ٠٠ إلخ ٠

قال أبو عبدالرحمن : يأتي إن شاء الله ضبط هذه الأبيات على الوجه الصحيح ٠

(٤٣) عند الدخيل ، والحاتم : فج حراجيج برى حالها ٠٠ ولم يرد عند العواد ٠

وفسر الحاتم الحراجيج بالسريعات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا معناها في الفصيح ٠٠ ومعناها في الفصيح هو معناها في العامي ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣٢٤/٣ : « ومن المجاز : الحرجوج بالضم والحرج محركة والحروج كصبور ٠٠ كل ذلك الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض ، أو هي الشديدة ، أو الضامرة. =

يشـــدنّ عـــيـدان لـهـــا الـقـــوس مكـــروب
وخـــلافـــهن ضـــراب نـبـط الـنشـــاشـــيب (٤٤)

= وقيل : الحرجوج : الوقادة الحادة القلب ٠٠ قال :

أذاك ولـــــم تـــرحـــل إلى أهـل مـــســـــجـــد
برحلـــي حـــرجـــوج عـلـيـــــهـــا الـنمـــــارق

وجمعها حراجيج ٠

وأجاز بعضهم : ناقة حرجيج بمعنى الحرجوج ٠٠ وأصل الحرجوج حرجج ، وأصل الحرجج حُرج بالضم ٠٠ وفي الحديث : قدم وفد مذحج على حراجيج ، جمع حرجوج وحرجيج٠٠ كذا في النهاية ٠

والحرجوج : الريح الباردة الشديدة ٠٠ وفي الأساس ريح حرجج : باردة ٠٠ قال ذو الرمة :

أنقـــاء ســـاريـــة حلـــت عـــزاليـــهـــا
مـــن آخـــر الليـــل ريـح غـيـــر حـــرجـــوج » ٠

قال أبو عبدالرحمن : سياق ابن لعبون يدل على أن المعنى للشديدة الضامرة ، وهو المعنى الفصيح المرجح ؛ لأن أصل المادة عن الضيق ، ولأن المراعى في تسمية الريح حرجوجاً شدتها ٠

(٤٤) هذا البيت ورد قبل الذي بعده عند كافة الجماع ٠٠ كما ورد عندهم : « تنفي مناسمها ٠٠ إلخ » بعد « هجن هجاهيج » ٠٠ وعند الحاتم : يشدن لعيدان من القوس مكروب خلافهن صرف بنبط ٠٠ وهكذا في الدرر إلا أنه ورد الشطر الأخير بها هكذا : واخلافهن ضراب نبط ٠

وعند العواد :

او غـــادرن قـــوس مـــن الـبـــين مكـــروب
خـلـعـــن فـــهـــن حـــزام نـيـط الـنشـــاشـــيـب ؟؟

يشدن : يشبهن ٠٠ مكروب : مشدود بإحكام ٠٠ النشاشيب : جمع نُشاب وهو النبل ٠٠ أراد تشبيه الحصى إذا رمت به مناسمهن بالنبال ٠٠ هجاهيج : كثيرات المشي بسرعة ٠٠ الدوب : الدأب على المشي ٠

ان مـــســـــهن من عـــقب الادلاج ضـــاروب
فلهن من اطبـــاب الحـــصى والحـــراديب [٤٥]
سـمـحـات الايـدي مـرتميـهنّ مـتـعـوب
هجن جـــمـــاليـات عـوج العـراقـيـب [٤٦]
مـــثـــل النعـــام بخـــبـــة الخـال مـرعـوب
ان زرفلن والحـــال مـــثل اليـــعـاســيب [٤٧]
تنفي مناســمـــهـا الحـــصى تقل حـــالـوب
غـدرا شـبـــوبـه ســاريات النحـــاحـيب [٤٨]

---

(٤٥) عند الحاتم : لهن طب بالحصى والحراديب ٠٠ وهكذا عند الدخيل إلا أنه قال : فلهن ٠

وعند ابن عودة :

لـــو مـــســـــهن منـــه عـــقـــب الادلاج ضـــاروب
فـــهـــن طـــبن الحـــصـــا والحـــراديـــــب ؟

وعند ابن يحيى : فلهن طبيب بالحصا ٠٠ ضاروب : علة ٠٠ الحراديب : الحجارة غير السوية ذات النتوء ٠

(٤٦) في الدرر اليتيمة : طايعات لمتعوب جمل جماليات حرش العراقيب ٠٠ وعند ابن يحيى والجمهور : مرتميهن متعوب ٠٠ عوج العراقيب ٠

ومعنى رواية الجمهور أنهن سريعات ، وأن مرتميهن – أي لاحقهن – متعب ٠

وعلى رواية الدرر أنهن مسخرات في طاعة متعوب ٠٠ أي أخذ منهن التعب ٠٠ وعلى هذا لا يكون البيت الذي بعد هذا دالاً على أن معنى هذا البيت الخبر عن سرعتهن ، بل تحدَّث عن تسخير الله لهن ، ثم تكلم عن سرعتهن ٠٠ ورواية الجمهور هي الأصح والأبلغ ٠

(٤٧) عند الحاتم : بخبت ٠٠ وتكلم الشراح عن الخب على أنه نوع من السير ٠

قال أبو عبدالرحمن : المراد الخبة وهي طريقة الرمل ٠٠ والخال : الربع الخالي ٠٠ والحال: وهيئتهن ٠

(٤٨) تقل : تظنه فتقول ٠٠ حالوب : كل ما استمر سقوطه من فوق كشؤبوب البرد فهو حالوب ٠٠ والشؤبوب الدفعة من المطر وغيره ٠

وقال ابن سيده : لا يكون شؤبوباً إلا وفيه مطر ٠ =

والا خـــذاريـف لـهـــا الخـــيـــط مكـــروب

الـى اســـتـــمـــرن في كـــفـوف اللـواعـــيـب

مـع صـــحـــصـح كنـه قـــفـــا الـتـــرس مـــقـلـوب

يـفـــرح بـه الجـنـي عـلـى فـــقـده الذيـب [٤٩]

تـاخـــذ بـــه الشـــربـــة زمـــانـــين برتـــوب

يـومـين تســبح ســاهيـــة عـــقب ترتيب [٥٠]

= وقال ابن أبي زيد : الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر ٠

وأورد بعض الفضلاء البيت على رواية « غادر شبوبه » وفسرها بمعنى ألقى ببرده ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف في فصيح ولا عامي أن المغادرة بمعنى الإلقاء ٠٠ والصواب« غدرا شبوبه » والمعنى ظلمة وقوده ٠٠ ساهرات نحاحيب : سحب نحيبها الرعد والبرق والشآبيب ٠٠ يقول : إن الحصى الذي تنفيه مناسم الإبل يشبه شآبيب تتقد ، ولكنها في ظلمة من السحب كما أن الإبل في ظلمة من الليل ٠

(٤٩) عند ابن عودة : في مهمه ٠٠ وعنده ، وعند الحاتم : طرب به الجني ٠٠ وعند الدخيل : يطرب به ٠٠ قال الأستاذ ابن خميس في الشرح : « صحصح : أرض مستوية ٠٠ كنه : كأنه ٠٠ قفى الترس مقلوب : ظهر المجن ٠٠ يفرح به الجني ٠٠ إلخ : عندهم خرافة تقول : إن الذئب إذا أدركه السغب خرج له جني من الأرض فيطارده حتى يتمكن منه ويأكله ٠٠ وهذا الصحصح الذي لا عوج فيه ولا أمتاً تطمئن فيه الجن ، لأنهم لا يطمئنون إلا حيث القفر الخالي من الإنس » ٠

قال أبوعبدالرحمن : هذه الخرافة لا أعرف لها أصلاً من شرع أو مأثور أدبي ، أو تاريخي ، وهي معروفة عند العوام ٠٠ حتى أن بعض من يحترف القراء ة على المجانين يحضر جلد ذئب محنطاً ، وينفضه على المصاب ، ويزعم أنه علاج ناجح ! ٠٠ وكون الجن لا يطمئنون إلا في خلاء حيث لا أنسي : مجَّرد دعوى عليهم ٠٠ والأصح خلاف هذه الدعوى لأنهم لا يستوحشون من الإنس ٠

(٥٠) وعند الجماع الشرية بالياء المثناة التحتية ٠٠ وعامين ٠

وهذا البيت عند الدخيل بعد بيتي « وحش جباه » و « قفر كلاه » ٠

ولم يرد هذا البيت عند ابن عودة ٠

بقــفر كـلاه انبـوب ســاقــه على انبــوب
زرق العــسق بحــمــاه مــثل المغــاليب [٥١]
وحش جـــبـاه بطامـي الهـــول مـرهـوب
في عـرجـــة تمتـاج عنـه المراكـــيب [٥٢]
ياملتـــجـين مـن هجـيـــره بشـــخنـــوب
ومـــــفـارقـــين المـا وبـــرد الســـــراديـــب
ومـــجـــاملـــين عـــن هـوى كل رعـــبـــوب
ومـــــوادعـــين لـلطـــرب والـغـوانيـــــب
يدعـــيكـم القـــمـري على راس نبـنـوب
بـــــدو ديـــاديـــب وهـجـــن منـــاديـــــب
دار عليـــهـــا دمـع الاحـــبـاب مـــسكـوب
دار الـهـوى والـغي دار الاصـــــاحـــــيـب
دار خـــدمـــهـــا دولـــة الكـرج والنـــوب
مـــــا نابـهـــــا طـاغـي بجـنـده ولا نيـب

---

(٥١) وكـلاه : وكلؤه ٠٠ انبـوب : مـا بين العـقدتين من القـصب والقناة ٠٠ والشطر الأول كناية عن تراكم النبات وكثافته ٠

وفسر أحدهم زرق العسق باندفاع البراعم ، وفسر المغاليب بالمخايط ٠

قال أبو عبدالرحمن : هيهات أن في الفصحى أو العامية إطلاق العسق على البراعم ؟ ٠

وأقـرب شيء للصـواب أن الزرق مـصـدر زرق ، وأن العـسق إمـا تحـريف الحـسك وهو الشوك ، أو أن ابن لعبون تصرف في العوسج فسماه عسجاً كعادته ، وضبطت بالقاف، والعوسج ذو شوك ٠

والمغاليب ما بين السنان وجبّه في الرمح ، والمخيط أيضاً ٠

والبيت كله كناية عن كون المكان موحشاً مهجوراً ، ونباته لا يُرعى ، ولذا فهو يابس ٠

(٥٢) تمتاج : تموج وتبعد ٠٠ الجبا : ما حول البئر ٠

وعند ابن يحيى : تمتاح عند المراتيب ٠

دار عليـــهـــا ســـردق العـــز مـــضـــروب
دار العـــــجم والـــروم دار الاعـاريب [٥٣]
ومـــجـــلل بـــردا حـــواشـــيـه مكتـــوب
غـالـي ســلام يحـتـفي لـه بـتـرحـيب [٥٤]
وتحـــيـــة مـــثـل الـذهب طـاح مـــجلـوب
في كف مـــحـــتـــاج ولا لـه مـــعـازيب [٥٥]
وابرد الـى ذقـــتـه من الـثـلـج مـــذيـوب
شـــربة ضـــحى خـــامس لظا حنة النيب
للمنتـــخي ســـتـــر العـمـــاهيـــج منـــدوب
إن علـقـت غـــــمس الـلـيـــــالـي كـــلاليب
مـن لا ارتماه مـــــسطر القـــــول بكذوب
الا ارتماه مـن الســـبـــايـا جنـاديـب [٥٦]
اللي صـــبـــر عند البـلا صـــبـــر ايـــوب
يـــوم الـغـــوانـي ذاهـلات الجـــــلابيب [٥٧]

---

(٥٣) ورد البيت عند ابن حاتم بلفظ « بيذق الحكم منصوب » ، وهي تحريف بيرق ٠
وعند ابن دخيل وغيره دمع الأحداق ٠٠ وعند ابن يحيى دار العرب والروم ٠

(٥٤) عند ابن يحيى : تجللت بارد حواشيه ٠٠ وعند ابن حاتم : يحتوي له بترحيب ٠

(٥٥) وعند ابن يحيى وابن دخيل : طاح مضروب ٠

(٥٦) عند الجماع : « مسيطر » ٠٠ وعند ابن عواد : « مسبطر القلب » : ٠٠ وعند الدخيل :
مـن لـرتمـاه مـــصـــيـــر القـــيـــل بكـــذوب
الا ارتجـاه مـن الســـبـــايـا جنـاديـب
وما أثبته أصح ، والمعنى : من رمى ممدوحي بقول كاذب – والقول المناسب للشطر الثاني إنما هو الوصف بالجبن – فإن المدوح يرد رميه بسبايا منقادة كسبها بالله ثم بشجاعته ٠

(٥٧) عند الجماع « صبر عنه البلا » ٠٠ وعند ابن يحيى : ولا صبر عنه البلا ٠٠ يوم العذارى ضيعن ٠

يـــبـــــرز خـــدود مكفـــهـــرات لمنيـــوب
مـــثل الدهر لـه في صـــروفـــه تعـــاجـــيب [٥٨]
يـضـــــــــحـــك لاكَّـــال ابـــرة لـــه وزاروب
ومن ضـــحكتـــه يظـهـر مـقـابيلهـا هيب [٥٩]

---

(٥٨) عند ابن يحيى :

يـــبـــــرد حـــــــداد مكفـــرات ومنـيـــوب

وورد عنده هذا البيت المكرر عنده نفسه أكثر كلماته :

مـــن هـــول يـــوم يـودع الـراس مـــــــــقـلـوب
لمرافـق الشـــبـــان ومـــعـاشـــر الشـــيـــب

(٥٩) فسر خالد الفرج الزاروب بالمسمار الصغير ، ومنهم من يفسره بالمخيط ، ومنهم من يفسره بخلال بيت الشعر وهو شبيه المخيط .

وعلى أي معنى من هذه المعاني فعلاقتها بمعاني الفصيح أن الزاروب مأخوذ من الزرب وهو المدخل ، والمخيط يجعل للخيط مدخلاً ، وهو في معنى الإبرة ، فالأرجح أن الزاروب المخيط .

والمسمار الصغير يدخل من غير كبير عناء ، فاختير له صيغة فاعول صيغة مبالغة واسم آلة.

والهيب العتلة الكبيرة تحفر بها الآبار .. وأخْذُ هذا المعنى من الفصيح إما من الهوب وهو البعد ؛ لأنها تبعد في الحفر حتى تصل إلى الماء ، وإما من الهيبان وهو التراب لأنها تدمغ الجَلَد فتجعله هيباناً .. وقال الشيخ العبودي في كتابه الأمثال العامية في نجد ١٣٩٢/٥ - ١٣٩٣ : « من أكل إبرة زق مخراز .. زق : تبرز .. أي : من أكل إبرة حراماً فإنه سوف يخرجها من أسفله وقد أصبحت مخرزاً .. وهو قديم الأصل كان مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ : من يبلعها إبر ، يخراها زبر .. وابر : إبرة .. وزبر : زبرة أي قطعة من حديد .. يضرب في التحذير من أكل المال بغير حق .. وهو كالمثل المولد: من أكل للسلطان زبيبة ردها تمرة .. قال الشاعر:

فـــلا تحـــســـــد الكلـب أكـــل العظـــام
فـــعـنـــد الخـــراء ة مـــا تـرحـــمـــه
وعـــمـــا قليـــل تـــرى باســـتـــه
كـــلومـــاً جنـــاهـــا عليـــه فَـــمُـــهْ

وتقول العامة في الشام : قال له : كلب الحداد بلع المنجل .. قال له : عند تصريفه تسـمع صـريخـه .. وفي بغـداد : اليـاكل ابرة يخـره مـخـيط » . =

اشكي زمـــان لـه غـــدا الـراس مـــقلوب
من قـــالب الشـــبـــان في قـــالب الشـــيب
لا بـان من جـــوره غـــضـــاضـــات وحـــروب
العي من الفـــرقـــا وهجـــر الاصـــاحـــيب
وان جـيب مـسلوب من الفـقـر مـصـيـوب
فـاحـمـد ولد ضـاحي فكاكـه الى جـيب (٦٠)
ديم المحل مـــرغـي الفـــحل عـــقب مـــاهوب
يرزم طـويل النـاب شـــــوق الـرعـابيـب (٦١)
ذخـــري مـــلاذي وان جـــذا كل ســـرحـــوب
شـيـخي ولد عـمي سنادي على الطيب (٦٢)

= وأحـال إلى أمثـال العـوام في الأندلس ص ٣٦ و ٣٣٠ ، ومـجـمع الأمـثال ٢٨٧/٢ ، وأسـاس الاقتباس ص ٢٢ ، وشرح المقامات للشريشي ٢٠٥/١ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٥٦ ، والأمثال البغدادية المقارنة ٤١٢/٤ » .

(٦٠) عند ابن يحيى : علاجه الى جيب .

(٦١) عند ابن يحيى : يزم ظيول الناب .

(٦٢) عند ابن يحيى : عزي ملاذي من جبا .

وبعد هذا البيت عند الحاتم :

مـــن لا ارتمـاه مـــــــــسطـر الـقـــول بـكـــذوب
الا ارتمـــاه مـــن الســـــــبـــــــايـا جـنـاديـــب

وجـذا بمعنى لصق بـالأرض ، وقصـر عن السـير .. وعند الجمـاع « وسرسـوب » .. والأرجح عندي أنه سـرحـوب ، مـقلوب سـرحـوب وهو الجـواد .. ولـعل التـصـرف من الرواة.

والعرب نحتت سرحوب من مادتين تدلان على المبالغة في الجري والانطلاق هما سرب ، وسرح.

والسرحوب بمعنى الجواد كناية عن الرجل الأصيل .

وفسرها خـالد الفـرج وغـيره بالرجل اللئيم .. ولا يعـرف هذا المعنى في الفـصـيح أو العامي ، ولمعنى هذه الكلمة مزيد بيان في الفصل الأخير من الباب الثاني .

اضحى الوفا عقبه مواعيد عرقوب
حاشاه هو مدي حقوق المواجيب
فكاك عاقاتي ورجعان دالوب
سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب (٦٣)
شبل نشا ما داس بالعمر عذروب
منزمٍ ما عاب عرضه ولا عيب
وان قيل من له يطرب القيل قالوب
من دار حوليات فكره دواليب
ما سلمت شمس الضحى منه بغروب
الا ولها من مطلع الشرق تأويب (٦٤)

****

والشاعر عبدالله الفرج كثير المعارضة لشعر ابن لعبون والالتفات إلى معانيه ٠٠ وأعني بالمعارضة النظم على القافية والروي والبحر ، ومحاولة التحرر من نير معاني القصيدة التي عارضها ، وتوليد معان جديدة ، أو استعمال قوافي الشاعر الأول في معان جديدة ٠٠ ومطلع قصيدة الفرج :

بالله يا ركب تعنى بمكتوب
حاوي سلام ما حوته المكاتيب

---

(٦٣) عند ابن يحيى :

فكاك عاقاتي ورجعان دالوب
سامع ندا من ضامه الدهر ومجيب

ورجح الشاعر العطاوي أن صحة البيت : ورجاع دالوب ٠٠ وهذا البيت تجديف ، ولا يصلح لغير الله سبحانه ٠

(٦٤) عند الحاتم : ما عرجت شمس الحجى منه ٠٠ إلا وله ٠

وعند ابن عواد : ما سالمت شمس ٠٠ من ربعة الشرق ٠

ومما التفت فيه إلى معاني ابن لعبون قوله :

للمبتعد عن كل عيب وعذروب

ومنزه ما عاب عرضه ولا عيب

وأورد أحد جماع الشعر العامي المعاصرين سبعة أبيات من القصيدة ، وزعم أنه لم يسبق نشرها .

ومن العجب قوله : « وهي تنطق بلهجة مستوحاة من اللهجات القديمة التي اندثر معظمها في الوقت الحاضر » .

قال أبو عبدالرحمن : أية لهجة في هذه القصيدة لا تعرف إلا من لهجة قديمة مندثرة ؟! .

وأورد الأبيات السبعة برواية عجيبة ، وسياق أعجب ، وهذا نصها :

يا سايرين يم يوسف ويعقوب

حزة طلوع الشمس والليل غربيب

من فوق عيرات سبا حالهن دوب

من كثر ما راحن وعادن مناديب

قلايص لا شافن الكاس مشروب

حنن من الوجلا حنين الدواليب

مع سهلة كنه قفا الترس مقلوب

يلعب بها الجني على فقدت الذيب

بساق سقاه انبوب ساق على انبوب

تلقا العسق بحماه مثل المغاليب

تلف الحصى بنسومهن تقل مقضوب

حالوب مزن ممطرات نواحيب

كـان ان صـاف المـا بالاصـبـاع مـقـضـوب

هـو ينقــضـب هرج البـنـي الخــراعــيـب (٦٥)

قال أبو عبدالرحمن : يوسف ويعقوب عليهما السلام في الملأ الأعلى من آلاف السنين ، والنحيب صوت الرعد في السحب لا مطرها ٠٠ وأما البيت الأخير فليس من قصيدة ابن لعبون ٠

قال أبو عبدالرحمن : وأعود إلى تحليل هذه القصيدة ٠٠ قال :

يـا ركـب مـا سرتـوا بيـوسف ليـعـقـــوب

قــبل الفــجــر ينبــاج والليل غــربيب

مــقــدار مــا يفــرغ من الكاس مــشــروب

تريضـــوا يا ركب مـــا انتم باجـــانيب

مـــا يســـتـــديـر الـدور منكـم لمنيـــوب

الا وقـــــــد خـطـيـت رسم المكـاتـيـب

قال أبو عبدالرحمن : معنى البيت الأول : لا تسرعوا في النهوض ، فلا شيء يدعوكم للسرعة ، وإدراك الغاية قبل الصبح كداعي إخوة يوسف ؛ إذ أسرعوا ليبشروا أباهم يعقوب عليهما السلام ٠

ومعنى البيت الثاني : لا تسرعوا بالنهوض أيضاً فأنتم أهلٌ ، ولستم غرباء ، وليكن تريثكم بمقدار شرب فنجان القهوة ٠

وعند بعض الفضلاء أن ما النافية في قوله « ما سرتوا » فيها معنى الاستفهام ٠

---

(٦٥) انظر من الماضي البعيد ص ٢٣٦ – ٢٣٧ ، وقد سمعت بعض هذه الرواية لا سيما البيت الأخير من أحد رواة الشعر المسنين بالأحساء ٠

قال أبو عبدالرحمن : ليس فيها شائبة من استفهام ، ولا يصلح المعنى لذلك ٠

وقال : المراد التشبيه بيوسف ويعقوب عليهما السلام بجامع الوله والشوق ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا تشبيه هنا ، وإنما نفى أن تكون مهمة الركب مقتضية للسرعة كمهمة مبشري يعقوب بيوسف ٠

وقال عن ينباج : يتنفس ٠

قال أبوعبدالرحمن : الصواب يلمع ويضيء ؛ لأن أصل المادة اللمعان ٠

وقال : ما أنتم بأجانب فأتحاشى إيقافكم ٠

قال أبو عبدالرحمن : بل المعنى فتتحرجون من إطالة المكث ، بل أنتم أهل وأصحاب منزل ٠٠ ثم أخذ في وصف الإبل فقال :

لا افتر بسام الفجر تقل خرعوب

تضحك على الداية فدنوا يعابيب

قلايص وان شافن الكاس مشروب

حنن من الفرقا حنين الدواليب

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأول يتيم ، وليست جودته في كونه من التشبيه المقلوب فحسب ، بل من ناحية قيد المشبه به ، وهو ضحك الحسناء إذ تضاحك الداية (الخادمة ، والمولِّدة) ، ولعلها كانت تلاعب عنها طفلها ٠

وورد « وان شافن الكاس » ، ورواية الكاس مجمع عليها ، واحتمل بعضهم شفوياً أن الصحة الحوض ، وأورد العطاوي تصحيحاً للبيت يظهر أنه اجتهاد منه ؛ لأنه شاعر فحل ٠٠ قال :

قلايص وان حسن الحبل مكروب

حنن على الفرقا حنين الدواليب

أي علمن أنه سيشد عليهن ويسرن ٠٠ والرواية الأخيرة لا تحقق هذا المعنى – وهو معنى العلم – ، وإنما تحقق الحس المباشر ، لا الإحساس بمعنى الشعور ٠٠ وفسر لي بعضهم الكاس بأنه كأس الخمر ، وهذا بعيد ٠٠ وبعيد جداً أن يكون كأس الخمر علنياً توصف به الجماعة في مثل الزبير ٠٠ والصواب أن المراد بالكاس ما تشرب فيه القهوة والشاي ٠٠ فقد تشربان في كؤوس ، وقد يكون ابن لعبون اختار الكأس مرادفاً للفنجان إذ لم يطاوع الوزن ٠٠ وعلى أي حال فالبيت كناية عن إحساس الإبل بالرحيل ، وتوجعها من الشد والأحمال والتعب ٠٠ إلا أن علمها بفراغ الكأس الذي يشربه القوم الذي سيعقبه الشد والركوب : أمر غير محقق ٠

وإن أريد الحوض – سواء أكان بناء ، أم جلداً يشربن فيه – : فذلك أقرب للواقع نوعاً ما ؛ لأنه يعقب الورد الرحيل ٠

وشبه حنين الإبل بصوت الدواليب ، ولعل هذا ضرورة قافية ؛ لأن صوت الدواليب صوت خضيض ماء ، وأقرب منه صوت النواعير ، والإبل تحن حنيناً عظيماً إذا فقدت الماء ٠٠ قال سعود بن فاحس من الوهوب من حرب – وهو معاصر، وحدثني بالأبيات فريح العفنان :

واحنّ قلبي حنين الخور
حاديهن القيظ بالـلال
وردن قليب ما هو ماثور
حامن على مجنبه خالي

يريد أنه خلي من الماء ليس عليه جو يَستقي ٠٠ وقال شمري :

يابي انا بكرتي حنة
حطت بقلبي هواجيس
الحزن ما عاد يردنه
حالوا عليه السناعيس

وحنه بالهاء بلهجة أهل الشمال ، والأصل : حنت ٠

وقال عنزي :

الجـــــيـــــش مظمـــي ولـــه حنـــة
مـــا عـــذركـــم يـــا العـــمـــارات

وقال أحد شعراء آل فاحس من أخوياء الأمير ابن مساعد :

الجـــيش حنت تـــبي الســـبـــعـــان
تـــبي الحـــمى مـــا تـــبي لـوقـــة
تبكـــي على مـــشـــرع العـــفنـــان
اللـي ظـــلال الـنـخـــل فـوقـــه

وقال مترك العنزي :

قـــامـــت تـــرزم عطـايـا اللـــه
وردت عـلـــى ربـــع يـبـــاس
يا حـــيـف يـا نـيـاق عـــبـــدالله
وردن علـــى مـــشـــرع خـــاســـي

يريد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد ٠

ومعنى البيت الأول : اجعلوا نهوضكم عند انبلاج الصبح ٠٠ واليعابيب الإبل إذا كان جريها كثيراً ٠٠ هذا هو المعنى الفصيح الذي ورثه العوام ٠

وفسر الأستاذ الدخيل رحمه الله الخرعبة بالعبدة السوداء ، وذلك فيما أملاه على أنستاس الكرملي ٠

قال أبو عبدالرحمن : الخرعبة عربية فصيحة ، وهي الشابة الجميلة ، أو الحسنة الخلق ، أو الرخصة اللينة ، أو البيضاء ٠٠ وعند الأصمعي أنها الجارية اللينة القصب الطويلة ٠٠ ومثل ذلك الخرعوبة ٠

قال أبو عبدالرحمن : الجارية تكون بيضاء ، وتكون سوداء ، وسياق ابن لعبون في التشبيه يمنع من إرادة السواد ٠

والأصح في الفصحى أنها اللينة الرخصة على التشبيه بالخرعبة والخرعب والخرعوب والخرعوبة وهي الغصن لِسَنَته ، والقضيب الغض الناعم الحديث النبات الذي لم يشتد ٠

واستمر ابن لعبون في وصف الإبل فقال :

اضحن بنزل الحي وامسن بمنجوب
متعرضات عقب الافيا لواهيب
هجن هجاهيج برى حالها الدوب
من كثر ماراحن وما جن مناديب
يشدنّ عيدان لها القوس مكروب
وخلافهن ضراب نبط النشاشيب
ان مسهن من عقب الادلاج ضاروب
فلهن من اطباب الحصى والحراديب
سمحات الايدي مرتميهنّ متعوب
هجن جماليات عوج العراقيب
مثل النعام بخبة الخال مرعوب
ان زرفلن والحال مثل اليعاسيب
تنفي مناسمها الحصى تقل حالوب
غدرا شبوبه ساريات النحاحيب

أراد أنهن أمسين في أمر انتدبن لأجله ٠

والشطر الأول من البيت الثاني تشبيه لضمورهن ، والشطر الثاني من البيت الثالث تشبيه لنفي مناسم الإبل للحصى عن الجادة برمي النبال ٠

وكرر هذا الغرض في البيت السابع فشبه الحصى نفسه بالحالوب ، وهو شؤبوب البرد ، ووصفه بأنه في ظلام ليل (غدراء) كشؤبوب برد في ظلمة السحب.

قال أبو عبدالرحمن : والنجيبة المطية ، وأصل التسمية الوصف بأنها مختارة ، ثم جعلوا المنتدب لمهمة منجوباً .

وفي رواية : وامسن بخبوب .. وشبههن في الضمور بالأقواس .

قال أبو عبدالرحمن : والبيت الرابع ليس وراء ه كبير معنى شعري ، وغاية ما ذكره أن للإبل من يتطبب لها إن أصيبت بالحفاء والتعب من كثرة الإدلاج .

وذكر في البيت الخامس أنهن سريعات .. ومقتضى رواية الدرر أنهن مسخرات غليظات عظيمات الخلق .

وذكر في البيت السادس أنهن في سرعتهن مثل النعام الشارد لرعبٍ برمال الربع الخالي .

ثم شبه الحصى إذا نفته مناسمها بتشبيه آخر ، إذ شبهه بالدوامة .. قال :

والا خذاريف لها الخيط مكروب

الى استمرن في كفوف اللواعيب

الخذروف : الدوامة يلعب بها الصبيان وتسمى في الفصحى الخرارة والخذروف .

ثم أخذ في ذكر الفلاة الموحشة التي سيمر بها الركب فقال :

مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب

يفرح به الجني على فقده الذيب

تاخذ به الشربة زمانين برتوب

يومين تسبح ساهية عقب ترتيب

أشار في البيت الأول إلى أرض سهلة للسير لأنها مستوية ، إلا أنها خالية موحشة ، وكنى عن هذا المعنى بفرح الجني ؛ لأمنه من الذئب الذي لا مطمع له في هذا القفر .

والمغرقات في الجهل من نساء عوام البدو والحضر سابقاً يُهادِنَّ الجن إذا نزلوا منزلاً بقولهن : الله يكفيكم الذيب ، وطيحة في قليب .

ثم انتقل إلى تقدير مسافة ذلك الصحصح وبعده بتقدير كفاية الماء (الشربة) للركب ، وأن مدة السير يومان .

فقد بين أن الركب يكفيهم ما يستطيعون حمله من الماء مدة زمانين .. والزمانان مجملان ولكنهما معروفان بالعادة ، وهو أن الركب في المفازة يحتاط بالماء لمدة يومين أو ثلاثة .. فالمراد بالزمانين يومان .. وهذان هما مدة السير في الصحصح .. وقد فسر هذا الإجمال بقوله : يومين .

فمدة السير حيث تسبح الإبل .. يريد أن الإبل تسبح في سيرها يومين حتى تصل المورد بعد ترتيبٍ لمنازل الطريق نزولاً وارتحالاً .

والمراد بالرتوب تقدير مقدار الشربة لكل راكب بمقدار بلل الريق وفق ما يعرف بالمقلة عند الفصحاء ، والوزنة عند العوام .. فهو يبين لهم كثرة استهلاكهم الماء لشدة الحر ، والهجير ، وبعد المسافة ، وانقطاع الموارد ؛ لكي يحتاطوا بماء يكفيهم.

وقد وردت الرواية هكذا :

تاخذ به الشرية زمانين برتوب

وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب

أوردوا الشرية بالياء التحتية المثناة ، وحددوا المدة بعامين مضافين إلى الزمانين .

وجاء بعضهم بشروح خيالية ، واعتبر البيت من الإغراق والمبالغة الشديدة ..
قال في الشرح : الشرية : الحنظلة .. زمانين برتوب : عامين .. وهي إذا ألقيت تقفز قفزاً .. وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب : وعامان آخران تظل ساجية في سيرها من شدة استواء هذه الأرض وطولها ، وهذا من الإغراق والمبالغة الشديدة .

قال أبو عبدالرحمن : الوصف بزمانين للشرية في ذلك الكلام المذكور آنفاً ، فكيف انقلب الوصف الآخر للإبل ؟ .. ثم أي رتوب وترتيب للشرية – بالياء المثناة التحتية – ؟ .

وإن كان المراد تدحرج الشرية مدة عامين فذلك خيال يتنزه عنه عقل الطفل .. ولا معنى بعد هذا لذكر الشرية وحالها في السياق .

والشرية فصيحة ، وهي من أنواع الحنظل ، وتظل الشرية ندية عامين فأكثر مع القحط ، وهي رطبة ويابسة تتدحرج ولا تقفز .. ولا فائدة لسياق القصيدة من ذكر الشرية .. كما أن ذكر الشرية لا يفي بسياق النص إذ يبقى « تسبح » و «عقب ترتيب » بلا معنى معقول يتعلق بالشرية .

قال أبو عبدالرحمن : إن الشرية بالياء المثناة التحتية بمعنى الحنظلة تطبيع بلا ريب ، ولا معنى لها ، ولا مناسبة لما ذكره بعضهم لمعناها من توجيه ؛ ولهذا جاء ت الشروح خاطئة كتفسيرهم الرتوب بمعنى متصلة .. ولايعرف في عامية ولا فصحى أن الاتصال عامين يسمى رتوباً .

ولو علموا معنى الشربة بالباء الموحدة التحتية ، وعلموا نظام القوم في توزيعها على الركب بمقدار البلل ، وعلموا ترتيب السير إلى منازل ضحى وعشاء ، وعلموا مقدار المسافة للإبل من الكويت إلى الزبير : لما ترددوا في العلم بأن المراد تحديد المسافة بمسير يومين للإبل يتخللهما الاستراحات المعهودة للركب .

وجاء في شرح الكرملي – وهو من إملاء الدخيل في الجملة – تفسيرات تثير الضحك كتفسير الساق ببصل البر .. وتفسير العسق بمعنى عام بعد عام ؛ ولهذا

جاء رسم العسق بما يقرب من العتق بالتاء المثناة الفوقية في أحد المواضع ، فكأن الدخيل أوهم الكرملي بأن الكلمة من العتاقة بمعنى القدم ٠

وكلمة الغوانيب في الأبيات التي ستأتي لم يجد لها الجماع والشراح والرواة معنى إلا الأغاني ، فالأصل الغواني ، وهي عند العوام بمعنى الأغاني ٠٠ وعلى هذا تكون الباء ضرورة قبيحة من أجل القافية ، فمنهم من جعلها زائدة ، ومنهم من جعلها حرف جر وصلت بالغواني ضرورة وحقها الاتصال بما بعدها وهو دار ، فالتقدير : ومفارقين للطرب والغواني بدار عليها سردق العز ٠٠ وهذه من أقبح الضرورات ، وليست من التضمين الذي قد يقبل ضرورة وإن كان معيباً ٠٠ بل هذا تضمين مخل باللغة وبناء مفرداتها – سواء كانت فصيحة أم عامية – ٠

وهذا التوجيه لا يصح احتماله إلا بجعل البيت « دار عليها سردق » بعد بيت «موادعين للطرب والغوانيب » ، وذلك على رواية بعض الجماع كابن حاتم ٠٠ ولكن الصحيح رواية من جعل بعد الغوانيب بيت « يدعيكم القمري » مثل رواية الدخيل والدرر اليتيمة ٠٠ وهذا هو السياق الصحيح ؛ لأن الركب (وهم في الصحصح ، وفي القفر الموحش) فارقوا الماء والظل والهوى والطرب إذ جاؤوا من الكويت ، واكتفوا بظل شخنوب ٠٠ فما فقدوه يدعوهم وينتظرهم إذا وصلوا إلى الزبير ، وهي دار عليها سردق العز ٠٠ ولا يجوز جعل دار العز بعد الغوانيب مباشرة ، إذ كيف يفارقون الغواني بدار العز وهم قادمون عليها ؟! ٠

واستمر في وصف الطريق بقوله :

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب
زرق العسق بحماه مثل المغاليب
وحش جباه بطامي الهول مرهوب
في عرجة تمتاج عنه المراكيب
يا ملتجين من هجيره بشخنوب
ومفارقين الما وبرد السراديب

ومـــجـــاملـــين عـــن هـــوى كل رعـــبـــوب

ومـــوادعـــين لـلـطـــرب والـغـوانـيـــــب

يدعـــــيكم الـقـــــمـــري على راس نبـنـوب

بـــــدو ديـــاديـــب وهـجـــن مـنـــاديـب

انتهى سير الركب يومين والطريق مدة السير جزء منه صحصح غير منبت ، وجزء قفر نباته ذو كثافة إلا أنه يابس ؛ لأن القفر بعيد موحش ليس به مورد سوى هباءة لا ماء فيها ٠٠ جباه رهيب لائذ يميل عنه الركب ، فلعل هذا الركب يستفيد من ظله إذ عدم ماءه ٠

لقد وصف ابن لعبون الإبل ، ووصف الطريق بين الكويت والزبير ، وذكر أنه مسيرة يومين في أرض صحصح جرداء يليها قفر معشب مهجور ، وليس بعد ذلك إلا معالم الزبير حيث الفن ورمزه القمري ، والحركة المتموجة بين بادية مدلجة خارجة وداخلة ، ومطايا منتدبات لمهمات ٠٠ قال :

يدعـــيكـم الـقـــمـــري على راس نبـنـوب

بـــدو ديـــاديـب وهـجـــن مـنـــاديـــب

دار عليـــهـــا دمـع الاحـــبـاب مـــسكـوب

دار الـهـــوى والـغـي دار الاصـــاحـــيب

دار خـــدمـــهـــا دولـــة الكـرج والـنـوب

مـــــا نـابـهـــــا طاغـي بـجـنـده ولا نـيب

دار عليـــهـــا ســـردق العـــز مـــضـــروب

دار الـعـــــجـم والـروم دار الاعـــــاريـب

قال أبو عبدالرحمن : « دار » على تقدير باء الجر « بدار » ويلتهمونها من أجل الوزن ٠

ثم انتقل من مدح الدار إلى مدح ابن ضاحي فقال :

تغمز مغانيها حشاشات وقلوب

غمز المعالي لابن ضاحي حواجيب

فمغاني الزبير مرابع لهو ابن لعبون تهصر قلبه ، وتذيب حشاشته ٠٠ فهذا معنى الغمز ٠٠ وبحسن تخلصٍ انتقل إلى ممدوحه فلم يذكر أن الممدوح يغمز للمعالي ، بل ذكر أنها تغمز له بحواجبها ، بمعنى أنها تغازله وتخطبه ، فأضاف إلى حسن التخلص ما يظن أنه من المبالغة المستعذبة ، إذ جعل المعالي طالبة لا مطلوبة ، ولكنها في الواقع مبالغة غير مستعذبة ؛ لأن غاية المدح أن يكون الممدوح غارقاً في المعالي لا مجرد طالب لها ، وأن يكون طالباً للمزيد منها ٠٠ أما أن تغازله هي فمعنى ذلك أنه عاطل منها ، وأنها تليق به ، لذلك راحت تغازله ٠

وعند ابن دخيل : « لابن يوسف حواجيب » ظن أن الشعر في ابن زهير ٠

وأكد لي الشاعر العطاوي أن الرواية بكلمة المعاني بالعين المهملة ٠٠ لا المغاني بالغين المعجمة ، وجعل البيت بعد قوله : وتحية مثل الذهب » ٠٠ وعلى هذا فالتحية في رسالة ابن لعبون هي التي تغمز لابن ضاحي ٠

وهذا المعنى صحيح في ذاته ، وقد جاءت رواية الجماع بجعل تغمز معانيها بعد ذكر التحية وإن اختلفوا في الضبط للكلمة ، فعند ابن حاتم : تغمز حواشيها ٠٠ وفي الدرر : تغمز معانيها – بالعين المهملة – ٠٠ وعند ابن عواد والدخيل : تغمز دواعيها ٠٠ إلا أن هذا المعنى الصحيح غير راجح لعدة أمور فنية :

أولها : أن جعل الغمز بعد التحية : يجعل الشعر في مدح ممدوح لم يسبق له ذكر في القصيدة ٠

وثانيها : أنه ليس في القصيدة غزل يذيب حشاشات وقلوباً ، وإنما فيها شكوى مرارة تفتت القلب والحشاشة ٠٠ فهل المعالي تفتت ابن ضاحي ؟! ٠٠ كلا إنما أراد ابن لعبون بالغمز المغازلة والإغراء ، ومرارة الشكوى لا تغري ٠

وثالثها : أن الشراح ينسون أن الزبير دار النشأة الحقيقية لابن لعبون ، وفيها لهوه وطربه ، فهي التي تغمز قلبه غمز إغراء ٠٠ فالمراد إذن مغاني الدار – بالغين المعجمة – لا معاني التحية بالعين المهملة ٠

ورابعها : أن البيت على أسلوب التخلص للمدح ٠٠ ولا يكون التخلص إلا في أوائل المدح لا في أثنائه ٠٠ واستمر في المدح فقال :

ومـــجـــلل بـــردا حـــواشـــيـه مكتـــوب
غـــالي ســـلام يحـــتـفي لـه بـتـــرحـــيـب
وتحـــيـــة مـــثـــل الـذهب طـاح مـــجلـوب
في كـــف مـــحـــتـاج ولا لـه مـــعـازيـب
وابرد الى نقـــتـه مـن الـثـلـج مـــذيـوب
شـــربة ضـــحـى خـــامس لظا حنة النيب
للمنتـــخي ســـتـــر العـــمـاهيـــج منـــدوب
إن علقـت غـــمس الليـــالـــي كـــلاليـــب
من لا ارتمـاه مـــــسطر الـقـــــول بكذوب
الا ارتمـــاه مـن الســـــبـايـا جنـاديـــب
اللي صـــبـــر عند البـلا صـــبـــر ايـــوب
يـــوم الغـــوانـــي ذاهـــلات الجـــلابـيـب
يـــبـــرز خـــدود مكفـــهـــرات لمنيـــوب
مـــثـل الدهر لـه في صـــروفـه تعـــاجـيـب

قال أبو عبدالرحمن : لعل رداء حواشيه كناية عن بهوه الذي يطيف بمنتابيه كالرداء حيث سيُفل فيه مكتوب ابن لعبون (رسالته) الذي هو سلام ثمين وترحيب وشكوى ٠

قال أبو عبدالرحمن : والذهب المجلوب لا يفرح به المحتاج ٠٠ وإنما يفرح به موهوباً ٠

وثمة عيب آخر ظنه من المبالغة المستعذبة إذ جعل الممدوح يفرح بتحية الشاعر كفرح التاجر بالذهب ٠٠ وليس هذا مما يمدح به السراة إلا على فرض أن الممدوح من الأنداد الأصدقاء ٠

والبيت الثالث يذكر حنين الإبل للماء ٠٠ والإبل تترك ظامية حتى لا تشتغل بالمرعى ، وإنما تعطش في اليوم الرابع ٠

وورد في بعض الروايات « العماهيج سنعوب » ٠

والبيت قبل الأخير تمهيد لحادثة يشعر سياقها أن الشعر عن بلاء حسن لابن ضاحي في وقعة صارت فيها هزيمة على قومه ، وذلك قوله :

اللي صبر عند البلا صبر ايوب
يوم الغواني ذاهلات الجلابيب

ثم وصف البلاء الذي صبر عنده ، وأصاب الغانيات بقوله :

يبرز خدود مكفهرات لمنيوب
مثل الدهر له في صروفه تعاجيب

ثم قال يفصِّل وصفه للدهر :

يضحك لاگّال ابرة له وزاروب
ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

قال أبو عبدالرحمن : هذه رواية ابن يحيى ، وعند الجمهور : على جرع ابرة له ٠

قال أبو عبدالرحمن : رواية ابن يحيى صحيحة ، ورواية الجمهور غير معقولة؛ لأن الدهر ليس هو الذي يأكل الإبرة أو يجرعها ، وإنما هو يضحك ممن يأكل ويجرع ، لأنه ظرف زمني للأحداث التي تجري فيه ، ومن بينها من يأكل إبرة ويكون رجيعه هيباً ٠

وليس مراد الشاعر أن الإنسان يأكل إبرة فيضحك منه الدهر ، وإنما المعنى أنه يأكل ما قيمته إبرة أو زاروب ، فيكون ذلك غنمه ، ثم يلزمه من الغرم ما قيمته أضعاف أضعاف ذلك ، وهو الهيب ٠

وضرب المثل بالإبرة والزاروب لضآلة قيمتهما ، ومسيس الحاجة إليهما ، وصغرهما في ذاتهما ؛ وذلك لتسهيل أمر الأكل ٠

وضرب المثل بالهيب لارتفاع قيمته ، ولضخامته ، وعمق أثره بمقابل الإبرة٠

وبعض أهل القرى يضربون المثل – ولا أدري هل المثل أقدم ، أم بيت ابن لعبون أقدم ، والاحتمال الأول أرجح ٠٠ أما أصل المثل فقديم كما مر في الشرح –، فيقولون : من أكل إبرة زقَّا هيب ٠٠ يضرب مثلاً لمن يغنم من غيره أدنى معروف ، فتكلفه مجازاته أن يغرم غنمه أضعافاً مضاعفة بمقدار ما بين الإبرة والهيب ! ٠

ويرى الأستاذ الفرج أن الشاعر ضرب هذا المثل للدلالة على أن ممدوحه يستوفي من أعدائه أضعافاً مضاعفة ٠

قال أبو عبدالرحمن : في هذا التأويل خطأ من جهتين :

أولاهما : أن البيت يضرب مثلاً لمن أصاب غنماً صغيراً فغرم أكثر منه ٠٠ ولا يصلح لمن تحمل غرماً صغيراً فغرَّم غيرَه أكثر ٠

وهذا الملحظ يمنع من جعل هذا البيت في سياق أوصاف المدوح ٠

وأخراهما : أن البيت في سياق وصف الدهر ، وشكوى ابن لعبون من أبناء زمانه حيث يأخذون منه أكثر مما يعطونه ٠

ثم قال ابن لعبون عن زمانه وشكوى أبناء عصره :

اشكي زمـــان له غـــدا الراس مـــقلوب

مـن قـــالب الشـبـــان في قـالب الشـــيب

لا بان من جـــوره غـــضـــاضـــات وحـــروب

العي من الفـــرقا وهجـــر الاصـــاحـــيب

قال أبو عبدالرحمن : والشرع المطهر يمنع من معاتبة القدر ، والتشكي من الدهر ٠٠ وفي بعض الروايات :

ان بان من هرجـــه مـــغـــارات وحـــروب

العي وليـــعـــاتي لفـــرقـــا الاصـــاحـــيـــب

ثم انتقل ثانية إلى مدح ابن ضاحي والتشكي عليه بحسن تخلص أيضاً من الكلام عن الزمان إلى الكلام عن ممدوحه ، فقال :

وان جـيب مـسلوب من الفـقـر مـصـيـوب

فـاحـمـد ولـد ضـاحي فكاكه الى جـيب

ديم المحل مـرغـي الفـحل عـقب مـاهوب

يـرزم طويـل النـاب شـــوق الرعـــابيـب

ذخـــري مـــلاذي وان جـــذا كل ســـرحـــوب

شـــيـــخي ولد عـــمي سنادي على الطيب

اضـحـى الوفـا عـقـبـه مـواعـيـد عـرقـوب

حـــاشـــاه هـو مـدي حـــقـوق المواجـــيب

وإطلاق الذخر والملاذ للممدوح غير جائز تعبيراً وإن صلحت النية ٠

والبيت الأخير أومأ إلى معناه فيما مضى من قوله : وهجر الاصاحيب ٠

وذكر ابن خميس البيت الثاني نموذجاً للاستعارة المكنية ؛ لأنه شبه الممدوح بالربيع ، ثم حذف الربيع ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الديم على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الهملان للممدوح ٠

واستمر في إغداق المدح على ممدوحه بقوله :

فكـاك عـاقـاتـي ورجـــعـــان دالـــوب

ســامـع ندا من ضـامـه الدهر ومـجـيب

شـــبل نشـــا مـــا داس بالعـــمـــر عـــذروب

مـــــنزهٍ مـا عـــاب عـرضـــه ولا عـــــيـــب

قال أبو عبدالرحمن : البيت الأول بيت سيئ ، ولا يصلح معناه بهذه الصيغة إلا لرب العالمين سبحانه ٠

قال أبو عبدالرحمن : وبعد هذين البيتين بيت من المؤكد أنه روي محرفاً غير مفهوم المعنى ، ولهذا اختلفت الرواية في إيراده ، فكل يورد البيت معدلاً حسب اجتهاده ، ففي رواية الفرج :

وان قـــيل مـن بـه يطرب القـــيل قـــالوب

مـن دار حـــــــوليـــات فكـــره دواليـــب

وعند ابن يحيى والحاتم : من به يضرب المثل قالوا ٠٠ ولأجل الوزن تسكن ثاء المثل ٠

وعند الدخيل :

ان قـــيل بـه من يضـــرب القـــيل ضـــاروب

مـــن دار حـــــــوليـــات فكـــر اللـوالـيـــب

وعند ابن عواد :

وان قـــيل من بـه يضـــرب المثل مـــقلوب

مـن دار حـــــــولات بـفكـــــره لـوالـيـــب

قال أبو عبدالرحمن : ولا يحصل من هذه الروايات معنى معقول ، ولابد أن مآل البيت إلى مدح ابن ضاحي بأنه ذو بلاغة ، أو مثل سيار ، أو شعر يصرِّفه من فكره المعتق الذي تعهده حولاً ، وأداره من وجوهه كما تدار الدواليب ٠

ويحتمل أن « قالوب » بمعنى يقلب المشاعر .. وأكد الشاعر العطاوي أن الباء معلقة بما بعدها ، والتقدير : قالوا بمن دار .. وهذا أقبح ضرورة ؛ لأنه تضمين يخل ببناء الكلمة .

ثم ختم قصيدته بهذا البيت :

ما سلمت شمس الضحى منه بغروب

الا ولها من مطلع الشرق تأويب

وهذا البيت مجاراة لأبي الطيب المتنبي في قوله :

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت

إلا ومنه لها إذن بتغريب

وسياق المتنبي على سبيل المبالغة ، والمعنى أن ممدوحه يأذن للشمس بالغروب من بلاده .. وفي رواية بتأويب .. وما أقبحها من مبالغة .

وابن لعبون أراد هذه المبالغة إذ جعل تسليم الشمس بالغروب من الممدوح «منه» .. أي بإذن منه .

وإن لم يرد هذا فالمعنى عادي ، وهو أن الشمس تغيب وتشرق على الممدوح .. ولا فائدة وراء هذا الخبر .

****

(٤)

قصيدته على قافيتي الباء بوصل الهاء في الأخيرة [٦٦] :

لو بى[1] اتمنى قلت يا ليت من غـــــاب
عـــمـــا جـــرى باللوح واللي كـــتب بـــه
كـــيف اتمنى والقـــدر بيـد كـــتَّـــاب
من حـــيف ذاك اليـــوم واللي ثبت به [٦٧]
أمي وابوي اللـي رمـــوني بالاســـبـــاب
يا ليـتـهـا بعـد الحـمـال اسـقطت بـه [٦٨]
وانـا مـــــريض مـــــا رضت عـنـه الأبـواب
تبت عـــقـول بالقـــضـــا مـــا رضت بـه [٦٩]

---

(٦٦) أوردها ابن يحيى في لباب الأفكار ٢٦٢/١ ، والصفراني في كتابه من البادية ٣١/٤ – ٣٢ ، والربيعان في كتابه عن ابن لعبون ص ١٨٨ ، والبابطين في كتابه من عيون الشعر الشعبي ص ٢٧ – ٢٨ ، وأورد منها خالد الفرج في كتابه ديوان النبط ص ٩٠ .

(٦٧) عند ابن يحيى :

كـــيف اتمـــنى والقلـــم بيـد كـــتـــاب
مـــن جف ذاك اليـــوم وانـــا بتـــبـــه

وهي أصح .. وتبه واقعه استقامة ، أو هلاكاً ، أو خسراناً .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٧٠ – ١٧١ : التاء والباء كلمة واحدة ، وهي التباب ، وهو الخسران .. وتباً للكافر : أي هلاكاً له ، وقال الله تعالى : (وما زادوهم غير تتبيب) [سورة هود /١٠١] .. أي تخسير .

وقد جاءت في مقابلتهما كلمة .. يقولون استتب الأمر إذا تهيأ ، فإن كانت صحيحة فللباب إذن وجهان : الخسران ، والاستقامة .

(٦٨) هذا هو المشهور على الألسن ، والرواية الثانية :

ياليـــتـــهـــا يوم اعـــرست مـــا رمت به

ومعنى « ما رمت به » : ما حملت به .

(٦٩) عند ابن يحيى : وانا قليط ما رضت عنه اللباب .. والبيت كناية عن جفاء الكبراء له ، وهم أهل الأبواب المشرعة .

لكن زمـــــان نابـــني منـــه مـــــا ناب
صـــد وتصـــاديد على غـــيـــر ســـبـــة
يفـتـــــر فـــيـه لصـــــاحب الفكر دولاب
أرى غـراب البـين فـــيـــهـــا نعـب به [٧٠]
اهله على مـــا قـــال شـــرواك بـالبـــاب
مـــثل الســـمك بالماي مـــا ينقـــضب به [٧١]
رجـــالهم مـــا يســـفـه الا الى شـــاب
مـــثل القـــرع يفـســـد الى كـــثـــر لبـــه [٧٢]
صـــــدوقـــــهم عندي خنـــوب وكـــذاب
والبـحـــر مـثل الليل مـا ينشـرب بـــه [٧٣]
ضـــــراغم عند الخـــــونـــدات واطـــواب
والى طلـــع لـلـــــدو تلـقـــاه دَبَّـــــة [٧٤]
والا فـــــراعـــي نجـــــد من طالعـــــه هاب
تراه مـــثل الســـيف مـــا ينلعب بـــــه
اهل العـــمـــايم والنمـــايم والاصـــحـــاب
مـد الحـــــبل في ذمـــــهم واحـــتـطب بـه

---

(٧٠) عند ابن يحيى : قل يفتر فيه صاحب الفكر .. وعند البابطين : يفتر بي من صاحب الفكر .

(٧١) كناية عن تفرقهم وتعذر تحصيلهم عند المهمات .

(٧٢) هذا التشبيه من المعاني المبتكرة الرائعة .

(٧٣) خنوب : في العامية بمعنى الكذوب ، وبمعنى المتخفي بريبة .. وفي الفصحى الخنبات والخبنات بمعنى الغدر والكذب .

(٧٤) شبهه بالأطواب وهي قبسات المدافع .. الخوندات : لعلها تصرف عامي في خَوْدات جمع خَوْد وهي الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة ما لم تصر نَصَفاً ، أو الناعمة .. أو هما معاً .. هكذا في الفصيح .

دبة : بفتح الدال وتشديد الباء المفتوحة ، وهي ظرف للبزر والزيت والدهن .. وصفهم بأنهم جوف خليون كالدبة .

خف القطين وحين قـــوضن الاحـــبـــاب
هبت لنا من نســـمـــة الشـــرق هبـــة (*)(٧٥)
تحـــملت منـهـــا الروايـــح بـالاطيـــاب
وغـــيـــر البـــخـــتـــري والنفل مـــا نشت بـه
كـــنـي الى هبت من الريح مـــــشـــــراب
من فـقـد وجـدي به ومن كـثـر حـبـه (٧٦)
حـــــامل هواها القلب في ليل الاتعـــــاب
حـــمل ثقـــيل مـــا ادري وين ابى اذبه (٧٧)
لو صـــار في قـــبـــرٍ ومـــســـتـــور بتـــراب
كـان الحـقـه يا ابن حـمـد واصطحب به (٧٨)
ينفع صـــريـعٍ فـــيـه بالظفـــر والناب
مـــا ينفع المبطون في النزع طبـــه (٧٩)

****

---

(٧٥) هذا البيت يدل على أنه قال القصيدة وهو في الزبير بعد زواج مي ورحيلها إلى المشرق.

(٧٦) مشراب : متعطش للشرب .

(٧٧) وين ابي اذبه : أين سأرميه .. والأصل في أبي أبغي ، ثم توسع بها لسين الاستقبال .

(٧٨) اصطحب به : الحق بصحبته .. ابن حمد : هو نفس الشاعر ابن لعبون .. والتقدير لكان الشأن أن ألحقه أنا يا ابن حمد .. أي أنا الذي يقال له : ابن حمد .. وأسلوب العامة أن يعبروا بتقدير المقول بحرف النداء في مثل قولهم : وجلسوا عندك يا ابن حمد.. أي عند الرجل الذي يقال له : ابن حمد .

(٧٩) النزاع : الاحتضار .. والمعنى لا يفيد صريعَ حبّه أيُّ طب كالمبطون المحتضر لا ينفعه التطبب .

(*) يثبت الشيخ أبو عبد الرحمن النقطتين فوق التاء المربوطة في القصائد انسجاماً مع أصلها الإملائي، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

(٥)

قصيدته على قافيتي اللام والباء بوصل الهاء في الأخيرة

حـــي المنـــازل وهـــن طلـــولْ
تْحيـــة الصـاحـب صْحـيـبـه [٨٠]
وقِّـــف علـيـــــهـنِّ عـــرض وطـــول
وقْـفـة مْـحـمـدْ عـلـى الخـيـبـة [٨١]
وانشـــد مـــغـــانـي زريـف الطـول
عطبـول حـــيـــثـك تـهـــذري بـه [٨٢]
عـــن خـــــردات تـطـــق طْبـــــول
بـالـغـي مـــا هـــن عـلـى ريـبـــة

---

(٨٠) طلول : أطلال .. وقد استحلى ابن لعبون بكاء الأطلال إحياء لسنة الشعر العربي الجاهلي .

(٨١) محمد : يعني نفسه .. يعني أنه لم يجد غير الرسوم الدارسة .

(٨٢) زريف : هذه المادة بمعناها هاهنا مما أخذه ابن لعبون من الفصحى ، وليس من استعمال العامة ، فالناقة الزروف طويلة الرجلين .. ولا يمكن أن يكون معنى البيت : طويل الطول .. وإنما المعنى بارز الطول ظاهره ؛ لأن زرف بمعنى قفز كما ذكر ابن فارس .. ومعنى كون طوله قافزاً : أنه بارز .

عطبول : فتية جميلة ممتلئة .. وهي من الفصيح الذي لا تعرفه العامة .. قال الزبيدي في تاج العروس ٥٠١/١٥ : « العطبل والعطبول والعطبولة بضمهن ، والعيطبول كحيزبون : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق ، وقيل : هي الحسنة التامة من النساء ومن الظباء : الطويلة العنق ، وأنشد الجوهري لعمر بن أبي ربيعة (وفي العباب : قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت حين قتلت عمرة بنت النعمان بن بشير امرأة مسيلمة على الكفر) :

إن مـــن أعـــجـــب العـــجـائـــب عنـــدي
قـــتـــل بـيـــضـــاء حـــرة عطبـــول

قال ابن بري : ولا يقال رجل عطبول ، إنما يقال رجل أجيد إذا كان طويل العنق ، انتهى .

وقد ذكر ابن الأثير في غريب الحديث له : ورد في صفته ﷺ : أنه لم يكن بعطبول ولا بقصير ، وفسره فقال : العطبول الممتد القامة الطويل العنق ، وقيل : هو الطويل الأملس الصلب =

في ملعب كان به عطبول
وانا من اكبر لواعيبه [٨٣]
جانا بطوقه يطل طلول
حي المعني وشراشيبه [٨٤]
والثوب خارة من اصطنبول
رسم الصلاطين في جيبه [٨٥]

=٠٠ قال : ويوصف به الرجل والمرأة ٠٠ عطابل وعطابيل كما في الصحاح والمحكم ، والذي في العباب : والجمع العطابيل ، ويجوز في الشعر العطابل ، وأنشد أبو عمرو :

لو ابصرت سعدى بها كتائلي
مثل العذارى الحسَّر العطابل

وأما ما أنشده ثعلب :

بمثل جيد الريمة العطبلّ

إنما شدد اللام للضرورة ٠

أو العطبول : الطويلة القد دون العنق » ٠

تهذري به : تذكرها دائماً ، والهذرات هي الهجِّيرى ٠٠ أي ما يردده كبير السن عند تخريفه ٠

والراجح أن المراد مي فهي المرتبطة دائماً ببكاء ابن لعبون للأطلال في الزبير٠

(٨٣) هذا البيت والذي قبله عن ذكريات الفن بحضور مي ٠

(٨٤) طلول : إطلالة ٠٠ وعند الجماع : المعنَّى – بالالف المقصورة – بدون واو العطف قبل شراشيبه ٠٠ وعند ابن عواد : حدر المعنا ٠

والصواب : المعني – بالياء – ، وهو العطبول ٠٠ أي مي ٠٠ وواو العطف يلتهمونها لأجل الوزن ٠٠ شراشيبه : أهداب ثوبه ٠٠ ولا أعلمها مستعملة لدى العامة ، وليست من الفصحى ٠

(٨٥) خارة : وردت كثيراً في شعره ، ومعناها منقوش ٠

ويريد بالصلاطين سلاطين آل عثمان ٠٠ وعند ابن عواد : رشم – بالشين المعجمة ٠٠ والرشم عند العوام بمعنى الختم ٠

يـا طالما جـــا يخـــب وطـــول
مـا طال بـه دون اصـــاحـــيـــبـــه [٨٦]
نـاس ســـقـــونـــي بـــكاس بـطـــول
خـــمـــر المواصل غـذونـــي بـــه [٨٧]
والـيـــوم راحـــوا وانـا مـــا اطـــول
مـــا راحـــوا إلا فـــوادي بـــه [٨٨]

قال أبو عبدالرحمن : هذه قصيدة هجينية ، ولا ريب أنها تُطوَّع على الدف للحن سامري لعبوني ، وقد أُثرت للحنها ، وهي ضعيفة فنياً ، وهي مما يتلهى به ابن لعبون في سمره بالزبير بعد رحيل مي ٠

****

---

(٨٦) ياطالما : استعمال فصيح لا تستعمله العامة ٠٠ يخب : يسحب أردانه ٠٠ وطول : مع طول ٠٠ أي يسحب أردانه مع كونه طويلاً ٠

والشطر الأخير غير مفهوم ٠٠ ولعل المعنى أنه لا يؤثر نفسه بهذا الثوب الطويل دون الخرائد اللاتي مر ذكرهن ٠

(٨٧) بطول : جمع بِطل وهو قنينة الخمر ، والكلمة افرنجية ٠٠ وقوله : « بكاس بطول » يريد كأس خمر ؛ لأنه مظروف البطول ٠٠ وبين في الشطر الثاني أنه أراد خمرة الحب ٠

(٨٨) ما اطول : لا أطول ٠٠ أي لا قدرة لي ٠

والمقطوعة ضعيفة ، وقد تكلف فيها الجناس ٠٠ وضمير « به » يعود إلى مقدر ، وهو «مراحهم»٠٠ أي فؤادي معلق بمكان رحيلهم ٠

(٦)

قصيدته على قافيتي التاء ..

الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة بوصل الهاء [٨٩] :

لـو بـى اتمـــنـى قلـت يـاليـت مـن مـــــات
حـــيث الطرب ومـــزاح الاحـــبـــاب فـــاتـــه
او يـقـلـب الحـــــــزن الـطـويـل الذي فـات
يـنـفـاه في قـلـب الخـلـي وْعـــداتـــــــــه
يـفـــعـل بونـــات تقـــافـــى' بـونـــــــات
مـــا يـفـعـل الشـــيخ الكبـيـر بونـاتـــــه

تمنى في البيت الثاني نقل حزنه إلى قلب خلي من الهوى ، أو إلى قلوب أعدائه.. وذلك الخلي أو العدو يردد أناته واحدة بعد أخرى مثل الشيخ الكبير إذا تتابعت أناته .

والبيت الأخير رواه بعضهم مثل ابن عواد في مخطوطته بلفظ « الشيخ الغيور ببناته » ولا معنى لهذه الرواية .

ورواه آخرون مثل ابن دخيل في مخطوطته كما أثبّته .. إلاّ أن الأستاذ خالد الفرج ومن تابعه من الشّراح فسّروا الونات بمعنى العجز .. والصواب أنها جمع ونّة بمعنى أنّة من الأنين ، وتخفف نطقاً من أجل الوزن ، ولا مكان للونات بمعنى العجز أو بمعنى الأناة التي هي ضد العجلة .. لا معنى لهذا كله في هذا السياق .

قال أبو عبدالرحمن : وعلى نسق هذه الأمنية قول ربيح العبد راعي ضرية :

عـسى الـعلـة تحـدر عنك يامـزمـوم الانـهـاد
لعلـه في نـفي والحـيـد والاثلـة مماسـيـهـا

---

(٨٩) مجموع الكرملي بآخر مجموع الدخيل ورقة ٥٤ – ٥٥ ، ومجموع العواد ، وخيار ما يلتقط ٨٦/١ – ٨٨ .

لقد دعا ربه بنقل علة محبوبته إلى (نفي) بلد ابن سبيل فعرض محبوبته لهجاء ابن سبيل الذي سيدافع عن بلده (نفي) ٠

ودعاء ربيح بنقل علة محبوبته إلى نفي من التخيل المليح ، فقال ابن سبيل :

عـلام الصـانع اللـي مـا يميـز قـيله الغـادي

يعرضنا مـواجع ظيره اللي مرمس فيها (٩٠)

ولـو انـه تعـوذ من ابليس وكب الاجـــواد

ولا ذكَّـر لنا العلة ولا فـوه لنا فـيـهـا (٩١)

ولـو هـي بنت من يثني نـهـار الكون وطراد

صبرنا مير بنت اللاش ما نصبر نجاريها (٩٢)

كـبـيـر بطنهـا من كـثـر مـا تاكل من الـزاد

كما خطو المكون اللي ثريد البيض حاشيها (٩٣)

والى منهـا تخطت مـشـيـهـا مـاهـو بمنقـاد

كما عـيرة فريق عض شابيها علابيها (٩٤)

والى منهـا تغـدت واطلعـوها كـتـت الـوادي

مـجـادلهـا تطب القـاع والراعي مـسـويـهـا

---

(٩٠) في اللباب : وجع ٠٠ ورواه ابن معجل هكذا : يعرضنا سواد القينة اللي ٠

(٩١) في اللباب : هو لوانه ٠

(٩٢) في اللباب : والطراد ٠٠ وفي اللباب كيف نصبر ما نجازيها ٠

(٩٣) المكنون : أنثى الضب ، وأنثى الجراد مكنة ، والجمع مكن ٠٠ ولا يكون هذا الوصف إلا لذوات البيض ٠

(٩٤) منها : بتخفيف النون الساكنة لأجل الوزن ٠

ثم شرع ابن لعبون في وصف حال العشاق الذين أشار إلى حزنهم ، كما أشار إلى مزاحهم :

يـا غـــابـط راعـــي الهـــوى لك بلـــذات
ينبـــيـك عن مـــضـــمـــون غـــبنـه سكاتـه
مـا اخـفى نضـيح العين وابدى البـشـاشـات
الا يخـــاف مـن العـــدو وشْـــمِـــتـــاتـه
حكـــى وداع البـــين يـبـــغـــى[1] المـراعـــاة
واعطاه منضـــــوح النـيـا فـي حكاتـــه
يـقـــرا فـرامـــين علـــى الخـــد وآيـــات
خـط بـــقـــرطـــاس الـــدهـــر مـــن دواتـــه

قـال أبو عـبدالرحـمن : التـحـريف في المتـون الخطيـة ، مع التطبيـع ، وأخطاء الشـراح ، وخلل التـرتيب : جعل مـعـاني هذه الأبيـات مـسـتـعـجـمـة ٠٠ والواقع أن المعاني واضحـة رائعة حسبما أثبته ٠٠ بين لك أن العـاشق لا يغبط بلذة وصل نالها من محادثة وشبهها ، بل هو ذو غبن يخفي حزنه خوفاً من الشماتة ، ويطلب العطف من مـحـبوبه إذ يذكـر له أحـزان وداع البين ، ولكن المحـبوب حكى أمراً آخـر ، وهو تأكيد البين (النيا بمعنى النأي) ، وقرأ الحكاية على خده٠٠ ولأجل سلاسـة الوزن تنطق « حاكى وداع » ٠

ومـا قـرأه العـاشق على الخد كتـبه للرواة على قرطاس الدهر ٠٠ ثم قـال ابن لعبون يواسي العاشق ويسليه :

امـــك وابـــوك وكـل ذيـــك الـقـــرابـــات
مـــا أحـــد يسـد السـيل عنـك بعـبـاتـه
يا مـــجـــزعـــه دمـع جـــرى بالمداخـــاة
ان كـــان عندك غـيـــر قلبك فـــهـــاتـــه

تذكـر مـراكـيـض مـضت لك وهيـهـات
مـــا تنـفـع المذبـوح طـولـة قـنـاتـــه
اطلب ســـوى هذا الطلب والذي فـــات
غـنـى بـهـــا حـــادي الظعن في حـــداتـه

أراد بهذا المقطع تبيان أن حيل ذوي القربى وشفقتهم لا تجدي في جلاء أحزان العشاق .

والدمع تعبير عن آلام القلب ، ومن شحنت قلبه الأحزان فلا يجزع من جريان الدمع إلا إن كان عنده قلب آخر خلي يعيش به ، وفي هذا التفات إلى قول المجنون ، أو العباس بن أحنف :

لو كـــان لي قلبـــان عـــشت بواحـــد
وتـركـت قـلـبـــــاً فـي هـــواك يـعـــذب

وكل الرواية وردت بالمداخاة بالخاء المعجمة ، ولعل الصواب المداجاة ، وهي المداراة [٩٥] .. على أن للمداخاه – بالخاء المعجمة وجهاً وهو التستر كما يتستر المريب بالظلمة .

ولا ينفع تذكر ما مضى من فتوة حققت بعض الوصل ، كما لا ينفع تذكر طول قناة الرمح مادام صاحب الرمح قتيلاً .

إذن اطلب غير ما مضى من تلك المراكيض التي حققت بها وصلاً ، واترك ما مضى لرواة شعرك يتغنى به الناس ، وهو يعني في ذلك عشقه وشعره وظروفه التي لم ينفع معها طول رمحه .

---

(٩٥) شرح خالد الفرج المداخاة – بالخاء المعجمة – بأنها السر الخفي .. وعن مادة دخى قال الزبيدي في تاج العروس ٤٠٣/١٩ : « الدخي : أهمله الجوهري ، وقال ابن سيده : هي الظلمة ، وهي ليلة دخياء مظلمة .. ومما يستدرك عليه : ليل داخ : مظلم .
قال ابن سيده : فإما أن يكون على النسب ، وإما أن يكون على فعل لم نسمعه » .

ويزين هذا المقطع أن الشطر الأخير من كل بيت سار مثلاً ، وجاء كناية عن شيء وتعليلاً لشيء ، وذلك منتهى البلاغة .

ثم أخذ يبث شكواه وشكوى شركائه في درب الهوى ، وأخذ في التوجد على مي بذكر تفردها ، والتحسر على أيام قربها .. قال :

ويلاه لي من غِمْس الايام ذلفات
تحول ما بين المحب وحياته [٩٦]
وسهام غارات المقادير عجلات
ما ظَنَّها المظلوم تسبق دعاته [٩٧]
وقلوب عشاق كما وصف مقلاة
وقفت على المطلوب تاخذ زكاته
من حين ما دارت فنوني بلجات
ولا لقت ذات شبيهه لذاته
يا لايمي به لا تحاثي محاثاة
شرواي انا ما الوم من هو مراته [٩٨]
حِلِّلت يا عصر غوانيه طربات
حيث المها بوصالهن مطرباته

---

(٩٦) الذلفات دعاء بالبعد والهلاك ، ولا أعرف لهذا المعنى علاقة بمادة « ذلف » ، ولعل ذلك تحوير للعامة من مادة الزاي .. يقال : ازدلفه بمعنى أدناه إلى مهلكة .

(٩٧) قد تسبق المصيبة دعاء المظلوم إذا أرادها الله عقوبة للظالم ، ولم يسببها عن دعاء المظلوم .

(٩٨) وردت عند الجماع : لا تحاتي محاتاة – بالتاء المثناة الفوقية – .. قال خالد الفرج : المحاتاة القلق .. قال أبو عبدالرحمن : لا أعلم هذا في فصيح أو عامي .. وكل معاني هذه المادة – الواوية واليائية – لا تناسب السياق .. ولعلها بالمثلثة : لا تحاثي محاثاة .. من حاثياه اليربوع .. أي لا تخادع مخادعة .

فـيـمـا مـضى لي كـنـني فـوق مـلات
اقـوم قـومـاتـه وانـام بـونـاتـه
ومـا خَّططن بيض العـمـاهيج مـيـلات
الا علـى دينـه وسـوَّن سـواتـه

دعا بالبعد (وهو الذلفة) على الأيام المظلمة التي أبعدته عن أحبابه ، وتسلى بأن الأقدار ماضية سريعة تكون أسرع من دعاء المظلوم الذي يتحرى الإجابة ٠

ووصف القلوب بما في المقلاة ، وإنما حذف المشبه به لأمن اللبس ، وأنها تقر وتقف عند الحبيب تأخذ عطفه كما يقف الفقير عند التاجر ليأخذ زكاته ٠

ثم ذكر غزله الشعري في مختلف الحسناوات (وهذا معنى دوران فنونه بلجاته) ، وأنه لم يَحْلُ في غير محبوبه لأنه فريد٠

ونهى عاذله عن الإلحاح في اللوم ، ويقول : أنا ومثلي لا يلوم من كان محبوبي مرآته في الوجود ٠٠ ينظر من خلاله ، فتعكس له صورة سلوكه ٠

وأناته ضرورة وزن لأنه يريد أنه ينام بنومه ، فاضطره الوزن إلى الأناة ٠٠ وسوغ ذكر الأناة لأنها مهل وسكون ففيها شبه من النوم٠

وشبهها بقائد الريم عندما جعلها أسوة الحسناوات يعملن عملها٠

وجملة « على دينه » كناية عن الاتباع كما في قول الشاعر :

ديـنـي عـلـى ديـن سـنـجـارة
مـانـي عـلـى دينـكـم راضـي

لا يريد التدين من أجل الموافاة يوم القيامة ، وإنما يريد الاتباع الدنيوي في العادات والميول ٠

ثم انتقل إلى مدح أحمد بن ضاحي وأحسن التخلص من الغزل إلى المدح، وذلك قوله :

وخـــلاف ذا مـا لعلعـــن راعـــبـــيـــات
وْمـــا سنا بـرق اضـــا مظلمـــاتـــــه
او لجلجن ســود العـيـون الغـضـيـات
بِاغْـزال أواعـــيـد قليـل ثبـــاتـــــه
الا ولـــه غـالـــي نفـــايـل تحـــيـــات
أزكى ســـلام خـــتـــمـــتـه مـع صـــلاتـه
اللـي ذكـــر لـه يـوم الاقـــفـــاي عـادات
ســـتـــر الحـــسـينيـات ملظـي عـداتـه
حـــالت بـه اســبـــاب التـــجـــافي بحـالات
شـي عـلـى ذرو وشـي اتـــــلاتـــــه
اثـــني عليـه وطيّـب الخـــيـم والـــذات
لـــه الـثـنـا واربـــاب الاريـا رواتـــه

قال أبو عبدالرحمن : يحيي الشاعر ممدوحه بعدد اللعلعة واللجلجة والإغزال بتحيات غالية زاكية كالسلام الذي يردد في التشهد الأخير في ختام صلاته ٠

ويوم الاقفاي وقت الهزيمة يُمدح فيه من يحمي مؤخرة الجيش من الطلب كالممدوح يحمي بنات عمه الحسينيات بهوادجهن ٠

ومدحه بأنه غيث للمعدم في الأوقات الشهباء المحلة ، وقد جاء من مكان بعيد وشدة النأي والبعد في لهاته ٠٠ والفاعوس من يفعس بمعنى يفترس ٠

ودفعه إلى مجافاة قومه شدائد جاءته دفعة على ذرو كما يقال : خذها على سن ورمح ٠٠ أي ناجزة مهلكة ٠٠ وشدائد أخرى تلت ذلك ٠٠ ثم أخذ يعدد مواقف الممدوح الرجولية :

رْمـالِ عنـدك يـا ابن ضـــاحي وعـــيـلات
ترجـيـك رجـــوى الـغـيث مـروي نبـاتـه
اجـــواز يـوفـن الـنـذر فـيـك واشـتـــات
نذر الـغـريـق الـلي تدارك حـــيـــاتـــه
عـادت وهي كـــالـروح بـين الســمـــاوات
في مـــركـز مـــا تـغـتـني عـن مـبـاتـه
حـين ابتـلاها مـــا اعـتـناها بحـيـلات
فـــيـــهنِّ فـــقـــرٍ حل ولْهـــن غناتـــه
كم من عـــيـون بالـدجى' منـه ســـهـــرات
واشـــوف عـــيـنـين بـهـن خـــايـفـــاتـــه

ذكر نساء أرامل وعيلات (أي صغاراً يفقدون من يعولهم) ، وهن أجوازاً وأشتاتاً (أي أخوات ومتفرقات) عليهن نذر سيوفينه بلا ريب إذا عدت إليهن سالماً٠٠ ونذرهن كنذر الغريق الموشك على الهلاك إن سلم من الغرق ، فعادت لهن روحك – أو عادت لهن حياتهن – والروح في الأعالي ٠٠ عادت الروح إلى الجسد مركزها ٠

وقال « وهي كالروح » لضرورة الوزن ، وإنما أراد الروح ذاتها٠٠ وفي الأبيات تفلسف وبعد وتكلف ٠

والبيت الأخير غير مفهوم ، وترتيب أبيات القصيدة في المجاميع مختل ٠

وسياق القصيدة لا يدل على أنها مديح استجداء ، بل هي أشبه بتهنئة له واستبشار بنجاته من مأزق ٠

وكل روايات القصيدة مليئة بالأخطاء والكلمات غير المفهومة ، فعدلت اجتهاداً مراعياً القرب من الرسم المثبت في الروايات ٠

ورتبت الأبيات اجتهاداً أيضاً حسب مقتضى السياق ٠

وقوله في التوجد : « سهام غارات ٠٠ » إيحاء بالشدة التي حلت بابن ضاحي الذي سيخلص إلى مدحه ٠

****

(٧)

قصيدته على قافيتي القاف والتاء ٠٠الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

نـــح يـا الـقـــمـيـــري عليـــك الـطـــوق
مـــن فـــــوق ملـتـــــج بـانـــــــاتِ (٩٩)
اقـــول لـــــه نـــــح بـقـــول الـشـــوق
مـــا اســقـــيـــك بـالـغـــي كـــاســاتـــي (١٠٠)
راعـــي الـهـــوى مـــا يـــــذوق الـــــذوق
والـنـــــــوم ويْـــــــونٍ ونـــاتـــي (١٠١)
عـــصـــر قـــضـــيـــتـــه بطيـــب وفـــــوق
واظـــــن مـــــا فـــات مـــــا يـــاتـــي
قـــضـــيـــت بـــــين الـنـقـــا والـبـــــوق
شـــهـــري ودهـــــري وســـاعـــاتـــي (١٠٢)

---

(٩٩) ملتج بانات : ملتج من البان ٠٠ وفسر الشراح الالتجاج بالمتمايل المتأود ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى لهذه المادة ، وإنما أراد ابن لعبون المعنى الفصيح ، وهو شدة الخضرة ٠٠ وفي الفصحى يوصف البقل بأنه ملتج بمعنى متكاثف ، ويقال : التجت الأرض ٠٠ إذا اجتمع نبتها وطال وكثر ٠

(١٠٠) أي غنِّ أيها الحمام من قول حبيبتي ٠٠ من إيعادها بحرماني من وصلها ٠

(١٠١) أي لا يذوق القليل من الوصل ، ويئن كـأنيني ، أو يئن أنات ٠٠ والمراد يئن أنيناً ٠٠ وحينئذٍ لا تضاف ونات إلى ياء المتكلم ٠

(١٠٢) النقا : النقاء ، وهو العفة ٠٠ البوق : الخيانة ، ويريد بها عكس النقاء ٠٠ وفسر الفرج النقا بالعلانية ، والبوق بالخفية ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : البوق يعني خصوص السرقة، وعموم الخيانة في الفصحى والعامية ، ولا ترد بمعنى الخفية إلا من جهة أن السرقة خفية ٠٠ والنقا لا يرد بمعنى العلانية لذات اللفظ ، بل يرد بدلالة مصاحبة كقولهم : أخذنا القوم على وضح النقا ٠

مـــع جـــادل لامـــهـــا مـــعـــشـــوق
مـــا طعـــت فـــيـــهـــا مـــلامـــات [١٠٣]
ســـحـــارة الـعـــيـــن والمنطـــوق
والخـــد مـــيـــا او مـــايـــاتـــي [١٠٤]
ومـــجـــدلات الـغـــضـي مـن فـــوق
ردفـــه عـــرابيـــد حـــيـــات [١٠٥]
مـــن شـــفـت مـطـــرودهـــا ملـحـــوق
والـيـــوم راحـــت بـــراحـــاتـــي [١٠٦]
والـقـلـب فـــيـــهـــا يـخـــفـــق خـــفـــوق
وانـحـــل بـالـغـــي حـــالاتـــي
بـــالـبـــال لـك خـــادم مـــاســـوق
نـاديـــت يـــا زاكـــي الـــذات [١٠٧]

---

(١٠٣) الجادل : الفتاة ذات الجدائل ، وهي الضفائر ٠٠ وفسرها الفرج بالظبية ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى لكلمة جادل ٠٠ لامها : وصلها من الملاء مة ٠٠ ملامات : جمع ملامة ٠

(١٠٤) لا أعرف معنى ميا ومايات إلا إن أراد أن ماء العافية يجري في خدها ، وجعل ميا مفرد ماء ، ومايات بمعنى مياه جمع ماء ٠

(١٠٥) الغضي : قال الفرج : الفتاة الخفرة كثيرة الإغضاء بالعين من الحياء ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : في الفصحى : رجل غضيٌّ عن الخناء ٠٠ قال الطرماح :

غـــضي عـن الفـــحـــشـــاء يقـــصـــر طرفـه
وإن هـو لاقـــى غـــارة لـــم يـهـلـل

الشطر الأول تضمين معيب ؛ لأن جعل كلمة القافية مضافة إلى ما بعدها ٠٠ عرابيد حيات : حيات عرابيد ٠

(١٠٦) راحاتي : جمع راحة من الارتياح ٠

(١٠٧) ماسوق : قال الفرج : مملوك محجوز ٠٠ وهذا هو معناها في الفصيح والعامي ٠٠ والأصل فيها في الفصحى الجمع والضم والحمل ٠

يهـــل يـــا مـــي دمـــع المـــــوق
فـــــوق الـنـــدامـــــة نـــدامـــات
مـــــا نـــاح ورق ونـــــاض بـــروق
الا اســـتـــمـالـــت صـــبـــابـاتـــي
عليـك لا يا بعـــد مـــعلـــــــوق
مطـــواح لبـــة حـــشـــاشـــاتـــي (١٠٨)
لك بـالحـــشى يـــا الـغـــضي صندوق
وبمـــــوق عـــيـــني مـــقـامـــات
منـــــازل مـــا بهـــا مـــخلـــوق
غـــيـــرك ٠٠ وغـــيـــرك فـلا يـاتـي

****

(١٠٨) المعلوق : نياط القلب ٠٠ مطواح : قال الفرج : المطواح المتحرك الخفاق مثل البندول ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أراد بالمطواح المعلوق على سبيل البدل اللفظي ٠٠ لبة حشاشاتي: لب قلبي ٠٠ يريد أن قلبه يتدلى من المعلوق ٠٠ والعوام يقولون : طوطح : بمعنى تدلى٠٠ والحشاشة النفس ، وجعلها هنا بمعنى النفس لأجل القافية ٠

(٨)

مربوعته على قافية التاء المقيدة

قالها في الزبير بعد رحيل مي ، وهذا نصها كاملة :

ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد
ما بك من الثنتين وحدة يا عواد (١٠٩)
تنشد لنا ركبٍ نكيفٍ يا عواد
مسومل من عقب اهل مي مبهوت (١١٠)
هو يبس عوده او بقي به ندايه
يا طول ما هب الهوى به ندايه (١١١)
علمي بظلٍّ حِسّرٍ به ندايه
تفرش لهن مسنجف الزل بتخوت (١١٢)

---

(١٠٩) تنطق « يا عواد » في الأشطر الثلاثة « يَعَوَّاد » لأجل الوزن ٠٠ والأرجح عندي أن الأولى : « بالاعواد » ٠٠ أي لا أستطيع المشي على الأعواد – وهي العصي ٠٠ والثانية « يا عواد » نداء لرجل بهذا الاسم ٠٠ والثالثة « يا عواد » دعاء لله كما سيأتي بيانه ٠

اتعصى : لشدة الاجهاد أحاول المشي على العصا ٠٠ ما بك : أما بك ٠٠ المعنى : أما بك قوة على أحد الأمرين ٠٠ وهذا مثل دارج أصله استنهاض عزم الإنسان على فعل أحد خيارين ، ثم صار لاستنهاض العزم ولو لم يكن هناك غير طلب واحد ٠

(١١٠) مسومل : نضو كالثوب المسمئل ، وهو البالي ٠٠ وفي الفصحى : اسمألَّ الرجل ضمر بطنه ٠٠ مبهوت : في حيرة ٠

وضمير « تنشد » عائد لعواد آخر الشطر الأول ٠٠ ويا عواد هاهنا دعاء ٠٠ أي يا من يعيد للعافية من كان مسوملاً ٠٠ يعني نفسه ٠

(١١١) ندايه : ندائي يعني غزله ٠٠ والأولى بمعنى الرطوبة كناية عن خضرة العود ٠

(١١٢) فسر خالد الفرج ندايه بالأتراب ٠٠ولا أعرف هذا في فصيح أو عامي ، والصواب أن نداية وصف للفتيات بأنهن منتديات ٠٠ أي مجتمعات في ذلك المجلس الذي هو ناديهن ٠٠ وجاء ابن لعبون بهذا التصريف غير المعروف لدى الفصحاء أو العامة من أجل الجناس ٠٠ والسياق دل على أن المراد فتيات لقوله : « تفرش لهن » ٠٠ حسر : كاشفات الرؤوس ٠=

مـا انسى عـشـيـة عـجت انا بـه وضـيـفـه
وانسف لخـرجي فـوق راكـه واضـيـفـه [١١٣]
قـالـت مـهـاةٍ : ذا الرجل لـه وظيـفـة
ووَّصت لـدايتـها تماليه بسكـوت [١١٤]
جـتـني تسلم خلـف الاطنـاب وقـفـت
منهـا السـلام تحـيـةٍ يـوم وقـفـت [١١٥]
لما وضح مـني لـهـا الـعـرف واقـفـت
قـالـت لهـا وش عند خـاطرك ياقـوت [١١٦]
قـالـت غـريـب غـشـيـه الليـل مـدلـي
ظامـي رمـى دلـوه عـلى مـاك مـدلـي [١١٧]
واظـن هـذا المسـتـهـام ابـن مـدلـي
من لابة تحـجي ولا هوب شـحـتـوت [١١٨]
قـالـت حـرام مـا دهجنـا ومـرعـل
هالـنـزل قـصـده غـيـر مـاي ومـرعل

= مسنجف : قال الفرج : مطرز الحواشي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذه صفة الزل – وهو السجاد الإيراني – إلا أن دلالة سنجف على هذه الصفة لا تعرف في فصيح أو عامي ٠

ويظهر لنا أن المعنى : الزل المستور ٠٠ من السجف وهو الستر ؛ لأنه ذكر التخوت جمع تخت ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٦/٣ : « التخت ٠٠ أي بالخاء المعجمة ، وهو وعاء يصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرح به ابن دريد أيضاً ، وأغفله الخفاجي في شفاء الغليل » ٠

(١١٣) وضيفه : أي ضيف آخر غيري ٠٠ راكه : شجر راكه ٠٠ اضيفه : أكون ضيفاً عنده ٠

(١١٤) دايتها : خادمتها ٠٠ تماليه : تتداول معه الكلام والرأي ٠

(١١٥) الأولى والثانية بمعنى واحد هو الوقوف ٠

(١١٦) خاطرك : ضيفك ٠

(١١٧) مدلي الأولى : مدلج ٠٠ والثانية اسم فاعل أدلى يدلي ٠

(١١٨) مدلي : مدلج ٠٠ شحتوت : صعلوك ٠

ظامي حـــشـــاه فـــمن عـرفـني ومـرعـل
بيت خلـيٍّ مـا ورانـا بـه بيـوت [١١٩]
وبقـــيت بـه طـرب بالاحـــبـاب مـاسل
عن لـذة الـكنـدي علـى مـــاي مـــاسل
حـيث الهـوى مـاصـول والغـضْي مـاسل
لسـيـوف صده والوصل غـيـر مـبـتـوت [١٢٠]
ينضـــا الـبـــراقـع عن لما فـــيـــه مـردل
مـاي الحـيـاة وبـين اشـافـيـه مـردل [١٢١]

(١١٩) معنى « مرعل » في هذا البيت والذي قبله – كما فسر ذلك خالد الفرج – : مر على النزل ، ويريد مرعى ، وأمر على ٠٠ ومع هذا الجناس المتكلف ففيه تغيير بنية الكلمة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا ما فهمه الفرج ، ولا أعلم لهذه الكلمة معنى في فصيح أو عامي إلا بهذه الدعوى في تغيير البنية ٠٠ وقد تكون مرعلى الأولى بمعنى داسه من كل جهاته ٠٠ وتكون الكلمة فعلاً رباعياً توهم فيه ابن لعبون حكاية صوت تُفيد معنى الدوس ، أو نحت من مر وعلى ٠٠ أي أعاد المرور ٠٠ والثانية أمر عليَّ ، والثالثة مر علي من المرور ٠

(١٢٠) ماسل : ما أسأل نعيماً أكثر مما أنا فيه ٠٠ وماسل الثانية الموضع الذي ذكره الكندي – وهو امرؤ القيس صاحب المعلقة – في قوله :

كـــدأبك من أم الحـــويرث قـــبـلـهـــا
وجـــــارتـهـــــا أم الـربـاب بمـأسـل

والثالثة بمعنى ما سل ٠٠ أي لم يجرد سيفه ٠

(١٢١) عن اللمى قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٣/٢٠ : « اللما : هكذا في النسخ بالألف ، وصرح القالي أنه يكتب بالياء ، ومثله في نسخ الصحاح والمحكم والتهذيب مضبوطاً ، مثلثة اللام ٠٠ الفتح هو الذي اقتصر عليه الجوهري وغيره من الأئمة ، والضم نقله ابن سيده عن الهجري ، قال : وزعم أنها لغة الحجاز ٠٠ سمرة في الشفة تستحسن ٠٠ كذا في الصحاح ، وفي كتاب القالي : في الشفتين واللثات ، وليس في المحكم ذكر اللثات ، أو شربة سواد فيها ٠

قال الأزهري : قال أبو نصر : سألت الأصمعي عن اللمى فقال : هي سمرة في الشفة ، ثم سألته ثانية فقال : هو سواد يكون في الشفتين ، وأنشد :

يضـــحكـــن عـــن مـــثـلـوجـــة الاثـــلاج
فـــيـــهـــا لمى مـــن لعـــسـة الادعـــاج » ٠

وأما مردل في المواضع الثلاثة فلا أعرف لها معنى في الفصيح أو العامي ٠٠ والذي في الفصيح المردلة بمعنى أن لا تحكم ما تعمله ٠٠ وهذا المعنى لا يناسب سياق البيتين ٠

عـــسل بهن وســـاحـــر الطرف مـــردل
من شك مـــا هاروت لحظه ومـــاروت
رعـبـوبـة فـيـهـا الخـلاخـيـل تلعـي
زهدت بملـبـــوس الـذهب دوم تـلـعـي
لـومـا خـــزاريـهـا بفـــصـــين تلعـــي
في وزنهن خـمـسـة مـثـاقـيل ياقـوت (١٢٢)
لاقت ولاقـنِّي العـــمـــاهيـج باســـعـاد
خـــراعب اللي وصْـفـــهن بان بســـعـاد
واليـــوم يوم اشـــفـــيت قـــالن بس عـــاد
ركّبنِّ لي خـيـل التـصـاديـد برخـوت (١٢٣)
ركبن على خـــيل النيـــا واســـرجن بـه
واســـفـــرن في جنح الدجى واســـرجن به
داسن طريـح لـلـهـــوى واســـرجـن بـه
كنـه على زل الـزوالـــي بتـابـــوت (١٢٤)

---

(١٢٢) لا يعرف للَّعْي غير نوع من أصوات الألم ، ودعوى الفرج أن من استعمالاتها اللمعان غير محققة ٠٠ فتلعي الأولى صوت الخلاخيل ، وتلعي الثانية صوتها هي ٠

والخزاري قال عنها خالد نوع من الحلي ٠٠ وفي الفصيح قال الزبيدي في تاج العروس ٣٤١/٦ : « والأخزري والخَزَري – محركة – عمائم من نِكْث الخز ٠٠ والنكث بالكسر نقض أخلاق الأكسية لتغزل ثانياً » ٠

(١٢٣) الأولى من السعادة ، والثانية سعاد التي وصف حسنها كعب بن زهير ، والثالثة بمعنى اسكت إذن ٠

رخوت : قال الفرج : ســروج ٠٠ قال أبو عـبدالرحمـن : في الألفـاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص ٧١ : « الرخت فارسي محض وهو السرج » ٠

(١٢٤) النيا : البعد ٠٠ واسرجن به في الأولى من إسراج الخيل ، وفي الثانية بمعنى الإضاءة، وفي الثالثة بمعنى الإشعال كناية عن آلام الحب ٠٠ تابوت : قبر ، أو صندوق مغلق٠

ولّنْ حـــشى قلـبي عليـــهـم تـهـــايـم

وابـــني لـــواويـن الـعـزم بـالـتـــــهـايـم

حـكـي حـكاه الـــواش كلـــه تـهـــــايـــم

لـو صح مـــا قـــالوه مـــا كـــان بامـــوت [١٢٥]

فـــيـــهم فـــشت بـــين الـعـوالـم عـــلامـي

واخـــفت عـــلامـات المتـــركـى عـلامـــي [١٢٦]

قـــــالوا عـــــلامك قلت أنـا مـا عـلامـــي

عـــهـــد بمن نجّى ليـــونس من الحـــوت [١٢٧]

مـــا اتبع هوى غـــيـــره زريـف ولا ارضى

يـاطال مـــا داســـه حـــبـــيـبي ولا ارضى

---

(١٢٥) ولن : دعاء عليهن بالإدبار – وهو الهلاك – ، ولا يقصد به حقيقة الدعاء ، بل جعلت في موضع العجب والانبهار ٠٠ تهايم : أصيب بالهيام ٠٠ لواوين : قصور ٠٠ قلب للإيوان٠٠ بالتهايم : بمجرد الإرادة ٠٠ تقول العامة : هايم لهذا الأمر بمعنى تشوف إليه٠٠ وتهايم : جمع تهمة ، وهي الإلصاق بدون دليل كاف ، وأراد هنا التهم الباطلة ٠٠ باموت : سأموت ٠٠ وهذا يفسر حكي الواش ، وهو دعواه أن الشاعر غير مخلص في حبه ٠٠ فلو صدق هذا الحكي لكنت في عافية ، ولما كنت مشرفاً على الموت ٠

وفسر خالد الفرج التهايم في الأشطر الثلاثة بالحقد ، ووقوع البناء ٠٠ وليس هذا بصحيح ٠

(١٢٦) المتركى : الفتاة المنعمة ٠

(١٢٧) علامي الأولى بمعنى أخبار ، وفي الثانية بمعنى علاماتي جمع علامة ، وفي الثالثة بمعنى ليس عندي علم ولا خبر غير ما سأقسم عليه في البيت الذي سيأتي ٠٠ عهد : قسم ٠

لا بـالـزعـل نـخـلـف هـواهـا ولا رضـى
مـــا بارح اللاهـوت يـوم بنـاســـوت [١٢٨]
ولا فـــــاد صب دانـي من هـجـيـــــره
حـــامت وروده باللظى من هجـــيـــره [١٢٩]
يـــرزم ويـــدري إنـــني مـــن هـجـيـــــره
عـــيني لورده عين واحـــشـــاي له كـــوت [١٣٠]

****

---

(١٢٨) زريف : ذو طول بارز ٠٠ ولا أرضى في كل الأشطر الثلاثة بمعنى ضد الكره إلا أنه في الثانية فعل لازم ، وفي الأولى فعل متعد معموله ضمير يعود إلى هوى ٠٠ « هوى » ، وفي الثالثة مصدر ٠ومعمول « داسه » الزريف ٠٠ أي أن حسن محبوبي الصارخ غطى على كل ذي زريف ٠

اللاهوت بمعنى الله ، والناسوت بمعنى الإنسان كما في تاج العروس ١٢٨/٣ ٠٠ كما يطلقان على الروح والبدن ٠٠ قال الكفوي في الكليات ص ٧٩٨ : « اللاهوت الخالق ، والناسوت المخلوق ٠٠ وربما يطلق الأول على الروح ، والثاني على البدن ٠٠ وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلوي ، والثاني على العالم السفلي ٠٠ وعلى السبب والمسبب ، وعلى الجن والإنس » ٠٠ وابن لعبون أراد الروح والبدن ٠

(١٢٩) هجيره الأولى محله كأنه محل هجرته ٠٠ وفي الفصحى الهجير الحوض المبني ٠٠ والثانية شدة حره ٠٠ والثالثة من الهجر بمعنى الترك ٠

(١٣٠) لدى الجماع : « يرزم وهو يدري » ٠٠ كوت : حصن ٠٠ والكوت في الفصحى بمعنى القصير ، وهو معرب في الفارسية كما في كتاب أدي شير ٠

(٩)

قصيدته على قافيتي الحاء .. الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قـــــالـت فـــريـجـــه لـــــورقٍ نـــاح
يـــــا مـــــال ســـــلال الارواح [١٣١]
يـا الـورق عـطـنـي هـواك وشـــــــاح
واعطيـك طـوقـي ومـــسـبـاحي [١٣٢]
لا عـــــاد وصل الـغـريم ســـفـــاح
ودمـــوع الاعـــيـــان ســـفـــاح [١٣٣]
خـــذ مـــا صـــفـــا لـك ترى الارواح
يـســرى عليـهـا وينـــــراح [١٣٤]
ســـاعـــة وصـــال وانـا شـــفـاح
تـهـب هـبـــــات الاريـــــاح [١٣٥]
انـــا عـــــويـــــن ولـك نـصـــاح
بـالـغـي مـــا نـــاب مـــــزاح
اصـــبـح واخـلـي الـهـــوى مـــســراح
وامـــــــسي عـلـى مـــي مـــرواحـي

---

(١٣١) فريجة : ربابته .. يا مال : جملة استدعاء وإغراء .. المعنى : يا من لسل الارواح .

(١٣٢) الطوق وشاح للعنق من الثوب (غلاَّقة) ويثنى ليتدلى على غرة النحر للتجميل .. والمسباح ليس الغرض منه التسبيح مكان الحصى أو الأصابع ، وإنما هو للعبث به فتوة وتأنقاً .. يقول للحمام : خذ هذه المظاهر الناعمة لدي لتتحلى بها ، وأعطنى هواك – أي شجاك وتغريدك – وشاحاً أتحلى به .

(١٣٣) سفاح : أي نكاح سفاح ، لأن متيمته ليست زوجاً .

(١٣٤) ينراح : يُراح .. والبيت مثل لا أدري أسيرانه قبل ابن لعبون أم بعده ؟ .. وفي هذا المعنى كل أشعار اللذة الأبيقورية مثل : واغنم من الحاضر لذاته .

(١٣٥) شفاح : متلهف .. وهو من الشفح بمعنى الحرمان .. والمحروم يتلهف .

عـــمـــهـــوجـــة جـــيـــدهـــا وضـــاح
والخـد مـــثـــل الـقـــمـــر صـــاحـي [١٣٦]
قـــضـــيـت بـــين الـهـــوى مَـــرَّاح
مـــا فـــات مـــعـــهـــن بـالافـــراح [١٣٧]
اســـهـــر الـى ان الـفـــجـــر يـنـبـاح
وارقـــد الـين الـضـــحـى الـضـــاحـي [١٣٨]

---

(١٣٦) عمهوجة : ناعمة مليئة ٠٠ وهذان المعنيان موجودان في معنى المادة في الفصحى ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٤٣٩/٣ : « العمهج والعماهج كجعفر وعلابط : مثل الخامط من اللبن عند أول تغيره ، قاله أبو زيد ٠٠ وقال ابن الأعرابي : العماهج : الألبان الجامدة ٠٠ وقال الليث : العماهج : اللبن الخاثر من ألبان الإبل ، وأنشد :

تُغْـــذى بمحض اللبن العـــمـــاهـج

قال ابن سيده : وقيل هو ما حقن حتى أخذ طعماً غير حامض ، ولم يخالطه ماء ، ولم يخثر كل الخثارة فيشرب ٠٠ العماهج : الرجل المختال المتكبر ٠٠ وقال الأزهري : العمهج : الطويل من كل شيء ، ويقال : عنق عمهج وعمهوج ٠٠ وقال ابن دريد : العمهج : السريع ، والعماهج : الممتلئ لحماً وشحماً والضخم السمين ، لغة في المعجمة، وأنشد:

ممكورة في قـــصب عـــمـــاهـــج

كالعمهوج ، بالضم ٠

والعماهج : الأخضر الملتف من النبات ، وأنشد ابن سيده لجذل بن المثنى :

في غلـواء القـــصب العـــمـــاهـــج

ويروى : الغمالج العماهيج قال الأزهري : وكل نبات غض فهو عمهوج ، وشراب عماهج : سهل المساغ ٠

والعماهج : التام الخلق ٠٠ وقال أبو عبيدة : من اللبن العماهيج والسماهيج ، وهما اللذان ليسا بحلوين ولا آخذي طعم » ٠

(١٣٧) المعنى قضيت حياتي مرحاً بين هوى الغانيات ٠٠ وفي رواية : قضيت بهن الهوى مزاح – بالزاي المعجمة –

(١٣٨) من أجل الوزن تنطق « إيلين » والمعنى إلى أن يكون الضحى الضاحي ٠٠ أي إلى نهاية الضحى ٠

ولا هـقـــــــيت الـــولـــع يـا صـاح
يـطـرنـــــي طـــــرة الحـــاح [١٣٩]
الا انت يـا الـورق مـــــا تـنـصـــــاح
فـــــانـــا علـــى الـبـاب مـــداح [١٤٠]
ضـــــيـف عـنـا لـك يـريـد مـــــراح
يـا عنـــق ريميـــة الـضـــاحـــي [١٤١]
قـــــالـــت مـــلاوي علـــى مـــاراح
يـــا مـــــال ســـــلال الارواح [١٤٢]

****

---

(١٣٩) فسر خالد الفرج الحاح بخشبة صغيرة طول الشبر تضرب بأخرى طويلة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : كنت أظن أن المعنى : أن الهوى يجرني بإلحاح ٠

(١٤٠) لا أستثني ممن يلعب به الهوى غيرك أيها الحمام ذا الشجن ٠٠ ما تنصاح : لا تقبل النصح ٠٠ وأنا أمدح شجنك ٠

(١٤١) الضاحي : قال الفرج : الأرض الرملية ٠٠ وفي الفصحى الأرض المضحاة الأرض البارزة لا تكاد تغيب عنها الشمس ٠٠ والضاحي اسم رملة ، والخطاب هناك انتقل من الحمام إلى المحبوبة ٠

(١٤٢) ملاوي : مديم متمسك بما مضى من وصل ٠

(١٠)

قصيدته على قافيتي الحاء ٠٠ الأولى مكسورة ، والثانية مقيدة

قال الأستاذ يحيى الربيعان : « هذه القصيدة الغزلية تمثل مرحلة من مراحل تطور الشعر النبطي ٠٠ حيث بدأ الترف الشعري يشق طريقه إلى القصيدة من حيث المعاني والأغراض ، ثم الالتجاء إلى الصنعة في استحداث أساليب جديدة في البناء الشعري ، فابن لعبون في هذه القصيدة أراد أن يثبت براعته – كغيره من شعراء النبط – فقام باستخدام قافيتين في البيت الواحد ، وهو ما يسمى التشريع في علم البديع » (١٤٣) .

وقال خالد الفرج : وهي مؤلفة من وزنين وقافية ٠

قال أبو عبدالرحمن : بل الوزن واحد ، وهو المسحوب ٠

وقال الشيخ منديل عن هذه القصيدة : وله نوع لم نسمع له مثيلاً ، وهو التفنن في الشعر والابتكار في البيت الواحد ٠٠ يقسمه في قصيدتين مسحوب ، وهزيج من غير زيادة أو تغيير ٠٠ يقول :

مـــــــالـــوم يـا قـلـب دوى بـــه جـــراح
بـهـداك لـي مـــا تـرعـــوي قـــول نـصـــاح

ثم ليجعل من هذا البيت هزيج [تقول] :

مـــــالـــــــوم يـــــا قـلـــــب دوا
بـهـــــداك لـــــي مـــــا تـرعـــــــوي

وأيضاً له :

يـا الـقـلـب لـو هـب الـهـــــــوى لـك ولاح
بـالـك تـطـيـــعـــه يـالـغـــوي ويـن مـــا راح

ثم يجعل من هذا البيت هزيجاً :

يـا الـقـلـــــب لـــــو هـــــب الـهـــــوا
بـــــالـك تـطـيـــعـــــه يـالـغـــــــوي

---

(١٤٣) ابن لعبون ص ١٦٢ ٠

الغـــــصن لا منـــه ذوى يالســـــداحي

غـصن البـصل مـا ينحـوي منه تفـاح (١٤٤)

ثم يظهر الهزيج من هذا البيت :

الغـــــصـــــــــن لا منـــــــــــه ذوا

غـــصـــن البـــصـــل مـــــا ينحـــــوي

والمعنى واحد إذا بدأته بالمسحوب تخرج من الهزيج والعكس يجوز والمعنى واحد » (١٤٥) .

قال أبو عبدالرحمن : ليس في ألحان العامة لحن اسمه الهزيج ٠٠ وما سماه الشيخ هزيجاً إنما هو رجز يصلح للحداء ٠

وكل بيت على وزن واحد هو المسحوب إذا غنيت به كاملاً ٠٠ وإنما الحقيقة أنه يستخرج منه لحن آخر بحذف لفظ من ألفاظه ، ففرق بين قولنا للقصيدة وزنان أو لحنان ، وبين قولنا البيت قابل لأن يستخرج منه وزن آخر ولحن آخر بحذفٍ منه ٠٠ وهذا نص القصيدة :

مـــــــا الـــوم يـا قـلـب دوى بـــه جـــراحِ

بهـداك لـي مـــا ترعـوي قـول نصـــاح (١٤٦)

يـا قـلـب لـــو هـــب الـهـــــوى لك ونـــاح

بـالك تجـــيـــبـــه يا الغـوي وين مـــا راح

---

(١٤٤) لحن هذا البيت مسحوب بخلاف الذي قبله ٠

(١٤٥) من آدابنا الشعبية ١٣٥/٧ ٠

(١٤٦) مـا لوم : لا ألوم ٠٠ وعند الجمـاع : مـا لون ٠٠ وفسـرها الفرج بأنهـا كلمـة إعـذار وعتب٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي ٠٠ بهداك : بهداية الله لك ٠٠ والمعنى برضاك أرجو أن ترعوي ٠

كـب الســـفـــاه ومـــا حـوى من مـزاح
ظامي ظعـــونـه ترتـوي دمع ســفـاح [١٤٧]
فـــان كـــان مـاله بالـدوا لـه منـاحي
طب فـــهـــو مـــا ينقـــوي عنه يا صـــاح
يا صـــاح لـو بعـــد النـوى والمشـــاحي
تبـــعـد ليـــال المنتـوي لـــين ينســـاح [١٤٨]
مـــــازل يـــوم مـــا الـتـوى لـه جنـاح
راعي الفـــراق وينزوي كل مـــا صـــاح [١٤٩]
حـــاجب مـــســـرات الغـــوى والفـــلاح
والجـود وصل ينطوي عـقـب فـضـاح [١٥٠]
مـن شب نيـــران الضـــوا بالضـــواحي
ينـقـــــال بـه نعـم الخـــــوي مطلـق الراح
احـــمـد حـــديثـــه لـــه رواة صـــحـــاح
الـــريـح والـــبـــرق الضـــوي كلمـــا لاح
عـسـر الزمـان الى التـوى فـابن ضـاحي
مـثل الحـيـا ٠٠ له تنتـوي وين مـا طاح

---

(١٤٧) البيت الثاني انتقال من الإنشاء إلى الخبر ٠

(١٤٨) المشاحي : عناء البعد ٠٠ لين : إلى أن ٠

(١٤٩) الفرق : الخوف فصيحة لا تستعملها العامة ٠٠ وراعي الفراق فاعل التوى ٠

(١٥٠) هذا البيت والبيتان قبله فيهن غموض ، ويظهر أن معناهن الإجمالي : لو أنه (بَعْد بُعْد الحبيب وما يخلِّفه من عناء) تبعد ليالي سهره إلى أن تأتي ليالي الوصل التي ينشرح فيها صدره : لكان النوى أسهل على القلب ٠٠ فجواب « لو » يعرف بضرورة السياق ٠٠ ولكن الواقع أن المتيم كل يوم يهيض جناحه البعد ، وكل يوم ينزوي جانب من مسراته (حاجب مسراته) ٠٠ وآخر هذا البيت معنى متكلف ٠٠ يقول : إن وجود الحبيب بالوصل يذهب وتبقى الفضيحة ٠

مـــيـــل لـغـيـــره مـــا سـوى قـــول لاحي
اهل الـهـوى للمـهـتـوي نشـرهم فـاح [١٥١]
ذيب الرجـــا عـــقـــبـــه عـــوى بالمراح
ارخص غـــلاه ويلـتـوي تقـل نبـــاح [١٥٢]
غـــصن الظليل الى الـتـوى يالســـداحي
غـصن البـصل مـا ينحـوي منـه تفـاح [١٥٣]
اطـلـــب الـــى هـــب الـهـــوا لـك رواح
يـدني نســـوم تـقـــتـــوي بـــه وترتاح
شَّـــبـــاع مـــن بـات الـقـوى بالـنواحي
بحـمـاه وبـه المرضـوي فـيـه ومـبـاح [١٥٤]
مطفي حـــرارات الجـــوى والمشـــاحي
ان كـــان فل المكنوي والذخـــر باح [١٥٥]

---

(١٥١) المعنى أن ميلي لغيره يعرضنا لقول اللاحي ، لإجماع الناس على الميل إليه .

(١٥٢) ذيب الرجاء : يعني نفسه .. والمرجو – بعد الله – ابن ضاحي .. ارخص : بالبناء للمجهول .. تقل : كأنه .

(١٥٣) الجماع يثبتون واواً قبل « وغصن البصل » وهو خطأ ، لأن غصن البصل جواب غصن الظليل ، ولا عطف بين المبتدأ والخبر .. والخبر على التشبيه .. وغصن الظليل من إضافة الموصوف إلى الصفة .. السداحي صيغة مبالغة للكسول النؤوم (كثير الانسداح) .

(١٥٤) عند الدخيل : سباع – بالسين المهملة – .. وانت المرضوي .

والمرضوي: ما يلتذ به من الأكل والشراب ، فهو مباح عنده للجائع غير محظور .

(١٥٥) فسر الفرج المشاحي باللوم .. والصواب أن المشاحي عناء الحرفة والتقلب في الآفاق البعيدة .. والمكنوي:السر .. الذخر : المدَّخر .. وعند الدخيل : ان كان قل المكتوي!!.

ريف الضـــــعـــــيف الى ثوى بـه وطاح
دهر قطع للمـــــثنوي لـه ٠٠ ولـه زاح [١٥٦]
حـــــرم علـى من لـه كـــــوى فـي ســـــلاح
يعـودِ للقـاه نْيـويْ كـود باصـــــلاح [١٥٧]
مـــــا ضـــــر مـــــثلي لـو طـوى بـالريـاح
ازكـى ســـــــــلام لـؤلـــوي عـاض بـالـراح
صـــــلاة فـــلأَق النـــوى مـا مـــــشى حـي
علـى مـحـمـد مـا لوي حـرف بليـاح [١٥٨]

****

(١٥٦) قطع المثنوي : قال خالد الفرج : من قطع ثناه إذا ضربه عرضاً ، أو قطع ذِكْره ، وعفا أثره ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يظهر لي – حسب استعمال العوام – أن المادة من الاستثناء ، والمراد بالمثنوي المستثنى من عموم البحبحة ، وهو الكفاف والبلغة ٠٠ وربما كان المعنى : قطعه الدهر من أثنائه ٠٠ زاح : أبعده عن وطنه يلتمس الرزق ٠٠ وهذا البيت وما بعده متكلف المعاني ٠٠ وقبل هذا البيت بيت غير مفهوم ولامحقق لدى الدخيل، وهو :

رايـــــه بطـــرات اللـــــوى بالليـــاح ؟
زي الخـــــصـــم بالمنجـــوي لـــه وفـــراح ؟

(١٥٧) المعنى حَرُم على من كواه الدهر بسلاحه أن يعود إلا بصلاح حاله ما دام جاء إلى الممدوح ابن ضاحي قاصداً له بنيته ٠٠ نيوي : ذو نية ٠٠ أي جاء بنية الرفد ٠

(١٥٨) مالوي حرف بلياح : ما خط حرف بألواح ٠

(١١)

قصيدته على قافيتي الدال المقيدتين

قالها ابن لعبون في مدح الشاعر ابن ربيعة ، وليست في هجائه كما زعم المتسرعون في القراء ة ٠٠ وهي نقد للمجتمع الزبيري الذي أخرج الشاعرين معاً من الزبير ٠٠ قال ابن لعبون :

يا الله عسى برق سرى يابن عايد
موضي بروقة مخلفات المواعيد (١٥٩)
واليا صدق جعله يمين الفرايد
هامي ربابه نازحٍ في تخاديد (١٦٠)
دون الصريم وفوق عالي النفايد
عن دارنا يوري بوجهه تصاديد
وان رادها من سافر البدو رايد
عساه ما يلقى بها الا مجاهيد (١٦١)
او جاد مغناها من الغيث جايد
عساه دمع من عيون مراميد (١٦٢)
حيث انها من صوب فسل الولايد
دار الى هبت هواها جلاعيد (١٦٣)

---

(١٥٩) يدعو بسحاب ذات برق لا تنزل مطرها ٠٠ وفي هذا عذاب للنفس إذ ترى السحاب تجزم بمطره فتحرم منه ٠

(١٦٠) لا يزال في حيِّز الدعاء على الزبير ٠٠ يقول : إن كان في هذه السحاب ماء فليكن في غور من الأرض بعيد عن الزبير ٠

(١٦١) مجاهيد : ماشية هزيلة ٠

(١٦٢) يدعو بأن يكون غيثهم دموع أسى من عيون أصابها الرمد ٠٠ ولعله أراد مطر غضب ينتج عيوناً باكية ٠

(١٦٣) فسل الولايد : يريد الشيخ ابن زهير ٠٠ والفسل في الفصيح والعامي : الرذل الذي لا مروءة له ولا جَلَد ٠٠ قال النابغة الجعدي يهجو ليلى الأخيلية :

إذا ما عد أربعة فسالٌ
فزوجك خامس وأبوك سادي

جلاعيد : أرضها حجارة لا تنبت ٠٠ وفي الفصحى : الجلعد الصلب الشديد ٠

دار بهـــا الانـــذال تشـــــرى بـــزايـــد
قـــــبل الـلـوازم وابـن الاجـــواد بـزهـيـــد
دار بـهـــا طـبـــــع قـــديـــم وعـــايـــد
رفـع الـوضـيـع ووضـعـــهـا للصناديـد (١٦٤)
ثـــوب الحـــــيـــا مـــا بـــين اهـلـهـا طرايـد
مـــشـــايـــة بـالـــزور مـــثـــل الطوارِيـــد
قـــاســـيت في توطينـهم كـل كـــايـــد
وبالعـون مـا فك التـويـم الجـلامـيـد (١٦٥)
ألـقى الـعـــوض عنـهـم بـلـين الـوســـــايـد
شـــوك الـعـــقـارب او سنون الـعـــرابـيـد (١٦٦)

---

(١٦٤) وفي رواية : دار بها مغنى ٠

(١٦٥) عند ابن عواد : التويمي ٠٠ وعند الحاتم أن التويم بلد الشاعر ٠٠ والمعنى أن التويم لم يحمها الدفاع بالحجارة ، بل لابد من السلاح ٠٠ ولعل هناك قصة تاريخية عن دفاع بلدة التويم بالحجارة حفظها ابن لعبون ولم تسجل تاريخياً ٠٠ ومآل المعنى أن معاناتي في ترويض أهل الزبير أفلست ؛ لأن أداتي قاصرة لمن أداتهم الجلاميد ٠٠ والشطر الأول دعوى كبيرة لا تصح إلا من زعيم ذي أتباع ٠

(١٦٦) العرابيد : الحيات ٠٠ وهو معنى فصيح لا تستعمله العامة ٠٠ قال الزبيدي عن هذه المادة في تاج العروس ١٠٥/٥ – ١٠٦ : « العربد كقرشب (يعني بكسر فسكون ففتح مع تشديد الدال ، وتكسر الباء الموحدة) الشديد من كل شيء ٠٠ يقال: غضب عربد٠٠ أي شديد ٠٠ قال :

ولـقـد غـــضـبن غـــضـــبـــاً عـــربـــداً

والعربد بكسر الباء مع تشديد الدال (كما هو بخط الصاغاني) الدأب والعادة ٠٠ يقال ما زال ذاك عربده ٠٠ أي دأبه وهجيراء ٠

والذكر من الأفاعي يسمى عربداً بفتح الباء ٠

والعربد بالوجهين : حية حمراء رقشاء بكدرة وسواد ٠٠ تنفخ ولا تؤذي إلا أن تؤذَى ٠٠ قاله أبو خيرة وابن شميل ، وهو على مثل سِلِغدٍّ ملحق بجردحل ، أو حية حمراء خبيثة ؛ لأن ابن الأعرابي قد أنشد : =

مـــــا عـوز يا دار الشنا للشـــــدايـــد
ابلــت شـيـوخ وشـيـبت بالمـواليـــد (١٦٧)
لحـــقك بهـــا درب القـصـــا والتـــهـــايـد
مـــشـــارف فـي دار نـــاس مـداويـــد (١٦٨)

-إنـي إذا مـــــا الأمـــر كـــــان جـــــداً
ولـــم أجـــد مـن اقـــتـــحـــام بـــداً
لاقـى الـعـــــدا فـي حـــــيـــة عـربـداً

فكيف يصف نفسه بأنه حية ينفع العدا ولا يؤذيهم ، وهو ضد ٠٠ ويقال : من الأخير اشتقت عربدة الشارب ٠

ويقال : ركبت عربدي بكسر الباء وفتحها ٠٠ أي مضيت فلم ألو ، ولم أعرج على شيء ٠٠ ويقال : ركب عصوده وعربده ٠٠ إذ ركب رأسه ٠

والعربد كزبرج : الحية عن ابن الأعرابي ٠٠ وزاد ثعلب : الخفيفة ٠

والعربد : الأرض الخشنة ٠

وفي الصحاح ، والأساس وغيرهما : العربدة سوء الخلق ٠

والعربيد بالكسر ، والعربد كزبرج ، والمعربد : مؤذي نديمه في سكره ٠٠ ورجل عربيد ، ومعربد : شرير مشار ، وهو يعربد على أصحابه عربدة السكران » ٠

(١٦٧) مـا عـوز : لا عـوز ٠٠ أي لا حـاجـة ٠٠ ومـآل الجـملـة إلى مـعنى : كـفى ٠٠ ودار الشنا الزبير ٠٠ والشنا عند العامة بمعنى تعداد العيوب والأصل مادة « شنأ » بمعنى أبغض ٠٠ وتعداد العيوب نتيجة البغض ٠٠ والشطر الثاني التفت فيه بالخطاب إلى الدنيا ٠

(١٦٨) القصـا : ضيق الحال ٠٠ التـهايد : الإشراف على الهلاك ٠٠ مداويد : جمع مدود – بصـيغة اسم الفـاعل – ٠٠ أي ذو دودة ، وهو المأبون ٠٠ والعوام تقـول عنه : أبو دودة ٠٠ ويحتمل احتمالاً ضعيفاً أنه أراد كثيري القال والقيل ، والواحد : ودْود ، وودواد ٠٠ والمعنى من استـعمال العامة ، وله أصل مـجازي من الفصيح ٠٠ قـالَ الزَبيدي في تاج العـروس ٤٤٢/٤ – ٤٤٣ : « والدوداة : الجلبـة ٠٠ عن الفـراء ، والأرجـوحـة ٠٠ وقـيل : هي صوت الأرجوحة ٠٠ والجمع دوادي ٠

وقال الأصمعي : الدوادي : آثار أراجيح الصبيان ، واحدتها دوداة ، وقال :

كـــــــأنـنـي فـــوق دوداة تـقـلـبـــــنـي

ودود الرجل : لعب بها ، أي بالدوداة » ٠

نـــاس الـى حـــدوك صـــوب المســـــــايـــد
فـاعـرف ترى الحنشل بـهـا لك مـلابيـد [١٦٩]
نـاس الـــى مـــازحـــــتـــــهـم بالجـــرايـــد
شـــالـــوا عليـك مـــســـحـلات المزانيـد [١٧٠]
مـــا بـيـنـهم فـــــهـــــد الزراجـات صـــــايـد
وفي سـاعـة تلقـاه من عـرض من صـيـد [١٧١]

---

(١٦٩) المساييد : المساجد ٠٠ جاء بها على لغة أهل الزبير والخليج ٠٠ والحنشل : اللصوص ٠٠ ملابيد : مختبئون ٠

(١٧٠) الجرايد : جريد النخل ٠٠ مسحلات المزانيد : بنادق الفتيل ذوات الزناد ٠

(١٧١) الزراجات : جمع بها كلمة زراج ، وهي الأرض المستوية ٠٠ هذا معناها عند العامة ٠٠ ولا وجود لهذا المعنى في الفصحى في مادة زرج بالجيم المعجمة ، فلعلهم أخذوا المعنى من مادة الحاء المهملة وقلبوا الحاء جيما ٠٠ قال الزبيدي عن المادة بالحاء المهملة في تاج العروس ٧٣/٤ : « زرحه بالرمح كمنعه : شجه ٠٠ قال ابن دريد : ليس بثبتٍ ٠

وزرح كفرح : زال من مكانٍ إلى آخر ٠

والزَّرْوح كجعفر : الرابية الصغيرة ، أو الأكمة المنبسطة ، أو رابية من رمل معوج ، كالزروحة٠٠ بهاء مثل السروعة ٠٠ يكون من الرمل وغيره ٠٠ زراوح ٠ وقال ابن شميل: الزراوح من التلال : منبسط لا يمسك الماء ، رأسه صفاة ٠٠ قال ذو الرمة :

عـــلـــى رافـــع الآل الـــتـــــــلال الـــزراوح

قال : والحزاور ، مثلها ، وسيأتي ذكره ٠

والمزرح كمسكن : المتطأطئ من الأرض ٠

والزراح كرمانٍ : النشيطو الحركات رواه الأزهري عن ابن الأعرابي » ٠٠ من عرض : من جملة٠

الله عسى ماجودهم للفقايد
ووجيههم بين البرايا قراهيد (١٧٢)
واختص من كاد الخصيم النشايد
وجه الفلاح وشوق مسلوبة الجيد (١٧٣)

---

(١٧٢) هكذا قراهيد بالقاف ، وفسر الفرج مفردها القرهد بالأغبر ٠٠ ويظهر لي أنها فراهيد بالفاء ذات النقطة الواحدة ، والمراد بهم عند العامة الثعالب ٠٠ وعن المادتين قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٣/٥ - ١٦٤ وص ١٨٨ : « الفرهد بالضم ، وزاد ابن سيده: الفرهود أيضاً : الحادر الغليظ من الغلمان ، وهو الناعم التَّار ٠٠ وقيل : القرعد الناعم التار الرخص ٠٠ وقال : إنما هو الفرهد بالفاء ، وضم الهاء والقاف فيه تصحيف

والفرهد والفرهود : ولد الأسد ٠٠ عمانية ، وسيأتي في كلام الخليل حين سأله الأصمعي : وما فراهيد ؟ ٠٠ قال : جرو الأسد بلغة عمان ٠

وفي اللسان : وزعم كراع أن جمع الفرهد فراهيد ، كما جمع هدهد على هداهيد ٠٠ قال ابن سيده : ولا يؤمن كراع على مثل هذا ، إنما يؤمن عليه سيبويه وشبهه ٠

والفرهد الغلام الممتلىء الجسم ، الحسن الوجه ٠٠ وفي بعض النسخ : الممتلئ الحسن بالإضافة وبفتح ٠٠ وهذا عن الصاغاني ٠٠ والقاف تصحيف كما تقدم ٠٠ ويقال أيضاً: غلام فلهد ٠٠ باللام وسيأتي ٠

والفرهود بالضم : ولد الوعل ٠

والفراهيد : صغار الغنم كأنه جمع فرهود على قول كراع ٠

الفرهد بالضم : الغلام التار الناعم الرخص ٠٠ أورده الأزهري في الرباعي عن الليث ، وقال : هو تصحيف ، والصواب الفرهد بالفاء ٠

والقراهيد الفراهيد وهي صغار الغنم ٠

ومما يستدرك عليه : الفراهيد أولاد الوعول ٠٠ رواه الأزهري » ٠

(١٧٣) فسر خالد الفرج مسلوبة الجيد بدقيقة العنق ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا معروفاً عند العامة ، بل المعروف عندهم أنها بمعنى طويلة الرقبة مستقيمتها ٠٠ وليس في دقة العنق جاذبية أو جمال ٠٠ والطول والاستقامة ملاحظان في هذه المادة في الفصحى كعنق الأسد يسمى أسلوباً لأنه لا ينثني ٠

ومن هاهنا بدأ يمدح ابن ربيعة ٠

تــرى الـعـريــق ان عـــــبـا بـالـوفـايــد
فـودى الشـفـيق ان عـرضـوهن للبـيـد [١٧٤]
يـابـن ربيـــعـــة تـعـــتنيـــك النشـــايـــد
من واثـق بك شـيـد الـقـاف تشـيـيـد [١٧٥]
ورْدٍ جـــرى مـــا كل جـــوفـــه خـــرايـد
لكن على شـــاطيـــه مـــثـل الطوارِيـد [١٧٦]

---

(١٧٤) عند ابن عواد :

نـــزه الـقـريـــض ان عـرضـــــوا بـالـوفـايـــد
فـوق الشـــفـــيـــق ان عـرضـــوهن بـالبـــيـــد

وفي الدرر اليـتـيـمـة : ترى العـريق ان عـبـا الوفـايد ٠٠ فـودا ٠٠ إلخ ٠٠ قـال أبو عبدالرحمن: ويظهر لي أنه يسترفد صديقه ابن ربيعة بجاه أو مال ، وعلى هذا يكون التحليل اللفظي للبيت هكذا : العريق : ذو النسب الأصيل ٠٠ عبا بالوفايد : جهز ما يوفده من هدية وعبَّأه ٠٠ فودى : بناء عامي للمبالغة ٠٠ أي فائدة كبرى ٠٠ وضمير عرضوهن للإبل٠٠ أي تأتي الإبل من عنده محملة ٠

(١٧٥) تعتنيك : يحتمل أن تكون بمعنى تعني إليك – كما قال خالد الفرج – بمعنى ترحل إليك٠٠ ويحتمل أن تكون تقصدك بمعانيها ، وتشير إليك ، وتحتفي بك ٠

(١٧٦) اختلفت رواية هذا البيت ، ففي الدرر : سيل جرى ما كل جوفه خرايد ٠٠ وعند الفرج : ورد جرى ٠٠ حرايد – بالحاء المهملة – وهو تطبيع ٠٠ شاطبه (بالباء الموحدة) الطرايد – بالراء – ٠٠ وكله تطبيع ٠

وعند ابن عواد : **وردن بحر كل صوبه فوايد ٠٠ يشدن على شاطيه مثل الطوارِيد ٠**

واجتهد أحد المعاصرين وهو الأستاذ الضويحي في كتابه الإبداع الفني في الشعر العامي ص ٢٣٥ فعدله هكذا :

ورد جـــواد مـــا كل صـــوبه جـــرايد

وما أثبته هو الأرجح معنى ، والأسلم وزناً ، والأقرب إلى رسم القصيدة في أكثر المصادر٠٠ والمعنى : هذه القصيدة ورد انبجس من موهبتي ، ولا أدعى عمقها (ما كل جوفه خرايد) ٠٠ ولكن يظهر للذائقة الفنية منها (على شاطيه) معاني تتبارى (مثل الطوارِيد) ٠٠ كناية عن سرعة جيشان معانيها وأخيلتها ٠٠ أي أن قصيدتي ليست كلها دراً ، وإنما خرجت عن دافع قوي ٠

ببـضـاعـة مـزجـاة من صـوب نايـد
بـازكـى سـلام وافـر لك بتـمـجـيـد [١٧٧]

****

وقد قارضه ابن ربيعة بهذه القصيدة :

مـالـوم يا قلب عـن الرشـد نايـد
مـا تنتـبـه يـا واثـق بالمـواعـيـد
يا قلب مـا مـرجـا الوعـايد بعـايـد
ولا يروي الظمـيـان طول السـرامـيـد [١٧٨]
قم لا رعـى الله بارد الجـاش بايد
عـمـره قـضى مـا بـين ذل وتنكيد
العـمـر مـا بـه لـو تـهـقـويت زايـد
ولا بالخطر يموت من مـوتـه بعـيـد
والعـز لو هو بـين حـامـي الوقـايـد
اريح ولا دار ترى القين به سـيـد [١٧٩]
دار بهـا للخـرب منسـر وصـايـد
ومناكـب تـزهـاه واللـوذعـي صـيـد
لا عـادها من بارق الوسم عـايـد
وان عـادها لعـل وبلـه جـلامـيـد
ياخـذ شـهـر حـتى تشـوف العـقـايد[*]
وشـامـخ مـبـانيـهـا بروك على البـيـد [١٨٠]

---

(١٧٧) ببضاعة : أي ذلك الورد جرى ببضاعة ٠٠ ناید : واحد من الناس ٠

(١٧٨) مرجا : رجاء ٠٠ السراميد : تتابع السراب ٠

(١٧٩) به : بها ٠٠ القين : العبد ٠٠ يريد ابن زهير ٠

(١٨٠) العقايد : جمع عَقْدة ، وهي تحصين للقرية ببناء من الطين عريض مجلل بالصخر ٠

(*) العقادة: السقوف الفاخرة المبنية من الآجر والجص بطريقة مقوسة معتمدة على عقود«المراجعة».

دار عـــســـاها للحناشل فـوايـــد

دار الهـــفـــا دار العنا والحـــواســـيد

دار بهـــا التـــصـــوير والزور وايـــد

دار بهلهـا فـايـز الفـضل تـوعـيـد [١٨١]

عنـهـم الوذ بدار عـطب المصـــــايـــد

حـــر هـوى طلعـه ليـوم المزاريـد [١٨٢]

شـــيخ يرى جـــزل العطايا زهـايـد

عين القـراح ان رشـحـوا بالمقـاصـيد [١٨٣]

عنوي لحـــمـــاي المقـــاديـم مـايـــد

مـــرخي عنـان ســلالتـه للبـواريـد [١٨٤]

راعـي البـــويضـــا للمـــلابيس قـــايـــد

ان ثار من عـج الســبـــايا عـــوامـــيد

ســـور المريب ان فـــرعـن الخـــرايـد

يوم الـوغى من دون الايـام له عـــيـد [١٨٥]

وان حل بـــين الـلابتـــين الـفـــقـــايـد

باع العـــزيزة مـــاجـــد الذكـــر بزهيد

---

(١٨١) التصوير : تلفيق الكذب وتشخيصه ٠٠ وايد: واجد كثير ٠

(١٨٢) وفي رواية : للبس المزاريد ٠٠ والمراد الدروع ذات الزرد ٠

(١٨٣) رشحوا : سربوا من الرشح ، وهو النضح القليل ٠٠ المقاصيد : الأوشال المقتصدة ٠٠ أي القليلة ٠

(١٨٤) ترد في المطبوعات برسم « مايد » على لهجة أهل الخليج ، وهو ماجد السعدون ٠٠ عنوي : قصدي ٠

(١٨٥) المريب الخائف ٠٠ الخرائد النساء يحسرن لإثارة حماس المقاتلين ٠

اقـــول ذا وانـــا الـى غـــط هـايـــد
بالنـوم ســامــرت العنـا والســراهيـد [١٨٦]
طـفـــل رسـم زولـه بـقلـــبـي لـهـــايـــد
عـــبث بدلـــه مـــرَّد احـــشـــاي تمريـد
عـــجـــاب لعـــاب لـــه الـطـرف نـايـد
ومـــسلـهم عـــزا لـــروحـي عـواقـــيـد [١٨٧]
مـــالـي ســـوى الشكوى لجـــالـي الشـــدايد
عـــلام مـــا يـخـــفى وريـف المقـــاصـــيـد
واسلم ودم مـــا فـــوق حـــدب الجـــرايد
تجـــاوبن طـــوق الحـــلاقـــيم تغـــريـد

****

(١٨٦) ترد في المطبوع برسم هايد على لهجة الخليج ٠٠ أي نائم ٠٠ السراهيد : الهموم والأفكار التي لا تنتهي ٠

(١٨٧) عزا : ما أكثر عزاء روحي وأكبره ! ٠٠ عواقيد : حواجز من العقدة ٠

(١٢)

قصيدة على قافية الدال بوصل الهاء

أوردها ابن سيحان [١٨٨] وهذا نصها :

ارى الدار مـــا توفي بماضي وعـــودها
ولا عادها اللي كان فيها يعودها [١٨٩]
ارى الدار لي غـــدارة تمنع الوفـــا
غرور وتنقض ما مضى من عهودها
لك الله مـــا تبـــقى على حـــال واحـــدة
ولا ينعـــرف صكاتهـــا من ســـعـــودها
شـــقـــاها على طول الليـــالـي ملازم
والاسعاف ما تبقى على ما يفودها [١٩٠]
هي العلة الصـــمـــا هي المحنة التي
تحـــيـــر النواظر في مـــعـــاني ركـــودها
الا يا غريم صـــار فـــيـــهـــا مولع
دع الدار تفـــعل مـــا تشـــا من حـــقـــودها
ليـــا اقـــبل ســـعـــدها قـــابلـه ضـــد مـــابها
من الســـوّ ونحـــوس الليـــالـي وكـــودها
ولا تامن الصكات فـــيـــهـــا فكم لها
تجـــاوز عن العـــادات مـــجـــرى حـــدودها
تســـاعـــد بهـــا من ســـاعـــفت له ولا بقى
على حـــالة شـــاف الطنى من كـــمـــودها [١٩١]

---

(١٨٨) التحفة الرشيدية ٢٤٧/٢ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٤٤ – ٤٦ .

(١٨٩) يعني بوعود الدار ما تعوَّده فيها من وصل .. ويراد بالشطر الثاني محبوبته مي حيث يشكو انقطاع وصلها .

(١٩٠) يفودها ضرورة ، وإنما يريد ما تفيد به الدار من الإسعاف .

(١٩١) ولا بقى على حالة : وإذا بقي على حالة سرور .

فكم حاذق ما نال فيها مراده
ولا طاوعت له في مجاري سنودها
وكم ضاقت الحيلات فيها على الذي
نشا ما نشا فيما نشا به حسودها
فكم طاوعت من لا لها فيه صالح
جبان وترخص ما غلا من نقودها [١٩٢]
فيا الله علام الظواهر وما خفى
وما حل باضمار الليالي وسودها
ينصاك من لا يقدر اليوم حيلة
ولابه على صكات بقعا ردودها [١٩٣]
رجا منك تفريجٍ لما حلّ بالحشا
بحالات عسرات تشعَّب عدودها
مضى ذا ولي قلب بالاحباب مولع
بزينات غضات الصبايا ووْرودها
حسينات مجمولات بالزين والبها
غضيضات للطرف الحور في صدودها
عرايسْ من الخفرات يبدن لي الرضا
ويورن شامات الغوى في خدودها [١٩٤]

---

(١٩٢) هذا من سب الدهر المنهي عنه شرعاً ، والمعنى فيه سذاجة ، والعتب على الدنيا في غير موقعه .

(١٩٣) ينصاك : يقصدك ويلجأ إليك .. بقعا : الدنيا بشدائدها .

(١٩٤) شامات : علامات من الوشم جمع شامة .. الغوى بالألف المقصورة ، وهو الغي .. أي غواية الحب .

ربن بالتـــماري بينهـن ينفـح الهـــوى
ويسبن بوجنـات تفـــتـــح ورودهـــا
تعنَّيت منهـن بالـذي صـاب مـهـجـتي
مـن الغـانيـات الغـيد غـضًّـا عنودها
مـــهـاة تشـابـه للجـوازي وجـيـدهـــا
تليـع ويزهى مـــا زها بـه عـــقـــودهـا
على مـفـرع زانـــه حـيـاهـا وحـسنهـا
والالحـــاظ تمضي بي وهي في غـمـــودها
كـسـاها الولي ثـوب الجـمـال وحـسنهـا
على نـابي الردفـين ضـــافي جـــعـــودهـا
لـهـــا غـرة يـا ليـت مـن شم فـرعـــهـــا
تفـرَّع لـهـــا زيـن البـــهـــا في وجـــودها
تكامل بـهـــا من لا حـــوى الزين وصـــفـــه
بشـــارات طبـع ًما حـــونـّه ضـــدودها
لـهـــا في خـــفي اللـب والقلـب والحـــشـــا
وداد تنـاهـــى عـن ســـمـــــايا ودودهـــا
عليـــهـــا بـــداجي مـــبـــهـم الليـل سـاهـر
اقـــاسي همـــوم ينـهـش القلب دودهـا
الا واشـــقـــا عـــيـني وروحي ومـــهـــجـتي
الا وا عـــــــذاب الـقـلـب ممـا يـرودهـــا
تصـــيـــد الحـــشـــا مني بطرات لحظهـــا
كـمـا صـيـد غـزلان الظوامي فـهـودها

سـألتـهـا بالوصل واشـتـف خـاطري
فإن ساعفت وصلٍ فهو ما يكودها [١٩٥]
رجـيـتـه ولاني ظافر بـه كـمـا الذي
رجـا من سـراب طافح ريٍّ جـودها
عليـهـا بلابيل الحشـا غـردن لهـا
بتـغـريـد مـفـجـوع فـجنـه حـيـودهـا
فلـولا عـزومي والعـزا ينعش الفـتى
تخـيـرت حـيـضـان المنايا وورودهـا
ليـا عـاد لا وصل قطعنا بـه الرجـا
ولا سلوة عنهـا وهـذي شـهـودهـا
صـفـارٍ وفكـرات وهـمٍّ تـراكـب
وفي مـهـجـتي نـار تلظى وقـودهـا [١٩٦]
واجـامل بحـسن الصـبـر من حـيث ينتـهي
نهـايـات غـايـات غـشـاني عـقـودهـا
وانا من هوى ريانة العـود مـا روى
نظيـري ولي نفس هواها يقـودهـا
فـلا عـاد يا زين الصـبـايا تسـاعـدِ
غـريم غـدا في الحب مـفْـتَلْ قـيـودها
تطاول عليـه الصـد والمنـع والجـفـا
ولا عـاد باقي غـيـر زورة لحـودهـا
واصلي على خـيـر البـرايا مـحـمـد
عـدد مـا يحن من النواشي رعـودها

---

(١٩٥) يستقيم وزنه هكذا : سألتها – بمد الهمزة ، وسكون اللام – وأجمل منه (من ناحية الوزن) سؤالي لها .

(١٩٦) هكذا في الأصل ، ويستقيم وزناً بضمير الجمع هكذا : تراكبن .

قال ابن سيحان : نسبت هذه القصيدة كما جاء في أحد الدواوين الشعرية إلى السيد عبدالمحسن الطبطبائي ، ولكن تأكد لدي أن هذه القصيدة لمحمد بن لعبون ؛ استناداً إلى أنني عثرت على نص لها مع جملة قصائد أخرى له عند أحد أدباء الزبير الأفاضل ٠٠ ويدعم هذا التأكد أن أسلوب القصيدة ونفسها هما أسلوب ونفس الشاعر المبدع وعندليب زمانه محمد بن لعبون ٠

قال أبو عبدالرحمن : وقصيدة الطبطبائي على نفس الوزن والقافية كما أوردها ابن سيحان ، ومطلعها :

سل الدار عمَّن سال دارس عقودها

لها ضاع يا عثمان واسط عقودها

وهي في رثاء عبدالله الفرج [١٩٧] ٠

****

---

(١٩٧) انظر التحفة الرشيدية ٢/٢٥٠ – ٢٥٤ ٠

(١٣)

قصيدته على قافية الراء المقيدة

وهي من شعره في الكويت ٠٠ قالها في آخر حياته في « مي » بعد زواجها بثماني سنوات ٠٠ وقال الأستاذ يحيى الربيعان : « هذه قصيدة غزل قالها ابن لعبون وهو مريض فوق المركب ، فهو وإن كان مريضاً لا ينسى حبيبته ويتذكر أيامها السعيدة ، ويتمنى لقاءها على الرغم من مرور ثمانية أعوام على فراقها »[١٩٨].

قال أبو عبدالرحمن : من هذه القصيدة قوله :

الى هبت الشرقي علينا تجددت
وكبرت علينا يا طبيب الصغاير
ومي ثمان سنين ما خلت زولها
اعوِّد وسايلها على ويش صاير
مواعيدها بالقيظ والقيظ انقضى
وهذي بروق الوسم مثل الذخاير

فالقصيدة قيلت في التوجد على مي بعد زواجها حيث أصبحت جهتها شرقية٠٠ ولعل عمدة الأستاذ الربيعان قول الشاعر :

يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي لمثله مغاير
كما شار له مركب بريح يسنه
ياهوم وهو في غبة الما يخاير [١٩٩]
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفة وقفت بادناه حاير

---

(١٩٨) ابن لعبون ص ١٤٨ ٠

(١٩٩) ياهوم : هواء ملائم للسفينة ٠

اصـــالي مـــلاقـــاة المواعـــيـــد عندهـــا
وبـرد الشـتـا منهـا وحـر الهـجـايـر
الا واشـــقـــا قلبي من الضـــيم والعنا
وصـــفق الهـــوى يامـيّ في كل عـايـر (٢٠٠)

قال أبو عبدالرحمن : إنما شبه نفسه في بحر الهوى بالمبحر في سفينة تصكه الأمواج ٠٠ وإنما يقص ذكرياته يوم كان في الزبير بعد رحيل مي إلى زوجها بالديلم شرقاً ٠٠ قال :

الى هبت الشـــرقي علينـا تجـــددت
وكـبـرت علينا يا طبـيب الصـغـايـر

وعهده بمي من ثماني سنين ، وذلك قبل خروجه من الزبير ٠٠ قال :

ومي ثمـــان سنين مـــا خلت زولهـــا
اعـــود وســـايلهـــا على ويش صـــايـر

ومندوبه عواد الذي اعتاد مخاطبته في شعره قبل رحيله من الزبير ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملة :

فـــلا ذر نور الشـــمس والشـــمس خـــدك
ولا القـــمـــر الســـيـــار يـوم انت ســـاير
عليـــــهـــــا مـــلامـي كلمـــا ذر شـارق
وعـتـب كـبـيـر حـيـثـه ام الكبـايـر (٢٠١)
وانـا اقـــــول يـا عـواد ظنـي وفكرتـي
وكـثـرة مـديحي فـيك مـا هوب بـاير (٢٠٢)

---

(٢٠٠) عاير : أحد جوانب ملتقى الطرق ٠

(٢٠١) انتقال بلا تمهيد إلى معاتبة القدر ٠

(٢٠٢) باير : خاسر ٠٠ وقال الأستاذ خالد الفرج : « عواد أحد أصدقائه ٠٠ ويقال : إنه يعني نفسه ٠٠ وقال الكرملي في الشرح : يا عواد : يا عائدون (وبعد ذلك كلمة غير واضحة، وبعدها) :اسم أمير يمدهم ٠

ورح يا خلي القلب مني وحيّها
وقل يا عويض النفس عند الحضاير [٢٠٣]
ويا مي لي بك من قديم مودة
ووصل الى انحلت جميع المراير
يزيد الفتى المفتون ممشاه بالهوى
ويشوف ما مثلي لمثله مغاير [٢٠٤]
كما شار له مركب بريح يسنه
يا هوم وهو في غبة الما يخاير [٢٠٥]
فلو يدري اني فيه راعي مودة
وكم وقفةٍ وقْفت بادناه حاير
ووقفة مريض له على جمرة الغضا
وسلطان هجره للمحبين حاير
احاثي ملاَّقة المواعيد عندهم
وبرد الشتا فيها وحر الهجاير [٢٠٦]
الا واشقا قلبي من الضيم والعنا
وصفق الهوى يا مي في كل عاير [٢٠٧]

---

(٢٠٣) الحضاير : الاحتضار وهو نزول الموت ٠
(٢٠٤) عند الدخيل :
يروم الهوى المفتون مثلي بالهوى
ويشوف من لا فيه مثلي مغاير
(٢٠٥) عند الدخيل :
مما شاف له مركب فرنكي لينه
بهوام وهو في متيه الما يخاير
وفسر الكرملي لينه بمعنى : إلى هيئته ٠٠ وبهوام : في هيام ٠
وقال الفرج : يسنه : يدفعه حتى يستن ٠٠ الياهوم : الهواء الملائم للسفن ٠٠ غبة الماء : البحر العميق ٠٠ يخاير : يأخذ ذات اليمين وذات الشمال إذا صار الهواء من أمامه ٠
(٢٠٦) عند الجماع : احاتي ٠٠ بالتاء المثناة الفوقية ٠٠ قال الكرملي : أحاول ٠٠ وعند الفرج:
أصالي ملاقاة المواعيد عندها
منها وحر الهجاير
قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في قصيدة مضت أنها أحاثي بالثاء المثلثة الفوقية ٠٠ بمعنى : أراوغ ٠
(٢٠٧) عاير : ملتقى أحد جوانب الطرق الذي تكتنفه جوانب البيت ٠٠ كل جانب عاير ، والجمع عندهم عُيَّر ٠

يقــولــون جــور الحــب يــا مــي هيّن
وحــبك لجا بــي لاجي بالضــمــايــر
اشــوف زرع القلب قــد هاف والتــوى
وعــيني تهــل الدمع كــدر وحــايــر
فلــو يممــوني باســفــل اللحــد قــبلــة
وجــونــي لــقــونــي يمة الشــرق دايــر
فــلا مــقــصــدي في دين عــيسى بن مــريم
دخــول فــلاكن يوم تبلى الســرايــر (٢٠٨)
ألا يــا طبــيــب الهند بالله داونــي
وروحي على جــرف من الموت هايــر
وتطلب وانا باعطيك روحي ومــهــجــتي
ومــا بالصــراير لــي ومــا بالذخــايــر (٢٠٩)
وهذي بنات امي ضــحت لك بمالهــا
وهذي بنــات العم تــدي البــشــايــر
وهذي جــروحي يا طبــيــبي قــديمة
تقلب علــى بعد وويش انت شــايــر
الى هبت الشــرقي علينــا تجــددت
وكــبــرت علينا يا طبــيب الصــغــايــر
ومــي ثمــان سنين مــا خلت زولهــا
أَعــوّد وســايلهــا على ويش صــايــر
مــواعــيــدهــا بالقــيظ والقــيظ انقــضى
وهذي بروق الوسم مــثل الذخــايــر (٢١٠)

---

(٢٠٨) اختصار لجملة يعلم الله يوم تبلى السرائر ٠

(٢٠٩) الصراير : جمع صرار ٠٠ أي صرة النقود حيث تحزم في خرقة فيصر عليها بالرباط.

(٢١٠) الذخاير: جمع ذخيرة ، وهو البارود ذخيرة بندق الفتيل ٠

(١٤)

قصيدته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأولى

قال ابن لعبون [٢١١] :

صـــــوَّت علـى الفـرقـا بـلـيـل لـعـي بـه
والبـــرق مـــثل كـــفـوف دقـاقـة الطار [٢١٢]
يـغـديـــك مـــرة ومـــرة تـقـــــتـدي بـــه
كـنـك غـريـر بـالمنـــازل ومـــحـــتـــار [٢١٣]
ولا اظـنـك اول مـن تـزايـد نـحـــيـــــبـه
شـــــفـق علـى ذيـك المنـــازل بـتـذكـــــار
منـــازل تـــوري الحـــبـــيـب لحـــبـيـــبـه
يـامـا قـــضـى المشـــتـــاق منـهن الاوطار [٢١٤]
ينـســـــاك كـــــان انك نسـيـــت الذي بـه
اسـقـــاك خـــمـــر مـــا بـه اثم ولا عـار [٢١٥]
يـوم الحـــبـــــايب والقـــرايب قـــريبـــة
والـيـــوم مـــــا ظـــنـي علـى الـدار ديـار

---

(٢١١) منهم من ينسبها لابن ربيعة خطأ .

(٢١٢) منهم من يكتبها « لعيبه » بمعنى ملاعبه .. وهو خطأ ، والمراد اللعي في الليل وهو صوت من ألم ، والمعنى عامي .. وشبه بياض الأكف المشرب بحمرة بالبرق ، ولعله التفت إلى قول امرئ القيس :

أصـــاح تـــرى بـــرقـــاً أُريـــك ومـــيـــضـه
كـلـمـــــع الـيـديـــــن فـــي حـــبـيٍّ مـــكـلَّلِ

(٢١٣) وصف للبرق في وميضه وخفوته مرة تهتدي بضيائه ، ومرة يغيب فتتيه .. ويغديك بمعنى يضيعك .

(٢١٤) الشطر الثاني في محل المفعول لتوري .. بمعنى تريه .. من الرؤية لا من أورى .

(٢١٥) عند العواد : ينساك ربك ان نسيت الذي به .. ولعل المعنى : ينساك ربك إن نسيت ساكنه .. وصفة ساكنه أنه أسقاك خمرة عشق ليس بها إثم ولا عار .

ينشـــد بهـــا الســـاري يـبى من يجـــيـــبـه
ولا جـــاوبه غـــيـــر الصـــدى هو والاحـــجـــار
مـــا هو عـــجب مـــا ريت به من عـــجـــيـــبـــة
اصـــبـــر على جـور الليـــالي والاقدار [٢١٦]
هذا مـــضى يـــا راكـب لـه نجـــيـــبـــة
تفـــري الدياجي تقل صندوق ســـحـــار [٢١٧]
مـــا جـــابتـــه فـــرخ القطا مـــا تجي به
عـــمليـة فـي كـــورها مطلـــق (*) شكار [٢١٨]
زل المزاح وراح صـــبـــري حطيـــبـــة
من جـــادل ركب على اعـضـــاي منشـــار [٢١٩]
عـــجـــاب لعـــاب ولانـــي لعـــيـــبـــه
وان قـــاربـك قـــربـه كـــمـــا لـهـــبـة النـار
خـــيلـه تدوسك قـــبل صـــوت الرقـــيـــبـة
قطـــاع مـــاصـــول لـــلارواح جـــزار [٢٢٠]

---

(٢١٦) عند الفرج : ما هو عجب ما رَايْت به من عجيبة ٠٠ وعند العواد : ما هو عجيب يا ونتي والنحيبة نقر الدياجي ٠٠ وعند البابطين : ماهوب عجب ما ونتي والنحيبة ٠

(٢١٧) مـا ذكرته لك من الذكريات أمر مـضى أيهـا الراكب ٠٠ صندوق سـحـار : يسمى سـحـارة، وهو صندوق من خشب جيد مزين بالأقماع والنقوش للملابس ٠

(٢١٨) مطلق شكار : مطلق الحرية ٠٠ قال الفرج : الاشكار الإعلان والتظاهر ٠

قال أبو عبدالرحمن : قال أدي شير في الألفاظ الفارسية ص ١٠٢ : « الشاركري الأجير: ٠٠ قيل: معرب جاكر ، وهو العبد (محيط المحيط) ٠٠ وعندي أنه تعريب شاكر ، ومعناه السخري ، وهو مركب من شاه ٠٠ أي ملك ٠٠ ومن كار أي عمل » ٠

قال أبو عبدالرحمن : دعوى التعريب قبل صاحب محيط المحيط ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٥٣/٧ : « الشاكري الأجير والمستخدم ، وهو معرب جاكر ٠٠ صرح به الصاغاني في التكملة»٠

(٢١٩) حطيبة : كهشيم الحطب ٠

(٢٢٠) هو أسرع غارة من مجيء الطليعة بالإنذار ٠٠ كناية عن تمكن حبه من أول نظرة ٠٠ ماصول : متصل ٠

(*) أشكار : حبل من جلد يربط به الطير(الصقر) ومطلق شكار : أي لا أحد يمسكه والعملية:الحمامة «المراجعة».

(١٥)

أبياته على قافيتي الباء والراء بوصل الهاء في الأخيرة

لم أجدها عند غير الضويحي ولم يذكر مصدره ، وتابعه الأستاذ الحمدان [٢٢١] وهذا نصها :

حمام ياللي على نبنوب
في شيلة الفن بيطاره [٢٢٢]

---

(٢٢١) الفنون الشعبية ص ٤٧ ، والسامري والهجيني ص ٤٦ .

(٢٢٢) بيطار الفن .. أي أنه متمكن في الغناء على التشبيه بالبيطار الطبيب الماهر بأدواء الحيوان .. قال الزبيدي في تاج العروس ٩٨/٦ : « والبطير : معالج الدواب ، كالبيطر كحيدر ، والبيطار ، والبيطر كهزبر ، والمبيطر .. ومن أمثالهم : أشهر من راية البيطار ، والدنيا قحبة .. يوماً عند عطار ، ويوماً عند بيطار ، وعهدي به وهو لدوابنا مبيطر ، فهو الآن علينا مسيطر .. وقال الطرماح :

يساقطها تترى بكل خميلة
كبزغ البِيَطْر الثَّقْف رهص الكوادن

ويروى : البطير ، وقال النابغة :

شك الفريصة بالمدرى فأنفذها
طعن المبيطر إذ يشفي من العضد

قال شيخنا : والمبيطر مما ألحقوه بالمصغرات وليس بمصغر .. قال أئمة الصرف : هو كأنه مصغر وليس فيه تصغير .. ومثله المهينم والمبيقر والمسيطر والمهيمن .. فقول ابن التلمساني في حواشي الشفاء تبعاً للعزيز : وليس في الكلام اسم على مفيعل غير مصغر إلا مسيطر ومبيطر ومهيمن : قصور ظاهر ، بل ربما يبدي الاستقراء غير ما ذكر، والله أعلم .

قلت أوردهم ابن دريد في الجمهرة هكذا ، وسيأتي في ب ق ر .

وصنعته البيطرة ، وهو يبيطر الدواب .. أي يعالجها .

ومن المجاز : البيطر كهزبر : الخياط .. رواه شمر : عن سلمة .. قال الراجز :

شق البيطر مدرع الهمام

وفي التهذيب :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

قال شمر : صير البيطار خياطاً ، كما صيروا الرجل الحاذق إسكافاً » .

باللـــــه عليـــك انحـــر الرعـــــبـوب
واســـــــجـــع بـفـــــنٍ علـــــى داره
وان قـــــــال وش لـك مـــن المطلـــــوب
قـــــل لـــــه مـــــن الـــــولـــف زواره
الـــى تبـــسم حـــســـــين الـــــــذوب
حـــص فلـــق عنـــــه مـــــحـــــاره (٢٢٣)
خـــده كـــــمـــــا بـــارق مـــن صـــوب
والا كـــــمـــا فـــــرع جـــــمـــــــارة
والـــردف نـــابـــي يشـــــيـــل الـثـــوب
ينسف كـــــمـــا شـــد طـــــواره (٢٢٤)

---

(٢٢٣) قـال الزبيـدي فـي تاج العـروس ٢٥٦/٩ : « والحص بالضم الورس يصـبغ به ٠٠ قـال عمرو بن كلثوم :

مـــشـــعـــشـــعـــة كـــأن الحـــص فـــيـــهـــا
إذا مـــا المـــاء خـــالطهـــا ســـخـــيـنـــا

قال الأزهري : وهو صحيح معروف ، أو الزعفران ٠٠ جمعه : حصوص وأحصاص ٠٠ قال الأعشى :

وولـــى عـــمـــيـــر وهـــو كـــابٍ كـــأنـــه
يـطـلـــى بـحـــص أو يـغـــشـى بـعـظـلـــم

ولم يذكر سيبويه تكسير فعل من المضاعف على فعول ٠٠ إنما كسره على فعال ، كخفافٍ وعشاشٍ ٠

قال الأزهري : وقال بعضهم : الحص اللؤلؤ ، وبه فسر قول عمرو بن كلثوم ، وإليه مال الزمخشري ، وقال : سميت به لملاستها ٠٠ وقال الأزهري : ولست أحقه ولا أعرفه » ٠

(٢٢٤) لعل شد طواره بمعنى حزمة حبال ٠٠ ولا أعرف للطوارة معنى في فصيح أو عامي ٠

(١٦)

قصيدته على قافيتي الراء بوصل الهاء في الأخيرة

قالها ابن لعبون في هجاء الحسيب النسيب عبدالله بن ربيعة ابتداء ، ولم تكن رداً على قصيدة لابن ربيعة في هجاء ابن لعبون كما هو مبين ٠٠ وهذا نصها :

البارحة سهر واديـر التفاكير
في ذم نذل بادي بالعيارة(*) (٢٢٥)
لا طالب دم يبي له مثاوير
حتى نعذره لو طلبنا بثاره
ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير
ولا هوب يطلبنا بقايا تجارة (٢٢٦)
بلا ذنبٍ أركى في قفانا مشاغير
واشوف ناظرنا بعين الحقارة (٢٢٧)
حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره (٢٢٨)
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير
يوم ان عن اهل الدين ما احد اجاره (٢٢٩)

---

(٢٢٥) لم يتعرض ابن ربيعة لابن لعبون حتى يكون بادياً بالعيارة ، وإنما تعرض ابن ربيعة لابن صباح وولد حسن ، فكان ابن لعبون يتكلم بلسانهما ٠

(٢٢٦) من تحدث في عرضه اثنان أو ثلاثة فهو أقل عيباً ممن يُلاك عرضه في المجالس والمنتديات (وسط الدواوير) ٠

(٢٢٧) اركى : اتكأ ٠٠ والمراد هنا الاتكاء بقوة ٠٠ مشاغير : سهاماً تنخس ٠٠ كناية عن الهجاء ٠٠ واشوف ناظرنا : وأراه ينظر إلينا ٠

(٢٢٨) المراد وادي الدواسر ٠٠ والمناعير : الشجعان الذين يأبون الضيم ٠٠ وقصة ودينا جارنا من جداره مضت في الباب الأول ٠٠ في الفصل الأول ٠

(٢٢٩) وكذلك قصة جريس مضت في الموضع المذكور من الباب الأول ٠

(*) يثبت الشيخ أبوعبدالرحمن النقطتين فوق التاء المربوطة انسجامًا مع إملائها، بينما ترسمها معظم المصادر هاءً بلفظها العامي «المراجعة».

خطلان الأيدي كـــالاســـود الهـــزابـيـــر
مـــقـــابـس للحـــرب وان شـب نـــاره [٢٣٠]
مـا حـدَّرت وديـان بيـشـــة مـيـــاســـيـــر
كل الـيـــمـن بـالســـيـــف نمـــلك ديـاره
عـن مـــجـــدهم انشـــد ولد يام ومطيـــر
وانشـد جـمـــاجـم روســهم عند وارة [٢٣١]
منداتهم يشـــبـع بهـــا الســـبع والطيـــر
بيـوم تغـبَّـتْ شـمـســـهـا فـي نـهـــاره
حـــريبـــهـم لـو صـــار دونـه نـواطـيـــر
لا بـد مـا يفـــجـا صـــبـاح بغـارة [٢٣٢]
خـــذ مـــا تراه وخل عنك الخـــمـــاكـــيـــر
من شق جـــيب الناس شـــقـــوا وزاره [٢٣٣]
تـرى ذهاب النمل ســـعـــيـــه بتطيـيـــر
(خـذ راسـهـا يا اللي تجـشـمت قـارة) [٢٣٤]

---

(٢٣٠) خطلان الأيدي : مرتخو الأيدي كناية عن الكرم وامتدادها بالعطاء ٠٠ والهزبر الأسد معروف ، وهو من الفصيح غير الدائر في لغة العامة ٠

(٢٣١) مضت إشارات هذه الأبيات في الباب الأول ٠

(٢٣٢) يفجا : يفاجأ ٠

(٢٣٣) الخماكير : سفاسف القول ٠٠ ولا أعرف أصلها ، ولعلها حكاية صوت ، أو نحت من خم وكر ٠٠ أي تجميع كلام وقهقهة ٠٠ وآخر البيت مثل لا أدرى مدى سريانه قبل ابن لعبون ، ولم أفرغ لبحث ذلك ٠

(٢٣٤) الشطر الأول مثل سيار أصله قبل ابن لعبون ٠٠ والشطر الثاني كناية عن تسبب المهجو ابن ربيعة في جره ابن لعبون إلى هجائه ، وهو مضمن من قصيدة ابن ربيعة ٠

عن قـولتك : (ولـد حـسن نسل صنفـيـر)

الغـيـر كـرعـان وجـده فـقـاره [٢٣٥]

شـيـخ نشـا مـا داس عـرضـه بتـصـغـيـر

ولا قـيـل يـوم لـدّ عـيـنـه بجـاره [٢٣٦]

جـده نحـا جـدك عـن العـرض والنـيـر

حـدَّرك يـم الشـط تـاكـل صـبـاره [٢٣٧]

اخـذ الصـحـيح ان كـان قـصـدك مـعـايـيـر

العـيـب من دار الخـمـر والحـجـارة [٢٣٨]

ويمناك تقـصـر عـن فـعـل نيـة الخـيـر

ومـن المراجـل مـا ذكـر بـك نمارة

---

(٢٣٥) صنيـفـير وطنقـير مما يطلق على المماليك السـود ٠٠ قـال الزبيـدي في تـاج العـروس ١١٠/٧ : « الصنافر بالضم : الصرف من كل شيء ، كالصنافرة ٠

وولد صنافرة : لا يعرف له أب ٠

ويقال : ألحقه الله بصنافرةَ ٠٠ هكذا غير مجراة [أي ممنوعة من الصرف] ٠٠ أي منقطع الأرض بالخافق ، هكذا أورده الصاغاني ، وأهمله الجوهري ، وابن منظور » ٠

والشطر الثاني مدح لولد حسن بتعميم مستسمج فنياً لعدم احتماله في الواقع ٠

(٢٣٦) لد : أمعن النظر وأطاله ٠

(٢٣٧) مضى الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الأول ٠٠ و الصبار قال عنه الزبيدي في تاج العروس ٧٥/٧ : « حمل شجرة حامضة ٠٠ والصبار (كغراب ، ورمان) حمل شجرة شديدة الحموضة ، أشد حموضة من المصل ، له عجم أحمر عريض يجلب من الهند يقال له : التمر الهندي ، وهو الذي يتداوى به ، ويقال لشجره : الحُمَر ٠٠ مثل صرد » ٠

(٢٣٨) اخذ : فعل أمر بكسر الألف ٠٠ وعند بعضهم : العيب من ذر الخمر والدعارة ٠٠ وعند الفرج الخمر بالخاء المعجمة ، وذر بالذال المعجمة ، وفسر الحجارة بالانحجار في غار وقت الحرب ٠

حـــمـــراك مـــا ذكـــرت تـــلاقي المشـــاهـيـــر
ومـــقطمرة بالســـفـح تبـــغـي النيـــارة [٢٣٩]
لـو انـت في حـــصن رفـــيـــع المقـــاصـــيـــر
تـنـــيـــــر وسـط الـلـيـــل يـاهـــي نـيـــارة
من طلعـــتـك ســـهـــمـــتـك رقص وتسطيـــر
وبالعـون مـا بك عـقب شـعـرك تجـارة [٢٤٠]
تفـــخـــر بسلطان العـــرب وانت من غـــيـــر
مـا مـــفـــخـــر البـــزون ليـث المغـــارة [٢٤١]
تدري بجـــدك مـــن مـــقـــافـي بقـاقـيـــر
اقـــبـل وحطـــه مـــقـرنٍ في جـــواره [٢٤٢]
خـــلاه بالخـــدمـــة بـــدار الخطاطـيـــر
ومن عـــقب ذا داره برسم العـــشـــارة
ولفـــاك تركـي يـوم جـــيـــتـــه بتـزويـر
مـن اصـًــــلـك ثـم اطـلـعـك فـي نـهـــــاره

---

(٢٣٩) حمراك : فرسك ٠٠ المشاهير : الفرسان ٠٠ وفسرها الفرج بالشارات التي يلبسها الشجعان ٠٠ ومقطمرة فسرها الفرج بمختبئة ٠٠ النيارة الهرب ٠

(٢٤٠) سهمتك : ديدنك الذي يسهم فيه طرفك ٠٠ تسطير : تلفيق قول ٠٠ وبالعون : وبعون الله ٠٠ اختصار يا عونة الله يقولونها تعجباً ، والتجاء إلى الله ، واستعانة ٠٠ وقال الفرج : كلمة تأكيد كالقسم ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : مآل المعنى إلى هذا في مثل هذا السياق ٠

(٢٤١) البزون : القط من عامية العراق ٠٠ ما مفخر : لم يهبه فخراً ٠٠ كناية عن عدم جدوى النسب إذا كان المنتسب غير نجيب ٠٠ قال ذلك ابن لعبون على التسليم بأن ابن ربيعة من نسل سلطان العرب ٠

(٢٤٢) مقافي بقاقير : بقار يتبع البقر ٠٠ كناية عن الفلاحة والبعد عن السؤدد ٠٠ وهذا من ابن لعبون مغايرة للواقع، ومكابرة٠

واقـفـيت تشـتم للصـفـرات والبـيـر
تقـول عـوّد جـيـتي لـه خـسـارة [٢٤٣]
واقـبلـت مـن نجـد تبـاري الحـداير
ومن عـقب ذا مـا شـفت خـضـرة دياره [٢٤٤]
لـو انت منهم مـا رضـوا لك بتـصـغـير
عنـد القـبـايـل مظهـرين وقـاره
يا عـبـيـد جـدّ امّك يفـحّج على الكيـر
أصلـه صليـبيٍّ يـدق الصـبـارة
شطـر بصنعـه للحـذا والمسـاميـر
ودقنـه خـلاص الكـيـر كَلْـه بشـراره [٢٤٥]
عـيـنـت ثـاقـب أخـذتـه بنـت بنقـيـر
شـقـحـا ظهـيـرة داخليـه طهـارة [٢٤٦]
في وسط عـانـة تسـدي الغـزل وتنـيـر
وزود لاهلهـا بالحـيـاكـة تجـارة [٢٤٧]

---

(٢٤٣) يأتي الكلام عن إشارة هذا البيت في الباب الثاني إن شاء الله ٠

(٢٤٤) الحدادير: القوافل النازلة من نجد ٠

(٢٤٥) يقول : إن شرر الكير اشتعل في لحيته ٠٠ وابن ربيعة من مجد باذخ ، وعز شامخ ، ونسب عريق ، وتاريخ كالشمس ٠٠ والتعيير بالصنعة من سنة الأفاكين منذ جرير في افترائه على الفرزدق ، والفرزدق أشمخ حسباً وإن كان النسب واحداً ٠

(٢٤٦) بنقير : قال الفرج : من بدو العراق ٠٠ ظهيرة : عريضة الظهر ، وهو من العيب بمقياس جمالي كقول مشعان : من عراض الفطاح ٠٠ طهارة : قذر من حيض واستحاضة وشبههما ٠٠ وليس المراد بيت الخلاء كما قالَ الفرج ٠

(٢٤٧) يقول : إنها تحوك ببلد عانة بالعراق ، وزيادة على ذلك فأهلها ذوو حياكة ٠٠ وفسر الفرج « تنير» بمعنى تلحم الغزل ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا ليس معروفاً في فصيح أو عامي ، ويظهر أن ابن لعبون استحيا للعامة استعمالاً فصيحاً وهو السحر ٠٠ يريد أنها ساحرة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٥٦٧/٧ : « ونورة بالضم اسم امرأة سحارة ٠٠ قال الأزهري : ومنه قولهم =

يا عبيد ابن عمك اخواله بياسير
وعينك عَمَتْ عن شوف عيبك وعاره [٢٤٨]
وان طعتني عن ذا السباع المظاهير
عندك اخو مريم تصلفط بداره [٢٤٩]
أبو صباحٍ ريف ركب معابير
هو زبن مضيوم جلا عن دياره
جابر لنا سدرة وحنا عصافير
لاضيم عصفور لجا في جواره
يستاهل البيضا بروس المقاصير
واولاده اللي كل منهم نعارة [٢٥٠]
يوم اظهرك يا عبيد من جمة البير
يكرم وسامعها جزيته نكارة [٢٥١]
فان كان دارتنا الهبايب على خير
الا يجرّ بها ربابه وطاره [٢٥٢]

= لمن فعل فعلها : قد نور ، فهو منور ، وليست بعربية صحيحة ، قلت : ويجوز أن يكون منه مأخذ النوري بالضم وياء النسبة ، للمختلس ، وهو شائع في العوام ، كأنه يخيل بفعله ويشبه عليهم ، حتى يختلس شيئاً ، والجمع نورة محركة » .

قال أبو عبدالرحمن : النوري نسبة إلى النَّوَر ، وهم جنس من البشر ذوو جمال وطرب وشعوذة .

ولا إشكال في رواية الدرر اليتيمة ص ٤٧ حيث قال : وتدير .. بالتاء المثناة والدال المهملة.

(٢٤٨) تطلق البياسر على جماعات في عمان وغيرها ، وتوسع بها لمن لا أصل له ، وقال الفرج : فارسية من « بي سر » أي بلا رأس .. عمت : عميت .

(٢٤٩) اخو مريم : جابر بن عبدالله الصباح .. تصلفط : الجأ بكل جسمك .. والتصلفط في العامية أن يلم نفسه ويتضاء ل وتتداخل أعضاؤه .. ولعلها فارسية .. انظر مادة المصفط في كتاب الألفاظ الفارسية ص ١٠٧ .

(٢٥٠) البيضاء: من عادات العرب أن يقف من يريد التنويه بأحد على مرتفع وينادي: فلان بيض الله وجهه. النعارة: الأنفة والحمية.

(٢٥١) النكارة هيئة للحمار .. يصر أذنيه ، ويرمح برجله ، وربما نخر أو ضرط .. ويكون ذلك شبعاً ومرحاً .

(٢٥٢) إشارة إلى أنه سيحتل الزبير .. وقد احتلها عيسى السعدون بمعاونة ابن صباح ، وأعاد ابن ثاقب للمشيخة .

(١٧)

قصيدته على قافيتي الميم والراء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حـي المـنـــــازل بـديـــم خـــــــزام
تحـــيـــــة الجـــار للـجـــــارة [٢٥٣]
تحـــيـــــة الـعـــاشـــق الـــروام
لمـــــورد الخـــــد فـــــــي داره
واســـجـد لـهـا ســـجـدة الخـــدام
قـــــدام ســـادات وكـــبـــاره [٢٥٤]
مـــــن ولـــــف دار لابـــن عـــوام
شـــبـــت بنـــار الحـــشى نـــاره
اذكـــر بـهـــا مـا مـــــضى بـاولام
ان كـــان تـنـفـــع الـتـــذكـــارة
فـــوق الامـــيـلـــح قـطـــين خـــيـام
مـــضـــروبـــة دار مـــا داره
مـنـــــازل يـــا عـلـــي مـا دام
تـنـــزل بـهـــا مـــي مـــع ســـارة
علـمـي بـهـم مـــن ثـمـــان اعـــوام
ايـام ثـوبـي خـــضـر خـــارة [٢٥٥]
وايـام عـــيـــشي رغـــد وايـــام
اهلـــي هـــل الـغـــي وانـصـــاره

---

(٢٥٣) ديم خزام : محلة في الزبير سبق الكلام عنها في الفصل الأول من الباب الأول .

(٢٥٤) هذا تجديف في أمره بالسجود لمخلوق ، ولا مزاح في العقيدة .. سادات وكباره : سادة البلد وكبراؤها .. وعند العواد : قدام ساداته اشكاره .

(٢٥٥) خارة : منقوش .

ان قلـــت لـلـــورق قـم لـــي قـام
يـقـــوم يـلـعـــي عـلـــى اشـــجـاره
واســـهـــر الـى مـا الـرقـــيـــبـة نـام
واشـــــوف بـــي يـا عـلـــي شـــارة
بـالـغـــي مـــا نـــاب انـــا بـــرام
الحـــق دلـيـــل الـهـــوى داره (٢٥٦)
ضـــرب الـهـوى بـي وشـــام وشـــام
شـــفـــتـــه وشـــاعـت لك اخـــبـاره
والـيـوم صـــارت خـــيـــال احـــلام
مـــا عـــاد بـالـــدار ديـــاره
مـــا مـــن ولـيـــف لخـلـــه دام
لـو فـيـه مـن سـادتـه شـاره (٢٥٧)
يمضي الشـــهـــر يا علي والعـــام
مـا حـيـت الجـــار للجـارة (٢٥٨)

****

---

(٢٥٦) البيت إضافة من العواد .

(٢٥٧) فسر الفرج السادة بالحسينيين ، والشارة بالكرامة .. وهذا تفسير عجيب في هذا السياق .. وإنما أراد ابن لعبون مدح أهل معشوقته ، فهم سادته .. وهو لن يدوم لخله وإن كان في مكانة أهلها جاهاً ومالاً ووفاءً .. وقوله : « لو » على إضمار واو قبلها تُلتهم لأجل الوزن .

(٢٥٨) يريد أن الجارة لم تحيِّ جارها ، فاضطره الوزن ، وجعل التحية من الجار مع أن إسناد الفعل إلى تاء التأنيث يأبى ذلك .. والعامة لا تتقيد بالنحو ، ولكنها تتقيد بما يميز المذكر من المؤنث .

(١٨)

قصيدته على قافيتي الميم والزاي بوصل الألف في الأولى

قال ابن لعبون :

سقى صوب الحيا مزن تهامى
على قبر بتلعات الحجاز
يعط بها البختري والخزامى
وترتع فيه طفلات الجوازي [٢٥٩]
وغنى راعبيات الحماما
على ذيك المشاريف النوازي [٢٦٠]
صلاة الله مني والسلاما
على من فيه بالغفران فاز
عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقَّف على طرق المخازي
عذولي به عنود ما يراما
ثقيل من ثقيلات المراز [٢٦١]
أبو زرقٍ على خده علاما
تحلاها كما نقش بغازي [٢٦٢]
عليه قلوب عشاقه ترامى
تكسر مثل تكسير القزاز

---

(٢٥٩) يعط : تفوح رائحته .. الجوازي : الظباء .

(٢٦٠) النوازي : المرتفعات .

(٢٦١) يقول : إن عاذلته حسناء حصيفة .. والروز اختبار الوزن والثقل ، وهي حصيفة تزن عقول الرجال .

(٢٦٢) زرق : وشم أزرق اللون .. غازي : عملة نقدية .

الا يا ويل من جفنه على ما
مضى له عن لذيذ النوم قازي [٢٦٣]
تكدر ما صفا ياما وياما
صفا لي من تدانيها المجاز [٢٦٤]
ومن قلبه الى هب الولاما
يجرونه على مثل الخزاز [٢٦٥]
ليالي مشربي صفو المداما
وثوب الغي منقوش الطراز
مضى بوصالها خمسة عواما
وعشرٍ كنِّهن حزاة حازي [٢٦٦]
بفقدي له ووجدي والغراما
تعلمت النياحة والتعازي

---

(٢٦٣) قازي : أرق مسهد ٠٠ وفي الشطر الأولى علق القافية على الشطر الذي بعده ، وهذا من عيوب القافية يسمى تضميناً ٠

(٢٦٤) المجاز : العبور ٠

(٢٦٥) عند الحاتم والدخيل وابن عواد : هب النعاما ٠٠ وقال الفرج في الشرح : الخزاز الأرض الخشنة ذات الحجارة ٠

قال أبو عبدالرحمن : بل الخزاز جدار من حبال حديد ذات مسامير ، أو من أشجار ذات شوك٠

(٢٦٦) تابع الشراح خالد الفرج على أن الحزاة حديث الأقاصيص ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا معنى لهذا في عامي ولا فصيح ، وإنما أراد التقدير القليل للمدة ٠٠ وهو التقدير الذي جاء بلسان الحازي ، والحزو الخرص في العامي والفصيح ٠

وصـــــرت بوحـــــشـــــة مـن ريـم رامـا
ومـن فـــرقـاه مـثل الخـــاز بـــازي [٢٦٧]

---

(٢٦٧) شبه نفسه بالخاز باز ، وهو ذباب الروض إذا غنى ٠٠ وفي الخاز باز عدة لغات ، وله معان عديدة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٨/٨ – ١٩ : « ومن أمثالهم : الخازباز أخصب ٠٠ فيها سبع لغات ذكر منها الجوهري ثنتين وبقي خمس ، وهن : خازاباز مبنياً على الكسر ، والخزباز كقرطاس ، وخازباز بفتحهما وتضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية وبعكسه ، وخازباء كقاصعاء مثلثة الزاي ، وخزباء كجرباء ، وخازباز ٠٠ بضم الأولى وتنوين الثانية مضافة ٠٠ وهذان الأخيران مما زادهما المصنف على الجوهري ٠

ولها خمسة معانٍ ذكر منها الجوهري أربعة :

الأول : ذباب يكون في الروض ٠٠ قاله ابن سيده وبه فسر قول عمرو بن أحمر :

تفـــــقـــــأ فـــوقـــه القـلـــع الســـواري
وجـــن الخـــازبـــاز بـــه جـنـونـــاً

وهي اسمان جعلا واحداً ، وبنيا على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر ٠

الثاني : أو حكاية أصواته ، فسماه به الشاعر ٠

الثالث : والخازباز في غير هذا داء يأخذ في أعناق الإبل والناس ٠٠ هكذا في سائر النسخ ، والصواب : في طوق الإبل والناس ٠

وقال ابن سيده: الخازباز : قرحة تأخذ في الحلق ، وفيه لغات ٠٠ قال :

يـا خـــازبـــاز أرسل اللـهـــازمـــــا
إنـــي أخـــاف أن تـكـــون لازمـــــا

ومنهم من خص هذا الداء بالإبل ٠

وقال ابن الأعرابي : خازباز : ورم ٠٠ قال أبو علي : أما تسميتهم الورم في الحلق خازباز : فإنما ذلك ؛ لأن الحلق طريق مجرى الصوت ؛ فلهذه الشركة ما وقعت طريق التسمية ٠

الرابع : نبتتان ٠٠ قال ثعلب : الخازباز بقلتان ، فإحداهما الدرماء ، والأخرى الكحلاء ٠٠ وقال أبو نصر : الخازباز : نبت ، وأنشد :

أرعـــيـــتـــهـــا أكـــرم عـــودٍ عـــودا
الصل والصِّـفْـصِـلِ واليـعـضـيـــدا
والخـــازبـــاز السَّـنِـمَ المجـــــودا=

عـــذولـي فـي هـواهـــــا بـالمـــلامـــا
يـعـــزيـــنـي وانـــا مـــا نـيـب عـــازي
وكل البـــيـــض عـــقـــبـه لو تســـامـــا
فـــلا والـلـه تســـــوى الـيـــوم غـــازي
سـلـيـنـــا لا حـــــلال ولا حـــــرامـــــا
عـلـيـــهـــن الـطـلاق بـــلا جـــــواز [٢٦٨]
حـــيـــاة الشـــوق فـــيـــهـــا والـهـــيـــامـــا
وجـــعـــد فـــوق منبـــوز العـــجـــاز
وخـــــدٍ تـــم بـــه بـــدر الـتـــمـــامـــا
وقـــدٍّ منـــه يـهـــتـــز اهـتـــزاز [٢٦٩]

= وبه فسر قول ابن الأحمر السابق ٠

وأما المعنى الخامس الذي لم يذكره الجوهري فهو : السنور ٠٠ عن ابن الأعرابي ٠

قال ابن سيده : وألف خازباز واو ؛ لأنها عين ٠٠ والعين واوا أكثر منها بياء ٠٠ وأما شاهد الخزباز كقرطاس ، فأنشد الأخفش :

مـــــثـــل الكـــــلاب تـهـــر عنـــد درابـهـــا
ورمـــت لـهـــازمـــهـــا مـــن الخـــزبـــاز

أراد الخازباز فبنى منه فعلاً رباعياً » ٠

(٢٦٨) بلا زوجة أو خدينة ٠

(٢٦٩) عند ابن يحيى :

حـــيـــاة الشـــوق فـــيـــهـــا والغـــرامـــا
وقـــد مـنـــه يـهـــتـــز اهـــــتـــــزاز
وخـــد تـــم بـــه بـــدر الـتـــمـــامـــا
وجـــــعـــــد فـــوق مـنـبـــوز الـعـــيـــاز

فــلا ابي عــقــبــهــا لا زاد ولا مــا(*)

وجــزت مــن الهــوى والغــي جــاز (٢٧٠)

وخــضت بحــور ليــعــات تطامى'

خــلاف الخل مــا ادري وين ابى' آزي

نــكــيــف الــهــم في قــلــبــي تــرامــى

وجــيــش البــين بــالــغــزوان غــازي

أريــده وانكســر كــســر الســلامــى

بســيف جــرده مــاهــوب هــازي (٢٧١)

على بخت الــدهر ليــتــه تعــامــى

وخــلاهــا وليــتــه مــا يــوازي (٢٧٢)

---

(٢٧٠) لأجل الوزن يحذفون ألف أبي ٠٠ والمعنى أبغي ٠٠ أي أريد ٠٠ وعند الدخيل : على اني فيه لا زاد ٠٠ وعند ابن عواد : عليل فيه لا زاد ٠

(٢٧١) عند ابن يحيى : اردە وانكسر ٠

وأراد كسر قلبه ٠٠ وفسرت السلامى' بالحجر الرقيق ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ويحتمل إرادة السلامى' وهي العظم بين مفصلين ، وهي أيضا عظم في فرسن البعير ٠٠ وآخر ما يبقى من المخ في البعير إذا هزل مخ السلامى ٠

هازي : هازىء ، وهي ضد جاد٠٠ والشطر الأخير يعني به العينين بهدبهما وحدقتيهما.

(٢٧٢) عند ابن يحيى : عفا عنا وليته ٠٠ على بخت الدهر : هذا هو الحظ الذي حصل لي في الدهر ٠٠ يوازي : المعنى ليته لم يوارها في التراب ٠٠ وأوزى - بالزاي المعجمة - بمعنى أدخله ٠

أو ليته لم يتركنا بعد في ضياع ٠

والعامة تقول : الله لا يوزي ٠٠ دعاء بأن لا يتركه في حاجة أحد ٠

(*) عند الفرج: «فلا أبي عقبها زاد ولاما» ، «المراجعة»

وليـــتي مـــا حكيـــت بهـــا ويامـــا
بكيـت لـهـــا وفـي قلـبي حـــزاز [٢٧٣]
اظـــــل هـايـــــمٍ دوم دوامـــــا
همـــومـي فـــيـــه تنحـاز انحـــيـاز
أبـــاح الـلـه يـــا مـــن بـالملامـــا
يـسـلـم يـــوم تـــرزاه الـــروازي
اسلِّم لـــه ولا رد الســـلامـــا
عـــزيـــزٍ مـــن عـــزيـــزات عـــزاز
وصـــلاة الـلـه مـــني والســـلامـــا
على قـــبـــر بتلعـــات الحـــجـــاز

****

(٢٧٣) عند ابن يحيى :

وليـــتي مـــا حكيـــت بهـــا ولامـــا
همـــومـــه في تحـــازيـــن التـــحـــازي

وفي رواية : وانا ما ٠٠ حزاز : آلام فقدٍ تحز فيه ٠

(١٩)

قصيدته على قافيتي التاء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون :

حي المنـــازل شـــمـــال الكـــوت
تحـــيـــة الـريـــم حـــواشـــه [٢٧٤]
منـــــازل يـا علـــــي وبيـــوت
مـدهـل هـل الحـص وقـــمـــاشـــه
غـــرايب حـــسـنـهـن منعـــوت
وعـــزي لمـــن هيـضـن جـــاشـــه
طـــرادهـــن مـــا يـــذوق الـقـــوت
وعـــيـنـــه مـن الـنـوم منحـــاشـة
تمـر فـي كـل عـــــصـــر تـفـــوت
تضـــحك وهـي عـاد غـشـــاشـــة [٢٧٥]
حنـا بهـــواهـــن لبـــسنـا بشـــوت
ومـــن الـغـــرابيـــل دشـــــداشـــة
اطلـب عـــسى يـا مـــلا مـــامـــوت
الا علـــى جـــرفـــة فـــراشـــه

قـال الأسـتـاذ الدويش : الكوت هو كـوت المزيد يقع غـربي مـدينة الكويت ، وكان الشـاعر يقيم في تلك المنطقة في عـهد حـاكم الكويت جـابر العبدالله الصبـاح

---

(٢٧٤) خيار ما يلتقط ٣٥٧/١ ، وقال : « الكوت موضع في بلدة الزبير ٠٠ وكثير من الناس من يقرأ : تحية الريم عواشه ٠٠ وهذا غلط » ٠٠ وانظر الفن والسامري ص ١٤ ٠

(٢٧٥) لأجل الوزن تضمر واو العطف قبل « تفوت » وتلتهم ٠

(جابر العيش) ، وتوفي عام ١٣٤٦هـ (٢٧٥مكرر) ، ودفن في منطقة سحيلة في القبلة بناء على وصيته [٢٧٦] .

قال أبو عبدالرحمن : لعله قالها في البحرين متذكراً أيام مي بالزبير ، ويكون الكوت حصن بالزبير .. فإن صح أن الكوت كوت المزيد بالكويت ، فذلك غزل جديد في حسناوات جديدة ، ويلزم حينئذٍ تأويل ضمير المفرد في قوله : « تمر » ، وقوله : « فراشه » ، وأنه جمع لضرورة القافية .

****

(٢٧٥مكرر) لعله تطبيع عام ١٢٤٧هـ ، على أن المؤلف ص ١٣ ذكر التاريخ الصحيح وهو عام ١٢٤٧هـ .

(٢٧٦) الفن والسامري ص ١٤ [حاشية] .

(٢٠)

قصيدته على قافية الراء والشين بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون :

حـــــي المنـــازل علـــى الخـــــابـــــور
مـــن حـــوض فلـــوان الى البـــقـــشـــة [٢٧٧]
منـــازل حـــــاشـــــهـــــن الســـــــــور
عـــقـــب الغـــضي صـــايـــــرٍ وحـــشـــة
يـا علـــي مـــا شـــــــفـــــت ذاك الـــــدور
يـــــوم المجـــابيـــب مـــرتـهـــشـــة [٢٧٨]
ايـــــام حـظـــي سـطـــع لـــــه نـــــور
والنفـس بالـوصـل مـبـتـهـشـة [٢٧٩]
بـوصـــــــال مـــي جـــــرى المقـــــدور
يـــوم الـهـــوى نـاصـب عـــــرشـــــه
بـــوصـــــال مـــا غـــادره مـــــحـــذور
جْلـــــوسِ وانَّـــــا علـــى فـــرشـــــه

---

(٢٧٧) قال الفرج عن الأسماء في هذا البيت : أسماء بساتين ومحلات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن: يعني في الزبير ٠

(٢٧٨) المجباب الساباط ، ويسمونه مرملاً ، وهو بناء سقف على بيتين وتحته سوق نافذ ٠٠ وإنما تسقف في العادة أجزاء من الشارع ٠٠ وبعض الأسواق الضيقة تسقف كلها فتكون باردة دافئة ٠٠ إلا أنها موحشة غير صحية ٠٠ مرتهشة : متموجة بالحركة.

(٢٧٩) مبتهشة : باشة مبتهجة ٠٠ وفي الفصحى : بهش إليه : إذ ارتاح له ، وخف بارتياح إليه ٠

مـــــثـــــل الغـــــوق نـــاعـــمٍ بـــزهـــور
مـــا مـــن ثمـــــر حـــارم نتـــشـــه (٢٨٠)
مـــي تـبـــاهـــي جـــــمـــــال الحـــــور
لـــي كـــوســـر الكـــف بالنقـــشـــة (٢٨١)
لامـــن غنـــج والتـــــحـــــظ بفـــــتـــــور
زرق بـجـــاشي ســـــمـــــر رمـــــشـــــه (٢٨٢)

---

(٢٨٠) فهم من السياق أن الغوق نبات ، وقال الفرج : شجر لا يثمر ٠٠ نتشه : خطفه بسرعة، وهي فصيحة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٢/٩ – ٢٠٣ : « النتش كالضرب ٠٠ قال الليث : هو استخراج الشوكة ونحوها بالمنتاش كمحراب اسم للمنقاش الذي ينتش به الشعر ٠٠ قال الأزهري : والعرب تقول للمنقاش : منتاخ ومنتاش ٠

قال الليث : والنتش أيضاً : جلب اللحم ونحوه قرصاً ونهشاً ٠٠ والنتش والنتف واحد ٠٠ قاله ابن دريد ، والسين لغة فيه ٠

ومن المجاز : النتش الاكتساب ، وقد نتش لأهله ينتش نتشاً : اكتسب لهم واحتال ، وقال اللحياني : هو يكدش لعياله وينتش ، ويعصف ، ويصرف ٠

والنتش : الدفع بالرجل ٠٠ يقال : نتش الرجل الحجر برجله إذا دفعه ٠٠ قاله ابن شميل ٠

والنتش : عيب الرجل سراً كالتنتاش بالفتح ٠٠ نقله الصاغاني ٠

ويقال : بئر لا تنتش ولا تنكش ٠٠ أي لا تنزح ٠٠ أي لعمقها ٠

وفي الحديث : لا يحبنا أهل البيت حامل القبلة ، ولا النتاش ٠٠ أي السفل ، وقال الفراء: النتاش ٠٠ أي كغراب كما ضبطه الصاغاني ، والنُّغَاش والعيارون ٠٠ واحدهم ناتش ٠٠ كأنهم انتتشوا ٠٠ أي انتبقوا من جملة أهل الخير ٠٠ وقال ابن الأعرابي : نتاش الناس رُذالُهم ٠٠ وقال ابن الأثير : شرارهم ٠٠ والنتش محركة من التبات : ما يبدو أول ما ينبت من أسفل وفوق ٠٠ ومنه يقال : أنتش الحب ٠٠ إذا ابتل فضرب نتشه في الأرض ٠٠ وأنتش النبات : أخرج رأسه من الأرض قبل أن يعرق ٠٠ نقله الليث٠وما يستدرك عليه : النتش : البياض الذي يظهر في أصل الظفر ٠٠ ونتش الجراد الأرض ينتشها : أكل نباتها ٠٠ وما نتش منه شيئاً ٠٠ أي ما أخذ ٠٠ وما أخذ إلا نتشاً ٠٠ أي قليلاً » ٠

(٢٨١) لا : إذا ٠٠ كوسر بالنقشة : جعلها متعرجة ٠٠ وفسرها الفرج بأحاط وأدار ٠٠ والمراد الخضاب بالحناء ٠

(٢٨٢) لامن : إذا أنه ٠٠ زرق : طعن ٠٠ سمر : على تقدير واو العطف ، والمعنى أن غمزه بعينه وتحريكه رموشها يسمرني أي يصيبني إصابة المسمار كما قال ابن الرومي :

ويـــــلاه إن هـــي أقـــبـــلـــت أو أدبـــرت
وقـــع الســـهـــام ونـــزعـــهـــن ألـــيـــم

(٢١)

مربوعته على قافية الشين

مـــــرجل غـــــرامك عنـد أهل مي جـــــاشي
واغـضـــبت في قـولـي عـذولي وجـــاشي [٢٨٣]
لا تســـتـــبـــيس ان حـــجـــبـــوها يا عـواد
ان كـــان جـــاشك بـالهـوى مـــثـل جـــاشي [٢٨٤]
مـــا انـتب لـهـلـهـا بـالـقـــرابـــــة دوينـــــا
كـــــلا ولا تطلـــب عليـــــهـم دوينـــــا [٢٨٥]
واللـي تـــبـي ومنـــاك مـــــــا هـــو دوينـــا
دون الـتـــــمـني غـاشـــيـات الـغـــواشي [٢٨٦]
قل للـحـــبـــايـب مـــثلمـا قـــال صـــالـح
ان حـــاربوا لا تـذخـــر الصلـح صـــالـح [٢٨٧]

---

(٢٨٣) المرجل : القدر ٠٠ قال امرؤ القيس الذي قرأ ابن لعبون معلقته :

على الـــذَّبْـــلِ جـيـــاشٍ كـأن اهـتـــزامـــه
إذا جـــاش فـــيـــه حَـــمْـيُـــهُ غَـــلْـــيُ مـرجـلِ

ولا يكاد يعرف العوام معنى هذا اللفظ الفصيح ، وقد أدخله ابن لعبون في شعره العامي من قراءاته للأدب الفصيح ٠

وجاش الأولى بمعنى غلا ، وجاش الثانية بمعنى القلب ٠

(٢٨٤) يا عواد : تنطق لأجل الوزن : يعواد ٠

جاشي : جأشي بالهمزة ٠٠ أي شجاعتي ٠٠ والجأش في الفصحى الصدر ٠٠ لا تستبيس : لا تبتئس ٠

(٢٨٥) لهلها : لأهلها ٠٠ ودوينا الأولى بمعنى قريب من الأدنين ، والثانية تصغير دَيْن بفتح الدال ٠

(٢٨٦) دوينا : دون ٠٠ بمعنى أقل ٠

(٢٨٧) صالح الأولى علم بهذا الاسم لا يدرى أهو معهود حقيقي أم استهلاك قافية ٠

واذكـــر ليـال نلـــت فـــــيـــــهـن صـــــالـح
فـيـــمـــا مـضى واليـوم منتب على شي [٢٨٨]
يـرضـــــيك يـا عـــواد بـالحي مـــــا ارضى
عـــذرا عـــيـــونـــه بـابليـــات مـــرضى [٢٨٩]
مـــا شـــفت اهل دعـــواي بـالحب مـــرضى
فـــيـــــمـا ادعـوا والكـل منـهم ريـاشي [٢٩٠]

---

(٢٨٨) صـالـح : أوقات صـالحـة ٠٠ أي ذات سـرور ووصل ٠٠ شي بكسـر الشين بمعنى شيء بفتح الشين ٠

(٢٨٩) ما ارضى : مـا أرتضيه وأريده ٠٠ مرضى : مريضات ، وهي هنا بمعنى الفاعل ٠٠ أي يمرضن غيرهن ٠

(٢٩٠) مرضى : مريضون ٠٠ رياشي : ذو لباس وحسن حال وشارة على الرغم من دعواه أنه مريض من الحب ، فـأورد دعواهم بصـيغة الزعم ، وردها بكونهم ذوي حسـن حـال في هذا البيت ، وبأنهم ينامون كما في البيت الذي بعده ٠

قـال الزمـخـشـري في أسـاس البـلاغـة ص ٢٦٣ : « ومن المجـاز : رِشْتُ فـلاناً : قـوَّيت جناحه بالإحسان إليه فارتاش وتريش ٠٠ قال :

فـــرشـني بخـــيـــر طال مـــا قـد بـريـتـني
فـــخـــيـــر المـوانـي من يـريـش ولا يـــبـــري

وقال :

إذا كنت مـــخـــتـــار الرجـال لنفـــعـــهـم
فـــــــرش واصـطـنـع عـنـد الـذيـن بـهـم تـرمـي

وقال النابغة :

كـــم قـــد أحل بدار الـفـــــقـــر بـعـــــد غنى
قـومـاً وكـم راش قـــومـاً بـعـــد إقـــتـــار
يـريش قـــومـاً ويـبـــري آخـــريـن بـهـــم
لـلـــه مـــن رائـــش عـــــمـرو ومـن بـــاري

وقال القطامي :

وراشت الـريـــح بـالبـــهـــمـى أشـــاعـــره
فـــآض كـــالمسـد المفـــتـــول إحنـاقـــا=

نامـوا وانـا مـا نمت بـين الهـفـاهيـف
سـهـر ولا عـاينـت كـود الهـفـاهيف [٢٩١]
لـو شـوش افكاري هبـوب الهـفـاهيـف
اروت مـجـاريهـا ورود عـطـاش [٢٩٢]
ركـب تجـارى عـن مـغـانيـه شـاحط
والبـين خلفـني مـرارات شـاحط [٢٩٣]

= أي غرزت فيها السفا ، وقال ذو الرمة :

ألا هـل تـرى أظعـان مـي كـأنهـا
ذرى أثـأبٍ راش الغـصـون شكيـرها

وقال أيضاً :

أفـانـين مكتـوب لهـا دون حـقـهـا
إذا حـملـهـا راش الحـجـاجـين بالثـكل

أي مكتوب لها الثكل دون تمام الحمل ، وجعل الله اللباس ريشاً : زينة وجمالاً(قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً) مستعار من الريش الذي هو كسوة وزينة للطائر ٠٠ قال جرير :

فـريشي منكـم وهـواي مـعكـم
وإن كـانـت زيـارتكـم لمامـا

وفلان له رياش : لباس وحسن حالٍ وشارة ٠٠ واشترى علي كرم الله وجهه قميصاً بثلاثة دراهم فقال : الحمد لله الذي هذا من رياشه ٠

وأجاز النعمان النابغة بمائة من عصافيره بريشها ٠٠ برحالها ٠٠ وقيل كانت الملوك يجعلون في أسنمتها ريشاً ؛ ليعلم أنها حباء ملك » ٠

(٢٩١) الهفاهيف : الستائر التي يهف منها هبوب ، وأرجح من ذلك أن يكون المراد الأصوات والضوضاء ٠٠ والثانية بمعنى مالا خطر له كهفيف الريشة أو الصوفة في الهواء ٠

والشطر الأول فيه ثقل ، ويسلس هكذا :

نامـوا وانا نـوَّمت بـين الهـفـاهيـف

(٢٩٢) الهفاهيف : الرياح ٠٠ وضمير مجاريها عائد إلى عيونه ٠٠ بالغ ، فجعل دموعه معيناً يروي إبل الركب العطشانة ٠

(٢٩٣) ركب : بدل من ورود في البيت السابق ٠٠ شاحط : مبتعد ٠٠ وكلمة شاحط الثانية بمعنى لاسع للحلق لمرارته ٠

قـــالـوا بـــدالـه حـط لك قلـت شـــاحط

ان فـاتـني فـوصـال غـيـره بـلاشي [٢٩٤]

دمـــعـي على مـــصـــفـر الأوجـــان شـــابـه

ثلج الشـتـا يوم ان جـو القـيظ شـابـه [٢٩٥]

يا ويل من راســـه وهـو شـــاب شـــابه

طفـل غـريـر بالجـهـالـة شـبـاشي [٢٩٦]

فـــاقت تـرى مـي الغـــصـــون الغـوافي

واسـتـارقـت منهـا الجـفـون الغـوافي [٢٩٧]

يـوم الـهـــــوى غـض وتـو الـغـوى في

غـــصنه ظليل بين الأغـــصـــان ناشي [٢٩٨]

فـــاتـن ورودٍ مـن صـــــوافـــي شنـابـه

ودي يـتـــقـــاضى بـالـهـوى من شنـابـه [٢٩٩]

---

(٢٩٤) شاحط : على لغة أهل الخليج بمعنى أي شيء أحط .

بداله : بديلاً منه .. بلاشي : بكسر الشين .. والمعنى لا أريد غيره بديلاً .. يقولون : بلاش من كذا .. أي لا حاجة لي فيه .

(٢٩٥) شابه الأولى بمعنى أشبه وماثل ، والثانية بمعنى خالطه .. جو : مناخ .. ولأجل الوزن تخفف نون « ان » وتدمج في « جو » هكذا : انجو .

(٢٩٦) شابه : شيب به .. شباشي : لا معنى لها لا في فصحى ولا في عامية ، وهي هاهنا سد قافية ، وإغراب بما لا معنى له .. وفي العامية شوبش بمعنى كثرة الحركة والتطلع .. وفي عامية مصر الشوباش بمعنى الهدية .

(٢٩٧) الغوافي : الساكنات .. وتفسيرها بالمتأودات تفسير للفظ بضد معناه .. استارقت : أرقت من السهر .. والغوافي الثانية بمعنى النائمة .

(٢٩٨) الغوى : الغي وهو العشق .

(٢٩٩) فاتن : فاتني .. صافي شنابه : بياض أسنانه .. يتقاضى : يأخذ قضاء ه .. أي ثأره .. من شنابه : من أزرى به هذا المحبوب ، فجعله يُشنى بمعنى يعاب .

ابـى اتجـلـــد يـاهـلـي مـن شْ انـا بـه
الجـمـر مـعـلـومـك بطـانـة فـراشي [٣٠٠]
مـا اقطـع انـا بهـــواه حـــبل المهـــامـه
الـــى تمنيـتـــه وانـــا بالمهـامـــه [٣٠١]
ادرك واهـيـم مـن الـهـــوى بـالمـهـــــامـه
مـا قـرب النـــازح بعـــيـد المعـــاشي [٣٠٢]
لامـــوا صـــريـع فـي هـواهم وشـــامـوا(*)
قـربـه وخـالـوا برق الاقـفـا وشـامـوا [٣٠٣]
نسـيـوا جـمـيـل اخـو لطيـفـة وشـامـوا
لابعـد بعـــيـد مـن ديـار وحـــاشي [٣٠٤]
ســـبـــحـــان من يخلف هل الراي رايه
ادعى الذهب صـرفـه كـمـا صـرف راية [٣٠٥]

---

(٣٠٠) ش : شيء ٠

(٣٠١) المهامه : الحبال الضعيفة على التشبيه بمهمهة القول ٠٠ والمهامه الثانية الكلام غير القاطع بنفي أو إيجاب ، ويريد هاهنا أماني النفس ٠٠ تقول العامة : مهمه في كلامه ومثمث إذا لم يقطع بوعد ، أو يجزم بخبر ٠

(٣٠٢) ادرك : أشرف على الدرك وهو الكلال ٠٠ المهامه المفاوز ٠٠ وكونه في مهمه يعني أنه بعيد المعشى ، فمعنى الشطر الأخير : لا يكون النازح عن أحبابه قريباً إذا كان معشاه بعيداً ٠٠ أي مكان إمسائه للعشاء ٠٠ ومناسبة الشطر أنه لا يفيده الهيام في المفاوز إلا الدرك ما دام بعيد المعشى ٠

(٣٠٣) شاموا : تركوه وجفوه شيمة ٠٠ وشاموا الثانية مرادفة لقوله : خالوا ٠٠ أي راقبوا البرق ٠

(٣٠٤) شـامـوا : مـالوا إلى غـيـره ، وهي بمعنى الأولى ، وإنما اخـتلفـا باخـتـلاف الجـار والمجـرور المتعلقين بهما ، فالأولى شاموا عنه ، والثانية شاموا إلى غيره ٠٠ واخو لطيفة هو الشاعر نفسه ؛ لأن هذه الكنية في مقام ضمير المتكلم في هذا السياق ٠

(٣٠٥) رايه : رأيه وتدبيـره ٠٠ وهذا جـهل وتجـاوز من العـوام ؛ لأن الله لا يوصف بـأنه ذو رأي٠٠ والثانية بمعنى نقد من عملة هندية من نحاس ٠٠ قال خالد الفرج : أصلها راجا٠

(*) شاموا: من معانيها (أشملوا) أي اتجهوا شمالاً ناحية الشام «المراجعة».

يـا خـــــــايــف مـن سطــوة الـبــين رايـة
وصلت وهو مــســتــخـبـر السـر فــاشي [٣٠٦]
خـــذ لـي دويـــن مـــن يــديـهـــم وسلـــم
رشـوة خـــصـــيـم في هـواهـم وسلم [٣٠٧]
طـعـــت الـهـــوى الـلـهـم صلـــي وسلـــــم
دوم علـى اللـي قـــال لا أحـــد يـراشي [٣٠٨]

****

(٣٠٦) راية : علم ٠٠ كناية عن السطوة ٠٠ ومعنى الشطر الأخير أنه لا سر دونه ، فكل شيء يعلمه ٠

(٣٠٧) سلم : أعط ٠٠ والثانية رد السلام ٠

(٣٠٨) يراشي : يأخذ الرشوة ، ويعطيها ٠

(٢٢)

قصيدته على قافيتي العين المقيدتين

قال الأستاذ الدويش : « هاجر محمد بن لعبون من الكويت إلى البحرين في عهد جابر العبدالله الصباح (جابر العيش) لسبب ما ، وبينما كان في إحدى الحفلات في البحرين (وبصحبته جماعة من أهل الفن والطرب) أقبل أحدهم ناحية الحفل ٠٠ فيما كانت المرأة تتهيأ للرقص ، فعرف محمد أن القادم هو من أقاربها ، فقال هذا الفن مخاطباً صديقه علياً لينبه المرأة ، ويوعز لها أن تتكتم وتسدل القناع:

يا علي صح بالصوت الرفيع
للمرة لا تذبّين القناع »[٣٠٩]

وذكر أن مولده سنة ١٢٠١هـ ٠

قال أبو عبدالرحمن : مولده سنة ١٢٠٥هـ ، والشطر الأول منكسر بهذه الرواية٠٠ وهذا نص القصيدة كاملاً :

يا علي صيح بالصوت الرفيع
للمرة قل تبيعين القناع[٣١٠]
قل لها المهرة الصفرا الصنيع
سنها عندكم وقم الرباع[٣١١]

---

(٣٠٩) الفن والسامري ص ١٣ ٠

(٣١٠) يصر المغنون على نطقها هكذا « صحت بالصوت » ؛ لأن كثيراً من الجماع ضبطوها بضمير المتكلم ٠٠ وسياق القصيدة يدل على أن الضمير للمخاطب ٠٠ وهكذا ضبطت في بعض المصادر كخيار ما يلتقط ٠٠ وهكذا أكثر أبيات القصيدة ضبطت حسبما وعته ذاكرة المغني ، وحسبما استسهله للغناء ٠٠ وضبطوا الشطر الثاني هكذا « يا مرة لا تذبين القناع » وركبوا على هذا الضبط المنتحل القصة المنتحلة التي عالجتها في الباب الأول ٠٠ والشاعر يريد فسخ القناع ، ولا يريد التحجب به ٠

(٣١١) ضبطت في أكثر المصادر :

شاقني راعي الصفرا الصنيع
سنها يا علي وقم الرباع

قال أبو عبدالرحمن : من هو صاحب الصفراء ٠٠ أهو أبوها ، أم زوجها ، أم أخوها؟!٠٠ وما حاجة ابن لعبون إليه حتى يشوقه !!؟ ٠٠ إنما شاق ابن لعبون الصفراء ذاتها ٠٠ والصنيع حسنة الحال ريانة العود ٠

اشـــتـــري منـــه كـــان انـــه يبـــيـــع
بالعـــمـــر مـــيـــر مـــاظـــني يبـاع [٣١٢]
ســـــايمـــــين ويامـــن هـــو يـبـــيـــع(*)
تشـــتـــرون الـهـــوى يـا اهل الرفـــاع [٣١٣]
شـــــاقـــني يـا علـي قـــــمـــرا وربـيـــع
يـــوم انـا مـــيـــمـر وامـري مطـاع [٣١٤]
يـــوم اهلنـــا واهـل مـــي جـــمـــيـع
نـــازلـــين علـــى جـــال الـرفـــاع [٣١٥]
ضـــحكـــتي بينـهـم وانـا رضـــيـع
مـا ســـوت بكيـتي يـوم الـــوداع [٣١٦]
هـم بـــروني وانـا عـــودي رفـــيـع
يـا علـي مـــثلمـا تـبـري الـــيـــراع
طـــوعـــونـــي وانـــا مـــا كـنـــت اطيـع
وغلبـونـــــي وانـــا قـــرم شـــــجـاع

---

(٣١٢) منه : أي منها ٠٠ يعني صاحبة الصفراء ٠٠ وعند الفرج : نشتري منك كان انك تبيع ٠٠ ويظهر أن المرأة من الزبير ، أو من أقارب مي رآها الشاعر بالبحرين ، أو من أهل ديلم ٠

(٣١٣) الرفاع هاهنا بلدة وسط جزيرة البحرين ، وهي غير الرفاع التي ستأتي في بيت آخر ٠

(٣١٤) قمرا : قمراء ٠٠ أي وقت ليالي اكتمال القمر ٠٠ والقمراء والربيع كناية عن حسن الحال ، وذلك مفسر بالشطر الثاني ٠٠ فالمراد جمال فتاة كالقمر في ربيع حياته ٠

(٣١٥) الرفاع : وصف لا اسم لمحل سكناهم بالزبير ٠٠ ولم تسكن مي وأهلها في رفاع البحرين ، وقد وهم الجماع ففسروا الرفاع الثانية بأنها رفاع البحرين ٠

(٣١٦) عند ابن يحيى : ضحكتي يوم انا معهم وليع
ما سوت بكوتي عند الوداع

(*) ورد عند الحاتم:سايمين الهوى يامن يبيع
يشترون الهوى ناسٍ رفاع «المراجعة»

وجد عـــــيـــني علـى ظـــبي تـلـيـع
عنـدكـم كـن في خـــده شـــمـــــاع [٣١٧]
وانت يـالايمـي جـــعـــــلك تضـــيـــع
مـا تمـارَى بـهـا مـــثـل الشـــعـاع [٣١٨]
ودي اســـــلاه والـكـــون الـفـنـيـــــع
سلـوتـــي يـا علـي مـا تســـــتطاع
دون مـــي الـظـــبـي وام الـوضـــــيـــع
والـثـــعـــالـب وتـــربيـــع الشـــراع
وراس ريـــع دخـــل فـــي بـــطـــن ريـــع
مـــســـــتطيـل ووديـــان وســـــاع

****

---

(٣١٧) ورد بعد هذا بيت سخيف في رواية العواد ، وهذا نصه :

كـــن مـــعـــهـــا وهـــي خلـــوٍ ضـــجـــيـــع
مـــقـــتـــفـــيـــهـــا يـــبي منـهـــا الجـــمـــاع

وفي بعض المصادر :

كـــني مـــعـــــاهـا وانـــا وحـــدي قطيـــــع
مكتـــفـــيـــهـا وانـــا ابـــي منـهـــا الجـــمـاع

وهذه رواية محرفة .

(٣١٨) ورد البيت أخيراً عند العواد ، والشطر الآخر عنده هكذا :

فـي المـهـــــامـــه علـى طـــرق الســـــبـــــاع

(٢٣)

قصيدته على قافية العين بوصل الهاء في الأخيرة

قال ابن لعبون :

نـح يا حـــمـــام الـهـــوى بســـجـــوع
يا مـن يســـومـــه وانـــا ابيـــعـــه [٣١٩]
مـا فـــيـــك كـــود العـنـــا وفـــجـــوع
وفـــرور قلـــبي وتـصـــديـعـــه
يـا علـي ذالـــي شـــهـــر واســـبـــوع
الطـم كـــمـــا تلطـم الشـــيـــعـــة
راعـــي الـهـــوى زايـده مـــقـطـــوع
قلبـه مـعـلـــق بشـرّيـعـــه [٣٢٠]
مـــاشـــفـــت ثـوبـــي مـــزوع مـــزوع
فـــتـــق ظفـــوري بتـــرقـيـــعـــه
راعـــي الـهـــوى دايـم مـــســـبـــوع
بالليـــل تكـــثـــر سـعـاسـيـعـــه [٣٢١]
وجـــدي عـلـــى الجـادل المـربـــوع
اللـي خـــذ القلب تفـجـيـعـــه [٣٢٢]

---

(٣١٩) يعني من أراد ألحان الهوى يجدها عندي ، فأنا مثرٍ منها ، فصفته إذن صفة التاجر الذي يُلتمس عنده بيع السلعة .

(٣٢٠) قال خالد الفرج : الشريعة: الشعرة من الليف .. قال أبو عبدالرحمن : وفي الفصحى- كما في لسان العرب ٨٨/٧ - : شرَّع فلان الحبل أنشطه ، وأدخل قطريه في العروة .. فهذا مأخذ استعمال الشريعة .

(٣٢١) مسبوع : خائف .. يقال : الرجال يسبعون .. أي تخيف نظراتهم وهمهماتهم كما تخيف السباع .. سعاسيعه : تجواله .

(٣٢٢) فسر خالد الفرج الجادل بالظبي .. قال أبو عبدالرحمن : هذا غير معروف في اللغة ، وإنما المراد ذات الشعر المحكم تضفيره يسمى جديلة .

وجـــدي على شـــوفـــتـــه وامـــوع
والنفـس فـيـهـا طمـيـمـيـعـة [٣٢٣]
وخـــديـــد مـــيّ يشـــع شـــعـــوع
مـــثـــل الـقـــمـــر فـــي تـرابـيـــعـــه
تـغـريـــك فـــي قـــولـهـا كـــعـكـــوع
حـــمـــر الخـــواتـم باصـــابـيـــعـــه [٣٢٤]
قلـــب الخطـــا يـا علـي مـطبـــوع
بـالصـــدر تخـــفـــق بتـــرمـــيـــعـــه [٣٢٥]
ان مـــا مـــضى شنٍ وهي في القـــوع
فـــلا بـقى شـن وهـــي قـــيـــعـــة [٣٢٦]

****

---

(٣٢٣) هذه إحدى الروايتين « وجدي » ٠٠ والرواية الثانية « أمْني » وهي مستسخفة ٠٠ وعند ابن يحيى : افرح على شوفته ٠

(٣٢٤) كعكوع : حكاية للكعكعة وهي الانفجار بالضحك ٠

(٣٢٥) ترميعه : خفقانه ٠

(٣٢٦) شن : شيء ٠٠ بقى شن : بقي شيء ٠٠٠٠ وهذا البيت لم يرد عند ابن يحيى ٠٠ يقول: إن لم يسبق شيء من الوصل وهي شابة في بيت أهلها في ساحة البيت « القوع » فلم يبق شيء إذا كانت سراباً بقيعة من الأرض ٠٠ كناية عن كبرها ٠

(٢٤)

قصيدته على قافية الفاء

قال ابن لعبون باكياً لمرابع مي :

خـــلا الســـفح يا عـــواد مـــا فـــيـه من هله
عـقب خـبـرنا بـه غـيـر راك وصـفـصـاف [٣٢٧]
عـفـتـهـا الغـوادي وازعـج الريـح واخـتـفت
وخليت رسـومـه مـثل دار بالاحـقـاف [٣٢٨]
تنـوس الـهـبـايب في مـغـانيـه بالسـفـا
كنوس الـهـواجس عـقب هذيك الاسـلاف [٣٢٩]
قـضـيت الـهـوى لي به والاوطار يوم انا
حظيظ ومـيـعـاد اتلع الجـيـد لي وافي
اجـــاذب رداها يـوم ثوبـي مـن الـهـوى
جـديدٍ ولا احـتـاجت حـواشـيـه للرافي [٣٣٠]
ولا شـــرب كـــاس اللـوم من بـات بـالـه
صـريـع الغـوانـي مع هل السـفح مـيـلافي

---

(٣٢٧) راك : شجر أراك .

(٣٢٨) عند الفرج : عفته البوادي وازعج .. وفسر البوادي بالغيوم الماطرة ؟! .

(٣٢٩) تنوس : فسرها خالد الفرج بمعنى تجفف .. وهذا لا يعرف في اللغة .. وإنما وجد في السياق هبوباً وسفاءً ومغانياً ، والريح بالسفاء تجفف الرطب ، فظن أن هذا هو المعنى لناس نوساً .. ولا معنى لجفاف الأطلال .. إنما البكاء لتغيرها وتهدمها .

والنوس في الفصحى التحرك والتدلي باضطراب .. بعث ابن لعبون هذا المعنى من الفصحى وهو غير معروف لدى العامة .

وفسر الفرج الأسلاف بالأزمنة الماضية .. والصواب أن المراد هاهنا أهل الدار الذين مضوا ، فهواجسه متحركة مضطربة بعدهم مثل نوس الرياح .. والتشبيه عند ابن لعبون هاهنا من التشبيه المقلوب .

(٣٣٠) يعني أنه لم يضمر من الكبر أو العلل .

تجـود التـمـاني له بالاحـبـاب والصـفـا
وان زعل صـرف البين يشـرب من الصـافي [٣٣١]
ليـال سنـا ليلـه وجـيـه سـوافـر
تنيـره ومـصـبـاح ابلج الصـبح بـه طافي
وبرق سـرى بـه كن عـالـي رفـيـفـه
يدين العـذارى تعـتنيـهن بالاوصـاف [٣٣٢]
رفـيـع السنا في مـسـبل الذيل كـالدجى
ودجن الطهـا مـرتج الاعـجـاز رجـاف
طـويـل علـى بانـات يـنـهـل ذيلـه
عـريض على حـمـرين مـسـتـغـرقٍ ضـافي [٣٣٣]
تحـيل الخـبـاري بعـدمـا أسـقى مـورّقـهْ
ولظعـون مـي بـه ربيـع ومـصـيـاف
ولا يـنعـرف زهـر تخـالـط بُرنـقـه
الى طاح بـه شـذر على مـي ورعـاف [٣٣٤]
وبيت كـمـا وصف الغـمـامـة رواقـه
ولي عند اهلـهـا فـيـه مـسـعى ومطاف

---

(٣٣١) يقولون لمن غضب ، وتهدد وهم لا يبالون به : اشرب من البحر .. طق براسك الجدار.

(٣٣٢) عند الدخيل : تشتد بهن الاوصاف .. قال أبو عبدالرحمن : البيت يلتفت إلى قول امرئ القيس :

أصـاح تـرى بـرقـاً أُريـك ومـيـضـه
كلـمـع اليـديـن في حـبـيٍّ مـكـلل

(٣٣٣) جعل السحاب في عرضه يغطي أباذين غرباً إلى حمرين جبل بفارس شرقاً ! .. ولا معنى لقوله طويل وعريض ، فهذا الوصف لأحدهما فحسب .. وإنما يعرف الطول من العرض لو ذكر حدوداً من الشمال والجنوب .

(٣٣٤) عند ابن يحيى : سقا الموارد .. وشبه زهور الربيع بالشذر والرعاف ، وهما – كما قال الفرج – فصوص من الحلي .. والرنق اللون .. يقال : أرناق وأشكال .

جنوبه شـــمـــــال في لظى الـقـــيظ بارد
ومـشـتـاه وان هبت شـمـال فـهـو دافي [٣٣٥]
خنـــين الشـــذا مـــا هربتـني كـــلابـــه
الى هربت مـجـفي الاحـبـاب غـريـاف [٣٣٦]
فـــلا زلت مـــخـــتـــاره على كـل منزل
الى عـاد حظي منه مـيـاس الاعطـاف [٣٣٧]

---

(٣٣٥) عند ابن يحيى شماله جنوبه ٠٠ ومعنى البيت أنه كبيت تهويته من جهة الشمال ؛ لبرودته قيظاً ، وهو مع ذلك دافئ شتاءً ٠٠ وقال الأستاذ الربيعان في كتابه ص ٥٤ عن الأمثال الشعبية للجهيمان ٩١/٣ : « إذا كان الناس في سفر وهم رفقة فكل واحد منهم يرغب أن يؤكل الزاد الذي يحمله ، والماء الذي ينقله قبل رفقته ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لأنه يريد أن يخفف عن راحلته من أحمالها ٠٠ وكان الأخو هذا إذا طُلب ماء بارد قال : إنه عندي ثم صب من قربته ٠٠ وإذا طلب ماء حار قال : إنه عندي أيضاً ويصب من القربة نفسها ٠٠ وقيل له : كيف يكون ماء القربة الواحدة يجمع بين النقيضين الحرارة والبرودة؟ ٠٠ فقال لا غرابة ، فالذي يطلب ماء حاراً أعطيه من الماء الذي يلي جلد الدابة وهو حار ؛ لأن الراحلة تؤثر عليه بحرارتها ٠٠ والذي يريد ماء بارداً أعطيه من جانب القربة الذي يلي الهواء وهو في العادة يكون بارداً ٠٠ يضرب مثلاً للأمر يحتمل الوجهين ، أو لمن يخدع الناس بالألفاظ البراقة !! » ٠٠ ثم ذكر بيت الشاعر ٠

قال أبو عبدالرحمن : لا علاقة لبيت ابن لعبون بهذا المثل ، ولم يرد أن البيت ذو وجهين مختلفين في آن واحد ، وإنما أراد اختلاف وجهيه في آنين على الضد ، فهو في الشتاء دافئ ، وفي الصيف بارد ٠

(٣٣٦) اتفق الجماع على هذا الضبط ٠٠ وهرير الكلب صياح له دون النباح ٠٠ ولا تعرف العامة هذا المعنى ولا تستعمله ، وقد أراد ابن لعبون استعماله فغير المادة تغييراً أدخله في مادة أخرى من هر إلى هرب ، وذلك لضرورة الوزن ؛ ولهذا فسر الفرج هربته بمعنى نبحته ٠٠ ويمكن أخذ المعنى على اللفظ الذي أورده ابن لعبون ، فيكون المعنى : لم تخفني الكلاب فأهرب ٠

وفسر الفرج الغرياف بالمتردد المتهيب الغريب ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في عامي أو فصيح ٠٠ والمعروف في العامية ما يترسب من طين يجرفه السيل ويظل لزجاً ٠٠ وربما أراد ابن لعبون السحابة الغزيرة المطر أخذاً من الغراف وهو النهر الغزير ، والغيث الغزير ٠٠ يريد أنه مع جفاء المحبوب له وتشبثه بالوصل فقد أبعده غيث غزير ٠

(٣٣٧) البيت تفسير لحظِّه المذكور في البيت السابق ٠

على طول خـــبـــري بـه الـى رمت رســـمـــه
طرقني لهـا من صـدمـة الشـوق قـفـقـاف [٣٣٨]
إلى قلـــت هـاتـي حـــــاجـــــةٍ لي ودنـقت
تنـثـــر لهـا ثليل ســاف علـى ســاف [٣٣٩]
نـديمـي غـــزال فـــي ذراهـا وانـادمـــه
تقـعِّـد لـي السنطور واقـعـد لهـا القـاف [٣٤٠]
ضـحـوك اللمى مـدمـوجـة السـاق كـالقنا
هضـوم الحـشـا مـرتج الارداف مـهـيـاف
على مي جـيـــد الريم والعين عـــيـنـهـــا
وخـدٍّ لكنـه بـدر الانصـــاف بـاوصـــاف
نشـا نشـوة البـردي غـضـيض قـوامـهـا
وغـــصن الى مـــا هب بـه طايف غـافِ [٣٤١]
مـــضى ذا ولا يـنفـع مـــحـب تذكـــر
لمنزل حـــبـــيب بات يلعب بـه الســـافي
لواه الغـــرام اربع عـــشـــر حـــول والتـــوى
بسـبع سـمـيـنـات وسـبـع بـه عـجـاف
اهنيك يا عـواد حـــيـــثك من الـهـــوى
سليم ولا عنك أكـــثـــر الحـــال بالخـــافـي

---

(٣٣٨) رمت رسمه : قصدت داره ٠٠ القفقاف : القشعريرة من قولهم : قفَّ شعره ٠٠ أي قام من الفزع ٠

(٣٣٩) هذا البيت تعليل لاختياره منزلها كما في البيت الذي قبل هذا ببيت ٠٠ دنقت : انحنت ٠٠ ساف على ساف : طبقة من شعرها على طبقة من شعرها ٠

(٣٤٠) الصنطور : آلة لهو ٠٠ القاف : القصيدة ذات القافية ٠

(٣٤١) البردي بفتح الباء ، وسكون الراء ، والدال المكسورة ، والياء المشددة نبات يصنع منه الورق ٠٠ طايف : ريح تطوف ٠٠ غـاف : قـال الفـرج : تمايل وتـأود ٠٠ قـال أبو عبدالرحمن : لا أعرف هذا المعنى في فصيح أو عامي ٠٠ لا من غف ، ولا من غفا ٠٠ ونتيجة هبوب الريح تمايل الغصن ، فلعل ابن لعبون ولد هذا المعنى لما زحمته القافية ٠٠ وربما كان الضبط « غافي » من غفا يغفو ، والمعنى أنه كان غافياً قبل الهبوب ٠

تصـــــابى علـــى مـي وتـدري بـخـلـدهـا
وتـازي وكنك مـسـتـجـيـر بالاعـــراف [٣٤٢]
وهـذي ثـلاث سنـين مـن شط حـــــيـــــهم
فـــلا مـــخـــبـــر عنهم ولا شـايـفٍ شـافِ[٣٤٣]
ســـألت الصـــدا عنهم بالاصـــال والضـــحى
عن مـــغـــرم مـــثلي ولا شـفت لي شـافي [٣٤٤]
وجـــانا الهـــتـــيـــمي ينهم المطي بالعـــصـــا
يقـول اشـــملوا يتلون براق الاصـيـــاف [٣٤٥]

---

(٣٤٢) تصابى : تخدم عندها ، ولا تظهر منك ريبة الرجل ؛ لأنك تظهر عندها صبياً لم يبلغ الحلم ٠٠ والصبي في العامية الخادم ٠٠ خلدها : ما يدور في قلبها مما تضمره ٠٠ والخلد بالتحريك القلب والبال والنفس ٠٠ والعامة لا تعرف هذا المعنى ولا تستعمله ٠٠ الأعراف : مشكل فهم مراد ابن لعبون هنا ، فالسياق يدل على معنى العرف جمعه أعراف ٠٠ وعرف الناس أنه لا ريبة في دخول الصبي الخادم ٠٠ يدل على ذلك كلمة «مستجير » ٠٠ وإن حمل على معنى الأعراف الوارد في سورة الأعراف فالمعنى أنه في معرفته لسر بيتها كأصحاب الأعراف الذين يعرفون أهل الجنة والنار بسيماهم ٠٠ وهذا المعنى بعيد ؛ لأنه ذكر الأعراف ولم يذكر أصحابها ، ولأنه لا معنى حينئذ لكلمة مستجير ٠

وربما كان المعنى : لست يا عواد محروماً من الدخول عليها ، ولست متنعماً بالدخول عليها ؛ لأنك خلي من العشق ؛ فكأنك بالأعراف وهو السور بين الجنة والنار ٠

(٣٤٣) إن كان المعنى « يشفي » فرسمها « شافي » ٠٠ وإن كان المعنى رأى فرسمها « شافِ» ٠٠ يكسرون الفعل الماضي لأجل الوزن ٠٠ والرسم الأخير هو الأصح ؛ لأنه ذكر الشافي – من الشفاء لا الشوف – في البيت الذي بعده ٠

(٣٤٤) الصدى : الصوت الذي يرده الجبل ٠٠ والعامة تنسبه إلى بنت الجبل ، ويقولون في أسجاعهم : بنت الجبل تبين [أي تبغين بمعنى تريدين] قريص والا جعل ٠

عن : تنطق وعن لأجل الوزن والدَّيْوَنة ٠٠ وفائدة « عن مغرم » أن السؤال لحوح صدر عن عاشق ، ولم يصدر عن خلي ٠

(٣٤٥) المطي : المطايا اختزل اللفظ لضرورة الوزن ٠

واظن المخـــايل والســـمـــاك ارتمت بـهم
صـوب الحـجـر أو هم عن اكـتـارها قـافي [٣٤٦]
فـــعـــرضت نفـــسي لاشـــهب الـلآل والظمـــا
ومـا جـابت العـيـرات جـبـتـه وانا حـافي
ولا نـلـت مما رمـت غـيـــــر المـذلـــة
وركض ركـضـتـه راح فـيـهم يا خـلاَّف [٣٤٧]
تـعـلـلك يـا عـــواد والـــزمـــط عـــنـدك
غـيـــر الذي عندي وشـورك بـالاخـلاف [٣٤٨]
ويوم العـــرب بـالســـفح يورونك الصـــفـــا
وعنهم تنـام فـخلَّـك اليـوم تسـتـافي [٣٤٩]
واعـــــذر لمن خـلاك تســـــفـح الدمـــع
تنثـــر طوال الليـل طـــل وهـتـــاف [٣٥٠]
ولا ينـتـــــهي مـــــثلك عن اطناب عـذلـه
ولا المغـرم المولَعْ ولو شـاف مـا عـافي [٣٥١]

---

(٣٤٦) السماك من أنواء الصيف غزير الماء ٠٠ اكتار جمع كتر وهو الناحية والطرف ٠٠ وهو من استعمال العامة الخاطئ ؛ لأن الذي في الفصحى الكتر بفتح الكاف وسكون التاء بمعنى وسط الشيء لا طرفه ٠٠ وتقول العامة : كل في كُترك ٠٠ أي في ناحيتك ٠

وفي سبابهم : لعن الله كتره – بكسر الكاف – ٠٠ أي أصله ٠٠ وفي الفصيح : الكتر – بفتح الكاف وسكون التاء المثناة – الحسب ٠

قافي : قفاءً ٠٠ أي من وراء الحجر ٠

(٣٤٧) لأجل الوزن تنطق « يخلاَّف » ٠٠ يدعو الله أن يخلف عليه ٠

(٣٤٨) الزمط : فسرها الفرج بالوعد الكاذب ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : الذي في ذهني من استعمال العامة أنها للمبالغة في القول والمظهر ٠٠ ويدخل في ذلك الكذب ؛ لأن المبالغة تنتج خبراً كاذباً ٠٠ إلا أن الخبر غير الوعد ٠

والواو تضمر قبل « غير » لأجل الوزن والديونة ٠٠ والإخلاف هنا بمعنى المخالفة ٠

(٣٤٩) من هنا التفت ابن لعبون بالخطاب من عواد إلى نفسه ؛ لأنه يتكلم عن نفسه ٠

(٣٥٠) واعذر : وأعذر أنا ٠

(٣٥١) اطناب عذله : الإطالة بالعذل ٠٠ وهكذا المغرم ألا ينتهي ٠

(٢٥)

قصيدته على قافيتي الفاء المقيدتين

أرسلها للأمير أحمد محمد السديري ، وهذا نصها :

ياهـــل العـــيـــــــرات عـــن دار الـتـــلاف
مـن عـــــفـــا الله عنه يردف لـه رديف [٣٥٢]
عـــن ديـــار كـل مـا فـــيـــــهـا يـعـاف
يا ركب ويـلاه مـن ســيـف كـــســـيـف [٣٥٣]
جـــــيت نـاس عـــــقب أهـل مـي نشـــــاف
يطبـــخـــون الـــزاد بالمـــاي النظيـف [٣٥٤]
مـــن عـــــــقـــب زل الـــزوالـي واللـحـاف
والنمـد والجـوخ سـفـوا لـي سـفـيف [٣٥٥]
شف منـازل مـي فـي ذيـك الحـــــضـــــاف
يا حـــراش ان كـــان يحـــتـــاج تعـــريف [٣٥٦]
ذا مـــــــصب المـــا وهـــذاك الـــرفـــاف
والحـــــرم هـــذا وهـــذاك المضـــيـف [٣٥٧]

---

(٣٥٢) عفا الله عنه : جعل ترك تلك الديار عفواً من الله ٠٠ وعفو الله مغفرة ورحمة ٠٠ ويحتمل تفسير عفا بأذن له بالرحيل إذناً كونياً ٠

(٣٥٣) كسيف : ضيق العيش ٠٠ وفي الفصحى : كسف باله : ضاق عليه أمله ، وساء ت حاله ٠٠ ومن الأوهام قول الفرج : كسيف محرفة عن كثيف ، وأنها بمعنى رديء ! ٠

(٣٥٤) نشاف : ليس عندهم فضل رزق ٠٠ وتطلق على البخلاء ٠٠ يقولون : فلان ناشف ما يندي ٠٠ والشطر الأخير تفسير للنشوفة هاهنا ٠

(٣٥٥) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري : والجعد ٠٠ والنمد : الجوخ.

(٣٥٦) الحضاف : الجنبات والسفوح ٠٠٠

(٣٥٧) الرفاف : جمع رِفَّـة ، وهي مقدمة البيت بضفتيه ٠

موحشات كل ما فيها يخاف
مهرة الخيال فيها ما تقيف [٣٥٨]
يحلف الحلاف ما شافه وشاف
بالمنازل زول عطبول زريف [٣٥٩]
كم عفا الله لي بربعه من مطاف
مع نزول اعطان مشتاه ومصيف [٣٦٠]
لي وليف كل هرجه بالخلاف
العجب لله دره من وليف
ينكشف لي عن ثناياه الرهاف
من رفيف البرق برقٍ له رفيف
يا لطيف من حكاياه اللطاف
سمني لعيونها عبد اللطيف [٣٦١]
كن وصف جعودها فوق الرداف
الهوا والماي من فوق الغريف
يا هل العيرات ما منهن عجاف
رابيات بنجد في هيف وريف

---

(٣٥٨) أي لوحشتها يتعداها على عجل .

(٣٥٩) شافه : خاطب وحادث .. شاف رأى .. عطبول : ... زريف : بارزة الطول .

(٣٦٠) عفا الله : أذن إذناً كونياً لا شرعياً .. والأعطان: الدمن ، وهي محل نزول البدو .. يعني أنه يطوف بمرابعهم كلما نزلوا محلاً .

(٣٦١) هذا البيت يهز العقيدة ، فكأنه ما طلب العبودية للطيف إلا للطافتها .. وإنما العبودية للطيف الخبير سبحانه .

من جبل تيما الى حد الاحقاف
من خشوم طويق لبطانة عفيف
هايتات كالمها زرق الخفاف
من بنات عمان ممشاهن خفيف
ان سمحتوا يا ركب ما من خلاف
وان قصر حظي فها كم لي شريف (٣٦٢)
خط مفجوع سلامه كالرعاف
ماطره كالدر لمحب دنيف (٣٦٣)
تفتضح منه العذارى بالظراف
والزهر باللون تيجانه نظيف (٣٦٤)
بارتحاب مع تحيات نظاف
جالبات النور لعيون الكفيف
زاهيات كنهن ورد القطاف
سالمات الزيغ من قلب وليف (٣٦٥)
باندماج يا ركب لي وانعطاف
وانطراحٍ بالوطا ما قط شيف (٣٦٦)

---

(٣٦٢) شريف قدم الصفة على الموصوف وهو الخط الذي سيأتي ذكره .

(٣٦٣) الدنف معنى فصيح لم تستعمله العامة .

(٣٦٤) الأصل في العذارى الحياء ؛ ولهذا جرت عادة التربية أن لا تذكر أمور العشق والعشاق عندهن .. وهذا الخطاب لظرافته يظهر حياء هن الفطري .. وبالظراف أراد بالظرافة ، فحذف التاء للضرورة .. أو يقدر موصوف محذوف كقولك : بالأخبار الظراف .. والزهر باللون : ويفتضح لون الزهر لجمال لون الخطاب .. فإن أراد لون مادة الخطاب من حبر وكاغد فذلك وارد .. وإن أراد وصف المعاني باللون فذلك تجسيد للمعنويات بدون نكتة بلاغية .

(٣٦٥) سالمات الزيع : من الزيغ ، وإنما هي ضرورة الوزن .

(٣٦٦) يريد اجتماع الركب على سير متصل .. والمسرع يعلو هواء وينزل بمقدار مايلامس الأرض ثم يعلو .. هذا معنى الانطراح كناية عن السرعة .

للذي لـه في حـــــشـــــا روحي عطاف
بالوداد وبعـد رســـــمي والطـريـف [٣٦٧]
مـــا عليكم لـو على ملط الشـــعـــاف
تاصلـون الســـيـــر منهـــا بالوجـــيـف [٣٦٨]
من عـزيـز الما الى حـد الصـــــحـــــاف
لـو أقـول بيـوم ممشـــاكم قـــصـــيـف [٣٦٩]
عـــامـــدات نجـد مـــن بِعْـــد المســـــاف
خـاصـصـات الغـاط من نجـد المريـف [٣٧٠]
ملتـــجـــين في ذرا ســـتـــر العـــفـــاف
أحـــــمـــدٍ لا زال مـــزبـــان المخـــيـــف
مـــيـــمـــر تـــدعـــيـــك نـــاره بالكشـــاف
مـرخص الكومـا الى غلي الرغـــيف [٣٧١]
بـاجـــــتـــوال وانحـــــراف وانصـــراف
كـالسـحـاب الجـود مـا مده قـصـيـف
صـــيـــرف بالقـــيـل بـل صـــراف قـاف
مـســتـجـار الـدار غطريـف ظـريـف [٣٧٢]

---

(٣٦٧) رسمي : داري .. وقوله : « بعد رسمي والطريف » غير مفهوم معناه المجمل .. ولعل المعنى : مع بعد داري ، وبعد الطريف من مالي .

(٣٦٨) الوجيف فصيح ومن مفردات القرآن الكريم ، لكن العامة لا تفهمه ولا تستعمله .

(٣٦٩) قـال الفـرج : « عـزيز الما : مـوضـع شـمـال القطيف .. والصـحـاف من وادي الميـاه بالنقرة».

قصيف : قليل ، وهو معنى عامي من مادة فصيحة ، ويسهل رده للفصحى بالاجتهاد في معرفة وجه المجاز .

(٣٧٠) خاصصات : قاصدات بالخصوص .. أظهر المضعف ضرورة .

(٣٧١) في أوراق معالي الأمير عبدالرحمن أحمد السديري : خيِّر تدعيك .. والميمر الأمير .

(٣٧٢) يعني بالقيل والقاف النثر والشعر .. غطريف وظريف فصيحتان ، وليستا من مستعمل العوام إلا من كان منهم قارئاً ذا اطلاع .. والغطريف السيد .

يا ثقـــيـل الـــروز بايـام الخـــفـــاف
فـيـــه ثقـل الـروز والطبـع الخـفـيـف [٣٧٣]
اشـــتكي لك مـن عـــيـــافـي للعـــيـاف
من هوى طرد الجـــوازي انا مـــعـــيـف [٣٧٤]
رامـــيـات مـــن ســـــهـــام بـانصـــراف
مـــن غـــزَال فـي فـــــوادي لـــه دنـيـف [٣٧٥]
مـوريـات يـا الســـــديـري بـالـرضـــــاف
وريـــة الوقـــاد لـلقـــدر الـــرهيـــف [٣٧٦]
لـــو حـظي بـوصـــــالـهن حـظي الـغـداف
بـالـهـــوى مـا بـات لـعـــيـونـي ذريـف [٣٧٧]

---

(٣٧٣) أيام الخفاف : المناسبات المثيرة التي قد يخف فيها الحليم المتأني ٠

(٣٧٤) للوزن تحذف الهمزة من « أنا » أو الياء من الجوازي ٠٠ العياف : ما يعاف ويؤبى لصعوبته أو رداء ته ٠

(٣٧٥) ينظر الشطر الأول إلى بعض قول ابن الرومي :

ويـــــلاه إن هـــي أقـــــبلـــــت أو أدبـــرت
وقـــع الســـــهـــــام ونـزعـــــهـــن أليـــــم

إلا أن بيت ابن لعبون على العكس إذ جعل الانصراف وقعاً لا نزعاً ٠

(٣٧٦) فسر الفرج الرضاف بالموالاة والتواتر ٠٠ قال أبوعبدالرحمن : إنما يكون هذا المعنى دلالة سياق لا دلالة مفردة في قولهم : احم المرضاف لا يبرد ٠٠ كناية عن متابعة النار ٠٠ أما الرضاف مفردة فهي عند العوام الأثافي ، والحصي المفروشة ٠٠ يقولون : فلان حميت رضفته ، وحميت حصاته كناية عن الغضب وانقطاع الصبر ٠٠ وفي الفصحى قال ابن منظور في لسان العرب ٢٣٣/٥ : « الرضف [بسكون الضاد] الحجارة التي حميت بالشمس أو النار ٠٠ واحدتها رَضْفة » ٠٠ ثم ذكر أن الرضفة يُغلى بها اللبن ٠٠ الورية ما يلتصق بالقدر ؛ لاحتراقه من كثرة الوقود ٠٠ وتسميها العامة أيضاً قِرارة ، لأنها تقر في قاع القدر وتلتصق ٠٠ وسميت ورية لأنها وريت من وري النار ٠٠ يقال في الفصحى : ورت النار تري ورياً وورية بمعنى اتقدت ٠

(٣٧٧) الغداف : اسود حالك مظلم فصيحة ليست من عرف العامة ٠

حـــالــة تنعـاف يا احـــمـد بالكســـاف
عـن طريـق اللـوم فـــيـــهـــا وتعنيـف
وابـــق لي عـون عليـــهـن وانتـــصـــاف
لك نصـيف ســهـامــهن وانا نصـيف (٣٧٨)
ونتـــــعـــذر منـك يا ريـف الهـــجـــاف
في صـــدود مـــا علينـا بـــه نكيـف (٣٧٩)
بالبـــعـــاد وكـــيـف يقـــضي بايتـــلاف
حـاجـــة بالشـــام نـــاس بالقطيـف (٣٨٠)
فـــــان عـــذرت فـــلا تـعـــودنـا خـــلاف
مـــا مـــضى والخط لا يارد قـــصـــيـف (٣٨١)
وان بـــدا لـك لازم غـــيـــــر ارتشـــــاف
راح حـم شـــفـــاه حـنـا مـا نقـــيـف (٣٨٢)
وانت ســـالـم والســـلام ايضـــاً يضـــاف
فـوقـه الـتـرحـيب من صـوب الـوليف (٣٨٣)

---

(٣٧٨) إذ كلنا في الهوى سواء ٠٠ وفي أوراق معالي الأمير عبدالرحمن السديري : وان بقى لى عون منهن وانتصاف ٠

(٣٧٩) ونعتذر إليك يا أحمد من انقطاع تواصل ربما فسر بالصدود ٠٠ نكيف : عتاب ٠٠ تقول العامة : فلان مناكف بمعنى كثير التعرض واللوم ٠

(٣٨٠) بالبعاد : بعد الدار ، وهي متعلقة بنتعذر في البيت السابق ٠

(٣٨١) خلاف ما مضى : مخالفة ما عودتنا ٠٠ الخط : الرسالة ٠٠ قصيف : قليل ٠٠ أراد المقارضة بقصيدة غير مختصرة ٠

(٣٨٢) حم شفاه : سوادها جمع حُمَّة ، وهي اللعس ٠٠ فصيحة ليست من عرف العامة ٠٠ ما نقيف : ما نقف ٠٠ أي نسعى فيما تريد ولا نتردد ٠

(٣٨٣) اعتاد العوام ختام رسائلهم بقولهم : وانت سالم والسلام ، أو واسلم وسلَّم ٠

(٢٦)

قصيدته على قافيتي الفاء بوصل الهاء في الأخيرة

قال محمد بن لعبون يمدح الزبير ، ويتغنى بأنسه فيها :

حي المنـــازل جنـــــوب الســـــــيف
ممتـــدة الطـــول مـــصـــفـــوفـــة
امـــــشي علـــى زينـهـــا واقـــيـــف
في حـــبـــهـــا الـــروح مـــشـــغـــوفـــة
دار الخـــدم والـكـــرم والـضـــــيـف
دار المنـــاعـــيـــر مـــعـــروفـــة
دار الـعـــــجـــب والـطـــرب والـكـيـف
والانـــس والـفـــن ودفـــوفـــه
علـمي بـهـــا مـن ليـالـي الصـــيـف
يـــوم البـــخـــت نـــاشـــر نـوفـــه (٣٨٤)
ايـــام حـظـــي يـقـــصّ الســـيـــف
يـشـرب مـــن المـــي بـكـفـــوفـــه (٣٨٥)
يـا دار ربعـــي عـــســـاك الـريـف
تـرتـع جـــوازيـــه وخـــشـــوفـــه
لـــي فـــيـك غـــصن يهـــيـف يعـــيـف
مـحـبـــتي فـيـــه مـخـلـوفـــة (٣٨٦)

---

(٣٨٤) قال الفرج : النوف علامة يرفعها البحارة في رأس الصاري (الدقل) يتخاطبون بها .

(٣٨٥) الشطر الأخير كناية عن الظفر بالحاجة مباشرة .

(٣٨٦) مخلوفة : أي لا خسران فيها ؛ لأن المحبوب نفيس .

مـــثـــل عَظيـــم البـــهـــا مـا شـــيـف
مـــهـــرة وزيـــــر ومـــعـــســـوفـــــة [٣٨٧]
مـــــا اشـــــوف منـهـم لـفـا تـعـريـف
يـا وجـــد عـــــيـــني عـلـى شـــــوفـــه
لـيـــــتـــــه يـزورن ولـــــو بـالـطـيـــف
وتـفـــارق الـقـلـــب هـــا الـلـــوفـــة [٣٨٨]

****

---

(٣٨٧) أضاف المهرة إلى الوزير ؛ لأن الفتاة الجميلة تمدح بأنها ركوبة حاكم ٠

(٣٨٨) البيت زيادة من الدرة اليتيمة ٠٠ واللوفة : الشغف الممض ٠٠ وقبل معرفة أصلها من الفصحى أستعرض ما ذكره الزبيدي في تاج العروس ٤٨٧/١٢ ٠٠ قال : « وقال أبو حنيفة : اللوف : نبات له ورقات خضر رواء طوال جعدة ، فينبسط على وجه الأرض ، تخرج له قصبة من وسطها ، وفي رأسها ثمرة ، وله بصلة كالعنصل ، والناس يتداوون به ٠٠ قال : وسمعتها من عرب الجزيرة ٠٠ قال : واللُّوفُ عندنا كثير ، ونباته يبدأ في الربيع ، ورأيت أكثر منابته ما قارب الجبال ٠٠ وقال غيره : وتسمى الصراخة ؛ لأن له في يوم المهرجان صوتاً يزعمون أن من سمعه يموت في سنته ، وشم زهره الذابل يسقط الجنين ، وأكل أصله مدر منعظ ٠٠ أي محرك للباه ، والطلاء به مسحوقاً بدهنٍ يوقف الجذام ، واحدته بهاء ٠

وقال ابن عباد : لفت الطعام ألوفه لوفاً : أكلته ، أو مضغته ٠٠ وكذلك لفته ليفاً كما سيأتي ، وفي الأساس : أصبح فلان يلوف الطعام لوفاً ٠٠ حتى اعتدل واستقام شبعاً ، وهو اللوك والمضغ الشديد ٠٠ قال : ومنه سماعي من فتيان مكة : الصوفية اللوفية ٠

واللوف من الكلأ والطعام ٠٠ ونص العباب : من الكلام والمضغ مالا يشتهى ٠

واللوف : أكل المال الكلأ يابساً ٠٠ وفي الأساس : أي يمضغه شديداً ٠

وكلأ ملوف : قد غسله المطر٠٠ عن ابن عبادٍ ٠

واللواف كشدادٍ : صانع الزلالي ٠٠ نقله الصاغاني » ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إذن وجه المجاز على التشبيه بالعظ ، فهو ممض ٠

(٢٧)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

حـــي المنـــازل وهـــن سكـــوت
قـــفـــر جـــفـاهـــا الطـــواريقـــي
والـيـــوم عـنـهـــا يـــرد الـصـــوت
للبـــوم فـيـــهـــا تخـافـيـــق [٣٨٩]
حـــيـــث المنـــازل منـــازل قـــوت
احـــبـــاب قلـــبي واصـــاديقـــي
وقـــف عليـــهـــا غـــراب الكـــوت
وقـــفـة مـحـمـد علـى الخـيـق [٣٩٠]

---

(٣٨٩) الذي يرد الصوت تخافيق البوم ، وهو نعيبه ٠٠ والتخافيق : جمع تخفيق بمعنى أصوات متقطعة ٠٠ ولها أصل من الفصيح ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٣/١٦ : « والخنفقيق : حكاية جري الخيل ٠٠ قاله الليث وضبطه بالتحتية ٠٠ قال : تقول : جاؤوا بالركض والخيفقيق ، من غير فعل ٠٠ يقول : ليس يتصرف منه فعل وهو مشي في اضطراب ٠

والخفق صوت النعل ، ومنه حديث الميت إذا وضع في قبره : إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا ، وكذلك صوت ما يشبهها ، وقد خفق الأرض بنعله ٠

وخفقت الراية تخفق وتخفق من حدي نصر وضرب خفقاً ، وخفوقاً وخفقاناً محركة ٠٠ أي : اضطربت وتحركت ، وكذا الفؤاد والبرق ، والسراب ، والسيف ، والريح ، ونحوها ٠٠ نقله ابن سيده ٠٠ وقيل : خفقان الريح : دَوِيُّ جَـرْيها ٠٠ قال الشاعر :

كـــأن هـويهـــا خـــفـــقـــان ريـــــح
خـــريـــق بـــــين أعـــــلامٍ طِـــــوال

وفي التهذيب : الخفقان : اضطراب القلب ، وهي خفة تأخذ القلب ٠٠ تقول : رجل مخفوق»٠

(٣٩٠) قال الفرج : « الكوت محلة في الكويت ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : سياق القصيدة وتاريخها يدل على أن الكوت حصن أو قصر في الزبير لا الكويت ٠٠ والخيق بيق الترهات ٠٠ أي وقوفه بلا فائدة ، ومحمد هو ابن لعبون نفسه ٠

اهــلاً هــلاً يــا بعــد مــبــتــوت
مطــــواح لبــــة مــــعــــاليــقــــي
مـــــا ترحــم اللـي غــدا منحـــوت
يصـــبــح ويمسي على الـريـــق [٣٩١]
وش عـــود الحـــور لـبس تـفـــوت
والـريـــم لبـــس الخنـــانيـــق [٣٩٢]
يا الله عـــسى يا مـــلا مـــا أمـــوت
الا بـهـــــاك المفـــاريـــــق
وتمـــر شـــيـــالـــة التـــابـــوت
عـــجلـين مـــثـــل الـدوانيـــق [٣٩٣]
مـــــا تـــوصل الخـــط يا اخـــو قـــوت
لاحـــبـــاب قلـــبي واصـاديـقـــي
بتـــحـــيـــة العـــاشـق المبـــهـــوت
لـــم الثـــمـــان الـــبـــراريـــق [٣٩٤]
احـــيـــا على حـــبـــهـــا وامـــوت
كـــن الـعـــــسل ذوبـــة الـريـــــق

---

(٣٩١) النحت الإصابة بالعين ، ويسمونه أيضاً بالنضل .

(٣٩٢) وش : أي شيء .. والتفوت قال عنها الفرج : إنها ثياب الحرير .. قال أبو عبدالرحمن : المشهور عند عوام نجد البفت ، وهو قماش للرجال ناصع البياض عرفوه بعد القماش الخشن الذي يسمونه خاماً أو مريكانياً .. والخنانيق القلائد .

(٣٩٣) الدوانيق : السفن .. والتابوت : صندوق يوضع فيه الميت ، والمسلمون لا يفعلون ذلك.. ومرور حاملي النعش على عجل لم يضف للسياق معنى مفيداً .

(٣٩٤) لم : أم .. أي جهة وصوب .. البراريق : اللماعة .. يعني ثناياها .

ابو عـــيـــون عـــمـــل هـــــاروت
يـــرمـــن مـــثـــل الـتـــفـــافـــيـــق
يـاطـــا عـلـى مـــــهـــــجـــتـي ويـفـــوت
حـــبـــه يمـــزع سـمـــاحـــيـــقـــي (٣٩٥)
مـــــيـلـــــة زمـــان عـطـــانـي ثـبـــوت
عـنـــــده ولا لـــــــه مـــــواثـيـــــــق
يـا مـنـجـي يـــونـس بـبـطـن الحـــوت
واخـــــــرجت يـــوسف مـن الـضـــــيـــق
لـــه في ضـــمـــيـــــري ثمـــان بيـــوت
عـــالـــي بـنـــاهـــــا شـــــواهـيـــــق

---

(٣٩٥) قـال الزبيدي في تاج العـروس ٢٢٣/١٣ : « السـمـحـاق كقـرطاس ذكـره الجـوهري في سـحق على أن الميم زائدة ، وهي قشرة رقيقة فوق عظم الرأس كما في العباب ٠٠ وفي التـهذيب : جلدة رقيقة فوق قـحف الرأس كما في العباب ، وفي التـهذيب : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس ، وبها سميت الشـجـة إذا بلغتـها سمـحاقاً ٠٠ وقيل : السمحاق من الشـجـاج التي بلغت السـحـاة بين العظم واللحم ، وتلك السـحـاة تسمى السـمـحـاق ٠٠ وقيل: السمحاق الجلدة التي بين العظم وبين اللحم فوق العظم ودون اللحم ، ولكل عظم سـمـحـاق ٠٠ وقيل : هي الشـجـة التي تبلغ تلك القشـرة حتى لا يبقى بين اللحم والعظم غيرها ٠

والسـمـحـوق كعصـفور من النخل الطويلة كما في العباب ٠٠ وقال الليث : السـمـحـوق الطويل ٠٠ الدقيق ٠٠ قال الأزهري : ولم أسمع هذا الحرف في باب الطويل لغيره ٠

ومن المجاز : سـمـاحـيق السماء : هـي القطع الرقـاق من الغيم على التشـبـيه بالقـشـرة الرقـيـقـة ٠٠ وكـذا قـولهم : على ثرب الشـاة سـمـاحـيق من شـحم ٠٠ أي شيء رقـيق كالقشرة ٠

ومما يستدرك عليه : السمحقا بالكسر : أثر الختان » ٠=

وحـــــــبـــــال وصلـــه ثمـــان بـتـــوت
مـــا عـــاد فـــيـــهـــا شـــبـاريقـــي (٣٩٦)

****

= قال أبو عبدالرحمن : استعملها ابن لعبون على معناها الفصيح ٠٠ والسمحوق عند العوام الطويل ٠

(٣٩٦) بتوت جمع بتة ، وهي الضفيرة الواحدة من الحبل ٠٠ وأصل المادة في الفصيح القطع، فلعله اشتق منها معنوياً ما يقطع كالحبل والطيلسان ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣/ ٧ – ٨ : « البت الطيلسان من خز ونحوه ٠٠ هذه عبارة الجوهري ، وفي المحكم : هو كساء غليظ ، مهلهل ، مربع ، أخضر ٠٠ وقيل : هو من وبر وصوف ٠٠ وفي كفاية المتحفظ : هو كساء غليظ من صوفٍ أو وبرٍ ٠٠ وفي التهذيب : البت : ضرب من الطيالسة ، يسمى الساج مربع ، غليظ ، أخضر ٠٠ والجمع البتوت ٠٠ وفي المحكم : أبت ، وبتات ، وفي حديث دار الندوة : فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت : وفي حديث علي رضي الله عنه : أن طائفة جاء ت إليه فقال لقنبر : بتتهم ٠٠ أي أعطهم البتوت ٠٠ وفي حديث الحسن : ولبسوا البتوت والنمرات ٠

وبائعه وراد في الصحاح ، والذي يعمله بتي ، وبتات مثله » ٠٠ الشباريق القطع ، وهي فصيحة ٠٠ يقال : شباريق ، وشبارق ٠

(٢٨)

قصيدته على قافيتي التاء والقاف ..

الأولى مقيدة ، والثانية مكسورة

وقال ابن لعبون أيضاً على نفس الوزن والقافية :

حـــي المنـــــازل وهـــــن سكـــوت
قـــفـــر جـــفـــاهـــا الطـــواريـــق
اليـــوم فـــيـــهـــا يـجـــر الصـــوت
والنـــوم فـــيـــهـــا تخـافـيـــق [٣٩٧]
حـــــمـــام غـــرد وجـــر الـصـوت
يـا مـــال عـــجـــل التـــلاحـــيـــق
غـــــرد عـلـى غـــرغـــــر نـبـــوت
مـــاذار مـــن صـــوت الـطـراريـــق
كـــوده يـهـــيِّـــض بـنـا مكـبـــوت
كـــسَّـــر اقـــفـــال الصنـــاديـــق

---

(٣٩٧) تخـافيق : فـتـرات مـتقطعة .. والأصل في المادة الاضطراب .. قـال الزبيدي في تاج العـروس ١١٧/١٣ : « وخـفـق فـلان : إذا حـرك رأسـه إذا نعس .. أي أمـاله ، فـهـو خافق.. قال ذو الرمة :

وخـــافـــق الـــرأس فـــوق الـــرحـــل قلـت لـــه
زع بـالـــزمـــام وجـــوز الـلـيـــل مـركـــوم

وقيل : هو إذا نعس نعسة ثم تنبه .. وفي الحديث : كانت رؤوسـهم تخفق خفقة أو خفقتين.

وقال ابن هانئ في كتابه : خفق خفوقاً : نام .. وفي الحديث : كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسـهم .. أي : ينامون حتى تسقط أذقانهم على صدورهم وهم قعود ، وقيل : هو من الخفوق : الاضطراب كأخفق نقله الصاغاني » .. وانظر شرح البيت الثاني من القصيدة التي قبل هذه القصيدة .

وبـــل المـراهـيـــش تـقـل خـــــــبـــوت
فـــــي طـــل دوح الـشـــــــخـــانـيـــــق
غـــــرو تـخـنـطـــــــــل بـسـم المـــوت
بـــالحـــــاظ نجـــــل مـطـــالـيـــــــق
اجـــــيـــه لـــو مـــا دعـــان بـصـــــــوت
والا بـالـيـديـــــن تـصـــــفـــيـــــــق
واضـــــيِّـــع الـعـــــقـل فـــوق تـخـوت
نسكـــر مـــن الخـــــمـــــر ونـفـــــيـــــق
حـظي بـهـــــــــا الـطـاغـي الـطـاغـوت
ضـــــحـــــــاك بـالـهـــــرج ملِّـيـــــق
والـى قـــــــضـب عـــــــرضك الـعـكروت
شلَّقـــــك بـالـهـــــرج تـشـلـيـــــــق
يـامـــا حـــلا مـــــــــسكـتـــه بـسكـوت
ومـــــصـــة شـــــفـــايـــاه بـالـــريـــــق

****

(٢٩)

قصيدته على قافيتي القاف المقيدتين

قال أبو عبدالرحمن : يذكر الجماع أن ابن لعبون كان عند ابن جلق الصائغ ، فبهت من جمال حسناء جاء ت عنده لشراء حلي أو صُنْعه ، فصار يضرب كفه بالمطرقة من غير وعي ، فسجل ابن لعبون الحادثة بالقصيدة المذكورة ٠

وقال الشيخ منديل : « وله في يوم وهو في البصرة ومعه بندق للصيد ، وكان فيه مسبح للنساء بين شجر ، وليس له طريق إلا واحد يجعلن فيه رقيبه منهن حتى لا يأتيهن أحد على غرة وهن متكشفات ، فخاض مع الشط ومن خلال الشجر حتى قرب منهن ورآهن ، ثم تبين عليهن ، فقمن عليه باللوم والتوبيخ ، وفيهن من تقول : اكسروا بندقه ٠٠ ومنهن من تقول : اشتكوه ٠٠ وقال أبياتاً :

آه واقلـــــبي قـــــدح مـــاً وانـــدفـــــق
وبـرمـــل عـــــزاه يـاضـاف الـدلـيـــق (٣٩٨)
لاصـــــفـا كـــــاس الـهـــوى لـي واصطفق
طاف كـــرسي الـهـوى راع الحـــريق (٣٩٩)
دوحـــــة الـبـــــرهـام وظـــلال الـغـــوق
مـن قـــــعـد فـي ظلـهن مـا فـك ريـق (٤٠٠)
قـــــمت أحـــــاذر يـــوم جـــيت المطرق
وبان لـي منـهـــا الكمي قـــبل الزريـق (٤٠١)
قـــــالـن اسلم يا ولـــد ارم التـــــفـــــق
قـبـل تـدعـي بيننـا مـثل الوشـيـق (٤٠٢)

---

(٣٩٨) في الأصل : الدلق ٠٠ وبرمل لا أعرف معناها ، ولعل في البيت تحريفاً أو تطبيعاً ، ولعل الصواب : وبالرمل ٠

(٣٩٩) هكذا في الأصل ! ٠

(٤٠٠) في الأصل : اغوق ٠

(٤٠١) فسر الشيخ منديل الزريق بالرقيبة ٠

(٤٠٢) تدعى : تترك ٠٠ الوشيق : القديد ٠

خـــيلهـن يشـــربك يا حلـــو المـــرق
وجـــيـــشـــهن ياكلك يـا خـبـــز الـرقـــيـق
مـــحـــصنـات مـا علقـــهـــن الـدبـــق
مـــا كـــشـف غـراتـهن غـيـــر الـبـــريـق
شـــايلات مـــثـل شـــيـــشـات العـــرق
شـــاربـات بالـهـــوى خـــمـر عـــتـــيـــق
مـــــــا طرق فـــوق الـورق يـابـن جلـق
غـــيـــر قلـبي مـــثـل كـــفـك مـــا يليـق
لـو يشب الكيـــــر من صـــــدري علق
من غـرام مـودع صـــــدري حـــــريـــق
لـــو تحـــمل مـــا بـــي البـــحـــر انفلـق
كـــل فـــرق راح كـــالطـود العـــتـــيـق
اســـــأل الاطلال عن ســـــمـــــر الحـدق
حـــــيـــث علمـــك عنـدهـم علـم وثـيـق
مـــــا عليـك ان شـــــفـت بـراق بـرق
مـــن ثـنايا دارهـــم وادي العـــقـــيـق
ناست الايـام والشـــمـــل افـتـــــرق
من فـــريق حـــال من دونـه مـــضـــيـق
مـــيـــســـرات بالتـــمـــني مـــن لحـــق
كنـهـن للـــي برجـــواهـــن شـــفـــيـق
ذكَّـــرنْ صـــوت عـلـى فـنـــه نـغـــق
وان رصدت الخـيس قبل البيت بيق » (٤٠٣)

---

(٤٠٣) قصص وأشـعـار من آدابنا الشـعـبـيـة ١٣٥/٧ – ١٣٦ .. في الأصل : « ذكَّرنا » .. وذلك يخل بالوزن .

قال أبو عبدالرحمن : هذه رواية مصنوعة مركبة من قصيدة ابن لعبون مع تغيير وحذف ، وإضافة هذين البيتين :

قـــمت احـــاذر يـوم جـــيت المطرق

وبان لـي منهـــا الكمي قـــبل الزريـق

قـــالـن اسلم يا ولد وارم التـــفـــق

قـــبل تدعـى بيننـا مـــثـل الوشـــيـق

لتـأتلف القـصـيدة مع القـصـة المدعـاة ! ٠٠ والصـواب أنه قـالهـا في الزبيـر ، وسـياق القـصـيدة وحـده يدل على أن حسناء – أو حسناوات – مرت بابن جلق ، فذهل ، فصار يضرب كفه ، وهذا نص القصيدة :

مـــا طرق فـــوق الورق يـا ابـن جلـق
زور كـــف فـــوق كـــف مـــا يليـــق (٤٠٤)
كلمـــا هب الهـــوى لـــه واصطفـــق
حـــمَّـلـه بفـــراقـــهـم مـــا لا يطيـــق
حـــــتـــه المضنون بـــه حت الـــورق
من شـــفـا روح عليـــهم في مـــضـــيـــق
تنتـــــخي رايـــات حـــربـــه وانخنـــق
مع نظيـــر العين في طـق وطقـــيـق (٤٠٥)

---

(٤٠٤) عند ابن يحيى : عز قلب مثل كفك ما يليق ٠

والزور القوة ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٦٥ : « الزِّورُّ القوي الشديد من الزور ٠٠ وهو أعلى الصدر » ٠

قال أبو عبدالرحمن : معنى ابن لعبون فصيح المعنى والصيغة معاً ؛ لأنه شبه اليد بزور البعير في قوة الوطأة ٠

(٤٠٥) عند ابن يحيى :

تنتـــــمي رايـــات حـــربـــه لا التـــفـــق
مـــع نظـــيـــــر العين في طق وطقـــــيـــق

وعند ابن حاتم والفرج : تنتحي – بالحاء المهملة – وطق وطيق ٠

قال أبو عبدالرحمن : الراجح أنها بالخاء المعجمة تنتخي ٠٠ أي أظهر النخوة والتعزز لكن البكاء خنقه ، فهو مع مواراة دمع عينه وإظهار تجلده في طق وطقيق ٠

ادعـــتـــه غـــمس الليـــالـــي مطـــرق
للعـــدو وان مـــر في ثوب الصـــديـــق [٤٠٦]
لـــو رمـــوهـا بـالحـــرق عـــقب الغـرق
مـــا سلت يـا ابن جلق عن ذا الطريق [٤٠٧]
فـــيـه مـــصـــروف الغـــواني لـــو مـرق
رايـــح يطـاف بالبـيـت العـتـيـــق [٤٠٨]
طايـــر عـاقـــه مـــقـــاديـــر التـــفـــق
بـالهـوى واليـــوم يا نعم الرفـــيـــق [٤٠٩]
اســـــــأل الأطلال عـــن ســـــود الحـدق
حـــــيث علمـك بالطلـل علـم وثيـــق
مـــــــا عـلـيـك ان خـلـت بـــراق بـــرق
من ثـنـايـا دار اهـل وادي العـــقـــيـق [٤١٠]

---

(٤٠٦) غمس الليالي : الليالي المظلمة ٠٠ والواو في قوله ((وان مر)) ضرورة وزن ٠٠ والمعنى أن عدوه يمر به شامتاً ؛ لأنه جاء في ثوب صديق (كناية عن الظهور بمظهر الصديق) ، وذلك لبؤس لياليه الغرامية الفاشلة ٠

(٤٠٧) بدأ في تسلية صديقه ابن جلق يقول له : لا تخف ، فإنك ستراها ؛ لأنك صائغ ، وهذا سوق صواغ ، وهي لن تسلو عن سوق الصاغة ، فستمر بك إذن ٠

(٤٠٨) عند ابن يحيى : الغواني لا برق ٠٠ وقالوا في الشرح : مصروف : مسحور ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما يريد الحلي ، فالحبيب لو مرق – أي ذهب بسرعة – للحج لأجل الحلي فمآله إلى هذا السوق ٠

(٤٠٩) عند ابن يحيى : مقاديم التفق ٠٠ طاير : مسرع ٠٠ المعنى سيعود إلى سوق الذهب حيث أنت يا ابن جلق ، فتعوقه أقدار الهوى ، فيقع في الشبكة ، ويكون نعم الرفيق !! ٠

(٤١٠) كأن في هذا البيت والذي قبله إيماء إلى ديار مي لما رحلت مع زوجها فأصبحت أطلالاً، وربما كانت الإشارة إلى أنيسات لهو رحلن جهة المدينة ، أو جهة وادي عقيقٍ آخر حولهم ؛ لهذا قال في البيت بعده « ثنايا دار » ٠

وربما – وهو الأرجح – كان وادي العقيق رمزاً لمطارح لهو كوادي العقيق حول طيبة الطيبة ، فقد كان مستراح هوى وهواء !! ٠

وعند ابن يحيى : ثنايا دارها ٠

قـــانيـــات العـــاســـهـن مـثل الـــدنـــق
زرقـــة واجـــيـــاد تلعـــات عنيـــق (٤١١)
مـــحـــصنات مـــا علقـــهـــن الـــدبـــق
مـــا كـــشف غـــراتهن كـود الابريـق (٤١٢)
لفـــــتـــة الغـــزلان وبطـــون السلـــق
والمعـارف من خـــــوافي ريش هيـق (٤١٣)
شـــايـلات مـــثل شـــيـــشـــات العـــرق
ناعـمـــات والخـمـر خـمـر عـتـيـق (٤١٤)
خـــيـلهـــن تشـــربـك يـا حلـو المـرق
جـيـشـهن ياكلك كـالخـبـز الرقـيـق (٤١٥)

---

(٤١١) عند ابن يحيى : زرقة وقياد تلعات تعيق ٠

قانيات : شديدات الحمرة ٠٠ العاسهن : ألوان شفاههن إذا ملن إلى السواد ٠٠ الدنق : فصوص زرق ، والزرقة ليست في لون اللعس ، ولكن ابن لعبون استعمل اللعس لمطلق اللون ٠

واجياد ٠٠ إلخ : ولهن أجياد وصفهن أنهن تليعات طويلات ٠٠ العنيق العنقاء ، والتليعة وسيعة الجيد ٠

(٤١٢) عند ابن يحيى : ما فجا غراتهن ٠٠ الدبق كناية عن الفاجر الذي يحتال على عفاف النساء بدقة تصرف ، ولا يمل ولا ييأس ٠

(٤١٣) بعد هذا البيت عند ابن يحيى :

آه من قلـــب تصـــــعـــــفـــق واندفـــق
في رمـــل عـــزّاه يـاضـــــــافـــي الدليـــق

والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ٠٠ والهيق : الظليم ، وهو ذكر النعام ٠

(٤١٤) شيشات العرق : قنّينات الخمر ، ويريد النهود ، والتشبيه غير موفق ، وإنما تمدح النهود بالصغر والارتكاز ٠٠ والخمر : يريد تشبيه سحر عيونهن وجمالهن ٠

(٤١٥) عند الحاتم : بالخبز ٠٠ وعند غيره يالخبز – بالياء المثناة ، فألف ، فلام – ٠

والمعنى بعامة : إنك أيها العاشق صيد لهن ، ومذاق حلو يشربنه ، وخبز رقيق يأكلنه٠٠ والبيت متكلف ضعيف ٠

كـنـهـن يـاطـــن عـلـى اطـبـــاق الـزلـــق
إن عـــلاه الـطـل أو نـوض الـطـريـــق [٤١٦]
مـيـســرات بـالـتـمـانـي والجـــوق
كنهـن للـي بـرجـــواهـن شـفـيـــق [٤١٧]
دوحـــة الـبـــــرهـــام وظـــلال الـغـوق
من قـــعـــد في ظلـهـن مـــا فك ريـــق [٤١٨]
راكـــــبـــات في طـبـق عـــالـي طـبـق
من زعـــانـيـف الـهـــوى قـلـبي خـــفـــيق
رحـت الـومـــه فـي هـواهـن وانـطـلـق
مـدمع لـه ســـال من بحـــر عـــمـــيـق
ضـــاربـاتـــه في عـــصـــاهـن وانـفـلق
كل فلـق ظـل كـــالـطـود الـعـــتـيـق [٤١٩]

---

(٤١٦) عند ابن يحيى : هيش على اطبـاق ٠٠ واعـلاه الطل او نوض غـريق ٠

وعند الدخيل : يمشن ٠٠ ان علاه اطلال من نوع البريق ٠

وجاء في الشرح : اطباق الزلق : نوع من السمك ناعم لا يكاد يمسك لتزحلقه في اليد ٠٠ نوض الطريق : ما فيه من رطوبة تزلق ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا شرح أبعد النجعة ، وإنما المراد كأنهن يمشين في زلق طويل (أي ذي أطباق) ، أو كأنهن يمشين في طريق مظلم لا يكاد ينيره غير ضياء خافت من خلال الفجوات بين السباطات كنوض البرق ٠٠ ومن مشى بحذر أو بخيلاء قيل : كأنما يمشي في زلق ، ومالا تثبت عليه القدم لملوسته أو لزوجته فهو زلق ٠

(٤١٧) الجوق : المواعيد الكاذبة ٠٠ ولابد أنها عراقية محلية معربة ؛ لأن تجاور الجيم والقاف ليس في لغة العرب ٠٠ ويدل على أن المراد المواعيد الكاذبة البيت الذي بعده ٠

(٤١٨) يدل السياق على أن البرهام والغوق شجرتان لا تثمران ، أو أن ثمرتيهما غير مفيدتين٠٠ ولا أعلم أصل الكلمتين ، وليستا من الفصيح ، ولا من عامي نجد ٠

(٤١٩) أراد الاقتباس من الآية الكريمة فلم تواته القافية ٠٠ والمراد الوصف بانفلاقه ، وزيادة الوصف بالطود حشو مخل بالمعنى ٠

اترعن كـــــاس الـهـــــوى لـي واندفق
كـاس عـذري الـهـوى راعي الحـريق [٤٢٠]
غـرد الحـــادي بـصـــوتـــه بـالـبلـــق
ينهـم الاظعـان عـجـلات اللحـيـــق [٤٢١]
يـارحـى يُـلْـهـى لـهـــــا كـف الـفـلـق
دارهـا الأفـلاك والدنيـا دقـــيـــق [٤٢٢]
نـاست الـعـربـانِ والشـــمل افـــتـــرق
في فـــريق حـــال من دونه فـــريـــق [٤٢٣]

---

(٤٢٠) يقول : إنه نعم بوصالهن إذ كأسه مترع ٠٠ أما محيسن العذري فقد اندفق كأسه ولم ينعم بهن ، وعلى هذا يكون قوله : « واندفق ٠٠ » استئناف جملة جديدة ٠٠ ويحتمل أن الاتراع والاندفاق لكأسه هو ٠٠ ويكون « كاس عذري » بدلاً من « كأس الهوى » ، فلا دخل لمحيسن إلا الوصف بأن له كأساً من الهوى فحسب ، ويكون ابن لعبون لم يرو٠ وبعد هذا البيت عند ابن يحيى :

لا ســـــروا حـــــســـــاد والحس انســـــرق
دن لـــي الـقـــدر المرقـع والـدقـــــــيـــــق

(٤٢١) البلق : بياض الصبح ٠

(٤٢٢) يلهى لها : يلقي الحب فيها ٠٠ الفلق : عامة الخلق كأنهم حب بكف ٠٠ فمعنى « كف الفلق » كف من الخلق ٠٠ وفي شرح خالد الفرج أن المراد بالكف النهار ودورانه ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : كأنه توهم أن المراد هاهنا بالفلق النهار ٠

(٤٢٣) ناست : قالوا في الشرح : ذوت ويبست ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل ذهبت وتحركت في الآفاق ، وقد مضى بيان ذلك في شرح إحدى القصائد ٠

شـــتت الخـــلان وادعـــتـهم طقـــق
ركـبـة الماشـوم لحـصـان سـبـيـق (٤٢٤)
ســـيف غـارات الـلـيـــالـــي وانـذلـق
مـــغـــفـــر السلطان واخـــوٍ لـه شـــقـــيـق

---

(٤٢٤) طقق : نافرين ٠٠ تقول العامة : طق ٠٠ أي هرب ٠٠ والأصل في المادة حكاية صوت ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣٠١/١٣ : « طق : حكاية صوت ٠٠ قال ابن دريد : وقد ألحقوه بالرباعي ، فقالوا : طقطقة ٠٠ وقال غيره : صوت الحجارة ، والاسم الطقطقة ٠٠ يقال : سمعت طقطقة الحجارة ٠٠ أي وقع بعضها على بعض إذا تدهدهت من جبلٍ مثل الدقدقة سواء ٠

وقال ابن سيده : طق حكاية صوت الحجر والحافر ، والطقطقة فعله ٠٠ مثل الدقدقة ٠

وطق بالكسر : صوت الضفدع يثب من حاشية النهر ٠٠ يقال : لا يساوي طق ٠

ومما يستدرك عليه : قال ابن الأعرابي : الطقطقة صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة ، وربما قالوا : حبطقطق ، كأنهم حكوا صوت الجري ، وأنشد المازني :

جـــــــرت الخـــيـــــــل فـــقـــالـــت :
حـــــبـطـقـطـقـــــــق حـــــبـطـقـطـــــــق

قال الجوهري : لم أر هذا الحرف إلا في كتابه ٠٠ قلت : يعني المازني ، وأنشد الليث :

خـــيـــــل مـــن ذي خـــيـــل جـــعـــفـــر
كـــيـــف تجـــري حـــبـطـقـطـــــق

والعجب من المصنف كيف أهمل هذا مع أنه في كتابي الصحاح والعباب ؟ ٠٠ وسبحان من لا يسهو ، والكمال لله وحده ٠

ومن كلام العامة : الطقطقة : الخفة في الكلام ، وهو طقطوق ، ومطقطق : للخفيف الذات والكلام ،

ويكنون عن الطقطقة أيضاً بالموت عن طعن الجن ، فتأمل ذلك » ٠٠ ركبة الماشوم : كركوب المشؤوم ٠

(٣٠)

قصيدته على قافيتي القاف ..

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قالها بمناسبة إخراجه من الزبير ، هاجياً لابن زهير ، مخاطباً لزميله في هذه المحنة صديقه عبدالله بن ربيعة .. قال الأستاذ خالد الفرج عن مناسبة هذه القصيدة : « يقال : إن حزب الراشد لما تقوى في الزبير أجلى ابن لعبون وابن ربيعة – وكان معه في القافلة – ، فأراد [أي ابن ربيعة] أن يمزح معه ، فكلما مشوا قليلاً قال له : يا محمد اسمع صوت طار .. وذلك لولعه [أي ابن لعبون بالغناء والطرب] ، فلما تكرر منه أجابه بهذه القصيدة »:

قال أبو عبدالرحمن : آل راشد جماعة ابن لعبون ، وإنما أخرجهما ابن زهير المستبد في عهد آل راشد .

ذا حس طار او ضـــميـــرك خـــفـوقـــه
يـــدق بـــه مـن نـازح الـفـكـر دقـــاق (٤٢٥)
الحي هـو حـــــيـك وطـابـت وفـوقـــــه
والـدار هـي دارك وهـذيـك الاســـــــــواق
يـا عـــبـــيـــد خل اللي تشكل بســـوقـه
شـيـخ وهـو عـبـد يـذكّـر بالاعـمـاق (٤٢٦)
يـا قـلـب وإن كـــانت علومك صـــدوقـــة
بـيـنـــك وبـــين الـدار عـــهـدٍ ومـيـــثـاق (٤٢٧)

---

(٤٢٥) ضميرك خفوقه : خفوق ضميرك .. فخفوقه بدل بعض من كل .. فإن صحت قصة مداعبة ابن ربيعة لابن لعبون فالمعنى : أنني سمعت خفوق قلبك ، ولم أسمع طاراً .. وإن لم تصح فالمعنى تشبيه خفوق قلب ابن ربيعة بصوت طار .

(٤٢٦) إشارة إلى ابن زهير .

(٤٢٧) تفسير لخفوق قلب ابن ربيعة بشدة ولعه بالزبير ، وشدة وقوع الجلاء على قلبه .. كأن بينه وبينها عهد أن لا يتركها .

شـــرواك ينشـــد عـن مـــغـــانٍ تـروقـه
حـيـثـك مـحـب للمـغـانـي ومـشـتـاق
تذكـــر بـهـــا عـــيش مـــضى مـــا تذوقـــه
يـا عـونـة الله يـوم تقـســـيم الأرزاق (٤٢٨)
الـعـــبـد عـــبـد هافـــيـــات عـــمـــوقـه
ان جـاع بـاق عـمـومـتـه وان شـبـع مـاق
والحـــر حـــر ينـهـــضنـه ســـبـــوقـــه
والبـوم يلعي في الخـرابات خـفـاق (٤٢٩)
قم لا رعـــاك الله وقـرب ســـبـــوقـــه
ثم ارفـــعـــه عن دار غـاقـة وغـرنـاق (٤٣٠)
بع بالـهـــجـــر وصـــال حي تشـــوقـه
دار عـســاهـا للرزايـا بتـيـفـاق (٤٣١)
دار الشـنـا لـلـي بـهـا والمـعـــــوقـة
مـا تنبـغي لو هي على سـبع الاطبـاق (٤٣٢)

---

(٤٢٨) هذا البيت تفسير لوجه ولع ابن ربيعة بالدار ، وإقناع له بتدبير الرب سبحانه مقسم الأرزاق ، الذي قدَّر بُلغته من الزبير بحادثة إخراجه منها .

(٤٢٩) هذا البيت تمهيد لما بعده .. ولا ريب أن السباقين قيدان للصقر من طير وغيره ، وابن لعبون لا يعني هذا المعنى الظاهر ، وإنما يريد أجنحته التي يسبق بها .. أما السباقان فلا ينهضانه ، بل يقيدانه .

(٤٣٠) يشير على ابن ربيعة أن يكون حراً لا بوماً .. والسبوق المراد بها الجنحان لا القيدين.. وقرب قلقة هاهنا ، والأصح « حرِّك » أو في معناها .. ولعل رواية قرب مجردُ وهم ؛ لأنهم ظنوا أن المراد بالسبوق القيدان .

(٤٣١) من هنا بدأ بسب الزبير لا كرهاً لها ، ولا إنكاراً لعيشه الهنيء بها ، وإنما تبرم بالمنغصات فيها .. تيفاق : أن توافقها الرزايا مصادفة .

(٤٣٢) لا يعقل معنى الشطر الأخير إلا بتقدير محذوف كأن تقول : لا تُراد هذه الدار وإن كانت مفضلة على سبع الأطباق .. أي الأرضين السبع .

دار بهـــا الوالـد كـثـــيـــر عـــقـــوقـــه
واللـــي يعـــقـونـه مـــصلـين الاشـــراق [٤٣٣]
تـلـقـى بـهـــا هـــذا عـلـى ذا يـســـــــوقـــه
الله يعـــزك والخـــونـــدات بزحـــاق [٤٣٤]
راعي الوفـا منهم عـــمـــيـلـه يبـــوقـه
وتـلـقـــاه حـــلاف مـــــهـــين ومـــــلاق
باركـانـهـــا المســتـــور ضـاعت حـقـوقـه
وحـــقـــوق داني الجـد جت له بالاوفـاق [٤٣٥]
يمسي ردي الحـــال فـــيـــهـــا ونـوقـه
ترعى من الوجـــلا بـهـــا نور الاشـــفـــاق [٤٣٦]
يغـدي صـبـوحـه في جـبـاها غـبـوقـه
في نـازح البـــيـــــدا من اللال رقـــــراق

---

(٤٣٣) يريد المتظاهرين بالدين ، الذين لا يخرج أحدهم من المسجد بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وترتفع ، فيتنفلون بركعتين ٠٠ وأما تفسير مصلين الإشراق بالشيعة فأمر لا يعقل ، ولا شيعة في الزبير ٠

(٤٣٤) اتهم الذكور والأناثي بالشذوذ الجنسي ٠

(٤٣٥) يقام الوزن بحذف ياء « داني » ٠٠ المستور متوسط الحسب صريح النسب بدلالة المضادة في « داني الجد » ٠٠ والمستور يقولها الحسيب النسيب عن نفسه وبني عمه تواضعاً ٠

(٤٣٦) المعنى يمسي مباغتاً بما يقتضي جلاء ه بحيث تكون نياقه من الخوف لا ترعى غير نور الشفق مترقبة السرى ليلاً كما في البيت الذي بعده ٠

وورد البيت محرفاً عند الفرج بهذا النص :

يمسي غـريـب الخـــال فـــيـــهـــا ومـوقـــه
يـرعـــى مـن الـــوجـلا بـهـــا نـــور الاشـــــفـاق

وفسره بأن عينه ترقب قدوم الليل من الوجل ٠

والبيت الذي بعد هذا يؤيد الرواية التي أثبتها ، وذلك هو المناسب لرحيله إكراهاً وخوفاً ٠

كم جـر مـصـقـول النمـيـمـة بسـوقـه
علـيك لـبـق فـي مـنـابـاه ورقـــاق [٤٣٧]
دون العـــشـــاير جـــاذيـات عـروقـــه
وإلا الفـعل مـا اعـتـاض بـه طيـرة الغـاق [٤٣٨]
مـــا بـين شـــقـــاق ورافي شـــقـــوقـــه
وشـمـات مـخلوق وعـصَّـاي خـلاق [٤٣٩]
يـا مـال هـطـال صـــدوق حـــقـــوقـه
يشـبـه كـمـاليل على الصـبـح ينسـاق [٤٤٠]
يوضي كـــمـــا حـــرب النصـــارى بروقـه
يطرب لـه البـــهلول منهم ويشـــتـاق [٤٤١]
يفـــتـــلَّ نداف الطهـــا مـن طبـــوقـه
مـــثل النعـــام ان ذارهن زول تفـاق [٤٤٢]

---

(٤٣٧) شبه النميمة في الزبير بالسيف المصقول ، ووصف النمام بالنفاق ؛ لأنه مع نميمته لبق رقيق ٠٠ مناباه : محادثته ٠٠ مفاعلة من النبأ ٠

(٤٣٨) جاذيات : قاصرات ٠٠ أي لا يصل إلى العشائر بنسب ٠٠ وفسر خالد الفرج طيرة الغاق بطير الماء ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا الوصف يصلح للغراب والبوم ٠

(٤٣٩) الشطر الأول كناية عن فسالة المجتمع ، وترقيع بعضه لعيوب بعض بالدعوى ٠

(٤٤٠) على الصبح : عند الصباح ٠

(٤٤١) لعله رأى آلات متطورة للإنجليز أو غيرهم من دول النصارى فجعلها مشبهاً به ، وجعل البرق مشبهاً ٠٠ البهلول : متخلف الذهن الذي لا يفكر في العواقب ، ولا يفرق بين سحابة الرحمة وسحابة العذاب ٠

(٤٤٢) يفتل : ينطلق ويسيح ٠٠ نداف الطها : الغيم المتراكم المشبه بالقطن المندوف ٠٠ ذارهن زول تفاق : أفزعهن شبح حامل بندقية ٠

ترفى[1] مـريضـات النسـايم شـقـوقـه
لجب عـسى مـا في نويـه بتـعـيـاق [٤٤٣]
تسـوقـه الغـربـي والاخرى تعـوقـه
مـتـرادف مـبـنـاه طـاق على طـاق
يفـتـر عـن مـثـل الدحـاريـج مـوقـه
اربـع ليـال مـدلجـات علـى سـاق
وخـامس تشـوف الدار والثلج فـوقـه
مـثل السـريـر مـجـلل عـاد برواق [٤٤٤]
تلقى العـذارى حـسَّـرٍ في رفـوقـه
ياضي لميع خـدودهن مـثل الابراق [٤٤٥]

---

(٤٤٣) مريضات النسايم : النسايم المريضة ٠٠ كناية عن رخاء النسيم ولينها ٠٠ والمعنى يجتمع الغيم لما تفرق ليصب من جديد ٠٠ لجب : قال الزبيدي في تاج العروس ٣٩٩/٢ : « اللجب محركة : الغلبة مع اختلاط (وكأنه مقلوب الجلبة) ، والصياح ، والصوت ، واضطراب موج البحر ٠٠ والفعل منه لجب بالكسر كفرح ٠٠ واللجب ارتفاع الأصوات واختلاطها ٠٠ قال زهير :

عـزيـز إذا حـل الحليـفـان حـولـه
بـذي لجـب لَـجَّـاتـه وصـواهلـه

وهذه المادة ، كيفما كانت حروفها لها دلالة على الصياح والاضطراب ، وهو مختار ابن جني وشيخه أبي علي ، ووافقهما الزمخشري في أمثاله ٠٠ كذا قاله أهل الاشتقاق ٠

واللجب صوت العسكر ، وصهيل الخيل ٠٠ وجيش لجب : عرمرم ذو لجب وكثرة ٠٠ وكذا رعد لجب ، وسحاب لجب بالرعد ، وغيث لجب بالرعد ٠٠ وكله على النسب ٠٠ وبحر ذو لجب إذا سمع اضطراب أمواجه ، ولجب الأمواج كذلك » ٠

نويه : نوؤه ٠٠ تعياق : إعاقة ٠

(٤٤٤) عاد : إذن ٠

(٤٤٥) رفوقه : قيعانه الممتلئة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٦٩/١٣ : « وارتفق : إذا امتلأ ٠٠ ومنه المرتفق من القيعان ، وهو الواقف الثابت الدائم كرب أن يمتلئ ، أو امتلأ٠٠ قاله شمر عن ابن الأعرابي ، وبه فسر بيت عبيد بن الأبرص :=

بين الطمـــوح وبين من شـــاف شـــوقـــه
صـــرعى بهـــا من غـــيـــر خـــمـــر وترياق
تســـمع ندا زجـــر الملك في صـــفـــوقـه
قـضى القـضـا والتـفت السـاق بالسـاق
راود بهم مـــا راد بيـــضـــا ســـحـــوقـة
من طولهـا تمضي على سـبـعـة اطبـاق (٤٤٦)
منشي الخـــيـــال الى غـــشى في شـــروقـــه
يحـــده اللاهـب ويضـــويـــه بـــراق (٤٤٧)
عـــمت مـــغـــانـــي لاهٍ في فـــســـوقـــه
يصـــــبح ويمسي بين طاق وطبـاق (٤٤٨)
كل النـجـــيب وكل مـــالـــه يســـوقـــه
وكل العـــقـــيب ومن بغى الطيب مـا مـاق (٤٤٩)

****

= فـأصـبـــح الـروض والقـيـعـان مـتـرعـة
مـــن بـــين مـرتـفـــق منـهـا ومـنـصـــاح

وفسر المنصاح بالفائض الجاري على الأرض ، ورواه أبو عبيد : من بين مرتتق ٠٠ ، وقد تقدم في ر ت ق » ٠

قال أبو عبدالرحمن : وفي رواية : صفوقه ٠

(٤٤٦) أراد بهم كما أراد بالنخلة البيضاء - أي التي بلحها أصفر - السحوق (أي الطويلة) فاجتثها فأصبحت تسير على الأرض ٠٠ وسبع الأطباق كناية عن الأرض على اعتبار أن تحتها ست طبقات ٠

(٤٤٧) منشي الخيال فاعل راود في البيت السابق ٠٠ يضوي : يأتي ليلاً ٠

(٤٤٨) كل هذا دعاء بسحابة غضب على الزبير دار ابن زهير ٠

(٤٤٩) أي يسوق هذا السيل كل نجائبهم وأموالهم وعقبهم جزاء موقهم ٠

وعند الفرج بعد هذا البيت :

واللـــي يـــرى ضـــد الـــوفـــا مـــا يـــذوقـــه
يـــدق بـــه مـــن نـــازح البـــعـــد دقـاق

وأراه غير صحيح ؛ لأنه يناسب سيل الرحمة فيدعو على غير الوفي بأن لا يذوقه ٠٠ وهذا سيل غضب ٠

(٣١)

قصيدته على قافيتي الكاف ..

الأولى مقيدة والثانية مكسورة

قال محمد بن لعبون :

حـــــي المـنـــــازل مـنـــــازل ذيـــــك
اللـــي تقـــــول آخـذك خـــاكـــــي (٤٥٠)
يـامـــــي انـــا حـــالـــف لارمـــــيـــــك
والا اصـــيـــــدك بشـــبـــاكـــــــي
همـــي وغـــمـــي وســـقـــمـــي فـــيـــك
ينبـــيـــك عـــمـا حكـــى الحـــاكـــــي
مـــــا لـيـلـة بـت يـا ابـن آخـــيـــك
الا وانـــا شـــاكـــــي بـاكـــــــي
يـامـــي وقـــــتـي تـقـــــضى هـيـــك
يـــا ذروة العـنـصـــــر الـــزاكـــــي (٤٥١)
مـديـت حـــبـل الـتـــراجي فـــيـك
وهـجـــــوس قلـــــبي بملـــــواكِ
مـــا فـــيـــه قـــــول ولا تـشـكـيـك
وقـلـبـــك لمـــا عـنـــدي انـبـــاك

****

---

(٤٥٠) خاكي : قال الفرج : الخاك بالفارسية التراب .

(٤٥١) هيك : قال الفرج : لا شيء بالفارسية .

(٣٢)

قصيدته على قافية اللام المكسورة

قال ابن لعبون :

تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال
وليفك عليل بالهوى دوم للتالي [٤٥٢]
ومن سالمك سلمى صفا البين حزَّ به
ومن طاولك طالت لياليه باعوال
ووصلك الى رامه عزيز تَمنَّع
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال
هواك الذي يُطلب قراره مراده
على هجعة الحساد أو قلة الوالي [٤٥٣]
وسرك الى قلت اختفى عن ملامهِ
صديق تحاكى به وشاة وعذال [٤٥٤]
وعدتي عداد مطلب بعد مطلبٍ
ووعدك على صرف النيا شادهٍ بالي [٤٥٥]
الى عاد صبحكْ مستحيلٍ ومظلمٍ
فانا اقول يا سلمى هوًى ميٍّ اولى لي
سقى السفح واهله مخلف السفح مرزمٍ
وبالسفح مسْجمْ مَدْمَع الصب هطال [٤٥٦]
مغاني حبيب قطَّع الهجر وصلها
غدت مثل رسم الجسم من فقدها الوالي

---

(٤٥٢) سلمى : الدنيا .

(٤٥٣) بعد عتابه للدنيا وتمنعها بيَّن مع هذا أن المراد منها لا يحصل إلا على غفلة من ممانع.

(٤٥٤) من سلم من لوم الصديق لم يسلم من عاذل وواشٍ .

(٤٥٥) النيا : البعد .. شاده : محير .

(٤٥٦) السفح : حضن الجبل والمرتفع .. والمراد منزل مي ، فهو يصفه دائماً بأنه في السفح.. مخلف السفح : المطر الذي لم ينزل من سحاب شحت به .. وبالسفح : بسح الدموع .. يدعو على الدار بأن يكون مطرها دموع عشاق .

تقـافت بهـا ريـح عـقـيـم وصـرصـر
ولا دوّقت حـتى غدا جـالهـا خـالي [٤٥٧]
منيع تشـافى يـوم الاقـبـال وانحلـه
بفـقـد الحـبـيب وصـرف الايام تنحـال [٤٥٨]
اسـايل حـجـار الدار عن نَزلْ حـيـهـا
ولا جـابني ملتم الاحـجـار بسـوالي [٤٥٩]
سـألت الصـدى يا للعـجب هل لهم تالي
قـال الصـدى يا للعـجب هل لهم تالي
فلمـا بدا لي من عـيـا الدار مـا بدا
وسلوة حمامتـهـا ولا البـوم بالسـالي [٤٦٠]
هلـيت دمـع فـي جـبـاهـا بوقـفـتي
كـهلة عـقـود من وهَى السلك مِـتَّـالي [٤٦١]
وطالت تطاويح النيـا بـه وصـدقت
خـيـالات مـا يطري على صـفـحـة البـال

---

(٤٥٧) دوقت : سكنت ٠٠ ولعل مأخذها من الفصيح من الهزال ، ففي الفصحى : داق المال هزل ٠

(٤٥٨) منيع : على التشبيه بمنيع الحرب ؛ إذا سلم من القتل ٠٠ تنحال : نحولاً ٠

(٤٥٩) نزل حيها : النازلون بحيها ٠

(٤٦٠) عيا : صمت وحصر كقول النمر بن تولب :

أعـذنـي رب مـن حـصـر وعِـيٍّ
ومـن نفـس أعـالجـهـا عـلاجـا

وسلوة حمامتها كناية عن خلوها من خضرة وغصن وطير يغرد ٠

(٤٦١) وهى السلك : السلك الواهي ٠٠ متالي : متتالي ٠

ذكـــرت الهـــوى واهل الهـــوى يوم انا لهُ
وليفٍ ٠٠ مُـواصَلْ اتلع الجـيـد من حـالي
ضـحـوك اللمى مـدمـوجـة السـاق كـالقنا
خـفـوق الحـشـا مـرتج الارداف مكسـال
الى قلت هاتي حـاجـة لـي ودنـقت
تنثـر لهـا مـثـل الشـمـاريـخ مـيـال
تصـاوير هاروت ً وماروتِ حَـلْيـهـا
وحلي الغـواني بـه دمـالجْ وخلخـال (٤٦٢)
اجـار الـلـيـالـي وصـلـنـا بـه وفـرقـت
شـمـلـي وذاك الـوصـل حـلـم يـورَّى لـي
بعـثـت الصـبـا لـه نـايـب عن مـودتي
وعـادت ونفـح الطيـب في طـي الاذيـال (٤٦٣)
فـيـا ميْ صـفـو العـيش مـا طاب عـقـبكم
وقلب سـلا مـا اعـتـاض عنكم بـالابدال
ألبِّـيك يامـيٍّ والامـيـال خلفـهـا
صـفـوف تلبي فـوق الاكـوار ورحـال
واصـافـيك مـا صـافي أزرق الماي عـشـقـتـه
من الراح يـا مي احـمـر اللون سلسـال (٤٦٤)

---

(٤٦٢) الدماليج المعضد من الحلي ٠٠ الواحد دملج ودملوج ٠٠ والخلخال يلبس في الساق ٠

(٤٦٣) قال الجوهري في الصحاح : الصبا ريح ٠٠ ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ٠٠ ونيّحتها الدبور ٠

وقال ابن سيده في المحكم : الصبا ريح تستقبل البيت ٠٠ قيل : لأنها تحن إلى البيت ٠

وقال ابن الأعرابي : مهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش ٠٠ عن لسان العرب ٢٨٤/٧ ٠

(٤٦٤) لكون الماء يمتزج بالراح ، ويثير نشوة : جعل الراح معشوقة الماء ٠

ليـــالي غـــدا بك جـــمـــرة القـــيظ بالهـــوى
ربعي وربعك من عـــواقـــاتهم خـــالـــي [٤٦٥]
ازورك وجلبـــــاب اســـــود الليـل دفـــــتـي
واصـدِّر وحـاشـيـة ابيض الصـبح سـروالي
فـــيـــا مي مـــــالي من غـــلاك ان تواردت
فـيك القـــوافي كـــالظوامـي بالارســال [٤٦٦]
وجَنْ مـسـرجـات الخـيل بالحـمـد والثنا
تثنت باعنتـــهـا على حـــامـي التـالي [٤٦٧]
وقـامت حـروف الحـمـد وقف على احـمـد
بـألفٍ وحـــــــاء تشـــــمل الميم والدال
على مـــســـتـــجـــار لو يلـوذ بجنابـهِ
خـشـوم الرعن خـوف النجم جـاوله جـالي [٤٦٨]
بدا لـه بـخـــيم من حـــجـــاه ومكارمٍ
أجـــاره بهـــا جـــزيـل فـضل ومكيـال [٤٦٩]

---

(٤٦٥) المعنى اذكري وقت جمرة القيظ من ناحية هوانا ، ففي لياليها صار منزلي ومنزلك خالياً ممن يعوق حبنا ٠

(٤٦٦) توارد قوافي شعري فيك دليل على أنه ليس لي من هواك بد ٠

(٤٦٧) في حين تصدر قوافي شعري فيك يا مي تأتي بعدها أبيات كالخيل إلا أنها مسرجة بالثنا في مدح أحمد بن ضاحي ٠

(٤٦٨) خشوم الرعن : رؤوس الجبل ٠٠ جاوله : صاوله ٠٠ جالي : جانب منه ٠

(٤٦٩) الخيم : السجية ٠٠ فصيحة ليست من استعمال العامة ٠

وفي المصادر : اجازه بها جبريل فضل وميكال ٠٠ وأرجو أن يكون ذلك تصحيف أو تطبيع ، وقد اجتهدت في الضبط المقارب ، وهو ما أثبته ٠٠ والبيت على كل تقدير قلق المعنى لا سيما الشطر الثاني ٠٠ ومعنى بداله بخيم : نشأ على سجية ٠

وجـــاز العـــديم المهـــتـــدي عن ســـوالهِ
جم العطا مـســتـوهَب النيل مـفـضـال [٤٧٠]
تقـــاسم رجـــال من جنابـه مـــديحـــهُ
ولا طالـهم من وزنـــة المن مـــثـــقـــال [٤٧١]
نصـــوغ القـــوافي في مـــديحـــه بلاغـــةٍ
ســارت بهـا الركـبـان سـيـرات الامـثـال
فـــيـــا مـــغـرم بالجـــمـــع والمنع والثنـا
يكفـيك مـشـيك تسـحب الذيل مـخـتـال
ولا تدعـي بـالجـود فـــــالجـود والـثـنـا
عـــــبـــد ملـيـك لابـن ضـــــاحي ودلال
فـــيـــا زين حط الحـــمـــد لـه في مـــحلهِ
وشـين الثـنا خـص علـى غـيـــــر منـوال [٤٧٢]
يلوم الغـشـــيم ان قـمت اكـافي صنيـعـه
وهو مـا درى وش مـقـصـدي فيـه واحـوالي [٤٧٣]
اطاوع مـــلامـــه او اداخي علـى احـــمـــدٍ
وهـو يا ســفـيـــه الراي دين ودنيـا لـي [٤٧٤]

---

(٤٧٠) ترك الفقير المعدم سؤال الناس ؛ لأن الممدوح كفاه بنواله ، وبتركه المسألة كان مهتدياً .. وفي هذا المعنى تكلف .. مستوهب بفتح الهاء على وزن اسم المفعول .

(٤٧١) الوزنة حشو متكلفة .. يريد أنهم مدحوه لكرمه ، ولم يلحقهم مناً .

(٤٧٢) يريد أن المدح شين في غير محله كأن يمدح غير كفء .. وكلمة « على غير منوال » لا تحقق هذا المراد ، ولا تحقق معنى دلالياً صحيحاً ، فهي قلقة في غير هذا الموضع .

(٤٧٣) اعتبار الشاعر مديحه مكافأة لصنيع الممدوح يحط من القيمة البلاغية ، والسياق سياق مبالغة في المدح .

(٤٧٤) أداخي : أداهن .. يقول : هل أطاوعه في لومه إياي إذ مدحت أحمد بن ضاحي ، أو أطيعه فيكون مدحي نفاقاً ومداهنة .

وانا والســـــوى وفـــــد علـى بـاب جـوده
ولا زادنـي رفـد علـى كـل مـــــحـــــتـال [٤٧٥]
فلو من صـــــغى للحق مـــــثله على الوفـا
مـــا فـــاتهم من ربقـــة الرزق مـــدخـــال [٤٧٦]
بـنانـــــه لمظلـــومٍ وبـــذلـــه لمعـــــــــدمٍ
وحلمـه لمغـــــرورٍ وبطشـــه لســـردال [٤٧٧]
بقى واســـتـــقى مـــا وردت الخـــيل وانشـــدوا
تعـــاليـــلك يا سلمى تعـــاليـــل جـــهـال

****

(٤٧٥) السـوى : غـيـري من الناس ؛ لأنهم سـواي ٠٠ على أن المـدوح لا يردُّ أحداً بمن فـيـهم المحتال ، ولم يؤثر الشاعرَ عليهم ، فهم خليقون بإيفائه المدح مثل ما فعل الشاعر ٠

(٤٧٦) صغى : أصغى ٠٠ يريد أن الله رزقه جزاء ما هو عليه من وفاء وإصغاء للحق ٠

(٤٧٧) إذا أريد بالبنان بذل المال فـذلك مـعنى وبذله لمعدم ، وإن أريد بالبنان قتـاله فـذلك مـعنى وبطشه لسردال ٠٠ فيحمل حينئذ البنان بالكتابه بأنه يأمر وينهى ويشـفع ٠٠ سـردال : رئيس ٠٠ فارسية ٠

(٣٣)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون – ويحتمل أن هذه القصيدة آخر شعر قاله بالكويت ، وتسمى قصيدة التوبة – :

كل شي غـــيـــر رَبِّـــك والعـــمـل
لـو تـزخـــرف لك مـــردَّهْ لـلـــزوال
مـــا يـــدوم الـعـــز عـــز الـلـــه وجـل
في عـدال مـا بـدا فـــيـــه الميـــال
والـــذي يـنـقـــاد بـــزمـــام الامـــل
لا تـغـبطـه في زغـاتـيـر الـهـبـال [٤٧٨]
اســـتـــغـــفـر الـلـه عـن كـثـر الـزلل
واســـتـــعـين عـنـايـتـه في كل حـال

ثم أخذ يعدد ظواهر من صبواته :

زل دهـرك يا مـــحـــمـــد بـالـغـــزل
والـغـــزال الـلـــي تـهـــزا بـالـغـــزال
والخـــدود اللي كـــمـــا وصف الســـجل
نـاكـســـاتـك بـالســـقم نكـس الـهـلال
والجـــبـين الـلـــي بـروقـــه تشـــتـــعـل
مـــع زلـــوف كـنـهـن داجـــي الـلـيـــال
والخـدود الـلـي كـــمـــا جـــمـــر الجـزل
صـــرمت بـالحـوش بـه نسـمـــة شـمـــال
والـنـهـــود الـلـــي غـــذنـــك بـالمـهـــل
من رضـــاع المهل من عـقب الحـمـــال [٤٧٩]

---

(٤٧٨) الزغترة عند العوام ما يسبب الحموضة ، أو يثير المرارة ٠٠ لا أعرف لها معنى عندهم غير ذلك ٠٠ ولعل ابن لعبون أخذها من الفصيح من الزَّغْر ، وهو الكثرة والإفراط ٠

(٤٧٩) المهل لبن المرضع إذا كانت حبلى ٠٠ فهل رضع ابن لعبون مهلاً ، فكان ضعيف البنية؟ ٠٠ أم أراد أن جمالهن وحرمانهن من دغدغتهن كل ذلك جعله كراضع المهل ؟! ٠

رنـــة الخلـخـــال تحـــــــــدث بـــك وجـل

مع كـمـــالك مـــا اســـتـــحـــيت من الرجـــال

واهـل ذاك الـبـــــــــيت مـن هـذا الـنـزل

داســـــتـــك خـــــفـــــراتـهم دوس الـنـعـال

كـم طرقـــت لبـــــابهم عـــــجـل خـــــجـل

للطـــوافـة وانـــت مـا تبـغي ســـــوال (٤٨٠)

مـــــــــــا طـرق فـــوق الـورق ومـن اجـل

فـــال من لـولا الهـــوى مـــا كـــان قـــال (٤٨١)

« عـن ســـــــفـــــــاهـك فـي هـواهـم لا تـسـل

يـا مـحـــمـــد مـــا بقي فـيـك احـــتـــيـال »

عـــاشـــــــروك فـلـيـت مـــن يـلـقـــى بـــدل

عـــشـــــرةٍ وايـــاك يـابيـــس البـــدال » (٤٨٢)

ثم أعلن توبته ولكن بتغزل :

تـــوبـــــة لـلـــه عـــن ذيـــك الـنـجـــل

والـردوف اللـي كـــمـــا طعـس الرمـــال

---

(٤٨٠) الطوافة : المسألة ، وتسمى الشحاذة ٠٠ جاء ت التسمية من الطواف على البيوت والأحياء ٠

(٤٨١) إنما طرقت بابهم من أجل هواي ، ولم أطرق الذهب (الورق) ، ولم أطرق بابهم خوفاً من طلبهم البديل عني كما قال من تفاء ل علي فتمنى أن يطلبوا بديلاً غيري ٠٠ ويظهر أن البيت تعريض بصديقه ابن جلق ، فهو صائغ يطرق فوق الورق ، وهو شاعر ، وهو صديق ابن لعبون في هواه بالزبير ٠٠ والبيتان بعد هذا البيت تضمين لشعر ابن جلق تضميناً لا أعلم أهو بالنص ، أم مع التصرف ٠

(٤٨٢) يا بيس : يا بئس ٠

والشفـــايـا اللـي كـــمـــا ذوب العـــسل
من جـنى جناتـهـــا السلسـال ســـال
عـــاطـــلات الـريـم ودمـــي الـرمـــل
مـع نـبـــات ظلـهـن عـنـــدي ظـــلال (٤٨٣)
تـوبـــة المغـتـــــر حـاط بـــه الاجـــل
بالعـــجل يا أيهـا الراجـي مـــحـال
بـادره مـــادام لك فـــيـــهـا مـــهـــل
فـــالمنايـا رايحـات بـــك عـــجـــال

ثم أخذ في الزهد والندم والدعاء وإعلان التوبة فقال :

واســـأل اللـي يسـتـــجـيب لمن ســـأل
هو يجـيـبك مـحـتفٍ بك حـيث قـال :
اســـألـه باســـرار مـــا جاب الرسل
واسـمـــه المخـزون في علمـه تعـال (٤٨٤)
يســـمح اللي فـــات في وقت الجـــهل
واسع الغـــفـــران وان ضـــاق المجـــال
العـــفـــو والصـــفحِ هو للصـــفـحْ اهـل
والكـرم والجـــود جـــوده والـنـــوال (٤٨٥)

---

(٤٨٣) دمي : ظباء لونهن لون الأديم .

(٤٨٤) هذا البيت تضمين بالمعنى للحديث الذي فيه السؤال بكل اسم هو له سبحانه سمى به نفسه .. مما علمه أحداً من خلقه ، أو استأثر به في علم الغيب عنده .. تعال : تعالى.

(٤٨٥) للصفح : الفاء والحاء ساكنتان .. وفي الشعر العامي ظاهرة اعتبار الساكنين ساكناً واحداً في الوزن ؛ لأنهم لا يحققون النطق كما يحققه الفصحاء .

غـــافـــر الـــزلات حـــي لـــم يـــــزل
لـــو ذنـوبـــك راجـــحـــات بالجـــبـال
يـا هـل التـــقـوى ويـا ضـــافـــي الـفـــضـل
تـــوبـــة لـــي مـــن عـطـايـــاك الجـــزال
مـن روايـــح رحـــمـــــتـك عـــل ونـهـل
لاهـل حـــــسن الـظـن بك يـاذا الجـــــلال
والســـمـــــوحـــــة منك يـوم ان لم تزل
جـــمـلـة الاقـــدام في قـــبـــري يـهـــال (٤٨٦)
فـــان ذا الدنيـــا كـــمـــا ضـرب المثـل
والحـيـاة بهـا كـمـا طيـف الخـيـال (٤٨٧)
مـــخـــــتـلـف بـالـوصف من زهر الـنفـل
لـــو تزخـرف لـك مـــــرده لـلـــزوال (٤٨٨)

---

(٤٨٦) أراد معنى عجز عن الإفصاح عنه بعبارة دالة واضحة ، وهو أن زلة القدم كناية عن الخسران يوم القيامة أخذاً من قوله تعالى : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) [سورة النحل / ٩٤] .. فهو يطلب من الله العفو يوم تزل الأقدام على الصراط ، فعجز عن عبارة كاملة دالة ، وأتى بأداة « لم » وليست حشواً فحسب ، بل تنقض المعنى المراد .. وطلب العفو يوم يهال التراب في قبره .

وقوله : « ان لم تزل جملة الأقدام » جملة معترضة .

(٤٨٧) يحيل إلى أمثال الشرع الكثيرة التي ضربها الله مثلاً للدنيا وأهلها .

(٤٨٨) هذا أحد الأمثال التي ضربها الله للدنيا كما في قوله تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [سورة يونس /٢٤] وقوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً) [سورة الكهف /٤٥] .

والعـــزيـــز بـهـــا يـــــذل وينـخـــــذل
يبـــتـلـــى فـــيـــهـــا ومـــا فـــيـــهـــا وبـــال
كـــم رأينـــا مـــن نـعـــيـم واضـــــمـــــحل
مـــع حـــبـــيـــب نـــازل فـــيـــهـــا وشـــال
يـا عـــــديـم الـراي لـو هـي بـالـعـــــقـل
مـــا ســوت عندك على بخنك عـقـــال (٤٨٩)

****

(٤٨٩) بخنك : قـال أبو عبد الرحمن: البـخن في العـامية تحـديق النظر ولم أعرف وجـهـها من الفصيح بعد .

(٣٤)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون – وهي من المهمل ٠٠ أي غير منقوطة الحروف – :

احـــمـــد المحـــمـــود مـــا دمـــع همـل
او عـــدد مـــا حـــال وادٍ ثـم ســـال
او عـــدد مـــا ورْد ورّاد الـــدحـــل
او رمى دلـوه ومـــا صـــدَّر ومـــال (٤٩٠)
أو حـــدا حـــاد لـسـلـمـى أو رحـــل
ســـار هاك الدار أو داس المحـــال (٤٩١)
احـــمـــده دوم على حلـــو العـــمـــل
ســـامـع الدعـوى ومـــعـــط للســـوال
مـــا علـى راك لـعـــا واعلـى ومـــل
حـاول الطاعـه على مـا صـار حـال (٤٩٢)
مـا حـلا لـــولا صـــدور لـــه وهـل
لـو ورد مـــا عـدها المـا لـه أطال (٤٩٣)
مـــارد حـالـــه عـلـى حـال الـوحـل
طالمـا حـــسّـــه لـروحـه لا مـــحـال

---

(٤٩٠) الدحول تجاويف في باطن الأرض فيها ماء تكون مظلمة متاهة ٠٠ صدر ومال : رجع عن الماء ومال عنه بعد وروده وارتوائه ٠

(٤٩١) سلمى : الدنيا ، أو رمز للمرأة ٠٠ سار هاك الدار : سار إلى تلك الدار ٠٠ المحال : جمع محلة ٠٠ وفسرها خالد الفرج بالمفازة لا ماء فيها ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إن صح استعمال العوام للفظ بهذا المعنى فذلك محتمل ٠٠ ويحتمل أن المراد الحذق والنظر٠٠ أي داس الأمور بحذق ٠٠ وكل تقدير جائز ؛ لأنه لا قضية للقصيدة غير تكلف المهمل ٠

(٤٩٢) أي وأحمده عدد ما ناح وغرد طائر على شجر الأراك ٠٠ حال : من حال ٠٠ والبيت – بل القصيدة كلها – متكلف ٠

(٤٩٣) ما عدها : ماء عدها ٠

راد رود للمـــهـــا ســـمـــه ســـحـــل
عـــاد صـــل لسّـــعـــه ســـل وآل [٤٩٤]
مـــا دعـــى داع الـــهـــوى إلا وســـل
روح مطـرود الـهـوى مـــالـه وســـال [٤٩٥]
مـــا على مـــارود دمـــعـــه لـــو هطل
لا ولا مـــســـراه عـــاد للـهـــمـــال [٤٩٦]
مـــا ورا مـــا هـو عـــصى وال المـهل
مـــالك الـعـالـم وعـــلام الأحـــوال [٤٩٧]
مـــاسك صـــارم هـــلاكـه والـكسل
مـــاسك لـعـراه مـــعـدوم الـعـــدال [٤٩٨]
عـــادم عـلـــم الـهـــدى مـــالـــه وهـــل
هـالـدهـر دوم عـلـى طـول الامـــــال [٤٩٩]
مـــا وراهـــم كـــود هـــدام الامـــل
لـلـمـــــلا حـــراس ولـــلارواح ســـال
لـــو عطـاه او مـــهـلـه مـالـه مـــهـل
هـل عـلـى طـول الـدهـر عـــمـــر اطـال

---

(٤٩٤) راد : أراد ٠٠ رود : رواد قاصدون ٠٠ وقال خالد الفرج : الرود الفتاة الطويلة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا من مادة رأد بالهمزة ، ويمكن للعامي أن يقلبها واواً كعادته في التخلص من الهمزة إلا أن هذا المعنى لا يناسب السياق ٠٠ سمه قاتل ٠٠ عاد : صار ٠٠لسعه : في اللسان : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم ٠٠ والعوام لا يكادون يستعملونها إلا للذع النار ٠٠ آل : لا أعرف في الفصيح أو العامية معنى يناسب سياق الشاعر ٠

(٤٩٥) الشطر الثاني منكسر ٠

(٤٩٦) الشطر الثاني مفهوم الكلمات ، ولكن التركيب لا يحقق معنى مراداً مفهوماً ٠

(٤٩٧) المهل : فسرها الفرج بالممهل ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يرد الفعل باسم المفعول في الفصيح والعامي ٠٠ والمعنى متكلف على أي معنى لغوي فسرت به المهل ٠

(٤٩٨) صارم هلاكه : إهلاكه الصارم ٠

(٤٩٩) وهل : ترد هذه المادة للضعف والجبن والفزع والسهو ، فجعل الدهر لا يضعف ولا يسهو ، ووصفه بأنه عادم للهدى ٠

(٣٥)

قصيدته على قافيتي اللام المقيدتين

قال ابن لعبون معرضاً بابن زهير مدافعاً عن شعره:

انشـــدك عن بيض عليـــهن ســـراويـل
منـهـن وفـيـهـــن حـرمـــة للتـغـول (٥٠٠)
غـــاب الـرقـــيـب وطولـن التـــعـــاليـل
عندي كـمـا وصف القـمـاش المجـول (٥٠١)
ان واعـــــدني بـالـوصل فـي دجـى الـلـيـل
يـافـن كـمـا تـافي عـهـود السـمـول (٥٠٢)
يلبـــسْن لي ثوبٍ كـــمـــا شـــقـــة النيـل
يْروِّحنْ عن غـيـري ٠٠ عندي التـحـول (٥٠٣)
تبـجّني بعـيـونهـا كـالبـهـاليـــــل
مـن غـيـر حكيٍ والفـعـايـل تـهـول (٥٠٤)

---

(٥٠٠) للتغول : أي تغتال العقل بسلبها إياه لجمالها ٠

(٥٠١) قال الفرج : إن القماش اللؤلؤ ، والمجول المنتقى ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لقد أبعد النجعة ، فالقماش لا يطلق على اللؤلؤ في فصيح أو عامي ٠٠ والمراد به عند العامة الخرق للباس – ولها وجه مجازي بعيد من الفصيح – ٠٠ والمجَّول أخذه ابن لعبون من الفصحى من قول امرئ القيس :

إلى مـــثـلـهـا يرنـو الحليـــم صـــبـــابـــة
إذا مـا اســـــبكـــرت بـــين درع ومـــــجـــول

وهو ثوب يثنى من أحد جنبيه ، ويخاط من أحد شقيه ، ويجعل له جيب تجول فيه الجارية ٠٠ شبه النساء بلباسهن ، وذلك أسخف تشبيه ٠

(٥٠٢) يفين في مواعيدهن كما وفى السموأل بن عاديا المشهور بالوفاء ٠

(٥٠٣) يعني أن خمارها كالنيل ٠٠ والنيل أزرق والخمار أسود ، وإنما اضطرته القافية ٠٠ وقبل « عندي » واو يلتهمونها بإشمام لأجل الوزن ٠

(٥٠٤) تبجني : تحدق في النظر ٠٠ وفعلهن بالعقول أعظم لفرط جمالهن ٠

امـــحق عـــيـــون من عـــيـــون الغـــرابيل
عين الزمـــان ان قـــاد جـــيـــشـــه وصـــول [٥٠٥]
اللـي يراعـــيـــــهن فنـــا مـــال ونخـــــيـــل
واللـي دخل في حـــــربـهن مـــــا تمول [٥٠٦]
ارجي الســـعـــد منهن وكـــثـــر المحـــاصـــيل
وازريت من طـول الـرجـــــا والـتـنول [٥٠٧]
ينشـــــدنـــني يوم انتـــوى الكل برحـــــيل
هـل عـنـد رسـم دارسٍ مـــن مـــــــــعـــول
ان كـــان تبـــغي قـــربنـا والتـــواصـــيل
مـــــد الحـــــبل يا ابن حـــمـــــد به وطول
واقـــفنّ سكٍ مـــثل مـــرس المحـــاحـــيل
خـوف الرقـيـبـــة يقـتـفـيـهـن والاول [٥٠٨]

---

(٥٠٥) أمحق : أشد محقاً وإذهاباً ٠٠ صول : كثرت صولته ٠٠ والشطر الثاني تفسير لعيون الغرابيل في الشطر الأول ٠٠ والمبالغة في وصف الجمال تقتضي التشويق ، وهو من حيث لا يدري بالغ في التخويف منهن إلى حد أن جعلهن بشعات ٠

(٥٠٦) فنا : أفنى ٠٠ ما تمول : لم يحصل مالاً ٠

(٥٠٧) أزريت : تعبت وعجزت ٠٠ التنول : طلب نوالهن ٠

(٥٠٨) قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٤٧٣ – ٤٧٤ : السين والكاف أصل مطرد يدل على ضيق وانضمام وصغر ٠٠ من ذلك السكك وهو صغر الأذن ، وهذه أذن سكاء، ويقال استكت مسامعه ٠٠ إذا صُمَّت ٠٠ قال النابغة :

وخـــبـــرتُ خـــيـــرَ الـنـــاس أنـــك لمتـــني
وتـــلك الـتي تســـتـــك منـهـا المســـامـــــع

والسكة الطريقة المصطفة من النخل ، وسميت بذلك لتضايقها في استواء ٠٠ ومن هذا اشتقاق سكة الدراهم ، وهي الحديدة لتضايق رسم كتابتها ٠=

يقوله التالي على مثل ما قيل
ركب الرديف وراعي الكور حول [٥٠٩]
وخلاف ذا يا معترضني بذا القيل
اظن انا بك ذاك طبع من اول
لا عاد ما انتب صيرف فيه ضليل
ولا مِعمٍّ بالمكارم مخول [٥١٠]

= والسك أن تضب الباب بالحديد ، والسكي النجار ، ويقال : إن السك من الركايا المستوية الجراب ٠٠ ويقال : السك جحر العقرب ٠٠ ويقال للدرع الضيقة أو الضيقة الحلق : سك ٠٠ ويقال للنبت إذا انسد خصاصه : قد استك ٠٠ والقياس مطرد في جميع ما ذكرناه ٠

ومما حُمل عليه : ما حكاه ابن دريد : سكه يسكه سكاً ٠٠ إذا اصطلم أذنيه ٠

ومما شذ عن الباب السكاك : اللوح بين السماء والأرض ، والسك الذي يتطيب به ٠٠ ويقال : إنه عربي صحيح » ٠

قال أبو عبدالرحمن : والسك عند العوام بمعنى الجماع ، ولعله مأخوذ من تلقيح النخل ، وفي الحديث : خير المال مهرة مأمورة ، أو سكة مأبورة ٠٠ أي ملقحة ؛ إذ السكة الطريقة المصطفة من النخل ، وتوسع العوام بسك الجماع فاستعملوه للغلبة والهيمنة ، فسكه بمعنى غلبه ؛ لأن النكاح إذلال للمنكوح ٠٠ وليس ذلك من الصك كما يتبادر للذهن ٠

ومن أقوالهم : فلان راح سك ٠٠ أي غُلب ولم تقم له قائمة ٠

وفسر الفرج السك في البيت بمعنى راكضات بسرعة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إنما هذا المعنى من التشبيه بمرس المحاحيل ٠٠ أي المحالة التي أمرس رشاؤها ٠٠ ومعنى سك هاهنا بمعنى متتابعات في نظام ٠

وقول ابن لعبون « والاول » : حشوٍ من أجل القافية ٠

(٥٠٩) يضرب مثلاً للوضيع يرتفع ، والرفيع يسفل ٠٠ ومكان الكور غارب البعير ، ومكان الرديف تحته في العجز ٠

(٥١٠) السياق يدل على أن المراد بضليل وصف للصيرف البصير بالشعر ٠٠ ولا يعرف هذا المعنى في فصيح ولا عامي ، وإنما الضليل صاحب الضلال على المبالغة ٠٠ وامرؤ القيس الملك الضليل ، فلعله أراد استعارة امرىء القيس للناقد البصير ؛ لأنه إمام الشعراء ، وهو معنى مقبول ، ولكن في الصياغة تكلف وبعد في الأداء ٠٠ معم : معمم.

ولا تلم اطراف معناه يا الفيل
ولا تحله بأي قول تحول [٥١١]
بحر جناه الدر واحلا من النيل
اضحى بعينه كالسراب يتحول [٥١٢]
كم حاول امثالك بقيل التماثيل
فالى عدل معوج قافه ترول [٥١٣]

---

(٥١١) معنى الشطر الأخير نفي علم المهجو بتحليل الشعر ، وتعدد وجوهه ٠

(٥١٢) قال أبو عبدالرحمن : كرر القافية في بيتين متجاورين ٠٠ مع أن معنى البيتين متقارب٠

(٥١٣) ترول : تمايل كناية عن تكسيره وانتفاء وزنه ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص٤٣٢ : الراء والواو واللام أصل يدل على لطخ شيء بشيء ٠٠ يقال : رولت الخبز بالسمن مثل روغت ٠٠ والروال : بزاق الدابة ٠٠ يقال : رول في مخلاته ٠٠ وقريب من هذا الباب رول الفرس : أدلى ٠ قال أبو عبدالرحمن : أصل المعنى العامي في الفصيح إما من الترويل وهو البول المتقطع المضطرب ، وإما من نتوء الأسنان ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٩٩/١٤ : « الروال : كل سن زائدة لا تنبت على نبتة الأضراس كالرائل ٠٠ هكذا مقتضى سياقه ، وهو خطأ ، والصواب أن هذا تفسير للراوول والرائل لا الروال كما هو نص اللسان ٠٠ قال الراجز :

تريك أشغى قلحاً أفَلاً
مركباً راوولَه مُثْعلاً

وقال الليث : الرائل والرائلة سن تنبت للدابة تمنعه من الشرب والقضم ٠

وقال الجوهري : زعم قوم أن الراوول سن زائدة في الإنسان والفرس ، وأنكره الأصمعي ، وفي الحماسة من باب الملح :

لها فم ملتقى شدقيه نقرتها
كأن مشفرها قد طُرَّ من قيل
أسنانها أضعفت حلقها عدداً
مظاهرات جميعاً بالرواويل

الرواويل : أسنان صغار تنبت في أصول الأسنان الكبار يحفرون أصول الكبار حتى يسقطن » ٠

ازكى الشـــعـــر مـــا قـــاله ازكى الرجـــاجـــيل
واردا الشـــعـــر مـــا قـــاله القين واول [٥١٤]
عـــيـــب بنـــا قـــيـــلك ولكـــن بنا قـــيـــل
مـن مطلبـــه قـــول وزلفـــة مـــتـــول [٥١٥]
كـــاس ردوفـــه مـــثـــل داج الهـــمـــاليـــل
ومنـــيـــر خـــدينـــه بـــروق تخـــول [٥١٦]
اعـــفـــر حـــور كم شـــاد واعـــدم مـــحـــاليل
واحـــيـــا نـفـوس فـي غـرامـه وزول [٥١٧]

---

(٥١٤) واول : وأوله ٠٠ أي فسره ٠

(٥١٥) بنا قيلك : بناء قولك ٠٠ بنا قيل : بناء القول ووزنه وتهذيبه ٠٠ من مطلبه : من مطالبه وضروراته ٠

والشطر الأخير غامض متكلف ٠٠ متول : مضايق ، ولعله على التشبيه بالتولة التي تجعلها المرأة في عنقها زينة ، فإنها تضايقها ٠٠ زلفة : رفعة ، ولعله يلمزه بخمول النسب ٠

(٥١٦) هذا البيت في وصف المحبوب ، وارتباطه بالشطر الأخير الغامض في البيت السابق يساعد على تأويله ٠

داج : مظلم من الدجى' ٠٠ الهماليل : الأمطار الهامرة من هملت العين على التشبيه ٠٠ ويريد كبر عجيزتها وبياضها ، والعوام يشبهون ببياض الهملول ولمعانه ، ومن وخطه الشيب يشبهون شعره بالهماليل ٠٠ منير خدينه : ينير خديه ، ويريد وجناته التي تشبه حمرتها بالبرق ٠٠ تخول : تصرف في اللفظ فأفسده ، وهو يريد أنه يخال ويخيل – بفتح الخاء وتشديد الياء – ٠

(٥١٧) محاليل : قال الفرج : جمع محلل : أي مذبوح ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذبح الذبيحة يجعل أكلها حلالاً ، ولهذا توسعت العامة فسمت الذبح تحليلاً ٠٠ ولكن هذا المعنى غير مراد هاهنا ، فكيف يذبحن المذبوح ؟ ! ٠٠ إنما أراد أنه جعل دماءهم حلالاً لا قود فيه ولا دية كما قال ابن عباس رضي الله عنه ، فتكلف أداء هذا المعنى ٠

وعند ابن يحيى مخاليل بالمعجمة فيكون أراد جمع خليل ٠

زول : الزول الشبح ، ويزول – بالبناء للمجهول – له بمعنى يتراءى له ٠٠ واللفظ قلق عند ابن لعبون ٠٠ أراد به رص القافية ، ولعله أراد أنه يجعل للنفوس التي أحياها أجساماً٠٠ إلا أن هذا معنى سخيف متكلف ٠٠ فلعل المراد : أن ناساً حيوا بالوصل (أحيا نفوس) ، وأن آخرين كان نصيبهم طيف الخيال (وزول) ٠

دورة اغـــزالـــه مـــثـــل دور الفناجـــيـــل
لاهل الهـــوى خـــمـــر عـــتـــيـــق مـــحـــول (٥١٨)
اضـــحـــوا سكارى كل من طاح مـــاشـــيـــل
ذا منعـــثـــر في ذا وذاك مْـــتـــثـــول (٥١٩)
مـــــثـــل الفـــــراش ان لاح لـه نـور قنـديـل
يغـشـى سناه وبالهـــيـــاشـــين ضـــول (٥٢٠)
اشـــوف انا مـــســـتـــارق فـــيـــه ونحـــيـــل
ومـــذلـــني وانـــا بـهـذا الـتـطـــــول (٥٢١)
تاقـف هل الـتـــيـــجـــان عنـده والاكليـل
واهل العـــمـــايم من نـواله تســـول (٥٢٢)

---

(٥١٨) يغزل بعينيه بمعنى يديرهما كما تدار فناجين القهوة ٠٠ وتشبيه العيون بالفناجيل من سيىء الوصف في الغزل ، لأنه يراد بالتشبيه بها كبر العيون وبشاعتها ٠٠ محول : دار عليه حول أو أكثر ، فهو تفسير لعتيق ٠

(٥١٩) متثول : قال الفرج : المتثول الأبله الحيران الذي لا يهتدي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : والأثول في العامية الأخرق ٠٠ إذن متثول صار أثولَ لا يعرف كيف يقي عثرته ٠٠ وهذا المعنى فصيح ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٩٠ : « الثاء والواو واللام كلمة واحدة تدل على الاضطراب ، وإليها يرجع الفروع ، فالثول داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها ، وقد يكون فتي الذكران أيضا ٠٠ يقال تيس أثول ٠٠ وربما قالوا للأحمق البطيء الخير أثول ، وهو من الاضطراب ٠٠ والثول الجماعة من النحل من هذا ؛ لأنه إذا تجمع اضطرب ، فتردد بعضه على بعض ٠٠ ويقال : تثول القوم على فلان تثولاً إذا تجمعوا عليه ٠

(٥٢٠) هذا المعنى كثير في شعر الصوفية ، وفي شعر الفرس مثل سعدي الشيرازي إلا أنهم يجعلون الحب ناراً ، والعشاق فراشاً ، ويزعمون العشق بينهما أزلاً ٠٠ والهيش عند العوام النخل اليابس الظمآن ٠٠ ضول : تجمع ، ثم صار يطلق على تجمع ينتج وضوحاً ورؤية ، ولعل ذلك على التشبيه بتجمع شجر الضال وهو السدر البري ٠

(٥٢١) مستارق فيه : ذو أرق بسببه ٠٠ التطول : العلو في نسبي ومواهبي ٠

(٥٢٢) لا عجب فقد أذل دلال المحبوب غيري من الكبراء ٠

مـــده نـــوال وفـــي نـــوالـــه تنـافـــــيـــــل
كـم خـــــصـني بـالطـاف وصلـه وخـــول [٥٢٣]
والنســـــر في جـــو الســـمـــا تقل دربيل
حـــتى انتـــضى به مـــثل طيـــر المحـــول [٥٢٤]
بفـــعـل كـــمـا ريقـه وعـــيـنـــه افـــاعـــيـل
مـــا يفـــعلـه بي من صـــفـــاة الشـــمـــول [٥٢٥]

****

---

(٥٢٣) تنافيل : خصائص نافلة منه ٠٠ خول : خولني ٠٠ أي أعطاني وصله وبسط يدي ٠

(٥٢٤) قال الفرج : الدربيل : المنظار (التلسكوب) ٠٠ فارسية من دور بين موضح البعيد ٠٠ والشطر الأخير غير مفهوم مراده منه ، وإن كان مفهوم المفردات وعند بعضهم ٠

والنســـــر في جـــو الســـمـــا مـــثـل قنـديـــل
حـــتى تغـــبَّـــا مـــثـــل النظـــيـــر المحـــول

ولعله أراد معنى مقدراً إذ لم يطاوعه الوزن ٠٠ والتقدير تظنه لا يرى بالدربيل لبعده ٠

(٥٢٥) صفاة الشمول : الخمرة الصافية ، وهي الشمول بالواو المخففة فشددها ابن لعبون من أجل القافية ٠٠ قال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ٥٣٧ : « وفي الشمول وهي الخمر قولان :

أحدهما : أن لها عصفة كعصفة الريح الشمال ٠

والقول الثاني : أنها تشمل العقل ٠٠ وجمع شمال أشمل ٠٠ قال أبو النجم :

يـأتـي لها مـن أيمن وأشمل » ٠

(٣٦)

قصيدته على قافيتي اللام - الأولى بوصل الهاء ، والثانية مقيدة

قال ابن لعبون يهجو ابن ربيعة :

يا عـبـيـد من قـصت يمينه شـمـاله
يشـوف فـعـلـه ذاك عـدل ولـو مـال
احـسب رفـيـقي يسـتـحي من ظلاله
واثـره الى شـاف المـواليم خـيـال [٥٢٦]

---

(٥٢٦) اثره : إذا به ٠٠ والأصل : وإذا بإثْرتُه ٠٠ أي علامته ٠٠ وفي عامية مصر « أثاريك » كما في زجلية محمد عبدالوهاب « اثاريك حنيت لعوايدك » ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٨/٦ و ص ٩ : « والأُثْر بالضم : أثر الجراح يبقى بعد البرء ، ومثله في الصحاح ، وفي التهذيب : أُثْر الجرح : أَثَره يبقى بعدما يبرأ ٠٠ وقال الأصمعي : الأثر بالضم من الجرح وغيره في الجسد يبرأ ويبقى أثره ٠٠ وقال شمر : يقال في هذا : أَثْر وأُثْر ، والجمع آثار ، ووجهه إثار بكسر الألف ٠٠ قال : ولو قلت أثور ، كنت مصيباً ٠

وفي المحكم : الأثر : ماء الوجه ورونقه ، وقد تضم تاؤهما ، مثل عُسْرٍ وعُسُر ، وروى الوجهين شمر والجمع آثار ٠

والأثرة : البقية من العلم تؤثر ٠٠ أي تروى وتذكر ، كالأثرة محركة ، والأثارة كسحابة ٠٠ وقد قرئ بها ، والأخيرة أعلى ٠

وقال الزجاج : أثارة في معنى علامةٍ ، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ، ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم ٠٠ ويقال : أو شيء مأثور من كتب الأولين ، فمن قرأ : أثارة فهو المصدر مثل السماحة ، ومن قرأ : أثرةٍ فإنه بناه على الأثر مثل فترةٍ ، ومن قرأ : أثرة فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة ٠

والأثرة بالضم الجدب ، والحال غير المرضية ٠٠ قال الشاعر :

إذا خـاف مـن أيـدي الحـوادث أثـرة
كـفـاه حـمـار مـن غـني مـقـيـد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » ٠

وربما كان أصل الاستعمال من طفق ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٠/٦ : « وأثر يفعل كذا كفرح : طفق ٠٠ وذلك إذا أبصر الشيئ وضري بمعرفته وحذقه ، وكذلك طبن [وطبق ودبق ولفق] وفطن ، كذا في نوادر الأعراب » ٠

والمواليم : الفرص ٠

يـا بـــادي بـالـقـــول هـــذا بـدالـــــه
قـــــول بدل قـول ومـال عـــــوض مـال
والـكـل مـــنـا لـــو يطاوع مـــــقـــالـــه
القـــول واجـــد والحكي عنـد الافـــعـال (٥٢٧)
الصـــدق يبـــقـــى والتـــصنـع جـــهـــالـــة
والـقـد مـــا لانت مطاويـه بتـــفـــال (٥٢٨)
من مـــــسنـده داوود وحـــــمـود خـــالـه
ومـــــثلك وكـــــاظم واقـــفٍ لك بما قـال
مـــا جض من شـــيل الرشـــا من ثقـــاله
لو حـمّله حـمـريـن صـرف النيـا شـال (٥٢٩)
افـــهم نبـــاي وعـــرِّضـــه من قـــرا لـــه
بـيـنت لك مـــا يعـــتني الكذب رجـــال
انشـــدك مـن قـــفى' وخلـى عـــيـــالـه
في ذمـــة العـــدوان والحـــرب مـــا انجـــال

---

(٥٢٧) الحكي هو القول ٠٠ وإنما المراد بالحكي هنا القول المثمر الذي له حكاية تقص ٠

(٥٢٨) عند الفرج والدخيل وآخرين : والتصنف ٠ وفسره الفرج بتصنيف الكذب والاختلاق ٠٠ فالتصنف على هذا الظهور بالتصنيف ، وعند الصفراني ، وفي الدرة ، وعند أكثر الرواة ما أثبته ، وهو التصنع ٠٠ وهذا هو الأرجح ٠٠ والتصنع أن يتظاهر الإنسان بما ليس فيه ، فهو كذب في الفعل يناسب سياقه للصدق ٠٠ ويدل على ذلك الشطر الآخر ، لأن اكتساب المحاسن لا يكون بالتظاهر بل بالفعل الصحيح ٠٠ ألا ترى أن القد لا يلينه التفال ، بل لابد من فعل يلينه ٠

(٥٢٩) البيتان زيادة من الدخيل ، والصفراني ٠٠ وعند الأخير : ما واضع راسه بشيل اثقاله لو حمله حملين ٠

ترمي شـــررها مـــثل صـــفـــرا جـــمـــاله
والبـــيـــض تنخى[1] والمناعـــيـــر ذلال
واللي بكفـه صـــيـــرم او ســـلالـــة
مـثل الذي خـضب يمينه والاشـمـال (٥٣٠)
تقـول عـذراهم عـسى الســتـر فـالـه
مـا كـل رجـال اشـوفـه بـرجـال (٥٣١)
واقـرب قـــريب لـه الى شـــاف حـــاله
لا نـاشـد عـــمـــا جـــرى لـه ولا ســـال
يوم اســـتـــقـــروا عند راعـي الوكـــالة
حـيـثـه مـــدير للقنـــازع وفـتـــال (٥٣٢)
والـكـل هـــــذا رايـــــم ذا وذا لـــــه
طيـــزيـن هـو وايا رفـــيـــقـــه بســـروال
عـــــادوا يديـــرون الـفكر بـالـعـدالـة
ودارهـم عـــن واهـج الحـــرب ولـوال
وخلوه يبـــدي حـــالـة غـــيـــر حـــاله
يـا راجي كـــاظم وهـو قـــبل حـــمـــال

---

(٥٣٠) كالعذراء تخضب بالحناء ، ولا شأن لها بالقتل والقتال كما قال الشاعر :

كـــتـــب القـــتـــل والقـــتـــال علينـــا
وعلى الغـــانيـــات جـــر الـذيـــول

(٥٣١) دعت له بالستر ؛ لأنها اعتبرته عذراء مثلها ، ودعاء العوام بالستر يكون عادة في حق النساء .

(٥٣٢) فسر الفرج القنازع بالرؤساء .. قال أبو عبدالرحمن : الذي أعرفه في العامية أن القنازع الصبيان الشجعان ذوو الخفة والحركة .. وصلة ذلك بالفصحى أن المقزع السريع الخفيف من كل شيء كما في لسان العرب ١٥٣/١١ .

من عـــجـــز عن تخليص ملوي حـــبـــاله
مـــا عنَّزك عن خـــيل جـــمع ابن صـــلال [٥٣٣]
اقـــــفى مـــع الســـــدة بـليـل وبـالـــــه
هبـــايب هبت عليـــهـــم وغـــربـــال [٥٣٤]
واعـــتـــاض عـــن حـــيـه وخـــيمً قـــبـــاله
يومين والثـــــالث طرا له على البـــــال
ينخى لـهم من فـــــوق خـــــيل العـــــدالة
مـــالت عليـــه وعـــادة الحـــرب مـــيـال
يزجـــر لفـــال الطيـــر والطـيـــر فـــالـــه
في مـســتـــقـر السـيح يا خـيـبـة الفـال
واســـتـــــدرجـــه كـــاظم وكـــاظم زمـالـة
من ركـــبـــهـــا يازي لـهـــا دوم زمـال [٥٣٥]
وارخص نجـــيب الخـــال غـــالي حـــلاله
خـزاين مـــا اعـتـــاض عنهـا بمثـقـال [٥٣٦]
وعـــصى مـــشـــيـــره والذي قـــد ســـعى له
بالـصلـح والـنـيـات رهن بـالاعـــــمـــــال

---

(٥٣٣) عنَّزك : رفعك وأنجاك ٠٠ قال ابن فرج : ابن صلال من فرسان المنتفق ٠

(٥٣٤) قال الفرج : السدة بين الزبير والبصرة ٠

(٥٣٥) يازي لها : يأوي ٠٠ وفسرها الفرج بيصير ، وليس هذا بصحيح ؛ لأن يصير نتيجة معنى يازي ، وليست هي المعنى ذاته ٠

(٥٣٦) عند الدخيل : مخيب الخال ٠

وعــزَّل جــمــوعــه وابتــدا في رجــالــه
ضــراغـم يحـدا لـهــا كـل ســردال [٥٣٧]
لا ركــة فــيــهم ولا مــن كـلالــة
لكـن قـومي حـالهـا غـيـر ذا الحـال [٥٣٨]
جــمــوعٍ بْناها مــثل نفــد الرمــالــة
هبت عليــهم نسـمــة الريح وانجــال
في مــارد كــالحــوض صــافي زلاله
وردت كــبــار الروس حــاديـهم اللال
ترزم نـهــار الـكون صــار الاغــا له
سِلمْ نجـاة وظل مـا بين الاحــمــال [٥٣٩]
يرجى الســعــد منهم وذا من هبــاله
وصـابه مـثل مـا جـا الزناتي بالامـثـال
ارخص بـنفس لا عـلـيــهــا ولا لــه
غــابط بهــا عــمــره على كـن وظلال [٥٤٠]

---

(٥٣٧) عزل : رتب ، وعبر بالعزل ؛ لأنه مقدمة الترتيب ٠٠ سردال : قال خالد الفرج : فارسية من سردار بمعنى الرئيس ٠٠ وفي الدرة اليتيمة ، وعند الصفراني :

شــتــان في شــانــه وعــزل رجــالــه
ضــراغــم يـحــدا لـهــم كـل رجــال

(٥٣٨) عند العوام : فلان يرك ٠٠ بمعنى يمشي مشياً بطيئاً ٠٠ وعند الدخيل : لا راجي فيهم ولا من ملالة ٠

(٥٣٩) معنى الشطر الأخير أن الأغا نجا برأسه ، وبقي الأحمال وما بينها ٠

(٥٤٠) كأنه غبط نفسه على النعيم والراحة ، فرمى بنفسه في الخطر ٠

واقـــفى مـــصـــر كن جـــاكـــات شـــالـــه
جلمـــود صـــخـــر حطه الســـيل من عـــال
ولولا حـــــمـــــود هو وداوود شـــــالـــــه
مـــا اســـتـــملك البـــصـــرة وبذلـه للامـــوال
مـــــا ردٌ في دار تركـــــهـــا قـــــبـــالـــه
ظلت قـــريب الحـــول يحـــيـــا به اطلال
وزيد الربيـــعـــة باد صـــفـــحـــة نعـــاله
واخـوه عـــبـداللـه بـالاقـــفـا والاقـــبـــال (٥٤١)
شـــفـــتـــوا بهـــا يـومْ علقت به حـــبـــاله
بوجـــود من لا ضـــيـم بالعـــرف خـــيـــال (٥٤٢)
شـــــيخ الـطـوايف نـعـم من هـو لجـــــا لـه
ســـور الســـرايا يـــوم الاهـوال تنهـال (٥٤٣)
مـــــا هـوب فـــــخـــر لك تـتـقـى' بجـــــاله
اثرك صـــحـــيـح مـــثل مـــا قـــال من قـال (٥٤٤)
رجـل تـقـــــــضـى لـلـطـرب من خـــــــوالـه
واعـــتـادهم يبـغـي العـشـا قـبـل عـبـدال (٥٤٥)

---

(٥٤١) باد : أباد .. وذلك كناية عن الهرب ، وكثرة السير .

(٥٤٢) الشطر الأول ثقيل وزناً ، ويسلس هكذا : شفتوا بها يومِ انِّ عَلْقت .

(٥٤٣) لجا : لجأ .. وعند الدخيل : شيخ الصويطي نعم ..

(٥٤٤) الصحيح : بالتكبير والتصغير تطلق عند العوام على الخلي من الدهاء واللماحية .. ومقول القول « قال من قال » هو كلمة « صحيح » .. وعند الدخيل : اترك صحيح مثل من قال : يا مال .

(٥٤٥) عند الدخيل : رخل تغذا بالطلب من خواله .. وهي تصحيف (رجل) كما في الدرة اليتيمة .

بالعـــون فـــادي من مـــضـــامن اجـــيـــاله
ويش الـفكـر وان عـــاجـلـك فـخ حـــبّـال
مـــا ينطح الســـيل المحلتـم خـــيـــالـــه
فـي واسع البطحـا ســـوى كـــفـــة الجـال
والـعـــــز مـــــا يـعـنـي لمن لا عـنـى لـه
يـا شـــارب بكـفـوف غـــيـــره مـــن اوشـــال
مـــن كـــــان ملـــق لـلـمـــواريـــح بـالـــه
ذاق العـنـــا بـالـــه وأصـــبـــح ولا طـــال (٥٤٦)
هـذا ومـن قـــصت يمينـه شـــمـــالـــه
خـــســـران في حـالـه مـــعـا غـالـي المـال

****

(٥٤٦) هذا البيت زيادة من الدرر اليتيمة .

(٣٧)

قصيدته على قافيتي اللام ٠٠ الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

اضطرب الرواة والجماع في رواية هذه القصيدة ، فبعضهم جعلها قصيدتين ، وبعضهم جعلها قصيدة واحدة مع تباين واختلاف كثير في رواية الشطر الواحد[٥٤٧] ٠٠ بل البيت كله أحيانا ٠

والذين اعتبروها قصيدتين داخلوا بينهما ، فواحد يدخل أبياتاً من الواحدة في الأخرى ، وهكذا بالعكس ، ومنهم من يورد أبياتاً مكررة في القصيدتين ٠٠ والقصيدة واحدة لا ثنتان ، وصحتها على الترتيب الذي سأسوق القصيدة وفقه ٠ وورد في كثير من المصادر المطلع هكذا :

حي المنازل بين اطلال
شرق العقيلة الى هيلة

قال الأستاذ عبدالله الزير : « يقصد أطلال البصرة القديمة يمين مدينة الزبير٠٠ والعقيلة منطقة زراعية منتزه جنوب الزبير ٠٠ وهيلة جنوب شرق الزبير على شاطئ الخليج منتزه » [٥٤٨] ٠

قال أبو عبدالرحمن : حينئذٍ تكون تحية ابن لعبون لمنازل بالبصرة ؛ لأن البصرة يمين أطلال المذكورة ، ولا مخرج لهذه الرواية إلا بدعوى أن ابن لعبون يحيي منازل مي لدى زوجها الأول من المنتفق ٠٠ لا سيما أن ابن لعبون قال هذه القصيدة بعد زواجها الأول وقبل زواجها الأخير ٠٠ إلا أن المرجح لدي رواية : «وهن اطلال » ، فهو – وإن كان قال القصيدة عام رحيل مي إلى زوجها الأول – يحيي منازل مي بالزبير قبل رحيلها إلى زوجها الأول ، وسياق القصيدة يدل على أن المراد منازل مي بالزبير التي عاش فيها ابن لعبون مرارة حبه ، وليس المراد منازل زوجها ٠

---

(٥٤٧) ويلاحظ أن من الرواة الشاعر علي الصفراني ، وقد ظهر لي أنه يعدل من تلقاء نفسه ، ويغير ما أشكل عليه معناه ٠

(٥٤٨) جواهر الكلام ص ٦ ٠

بدأ قصيدته بتحية المنازل ، ثم بالتغزل في مي صاحبة المنازل ، مع مدحه لنجابة عرقها ، واستذكر قصة لعلها كانت في طفولتها قبل الزواج ٠٠ وهي قصة الشخال ، ثم أخذ يتوجد عليها ، ويتذكر أيام الوصل العفيفة ، ودافع عن عفافها ، وذكر كلفه بها منذ ثمانية أعوام ، وأنه ما نال منها وصلاً يصل إلى المحظور إلا ليلة خيالية مع طيف المنام ، وعاد يتوجد على مي (هيلة) وصويحباتها ، ويعتب على الدهر ، ويبكي الأطلال وأهلها ٠٠ وهذا نص القصيدة كاملة :

حـــي المنـــازل وهـــن اطـــلال
شـــرق العـــقـــيلـــة الـى هيلـــة (٥٤٩)
تحـــيـــة الـــراجـــح الـهطـــال
كـــن الـــدوالـــي هـمـاليـلـــه (٥٥٠)
وتْحـــيـــة الضـــايـــع المحـــتـــال
حـين اقـــبـلـوا بـــه عـلـى هيلـــه (٥٥١)
لابـــو ردوف وحـــبـــة خـــال
يـطـــري بـبـــالٍ انـا اطـري لـــه
تـــرى شـــفـــاياه ذوب اعـــسـال
ذوب الشـــهـد مـن ســـلاليـلـــه (٥٥٢)

---

(٥٤٩) في رواية :

حـــي المنـــازل يمـــين اطـــلال
حـــي المنـــازل ومـــن هـــي لـــه

وفسر الفرج قوله : « إلى هيلة » بمعنى « لهيله » ٠٠ يعني تصغير أهل ٠٠ والصواب أن المراد المحل الذي اسمه هيلة ٠

(٥٥٠) الراجح الهطال : السحاب المليء بالمطر إذا أمطر ٠٠ الدوالي : النواعير ٠

وعند بعضهم : تحية الضايع المحتال ٠٠ ولا معنى لهذه الرواية ٠

(٥٥١) المحتال : الحائر لتضييعه الدار ، فهو يحتال للاهتداء ٠٠ هيله : تصغير أهل ٠

(٥٥٢) سلاليله : جمعٌ منه لسلسال ، وهو الماء العذب ٠٠ أراد ريقها ٠

وعند الصفراني : ذوب الشهد في لماه هيله !! ٠

سـالـمْ مـن الـقـيـل هـو والـقـال
بيت عريب مناهيله (٥٥٣)
عريب جدٍّ وزاكي خال
طرحةْ عبيات وكحيلة (٥٥٤)
ساعة رمقته ورا الشخال
يغضي بعينه وانا اغضي له
قالن موجي عن الرجال
هذاك وش هو يراعي له
ساعة نطحته مع الشخال
حورب ولجت هلاهيله (٥٥٥)
واتبعت هلهالها هلهال
واطلقت رمحي ورا الكيلة (٥٥٦)
يازين يالابس الخلخال
بالسطح يومي وانا اومي له
سلبت عقلي واخذت الحال
وعظام جسمي بك نْحيلة

---

(٥٥٣) عند الصفراني : مداهيله .. ولا معنى لهذا ؛ لأنه يريد بالبيت الحسب في النسب ، فمنهله عريب .. أي أصوله .

(٥٥٤) العبية والكحيلة فرسان أصيلتان .. يريد أن أصوله من جهة أمه أصيلة أيضاً وزاكية.
وعند الصفراني : الله يسقي مداهيله .. وتلك رواية حشو نافر عن السياق .

(٥٥٥) حورب : الحوربة الموال قبل العرضة ، ثم أطلق على الموال لكل غناء .. هلاهيله : زغردته وترحيبه بكلمة : يا هلا .. وعند الصفراني : ساعة لمحته .. خلاخيله .

(٥٥٦) الشطر الأخير كناية عن إتيانه بكل ما عنده من ترحيب زيادة على هلاهيلها .. وعند الصفراني : واتبعت اهلها بوقت الحال .

اشـــفـــق على شـــوفـــهـــا بالبـــال
يـا حـــيـــف مـالـي بـهـا حـــيـلـة
كـــود الـتـــوجـــد مـــع الاقـــوال
مـــثـلـــي يـبـــيِّن لـهـا قـــيـلـــه
نـــديـــم بـسـنـيـنـهـــا ومـــحـــال
ينسى مـــحـــمـــد تـعـــاليـلـــه (٥٥٧)
وايامـــهـا اللـي مـــضت باقـــبـال
قِـــبَـل يجـــيـنـي وانـا اجي لـه (٥٥٨)
يـا لـيـــت يـــا عـــالـــم بـالـحـال
مـن دق شـــالـــه عـلـى شـــيـلـة (٥٥٩)
يـا نـــاس تـلـعـــن ابـو مـــن قـــال
مـا سـفـرة الوجـه ببـخـيـلـة (٥٦٠)
مـن صـــدق الـواش والـعـــذال
فـــيـــمـــا حكوا به ولو ليلة (٥٦١)

---

(٥٥٧) محمد : هو الشاعر نفسه .

(٥٥٨) قبل : بفتح الباء بمعنى دائماً .

(٥٥٩) قال الفرج : الشال كوفية الرجل ، والشيلة خمار المرأة .. ولا يدق الشال على الشيلة إلا وقت العناق ، وهذه كناية لطيفة من شاعرنا .

(٥٦٠) سفرة : تطلق على الوضاء ة الحسية في الوجه ، وتطلق على الوضاءة المعنوية بمعنى أنها ميمونة طالعها الخير وتحقيق الغرض .. وذلك في حق الأجنبية لدى الظرفاء مدح، وهو ذم عند ذوي الأخلاق .. فالشطر الأخير عند قائلة : كناية عن سماحها بعفافها ، وابن لعبون يأبى ذلك ، ويلعن من زعم ذلك .

وفي رواية :

بالـقـــول لا رحـــم ابـــو مـــن قـــال
مـــا صـــافـــي الخـــد ببـــخـــيـلـــة

(٥٦١) من صدق : على إشمام الواو والتهامها من أجل الوزن ، والتقدير : ومن صدق الواش فعليه اللعنة .

ذالـــي ثمـــانٍ ســـــقـــيم الحـــــال
وبقـــــيـــت لا حـول ولا حـــــيلـة (٥٦٢)
الـــدمـــع صـــب وْعلـيـــــهـــا ســـال
مـن جـــر ولـفـه بـطـل حـــــــيلـه
مـــا ســـــرنـــي لـيلـــة بـــوصـــــال
مـــا راعـــني حـــول بـرحـــــيلـه (٥٦٣)
وحْـضـــيـت بـه خـــامـــســة شـوال
بـالـطـيـــــف روحـــي تـبـــاري لـــه
نـدسـت وركـــــــه دوى الخـلـخـــــال
ســـيلـــي تـعلَّـــى عـلـى ســـيلـــه
بـالـطـيـــف والا فـــــلا ينّـــــال
ومْنـاطِـــح الشـــوق وا ويلـــه (٥٦٤)
ذاك الـطـــــــرب والمـنـــــــادم زال
يـا عـونـــة الـلـه مـن هـيلـــــة (٥٦٥)
عـــرايـب عـــجـــهـن مـا انجـــال
الا وانـا فـي حـــذا خـــــيلـــه (٥٦٦)

---

(٥٦٢) في رواية :

والـيـــــوم ذالـــــي ثـمـــــان احـــــوال
ســـقـــيم انـا الحـــال ونحـــيلـــه

(٥٦٣) أي لم يسرني يوماً بوصله مثلما آلمني بحول كامل من رحيله .. وعند الفرج : ماراعني هو بردهيلة !! .

(٥٦٤) عند الصفراني : يا ناطح .

(٥٦٥) هيلة الاسم الحقيقي لمي .. وعند الصفراني : من هي له .

(٥٦٦) يعني مياً وصويحباتها .. وعند الفرج : الا ونوخ في حذا خيله .

وش لـــون ســـــــوقٍ بـــلا مـــدخـــال
يـرضى بـهـــــا لـي وانـا دخـــــيـلـه [٥٦٧]
ان طـــــال يـــامـــي بـــث مـــا طـــال
نـاجـــــيـــت خـلـي بـقـولـي لـه : [٥٦٨]
يلـــومـــني مـــســـتـــريـــح البـــال
عـلـى جـنـــونـــي واهـــابـيـلـــه
انـــا ومـــن لامـــنـي والمـــال
والحـــال والـــروح تـفـــدي لـــه
نـــذر الـــى زرتـهـــا مـــقـــيـــال
شـــهـــر لا صـــومـــه واصلي لـه [٥٦٩]
لا شـــك مـــن دونـهـــا قـد حـــــال
وقـــت صـــعـــيـــب تـهـاويـلـــه
اشـــــوف فـــي ذا الـزمـــان خـــــلال
ضـــايـع بـــه الـفـكـر والحـــيـلـة [٥٧٠]
مـــن دار بـالـفـكـــر بـــه يـهـــتـــال
مـا يـافـــي الا جـــهـــاويـلـــه [٥٧١]

---

(٥٦٧) السوق ما يساق من دية الأسير ٠٠ يقول : كيف أفتدي منه ولم أنل منه ، وأنا أيضاً لاجئ إليه ٠٠ والمدخال ما يحصّله المرء من عائدة ٠

(٥٦٨) بث : بسكون الثاء المشددة من أجل الوزن ٠٠ ما طال : طالما ٠٠ وفي رواية – ولعلها الأصح – :

يـا طـــال يـــا مـــي بـــك مـــا طـــال
نـاحـــيـــت خـلـــي بـقـولـــي لـــه.

(٥٦٩) عند الصفراني : شهرين ٠

(٥٧٠) خلال : خلل ٠

(٥٧١) من دار بفكره في هذا الزمان اهتال منه ٠٠ الجهاويل الضعفاء عند العامة حكاية صوت، ويطلقونها على الحثالة ، والصغار والضعفاء ٠٠وعند الصفراني : جهاهيله ٠

شـــابـــوا بـهـا الـغـوش والجـــهـــال

مـــــن شـــد روجـــة زلازيـلـــه [٥٧٢]

مـنـــازل قـــــبـــــل ذا فـــي حـــال

مـــثل الشـــواهـق نـــوازيلـــــه [٥٧٣]

مـــــاكـــن داجـــوا بـهـــــا الاطفـــال

ذيـــك الـضـــــراغـــم قـــواتـيـلـه [٥٧٤]

هبـــت عليـــهـــم نـســـيـــم شـــمـــال

واقـــــفـــــت تـــــــلالا قـنـــاديـلـــه

صـــــفـــــاهـــم البـــــين بـالاطـــــلال

مـــــا فـي يـــدي يـامـــلا حـــــيـلـــة

يـــوم الـلـيـــالـــي بـــوجـــه اقـــــبـــال

ومـــحـــمـــد شـــال فـــي قـــيـلـــه [٥٧٥]

انـسٍ وكـــــيـــــفٍ وطـــربـــــة بـــــال

تـسـرج شـــمـــوعـــه قـــبـــل لـيـلـــه [٥٧٦]

---

(٥٧٢) الغوش : الجهال : الصغار ٠٠ وفي رواية « روجب زلازيله » ٠٠ فإن لم يكن ذلك تطبيعاً فابن لعبون أخذها من الفصحى ؛ لأن روجب بمعنى فزع ٠

(٥٧٣) عند الصفراني : منازل قيل ذا هي حال ٠٠ منازيله ٠

(٥٧٤) يريد بالأطفال الصغيرات من النساء ٠٠ قواتيله : قتلى تلك الصغيرات ٠

(٥٧٥) شال : رفع الغناء ٠

(٥٧٦) هذا البيت زيادة من الصفراني ، والله أعلم بصحته ٠

لا شك الى من عطن بهزال
عقب التعلي بتنزيله [٥٧٧]
ما احسب انا ذا الدهر ميال
مالت على الدهر ما ميله [٥٧٨]
عقب الدسامير لبس عقال
والصدق كذَّب بتاويله [٥٧٩]
جهال صاروا بدل عقال
يوم عن الورق يلعي له [٥٨٠]
قلته على ما محمد قال :
شرق العقيلة الى هيلة [٥٨١]

****

---

(٥٧٧) عند بعضهم : لا شك هن لي بوجه اقبال ٠٠ عقب تعلا ٠٠ وعند الصفراني : عقب التعلا ٠

يقول : لما كان عطاء الليالي من المحبوب هزيلاً صار بعد رفع الصوت بالغناء الصمت ، فهذا المكني عنه بالنزول ٠

(٥٧٨) ما ميله بكسر الميم : أي ما أشد ميله ٠٠ والعوام يقولون في دعائهم على شخص : « مالت عليك » ٠٠ المعنى مالت عليك الدنيا بمصائبها ٠٠ وهم لا يقصدون حقيقة الدعاء ، وإنما ذلك مثل قول الفصحاء : تربت يداك ٠

(٥٧٩) ما نحسبه صدقاً أولناه فصار كذباً ٠٠ والعقال أفخر وأثمن من الدسمال ٠٠ قال الأستاذ خالد الفرج : « الدسمال الرداء ٠٠ وهو كلمة هندية « ميسي مال » ٠٠ أي صنع وطني ٠٠ وهو من المنسوجات القطنية اليدوية الخشنة » ٠

قال أبو عبدالرحمن : الدسمال عند أهل نجد عرف على قطن تنسج خيوطه على هيئة العقال ، ويسمونه عقال دسمال ٠

(٥٨٠) عند الصفراني : يوم صوت الورق يلعي له ٠

(٥٨١) عند الصفراني :

قلته على ما مضى بامثال
سرى العقيلي الى هيلة

(٣٨)

قصيدته على قافيتي الميم واللام ..

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

هذه القصيدة من أحر قصائد ابن لعبون عاطفة .. توجَّد فيها على مي ، ونعى حظها إذ تزوجت برجل من أهل ديلم بعد شيخ المنتفق ، واستنطق الدفافة فريجة ، وحاور الحمام النواح .. قال :

قالت فريجة وهي من يوم
يطري لها الفن وتشيله [٥٨٢] :
حمام ياللي يدير الحوم
من فوق نبنوب ظليلة [٥٨٣]
اشوف تطرب بنوحك دوم
وتقول واحب قلبي له [٥٨٤]
قصيدة قافها معلوم
بالله يا الورق من هي له [٥٨٥]

---

(٥٨٢) تابع الجماع ابن فرج على أن فريجة ربابة ابن لعبون .. والواقع أن غناء ابن لعبون سامر على الطار ، ولا يناسب السياق جعل فريجة اسم ربابة .. والمشهور عند أهل الزبير أنها دفافة مشهورة بالزبير .. حدثني بذلك أبو قيس الصقير ، وغيره .

(٥٨٣) غنت فريجة قائلة : حمام ياللي .. إلخ .. ظليلة : وارفة الظلال .

(٥٨٤) عند الفرج وغيره : علام تطري بنوحك .. وعند العواد : اشوف تطري .

وعند ابن يحيى : اشوف تطريب نوحك .. له : الضمير للنوح .

(٥٨٥) تقول فريجة : هذه القصيدة التي أغنيها مشهورة ، لأنها معلومة القافية ، ولكن أيها الحمام هل تعلم من قيلت فيه ؟!

يـا الـــورق وش لـك بـطـــرق الـلـــوم
وفـنـــون ذا الـغـي وش هـي لـه [٥٨٦]
ان كـــان صـــيـــدك تـريـد الـنـوم
مـــافـــيـــه يا الورق من حـــيلة [٥٨٧]
مـــا شـــفـــتـــه امسٍ تشـوف اليـوم
والـله يـعـــيـنـــك علـى الـليـلـــة
وتـذوق مـــا ذقـــت يالميـشـــــوم
بـفـــــراق خـلـي وفـــــقـــدي لـه
يغـــشـــاك دونـــه لميـع نجـــوم
والـبـــــرق مـن بـعـد يـوضي لـه [٥٨٨]
غـــرو نـطـحـــــني يـجـــر هـــدوم
يـجـلـى صـــــدى الـقـلـب شـــــوفي له
يـلـوح لـلـغـــــي فـــيـــه رسـوم
والـــزيـــن والمـلـــح خـلـــي لـــــه
يـا ليـت مـن ضـــاجـــعـــه بالـنـوم
واســـــتـــــر بـــه لـو طرف ليـلـــة
ســـفـــاح دمـــعـي عـلـيـــه ركـوم
مـثـل الســحـايـب همـاليـلـــه [٥٨٩]

---

(٥٨٦) عند الفرج وغيره : مالك بطرق .. تجلى بذا الفن وتشيله .

وما أثبته رواية اليحيى والعواد .. تقول فريجة بغنائها قول ابن لعبون : إنك أيها الحمام في نوحك متفنن في بدع الألحان ، فلماذا هذه الغواية الفنية ؟!

(٥٨٧) صيدك : قصدك .. إن كنت تريد بهذا النوح الفني نداء خلك لتنام هانئاً : فلا حيلة لنا في ذلك .

(٥٨٨) وإذن فلا تقدر أن تطير إليه .

(٥٨٩) في رواية : مثل الدوالي هماليله .. والدوالي النواعير .

دلالـــــه ارخـص عـلـيـــه الســـوم
من عـــقب مـــا هـوب مـــغلـي لـه [٥٩٠]
الـقـــيـــل والـقـــول هـــو واللـــوم
يـعـــداك والـعـــيـب يـا هـيـلـــة [٥٩١]
ان جـــاك مـــثـلـي كـثـــيـــر هـمـوم
يـلـــوم حـظـــه فـــقـــولـي لـــه :
كـــم ادخـل الحـــــبس مـن مـظـلـوم
ومـــا جـــاك مـن وادي ســـيلـه [٥٩٢]
مـن عـــقب شـــيـخ الـعـرب والـروم
مـــغـــني المـفـــاليـس مـن نيلـه
زبـــن المجلى حـــجى[1] المضـــيـوم
يـــوم المداريـــع تـتـلـــي لـــه [٥٩٣]
وانـت عـلـى هـــودج مـــزمـــوم
ومـــن الـغـوالي جـــهـــاجـيـلـــه [٥٩٤]
كـم خـــادم لـك وهـــو مـــخـدوم
يـتـلـي ظـعـــونـــه ويـتـلـي لـــه [٥٩٥]

---

(٥٩٠) فأصبح رخيصاً بعد أن كان غالياً – يعني محبوبته هيلة – ، والدليل على ذلك أن أهله أرخصوه لصاحب الديلم ! ٠

(٥٩١) يعداك : يتعداك ٠٠ أي لا يصل إليك اللوم ، وإنما يتجاوزك إلى غيرك ٠

(٥٩٢) فأنا ظلمت بحرماني منك ٠٠ وما حصل علي من ظلم أهلك جنس ما تجري به الأقدار ، فهي كسيل من واد واحد ٠٠ وكل من الشطرين مثل سائر ٠

(٥٩٣) في رواية : زين المحيا ٠٠ حجى : ما يُتترس به على التشبيه بالجدار المحيط بالسطح ٠٠ المداريع : المدرعون بآلة الحرب ٠

(٥٩٤) الجهاجيل ما يتدلى من زينة الهودج ٠

(٥٩٥) الفيوم : ذكر البوم ٠٠ والشطر الثاني كناية عن بخله أو فقره ٠٠ والمراد بالكيل قوت يومه ٠

واليـــوم صـارت خـــــيـال حلـوم
والـعـــز طفـــيـــت قـنـاديلـــــه
عـــقـب الفـــهـد تاخـذ الفـــيـــوم
يجـــيـب كـــيلـــه بمنـديلـــه (٥٩٦)
شـــومـــي رمـــاك الـقـدر بســـهـوم
عـــقـــب الـتـــعلـــي نـزلـتي لـــه
اصـــبـــح حـليلك اخـــو نـعـــوم
ان راطنك خـــوب قـــولي لـه : (٥٩٧)
يـا مـــال نجـم حـــداه نجـــوم
يـــدق ديـلـــم ومـــن هـي لـــه
لا بـــاس يـا راعـــي المـنـظـــوم
يـا بـادع الـقـــيـل فـي جـــيلـه
والـلـه لـــولا الحـــيـا واللـــوم
لا اصـــيـــح واقـول يـا هـيلـة (٥٩٨)

****

(٥٩٦) شومي : اتركيه تعززاً .

(٥٩٧) خوب : كلمة فارسية بمعنى طيب .

(٥٩٨) صرح باسمها لحسرته عليها ، وليأسه من الزواج منها ، وكان قبل ذلك يرمز لها بمي.

(٣٩)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون :

يـا مـنـــازل مـــي فـي ذيـــك الحـــزوم
قـبـلـة الـفـيـحـا وشـرق عـن سنـام [٥٩٩]
في ســـــراب عـن جـوانبـــــهـا يحـوم
طافـــحـات مـــثـل خـبـــز في يـدام [٦٠٠]
يسـتـبـين بهـا الخـبـيـر بهـا الرسـوم
دارســـــات كـنـهـــن دق الـوشـــــام [٦٠١]
مـــا بكت فـيـــهـا من الفرقـا غـيـوم
مـن نـظـيـــــر الـعـــين إلا عـن غـرام
مـن هـمـوم في قـلـوب في جـــســـــوم
فـــي بـيـــوت في ديـــار فـي عـــدام [٦٠٢]

---

(٥٩٩) قبلة الزبير من جهة الغرب ٠٠ الفيحا : البصرة ٠٠ سنام : قال الفرج : جبل غرب الزبير ٠

(٦٠٠) يدام : إدام ٠٠ وهو عند العوام المرق ، واللحمة ؛ لأنها مصدر المرق ٠٠ وفي الحديث الشريف : نعم الإدام الخل ٠٠ قال ابن منظور في لسان العرب ٩٦/١ : « الإدام ما يؤكل بالخبز أي شيء كان ٠٠ وفي الحديث : سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم ٠٠ وبعض الفقهاء لا يجعل اللحم أدماً » ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : وعوام جنوب نجد يقولون: وْدام ٠٠ ورأيت بعض الفضلاء ممن يحرص على سمو المعاني يستضعف هذا التشبيه ٠٠ على أن أديم الخبز في المرق كأديم الديار في السراب ، فهو تشبيه نادر مطابق ٠

(٦٠١) في الدرر اليتيمة : يختلف فيها الخبير بها الرسوم ٠٠ وما أثبته أصح ٠٠ يريد أنها دارسة لا يميز دلالة رسومها غير الخبير بها ٠

(٦٠٢) العدام : المرتفع المتلبد المختلط من الأطلال ٠٠ وفي الفصحاء : العدماء الأرض البيضاء٠٠ أخذوه من فقدها أي لون يشوبها ، ومأخذ العوام من فقدان البناء والأهل٠٠ وفي الدرر اليتيمة : في بحور في ظلام ٠

غيـــرت فـــيـــهـــا تصـــاريـــف النجـــوم
وابـدلـــت فـــيـــهـــا بعـــين مـــا تنـــام
عـــــوضت عـنـهـا الظـعـايـن بالـهـدوم
وانتـحـاب البـوم عن سـجـع الحـمـام [٦٠٣]
دار مـــــي يـــوم مـــي لـــــي تـقـــــوم
قـــومـــة المـأمـــوم مـــن خـلـف الامـــــام
فـي عـدام دوك مـــــبـنـــاه مـــــهـــدوم
مـن مـــراويـح الهـــبـايـــب والغـــمـــام
كل عـــيش مـــثـل عـــيـــشك مـــا يـدوم
يـــوم وصلـك بـالـكـرايـــم والـكـــــرام [٦٠٤]
اســـــــــأل الأطـــلال عـنـهـم يـــا غـلـــوم
يـخـبـــرونـك وبْـعـــيـــوني يـا غـــلام [٦٠٥]
كـــيف ابا أســـأل من تحت ذيك الرجـــوم
صـــامـــتـــين مـــا يـــردون الســـلام
يـــوم مـــي تحـــســـب الـــدنـيـا تـــدوم
وان عـــــجـــات الـصـــبـــــا دوم دوام

---

(٦٠٣) الهدوم : تهدم البناء ٠

(٦٠٤) في بعض الروايات : غير عيشك ٠٠ وهو خطأ ؛ لأن المعنى محال ٠

(٦٠٥) عند العواد : يخبرونك بالحقيقة ٠٠ إلا أنه شاعر يتصرف في الرواية لإقامة الوزن والمعنى ٠٠ وعند الدخيل : داب عيني ٠٠ وهي بمعنى دام عيني ٠٠ وهو تصرف من الدخيل ؛ لأن جواب داب لم يرد ٠٠ وفي بعض المصادر وابعيني ولعل الصواب ما أثبته٠٠ أي على مرأىً منى ٠٠ وغلوم ضرورة قافية ، وتكرار لغلام ٠

فـي نعـيـم تحـسـبـه لـزمـاً لـــزوم
مـــثـل مـنـزلـنـا عـلـى ديـم الخـزام [٦٠٦]
يـــوم هـي تـوريـك خـــدٍ بـــه وشـــوم
يـفـــضـح الـبـــراق فـي جنـح الـظلام
كنـه القـنـديـل بـالـزيـت مـخـــدوم
شـبَّـتـــه دايـاتـهـا عنـد المنـام [٦٠٧]
داعـــجـــات غـانجـات لـــو تـــروم
كـنـهـن فـي كـنـهـن بـيـــض الـنـعـام [٦٠٨]
والـهـــواوي مـــن هـواهـن مـــحـــروم
غـيـــــر وصل لا حـلال ولا حـرام [٦٠٩]

---

(٦٠٦) قال الفرج : ديم خزام موضع في الزبير يقال : إن جمل عائشة [رضي الله عنها] عقر فيه يوم وقعة الجمل ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : انظر الكلام عنه في الفصل الأول من الباب الأول ٠

(٦٠٧) كانت السرج تضاء بالزيوت ، وبدهن الحيوانات ٠٠ الدايات : الخادمات ٠

(٦٠٨) كنهن الأولى كأنهن ، والثانية بمعنى الخدور ؛ لأنهن كن لهن ٠٠ وفي الدرة اليتيمة :

غـانيـات غـانجـات لـــي تـــروم
كنـهـن فـي خـدورهـــن بيـض النـعـام

وعلى هذه الرواية يكون المعنى أنهن يواصلنه ٠٠ وعلى الرواية التي أثبتها يكون المعنى على تقدير محذوف يعمل فيه فعل « يروم » والتقدير لو تريد وصفهن بالتشبيه ٠

(٦٠٩) الهواوي : صاحب الهوى والغرام ٠٠ والشطر الثاني كناية عن لمٍ من الخلطة والمحادثة يرى الشاعر أنه غير حلال ولا حرام ! ٠

يـا سنـين لـي مـــــضت مـــــثـل الحلـوم
كـنـهـن فـي دار ابـن عـــوام عـــــام [٦١٠]
هل غـــريم الشـــوق يشـــبع منك يوم
شـــبـــعـــة المسكـين بـايـام الصـــرام [٦١١]
او تـلـمـــين الشـــــمـــل لـم الـهـــدوم
يـا ليـــالـي السَّـــعْد عـودن بالتـــمـــام
او تـــردين لْبـــعـــض ذيـك الـهـــمـــوم
والـعـرب والكل في ذيـك الخـــيـــام [٦١٢]
قـــالـت اللي فـات مـــا هوب مـــعلـوم
ردتـــه لك وانـت ســـالم والســـلام [٦١٣]

****

---

(٦١٠) دار ابن عوام : الزبير ٠

(٦١١) وفي أمـثـالهم : يوم الصـرام كل الناس كـرام ٠٠ ويكنون عن شـبع الناس في عـيـد الأضحى وأيام الصرام بقولهم : الجراد شبعان دبى ٠

(٦١٢) في عدد من الروايات : يوم العموم ٠٠ ووجه تلك الروايات الشطر الثاني ، فهو تفسير للعموم ٠٠ ومعنى الرواية التي أثبتها أن الرد بمعنى الإزالة ٠٠ وتزول برد بعض ما نعم به الشاعر أيام كان عرب مي كلهم في تلك الخيام قبل رحيلها ٠

(٦١٣) ردته متعلق بمعلوم ٠٠ وجوابها بلسان الحال لا المقال ٠

(٤٠)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال ابن لعبون :

يا خـــــفي اللطف لطفك يا كـريـم
ترحم اللي اليوم عـــــجـــز لا يـقـوم
مـــســـتـــهـــام لا ينـــام ولا ينيـــــم
من سـواهيد التـمـاني والحلـوم [٦١٤]
مـــغـرم في وادي احـــبـــابـه يهـيـم
يســـــأل اطـــلال المنـــازل والرجـوم
كلمـــا ناحـت حـمـامـات الصـريـم(*)
في مـغـاني مـي ناوحت الهـمـوم [٦١٥]
وان كـــشـــفت غطـاي والى ان الحـــريم
قـــاعـدات مـن صـــبـاح الله تلـوم
قلـــت باســـمك يا الهي يا رحـــيـم
قـــال ربـي قـبلكم ويـش العلـوم [٦١٦]
قـــالـوا اترك دار ذا العـــيش الرمـــيم
وارتحل عن مـــاه جـــعـلك مـــا تقـوم
يا مـــحـــمـد ســـبـــعـة اعـوام مـديـم
بالســـفـاه وســـبـــعـة اعـــوام تعـوم

---

(٦١٤) في سهاد النوم تشغله الأحلام والأماني ٠

(٦١٥) الصريم فصيحة لا تعرفها العامة تطلق على القطعة من معظم الرمل ، والجماعة من الغضى والسلَم ٠٠ وأراد ابن لعبون المعنى الأخير ٠

(٦١٦) أي قال الحبيب : الله ربي اعترافاً مني قبل اعترافكم ٠٠ ولكن أي شيء تريدونه بقولكم: « باسمك يا إلهي يا رحيم » غير الاعتراف بالرب سبحانه ؟ ٠

(*) الصريم: شجرة شوكية تنبت في الصحارى كالسدر.

مـــا ورا مـيـــر انت يالماشـــوم شـــيم
عـن ديـار جـــعل ســـاكنـهن بـــوم [٦١٧]
وانس ذاك الولـف والعـــهـــد القـــديم
واعـرف ان وصـــــال مـي مـــــا يـدوم
وانت مـــا انتب في ولد عـــمك غـشـــيم
قلـت يـا لـعـــذرا ولـد عـــــمي عـزوم
لـو ولد عـــمي على عـوق الخـــصـــيم
مـا لقـيـــتونـي مـســامـــر للنجـــوم
ان عطا فـــــهـــــو الكريـم ابن الكـريم
وان صطا فـهـو الغـشـوم ابن الغـشـوم
ملقـحٍ افـكاره الحـــرب العـــقـــيـــم
وضْعـــهـــا عـــقب الفـــحل غلمـــان تـوم
مـــــورد الـرايـــات في هـــول عظيـم
خـــافـــقـــات بالنصـــر مـــثـل الغـيـــوم
يحـــتـــرق في نـــار حـــربـه كـــالهـــشـيم
مـن يـــروم الطايـــلات وفـــيـه زوم [٦١٨]
ثـابـــت لا زال بالهـــيـــجـا مـــقـــيـــم
والســـبـــايـا طـــافـــحـــات بالقـــروم

(٦١٧) ما ورا : ما بعد تعلقك – يعني نفسه – بهذه الديار تعلق ٠٠ مير انت : غير أنك ٠٠ يالماشوم : أيها المشؤوم بولعك بديار لا تزيدك إلا الغبن ٠٠ شيم : ترفع عن هواهن بعزيمة ٠٠ وهذا علو نفس أخذه من الشيمة بمعنى السجية العالية ٠

(٦١٨) زوم : ارتفاع على الضد ٠

لاجـــيـــات بالحـــشـــا مـــثـــل الفطيـــم
مـــع تخـــــاريص البنـــايـــق والكمـــــوم
كـم عـــذلـــنـي فـــــيـــــهم افـــاك اثيـــم
ســـــامـــري مـــا يـــروم الـــلـــي تـــروم [٦١٩]
يـنـــدب الـعـلـيـــا ويـعـلـــق فـي تميـــــم
اقـــــــعـــدوا لـــه بـالـــذي فـــوقـــه رجـــوم
يفـــتـــخـــر حـــاشـــاك بالعظـم الـرمـــيم
مـــفـــخـــر البـزون بالســبـع القـصـوم [٦٢٠]
مـــخـــــتلي بوصـــــال عـــذرا في نعـــيم
من وجـــــودك في غـــــدان فـي هدوم [٦٢١]
وانت مـــــثل الليث بالليـــل البـــهـــيـم
عـــــسكرك طـــيـــــر المنايـا بـــه تحـوم
لـو رمـــــيت به الذي لـك من خـــــصـــــيم
مـــا جـــرى شط الـعـرب غـــيـــر الدمـوم [٦٢٢]

---

(٦١٩) سامري : رجل سمر ولهو .

(٦٢٠) قال الفرج : البزون القط بلغة أهل العراق .. قال أبو عبدالرحمن : لعله مأخوذ من البزوان – بالتحريك – وهو الوثب .

(٦٢١) غدان : قال الفرج : الغدان ما تعلق عليه الثياب من خزانة وشبهها .. قال أبو عبدالرحمن : ورد في لسان العرب ٢٦/١٠ أن : « الغدان – بكسر الغين – القضيب الذي تعلق عليه الثياب .. يمانية » .. ويظهر لي أن ابن لعبون لا يريد هذا المعنى ، وإنما يريد النعمة واللين .. أخذ ذلك من الفصحى والعامة لا تعرفه .

(٦٢٢) الدموم : يريد الدماء فأحرجته القافية .

كل عـــين شـــوفـــهـــا صـــاغ سليـم
مـن سنانـك يـا علي فـــيـــهـــا هـــزوم [٦٢٣]
كلمـــا هـبـت على ضـــده نســـيـــم
رايحـــة علمـي بـهـــا صـــارت ســـمـوم
والجـــمـــال اللـــي خـــذنـك بالـــرزيـم
مـن كـوِّيـك في مـقـــافـيـــهـا رسـوم [٦٢٤]
تحـــــــسب ان الحـق بـالـشـي الـقـــويم
والمعـــالـــي بـالـتـــســاكـــر والـرشـــوم [٦٢٥]
دون حـــــق المـدعـــي عـــط الـرزيـــم
والمعـــالـــي دونـهـا قطـع الخـــشـــوم [٦٢٦]

****

---

(٦٢٣) شـوفـهـا : رؤيتـهـا ٠٠ صـاغ سليم : الجـملة من الكلم الدارج لدى العـامـة في كل شيء حسن الصنعة ، سليم الأصل ٠٠ وهذا مثل قول الفصحاء : فلان حسن الصَّيغة – بفتح الصاد المشددة – ٠٠ أي حسن الخلقة والقد ٠

(٦٢٤) الرزيم : عند العوام بمعنى صوت الإبل بالإطلاق ٠٠ وفي الفصحى رزمة الناقة – بفتح الزاي – حنينها إلى ولدها ٠٠ إلا أن أصل الاستعمال في الفصحى وكثرته للإعياء واللزوق بالأرض ٠٠ ويكون صوت الإبل مقيداً بكونه من إعياء وشبهه كالحزن معنى مجازياً صحيحاً ٠

(٦٢٥) قال الفرج : التساكر محرف تذاكر ٠٠ كتب ٠٠ والرشوم : الأختام ٠

(٦٢٦) عط الرزيم : أجهش بالبكاء على التشبيه برزمة الناقة ٠

(٤١)

قصيدته على قافيتي الميم المقيدتين

قال محمد ابن لعبون :

قــبل امس انا حــيــران وامسٍ مــســايمْ
واليـوم مــشــتــانٍ وباكــر ابى اســيـم [٦٢٧]
بــرق الجــــفــا مــنـي لحْــي جــرايــم
وانــــا بـهـمٍّ عــن طريــق المــلازيــم [٦٢٨]
ادخل على الله عن جــمــيـع الـهــضــايم
وبكـاف ها يـا عـين صــاد وحــامــيـم [٦٢٩]

---

(٦٢٧) المسايمة عامية تعني الامتناع عن الأكل والشرب ، ونقص الحال بالتدريج ، ويكون مع ذلك دُوار ، ومن ذلك السومة حيث يقوم النائم ويذهب لا يدري أين هو يذهب ، وربما وقع في نار أو حفرة أو ارتطم بصلب ٠٠ ولعل ذلك مأخوذ من سوم الإبل ٠٠ قال ابن منظور في لسان العرب ٤٣٩/٦ : « السوم من رعي الإبل ؛ لأنها إذا رعت الرعي قبل شروق الشمس عليه وهو ندٍ أصابها منه داء قتلها ٠٠ وذلك معروف عند أهل الماء من العرب»٠٠ المشتان : فسرها الفرج بالمغموم ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل هو المهتم بشأنه المنشغل به ، ولا يلزم الغم من الاهتمام والانشغال ٠٠ ابى : أبغي ٠٠ أي أريد ٠٠ اسيم: فسرها الفرج بالسوم في الفلاة كالحيوانات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل معناها سأبقى على علتي أمس مسايماً ٠

(٦٢٨) معنى الشطر الأول أن أهل حيي بالزبير إذا بدت مني بارقة جفاء لهم اعتبروا ذلك جريمة ، ثم اعتذر في الشطر الثاني بالهم الذي يلازمه ٠٠ الملازيم : حقوق العهد والصداقة والرجولة من الملازمة على ما يجب شرعاً أو عرفاً ٠

(٦٢٩) في الدرر اليتيمة : ادخل على الله والنبي في الهضايم ٠٠ وذلك مستبعد من فطرة ابن لعبون وأسس النشأة ٠

عن مشخص ما عاضني فيه سايم
باربع عشر شاخة وعشرين دهنيم [٦٣٠]
بك يا عيياض الكل يا ابا الغنايم
يا عون من سلّوه عنك الملازيم
اهل التهزي والحكي والنمايم
عقبك غدوا شتان يا بو ابراهيم
ومبرقعين بين ضاحي الولايم
غنت به الركبان جوف الدياديم [٦٣١]
صار النبا لي منك ضيم وظلايم
من معشر عندي رضاهم مواثيم [٦٣٢]
رجالهم يشقى به اللي يزايم
لو هو كبر راسه فيحتاج تعليم [٦٣٣]

---

(٦٣٠) قال الفرج : المشخص نقد ذهبي ٠٠ يريد محبوبته ، والشاخة: الفضة ، والدهنيم: نقد فارسي نحاسي ٠٠ بمعنى عشرة ونصف ٠٠ أي عشرة أنصاف ٠٠ يريد أن أربع عشرة فتاة بيضاء ، وعشرين سمراء لم يعوضنه في محبوبته ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا ذكر هاهنا لمحبوبة أو غزل ، وإنما السياق سياق شكوى وتبرم بالمجتمع وتوجع منه ، فهو يعني بالمشخص نفسه ٠

(٦٣١) الدياديم : تصريف عامي للدياميم – ولعلهم أخطأوا في الرواية عن ابن لعبون ، إذ في الدرر اليتيمة الدياميم ٠٠ وهي جمع ديمومة بمعنى الصحارى الملس المتباعدة الأطراف، ووجه الاشتقاق من دام ؛ لأنه يدوم السير فيها لبعدها ٠

(٦٣٢) النبا : من المناباة وهي المحادثة مأخوذة من تبادل النبأ ، وهو الخبر من الجانبين ٠

(٦٣٣) يزايم : معناها عند العوام يعاني حَمْل شيء ثقيل ٠٠ والمعنى هنا معاناة الهموم ٠٠ والشطر الثاني وصف لرجلهم المذكور أول الشطر الأول ٠٠ كبر راسه : استعظم نفسه واستكبر ٠

يـقـظـانـهـم عـــن راعـــي الـرشـــــد نـايـم
نـومـــة عـــروس فـي غـدان الـبـــراســـيـم [٦٣٤]
نـاديـتـــهـم قلـــت اقـــعـدوا يـا الـبـــهـــايـم
واســـمـــعت لـو ناديت حي بـهـم خـــيـم [٦٣٥]
ان كـــان ســـوق الجـــود بحـــمـــاك قـــايم
والفـــــضـل عنـدك لـــه مـــــقـام وتعظيـم
فـــهـــو الذي زهـدوه زهـد الـعـــمـــايـــم
وابْيع من اخـــوة يوسف لـه ضـــحى ســـيم [٦٣٦]
هـبـــوبـهـم وان كـــان هبـت ســـمـــايـــم
يـا مـن هـبـــوبـه لـي نســـيم وتنعـــيـم
ذقت الـشـــــري بـالكاس والـهـــــجـــــر دايم
امـــر مـن كـــاس الـشـــــــري بـالـــزراديم [٦٣٧]

---

(٦٣٤) غدان البراسيم : ناعم الحرائر ٠٠ وقد فسر الفرج الغدان بالستائر ، وأسلفت وجه استعمال ابن لعبون لهذه المادة في شرحي لقصيدة : ياخفي اللطف لطفك يا كريم ٠

(٦٣٥) إيماء لقول الشاعر :

لقـــــد أسـمـــعـــت لـــو ناديـت حـيـــــاً
ولـكـــــن لا حـــيـــــاة لمـــن تـنـــــادي

خيم : سعة خلق ٠

(٦٣٦) زهدوا في الفضل ، فهم أبيع له بثمن بخس من إخوة يوسف لأخيهم ٠

(٦٣٧) الشري : الحنظل ٠٠ الزراديم : جمع زردوم وهو البلعوم ٠٠ وهي فصيحة يستعملها العوام ٠٠ قال ابن منظور : « الزردمة [بفتح الزاي المشددة ، وفتح الدال] الغلصمة ٠٠ وقيل : هي فارسية ٠٠ وقيل : الزردمة من الإنسان تحت الحلقوم ٠٠ واللسان مركب فيها ٠٠ وقيل : الزردمة الابتلاع » ٠

قال أبو عبدالرحمن : الاستعمال العامي للكلمة إنما هو على معنى الغلصمة ، والصواب الاشتقاق من الفصحى لا التعريب ، ووجه الاشتقاق أن الغلصمة أداة البلع ، والزرد والسرط بمعنى البلع ، والأصل السرط ٠

واعـــجب لغـوج في حـــديثـه مـرايـم
يبـغـى يجـاريـني برسم المناظيم [٦٣٨]
يقـصـــر عن اوصـــافك طويـل القـــوايـم
والى عـشـر بالقـاف يحـتـاج تعليـم [٦٣٩]

---

(٦٣٨) غوج : فسره الفرج بالكبير من الخيل والبغال ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ليس هذا بصحيح، ولم يستعمله العوام بخلاف الفصحى ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٤٤٩/٣ : « غاج الرجل في مشيته يفرج ، إذا تثنى وتعطف وتمايل كتغوج تغوجاً ٠

وفرس غوج موج غوج : جواد ، وموج إتباع ، وغوج اللبان : واسع جلد ، وفي نسخة : جلدة ، الصدر ، وقيل : هو سهل المعطف ٠٠ قال الجوهري : ولا يكون كذلك إلا وهو سهل المعطف ٠٠وقيل : هو الطويل القصب ٠٠ وقيل : هو الذي ينثني : يذهب ويجيء ، وأنشد الليث :

بعـيـد مـسـاف الخطـو غـوج شـمـرذل
يقطـع أنفـاس المهـاري تـلاتـلـه

وقال أبو وجزة :

مـقـارب حـين يحـزوزي على جـدد
رسـل بمغـتـلجـات الرمـل غـواج

وقال النضر : الغوج اللين الأعطاف من الخيل ، وجمعه غوج كما يقال : جارية خود ٠٠ والجمع خودة ، وقال أبو ذؤيب :

عـشـيـة قـامـت بالغنـاء كـأنهـا
عـقـيلـة نهـب تصطفـى وتغـوج

أي تتعرض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، ورجل غوج مسترخ من النعاس ، وجمل غوج عريض الصدر » ٠

والشاعر هنا يريد رجلاً يتثنى ويمشي مشية العرضنة كالغوج ٠٠ مرايم : فسرها الفرج بمحاول متودد ٠٠ المعنى هنا المريد بتكلف ٠٠ الإرادة معنى المادة ، والتكلف معنى الصيغة ٠٠ رسم المناظيم : تشييد قوافي الشعر ٠

(٦٣٩) طويل القوايم : يمدح العوام بالطول ويهجون حسب المناسبة بتلاعب بلاغي فإذا مدحوا قالوا : الطول عز ٠٠ وإذا هجوا قالوا : الطول للشياطين ، وإذا شفته مطول فقل أهْبِل ، والطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة ٠٠ وفي البيت إشارة إلى عجمته من جهة النطق بالقاف ٠

تبـــرد لهـــا أول حـــلات الوســـايـــم
ولا طلـــع لـــي فـــيـــه حـل وتحـــريم (٦٤٠)
واعـــجب منـه حـــاشـــاك خطـو الفـــدايم
نـــاس ترى توخيـــر حـــال وتقـديـم (٦٤١)
يشـــوف لـي مـــا شـــفت من شـــوف حـــايم
بالمعـــجـــزات وبالمـراجـل مـداقـيـــم (٦٤٢)
ان كانهم فيما ادعـوا بالجـرايـم
فـــيـــهم شـــيـــاطين فـــعنـــدك مـــراجـــيـم

---

(٦٤٠) البيت لا يزال غامض المعنى ٠

(٦٤١) خطو الفدايم : واحد من القُدْم ٠٠ ووجه المجاز من الفصحى أن ترى أثر سائر لا تعرفه فتقول : هذا خطو واحد من الناس ٠٠ أي هذا أثر مشي واحد من الناس ، ثم توسعوا في الاطلاق فاستعملوا خطو رجَّال ، وخطو من الناس بمعنى رجل مجهول ٠٠ ثم توسعوا ثانية في المجاز ، فجعلوا خطواً للندرة والقلة فخطو من الناس بمعنى قليل منهم ٠

والفدم في الفصحى العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وغلظة وسِمَن وحمق وجفاء ٠

والمعنى هنا تنكير المعنيِّ والتجهيل به ٠

(٦٤٢) معنى الشطر الأول : يفتش عن عوراتي بحدة نظر كحدة نظري التي هي كحدة نظر طير حائم ٠٠ والشطر الثاني كلام مستأنف ٠

مداقيم : لا يحسنون التصرف قولاً أو فعلاً ٠٠ ووجهه من الفصحى أن من كسرت أسنانه يتعثر في الكلام ٠٠ وفي الفصحى أن الدَّقِم – بكسر القاف – مكسور الأسنان٠٠ وقد لاحظ الفصحاء هذا المعنى في اشتقاقهم ، فجعلوا الدقم – بسكون القاف – بمعنى الغم الشديد من الدين وغيره ٠

قال أبو عبدالرحمن : إذن الدقم كناية عن تعطل الوسائل ، وذلك يُنتج العجز عن التصرف ، وينتج الغم من أجل فقدان التصرف ٠

وان كـان لبـسـوا في جـمـيـلك عـمـايـم
فـانت المقـدم في العـمـايم كـمـا السـيم [٦٤٣]
صـــغـــرت بعـــيـنـك يا عظيـم العظايـم
من اســود النقطة حـــدر دارة الجـــيـم [٦٤٤]
اصطى من الضـــرغـــام وامـــضى عـــزايم
واقطع من الصـــمـــصـــام واكـــرم من الديم
مـــعطي الجـــسـايـم ومِهْـــيـوب النســايم
عـــوق الخـــصـــيم وشـــوق من كنه الريم
لا زلت مـــيـــمـــون حـــذاك النـعـايـــم
تصلح زمـــان مـــا لجـــرحـــه مـراهيـم [٦٤٥]
عـــدم الطبـــيب ولا لـــوصلـــه تـلايـم
قـبلك وهو مـسـتـضـعف الحـال ويتـيم [٦٤٦]

---

(٦٤٣) السيم : قال الفرج : القصب المذهب يوضع في مقدم العمامة ٠

(٦٤٤) لا يزال الشطر الأخير غامضاً ٠٠ ولعل المعنى أن المصائب عندك سهلة ، فهي أصغر من نقطة تحت حرف كحرف الجيم ٠

(٦٤٥) حذاك : حذوك وإحذاؤك ٠٠ أي عطاؤك ٠٠ وأصل الاشتقاق في الفصحى من الحذاء التي هي النعل ٠٠ قال ابن منظور في لسان العرب ٩٨/٣ حذاني فلان نعلاً وأحذانيها: أعطانيها ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ثم توسعوا بها لمطلق الإعطاء ٠٠ النعايم : جمعٌ عامي للنعمة ، وفسرها الفرج بالنجم المعروف ، وهو تفسير للفظ بغير ما يدل عليه مراد المتكلم بكلامه المركب ٠٠ مراهيم : جمع مرهم وهو طلاء لين للجرح ٠

(٦٤٦) عدم الطبيب : فقد جنس الطبيب في مجتمعك أيها الممدوح فأنت طبيبه ٠٠ لوصله تلايم: ليس لجرحي ما يصل طرفيه فيلتئم ٠

باسمى حبيب ظللته الغمايم
واقرب قريب كلم الله تكليم [٦٤٧]
يرفع لشانك مثل خفضه علايم
ناس على كسب الدنايا قواديم [٦٤٨]
وقفٍ عليك وما لعنْ الحمايم
مني عليك ازكى التحية وتسليم [٦٤٩]

✱✱✱✱

(٦٤٧) اسمى : أفعل تفضيل من السمو ٠٠ والمراد رسول الله محمد ﷺ ٠٠ والتقدير ادعو الله بمحمد والكليم موسى ، والمعنى التوسل بهما في الدعاء ٠٠ وهذا التوسل في الدنيا لا يجوز شرعاً ، وأقل أحوال محذوريته أنه تجوُّز في الدعاء لا يجوز ٠

(٦٤٨) علايم : استعمال عامي لعوالم جمع عالم بفتح اللام ٠٠ قواديم : مقدمون ٠

(٦٤٩) وقف عليك : أي دعائي بالرفعة خاص بك موقوف عليك ، ويحتمل أن الموقوف عليه ما سيأتي من التحية ٠٠ لعن : غردن ٠

(٤٢)

قصيدته على قافيتي السين والميم ..

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الكاف

قال محمد ابن لعبون :

قـــالـت فـريجـــة وهـــي بالطـــاس
مـا دام بالـكـــاس مـــــعلـــومـــك
حـــمـــــام ياللـــي علـى مـــيـــاس
مـا لـــوم قلـــبـي ولا الـومـــــك (٦٥٠)
يـا الـورق بـالـعـــب مـــــعـــك بـالـداس
بـاغـي اكـــبـــعـــك بكمـومـــــك (٦٥١)
فـــان طـعـــــتـــني يـا الـــورق لا بـاس
والا فـــدبـــر بـيـــاهـــومـــــك (٦٥٢)
لـكـــن هـنـا مـــا يـــديـــر الـــراس
مـا هـــي حـكـايـاك وعلـــومـــك (٦٥٣)

---

(٦٥٠) مياس : متمايل ، والموصوف محذوف وهو الغصن .

(٦٥١) الداس : قال الفرج : نوع من الألعاب .. قال أبو عبدالرحمن : هذا مفهوم من السياق، ولكن ما هي اللعبة ؟ .. وسألت كثيرين فقالوا : هي لعبة أم غريبين (الكلبة) .. بالعب: سألعب .. اكبعك بكمومك : قال الفرج : أسلبك ولا أبقي إلا ما يستر جسمك.. قال أبو عبدالرحمن : عندي في صحة هذا التفسير نظر ، فلنحلل المفردات : فأما كبع فمعناها عندهم وضع عباءته أو أردان ثوبه على رأسه .. ولا أعرف لها وجهاً من الفصيح .. وأما الكم ففصيحة ، وهي مدخل اليد ومخرجها من الثوب .. كناية عن ريش الحمام (سرواله) .. إذن المعنى : سأغطيك بريشك كناية عن اصطياده .

(٦٥٢) الشطر الثاني كناية عن التولي والذهاب .. والياهوم الهواء الملائم للسفينة .. دبر : استدبر الهواء .

(٦٥٣) أي عندنا طرب ليس عندك .

بمشلشل ترمعه رجاس
يسليك عن كثرة همومك (٦٥٤)
نذر الى زارت ام طياس
يا شَهر اصليك واصومك (٦٥٥)
عساي اشوفك بغير لباس
تفتر يا الورق بكمومك (٦٥٦)
لا باس يا ابو ثلاث لعاس
قنديل مشبوب برقومك (٦٥٧)
هيض غرامي وانا منحاس
بالصوت يا الورق مهضومك (٦٥٨)
بالصوت يلعي عليها ناس
متذكر فايت علومك (٦٥٩)

---

(٦٥٤) مشلشل : قال الفرج : طار في دائرته حلق ٠٠ ترمعه : تضربه ٠٠ والأصل في الفصحى التحريك والاضطراب ، واليرمع – بفتح الميم – الخذروف (ويسمى الخرارة) يكون له صوت إذا أدير ٠٠ رجاس : ذو رنين ٠٠ وفي الفصحى الرَّجْس – بفتح الراء المشددة ، وسكون الجيم – شدة الصوت ٠

(٦٥٥) قال خالد الفرج : طياس جمع طاسة القدور ذوات الأغطية كناية عن كرمها ٠٠ ومن عاداتهم الخروج بالاطعمة في طاسات للتنزه في الخارج ٠

(٦٥٦) المراد سروال الحمام من الريش ٠

(٦٥٧) اللعس تسويد للشفة بالديرمان وغيره ٠٠ فصيح لا تعرفة العامة ٠٠ والرقوم جمع رقم وهو الوشم ٠

(٦٥٨) منحاس : قال خالد الفرج : انحاس تلوى من الألم ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بل المراد شتات الذهن والأمر ، والأصل للمادة في الفصحى الانتشار والاضطراب والاختلاط ٠٠ مهضومك : غناؤك الذي يهضم النفس بآلام العشاق ٠

(٦٥٩) عليها : ضرورة ، والمراد « عليه » أي على الغرام المذكور أول البيت السابق ٠٠ وفايت علوم الورق أسطورة العرب عن الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ، فمات ضيعة وعطشاً ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه ٠٠ قال نصيب ، أو أبو وجزة :

فقلت أتبكي ذاتُ طوق تذكرتْ
هديلاً وقد أودى وما كان تبع

أي هلك ولم يخلق تبع – الملك القديم – بعد ٠

مـــا هـــوب حـــق تـــرد الـنـــاس
تبـوز عليـــهـــم بخـــرطـــومـــك (٦٦٠)

---

(٦٦٠) بوز : من غير عامية أهل نجد ٠٠ قال الفرج : مط شفتيه من السخرية أو الغيظ ٠

قال أبو عبدالرحمن : المنقار بوز عند العامة ، فإذا مط شفته أصبحت كالمنقار ٠٠ وأصلها من الفصيح من بزى ، وليست من باز ٠٠ قال الزبيدي عن الباز – وهو من فصيلة الصقور – في تاج العروس ١٩/١٩٩ – ٢٠٠ : « كأنه من بزا يبزو إذا تطاول ، وهو المفهوم من سياق الجوهري ٠٠ زاد الأزهري وابن سيده : وتأنس ٠٠ ولذلك قال ابن جني : إن الباز فلع منه ٠

وبزا الرجل يبزوه بزوا : قهره وبطش به ٠

قال ابن خالويه : ومنه سمي البازي ٠٠ ونقله الأزهري عن المؤرج ٠٠ وقال الجعدي :

فـمـا بـزيـت مـن عـضـبـةٍ عـامـريـة
شـهـدنـا لـهـا حـتى تفـوز وتغلبـا

أي ما غلبت كأبزى به ٠٠ نقله الجوهري ٠٠ قال : ومنه هو مبز بهذا الأمر ٠٠ أي قوي عليه ضابط له ٠٠ قال الشاعر :

جـاري ومـولاي لا يبـزى خـريمهـمـا
وصـاحـبي من دواهـي الشـر مـصطحـب

وقال أبو طالب يعاتب قريشاً في أمر النبي ﷺ ويمدحه :

كـذبتـم وحـق اللـه يـبـزى مـحـمـد
ولمـا نـطـاعـن دونـه ونـنـاضـل

قال شمر : معناه يقهر ويستذل ٠٠ قال : وهذا من باب ضررته وأضررت به ، وأراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة ٠٠ أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع »

وتـــردنـــي لـلـهـــوى نـــــــكـاس
زوم الـهـــوى خـذك مـع زومـــك (٦٦١)

(٦٦١) قال الفرج : الزوم التيار ٠٠ ولكن الشاعر سيغني فيطرب الحمام وتزول همومه ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذكر الزبيدي في مستدركه من تاج العروس ٣٣٢/١٦ أن يزوم عليه زوماً : إذا نظر إليه مغضباً بكلام يخفيه في نفسه ٠٠ وقال : لغة عامية ٠٠ وذكر عن ابن الأعرابي زام الرجل بمعنى مات ٠

وليس في بقية معاني الزوم ما يناسب هذين المعنيين ٠٠ وفي مادة زأم – بالهمز – قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٢/١٦ – ٣١٣ : « زأم الرجل كمنع زأماً ٠٠ عن الفراء ٠٠ نقله الجوهري ٠٠ وزؤاماً بالضم ٠٠ هذه عن اللحياني : مات وَحِيَّاً أي سريعاً ٠٠ وزأم زأماً أكل شديداً ٠٠ وقيل : زأم الطعام زأماً إذا ملأ بطنه منه ٠٠ وزأم الرجل يزأمه زأماً ذعره وخوفه كزأمه تزئيماً ، وزأم لي فلان زأمة ٠٠ أي كلمة طرحها ٠٠ ونص الصحاح : أي طرح كلمة لا أدري أحق هي أم باطل ؟ ٠٠ ومثله في الأساس أيضاً ٠

وزئم كفرح وعني زأماً فهو زئم ككتفٍ : فزع واشتد ذعره وخوفه كازدأم ٠

والزأمة الصوت الشديد ٠٠ نقله الجوهري ٠٠ يقال : سمعت له زأمة أي صوتاً ٠

والزأمة الحاجة ٠٠ يقال : قضيت منه زأمتي ، كنهمتي ٠٠ أي حاجتي ٠

والزأمة شدة الأكل والشرب ٠٠ نقله الجوهري ، وأنشد :

مـــا الـشـــرب إلا زأَمـــاتٌ فـــــالـصَـــدَرْ

ويقال : أصبحت وليس بها زأمة ٠٠ أي شدة الريح ٠٠ قال ابن سيده : كأنه أراد أصبحت الأرض أو البلدة أو الدار ٠

والزأمة من الطعام ما يكفي ٠٠ يقال : قد اشترى بنو فلانٍ زأمتهم من الطعام أي ما يكفيهم سنتهم ٠

والزأمة الكلمة ٠٠ ويقال : ما يعصبه زأمة ٠٠ أي كلمة ، وكذلك ما عصيته وشمة ٠

وموت زؤام ، كغراب ٠٠ أي كريه ، أو عاجل ، أو سريع مجهز ٠٠ والأول أصح ٠

وأزأمه على الأمر إذا أكرهه كأدأمه ٠٠ وبالدال كما في الصحاح ٠

وأزأم الجرح بدمه إزآماً غمزه حتى لزق جلدته بدمه ويبس الدم عليه ٠٠ وجرح مزأم ٠٠ قال الأزهري : هكذا قاله ابن شميل : أزأمت الجرح بالزاي ٠٠ وقال أبو زيد في كتاب الهمز: أرأمت الجرح إذا داويته حتى يبرأ إرآماً بالراء ٠٠ قال : والذي قاله ابن شميل صحيح بمعناه الذي ذهب إليه ؛ ولذا قال المصنف : أو أزأمه إذا داواه حتى برئ.=

والله لاركض عليك بطاس
وتغير قومي على قومك
الا ان زمط لي خنين الراس
بزيارة تجلي همومك (٦٦٢)

=وقال أبو زيد : أرأمت الرجل على أمرٍ لم يكن من شأنه إرآماً إذا أكرهته عليه ٠٠ قال الأزهري : وكأن أزأم الجرح في قول ابنٍ شميل أخذ من هذا ٠

وقال الفراء : الزؤامي بالضم الرجل القتال ، من الزؤام وهو الموت ٠

وقال ابن شميل : زأمه البرد كمنع زأماً ملأ جوفه حتى أخذه ؛ لذلك قِلٌّ وقِفَّة أي رعدة.

ويقال : يرمون في زئمك بالكسر ٠٠ أي في عينك ٠٠ وطعنوا في زئمه ٠٠ أي في حسبه

ومما يستدرك عليه : رجل مزأم كمنبر شديد الذعر ، وزئم به كفرح إذا صاح به ٠

وقال ابن شميل في كتاب المنطق له : زئمت الطعام زأماً أي أكلته أكلاً ٠٠ قال : والزأم أن يملأ بطنه ٠٠ وقد أخذ زأمته أي حاجته من الشبع والري ٠٠ ويقال : سكت عني فما زأم بحرف أي ما تكلم » ٠

قال أبو عبدالرحمن : إذن المعنيان المذكوران آنفاً في مادة زام بالحرف المعتل مأخوذان من مادة زأم بالهمزة ٠٠ والزوم عند عامة نجد بمعنى الاستعلاء ، وبمعنى جيشان الغضب ، وجيشان الحموضة ، وارتفاع الصوت بكلام غير مفهوم ٠٠ وكل هذا من معنى الصوت الشديد ، ومن الزؤامي بمعنى القتال ؛ إذ يحدث عن ذلك غضب وهيجان٠٠ وكلاهما فصيحان ٠

والمعنى هاهنا الارتفاع ٠٠ يقول للحمام : إن الغرام حلق بك غناء كما أنت محلق بالطيران طبيعة ٠

(٦٦٢) همومك : أي فأغني بزوال همي غناء يطربك أيها الحمام فيزيل همك ٠

والزمط عند العوام في نجد يعني التباهي والتمظهر والتزيد في القول والهيئة ٠٠ كما أنه يعني عندهم الكذب ؛ لأنه نتيجة التمظهر والمبالغة في القول ٠٠ وهذه المادة مهملة في الفصيح ، ولا أعرف أصلها من اللغات ٠٠ والمعنى العامي لهذه الكلمة لا يناسب السياق في شعر ابن لعبون ، وقد فسرها خالد الفرج بالوعد ٠٠ وعلى هذا يكون ابن لعبون استعمل الكلمة بغير معناها المعروف ٠٠ ولعل المعنى : إلا إن تبختر لي بزيارة ٠

خنين الراس : رأسه طيب الرائحة من إضافة الصفة إلى الموصوف ٠

والخنة عند العامة بمعنى الرائحة الطيبة ، وليس هذا المعنى من معاني المادة في الفصحى ، =

وادوي بخلخالها الرجاس
واقعدك يا الورق من نومك
ابو ردوف كما الاطعاس
ومحلي الوسط مهضومك (٦٦٣)
ريحة نفسها كريح الياس
ورد وعنبر (*) ومشمومك (٦٦٤)
ياوي جرعة وقوة باس
ما تْثمِّن حماك وعمومك (٦٦٥)
قبلك محمد صليب الراس
اغراه يا الورق خرطومك (٦٦٦)

****

= فلعل مجاز ذلك من الخنان – بضم الخاء – وهو زكام للإبل ؛ فكأن الرائحة لقوتها تزكم؛ ولهذا قال الفصحاء استخنت البئر إذا أنتنت ٠

(٦٦٣) ضمير مهضومك للمخاطب قلق جداً ، ولعله ضرورة قافية ، وإنما يريد معنى مهضومه٠٠ أي هاضم الوسط بمعنى ضامره ٠

(٦٦٤) لعله يريد بمشمومك روائح الزهور والأشجار التي يتقلب الحمام بينها ٠٠ الياس : لعله يريد الياسمين ، فاضطرته القافية ٠

(٦٦٥) جرعة : شره ٠٠ يقولون : فلان كبير الجرعة ، ودل على الكبر بقوله : « ياوي » ٠٠ وفسرها الفرج : بالجرأة ، ولا يصح ذلك إلا بدعوى البدل بين الهمزة والعين ٠٠ ومع الصحة فهذا المعنى غير مراد هنا ٠٠ قوة باس : شدة بأس ٠٠ تثمن : تقدر ٠٠ اشتق الفعل من الثمن ٠٠ حماك : قدرك ومدى امتدادك ٠٠ وعمومك قلقة المعنى هاهنا ، فهي إما من العم بمعنى السيد ، وإما من العموم ، وكلا المعنيين في هذا السياق ركيك ٠٠ والخطاب للحمام ٠

(٦٦٦) محمد يعني نفسه ، ولا خرطوم للحمام ، وإنما هو المنقار والتغريد ٠

(*) المشموم: هو الريحان البري، وإلى عهد قريب كانت الفتيات في منطقة الخليج يكللن به رؤوسهن «المراجعة».

(٤٣)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

عـلامـــه مـا ينـابيـــني عـلامـــه
ويخـــفـــي مـا بقلبـه مـن مـلامـــة
ويخلـف سنـة العـــشـــاق عنهـــا
ومـــثلـه مـا يغـابـي فـي كـلامـــه (٦٦٧)
وهـذي صـــفـــحـــة القـرطاس عندي
وقـــرب لـــي دواة يـــا ســـلامـــة
ابـــا اكـتـــب لـي كـلام بـــه ســـلامٍ
على بـعـد التنـايـف والمهـامـــه (٦٦٨)
ابـا اجبـــر قلـب مـن فـيـــهـا خليع
صـــريـع بـدد الهـــجـران لامـــه (٦٦٩)
يـــروح بـهـــا النســـيـم الى تعلـى
وريـح المسـك مـخـتـــوم خـتـــامـه

---

(٦٦٧) عنها : أي عن الافصاح بالملامة ، فعادة العشاق العتاب ٠٠ يغابي : يخفي ٠٠ يقولون: غبّاه ٠٠ بمعني أخفاه ٠٠ وهي فصيحة يقولون في الفعل اللازم غبي الشيء بمعنى خفي فلم أعرفه ، وغبي هو بمعنى لم يفطن ٠٠ ويقولون في المتعدي : غبىَّ الشيء ٠٠ بمعنى ستره ٠

(٦٦٨) التنائف : فصيحة مادة وصيغة جمع تنوفة بمعنى القفر من الأرض ٠٠ ولا تستعملها العامة ٠٠ وأما قول السكيني : « على مثل التنايف نايفات » فأخذه عن ابن لعبون ٠

(٦٦٩) لامه : قربه ، وهي فصيحة ٠

وقـــالـــوا صف حـلايـاهـا وصـــفـــهـا
ووصـــــفي قـــاصـــــر عـن ريـم رامـــة
ســـواد النـاس فـي عـــيـــني عـــبـاة
وهـي مـصـيـوغـةٍ عنـدي عـلامـــة (٦٧٠)
ولـهـــا غـــرة كـــالـشـــمس وابـهـــى
الى صـلـى مـــحـــمـــد هي امـامـــه (٦٧١)
ومنـهـا ســايـــل شـهـــد مـــصـــفـى
بـــين شـــفـــاه هـــي وايـا نظامـــه (٦٧٢)
وكـــل الـبـــيـــض من دونـه بوصـــــفي
ولا وصلـــنْ لحـدرٍ مـن حـــــزامـه (٦٧٣)
وقـــالـــــوا نـــال منـهـا مـا تمـــــنى
وانـا مـــــا نلـت منـهـا الا النـدامـة

---

(٦٧٠) عباة : عباء ة ، ولا يطلقها العوام إلا على عباء ات النساء ، وعباءاتهن سود ، فهو لا يرى من الناس إلا مجرد سواد لا يثيره ، وإنما يصرف نظره وقلبه رؤيتها ، فهذا معنى كونها علامة .

(٦٧١) محمد : يعني نفسه .. والبيت ذو تجديف يرى أن محبوبته هي شغله الشاغل حتى في صلاته .. ولقد تفنن الشعراء في هذا المعنى إلا أن أخفهم تجديفاً من يرى أنها تشغل عن الصلاة إذا عرضت كقول ابن حصيص :

والمطـــــوع لـــو يشـــوف خـديـــد ســـارة
اطبـــق المكتـــوب وضـــيـــع الصـــلاة

(٦٧٢) نظامه : أسنانه المنتظمة ، والتشبيه بالعسل لرضابها .. وللوزن يدرجون واواً قبل « بين » وألف وصل قبل شفاه مع سكون الشين .

(٦٧٣) لحدر من حزامه : إلى أسفله .

تـــواعـــدنـــي بـحـول غـب حـــــول
وتفـصـلـني بقولـتـهـا الـسـلامـــة [٦٧٤]
وحـالـي حـلّـهـا طـــول الـتـــجـــني
كـرسمِ دارسٍ خـــفـــيـت عـلامـــه [٦٧٥]
برانـي صـــدودهـا وقـــصـــور حظي
ومطـل وعـودها بـري الـقـــلامـة [٦٧٦]
بـجـــور دايـــــم مـنـهـــا وصـــدٍّ
وهـجـــران الـى يـــوم الـقـــيـــامـة
حـــبـــيـب حين يضـــحك لـي وهو لي
عـدو مـا عـدت قـلـبـي ســـهـــامـــه
تـقـول دواك مـــن بـــين الـثـنـايـــا
وذاك الســـيـف مـــدمٍ مـن لـثـــامـه [٦٧٧]
وشـــامـــه نـاظـري كـــالـبـــرق يوضي
يمين الزلف وايســر من وشـــامـــه [٦٧٨](*)

---

(٦٧٤) السلامة : أي مع السلامة كناية عن توديعها إياي كل حول .. لم أنل منها وصلاً غير هذا التوديع بالدعاء بالسلامة .

(٦٧٥) علامه : أعلامه ومعالمه .

(٦٧٦) القلامة : الأقلام .

(٦٧٧) المعنى أن ثغر الحبيب بريقاً وريقاً دواء للعاشق ، ولكنه سهم قاتل من أجل الحرمان مع شدة الأسر .

(٦٧٨) الشطر الأخير مشكل ، فإن كان المراد الزلفي والوشم فإن ما بينهما سدير ، وأين منازل مي من تلك الديار إلا إن كان لها بها قرابة أو انتجاع .. ومن المحتمل أن الزلف والوشام معالم بأصقاب الزبير .

(*) الزلف: هو السالف وهو ما يتحدر من الشعر أمام الأذن . أما الوشامة، فهي الوشم الذي يرسم على الوجه. «المراجعة».

وجـــيـــد اتلـــع منـهـــا وجـــبـــين
ورفـراف كـــــمـــا ريـــش الـنـعـامـــة
لكـــن عـــيـونهـا تقـــبـل وتقـــفـي
بـقـلـوب أهـــل الـهـوى لـعـاب دامـــة (٦٧٩)
فـكـلـم لـي عـــاذل مـن غـــيـــــــر لـــب
يـعـــرض بـالـنـصـــيـــحـــــة والـمـلامـــة
خـلـــي الـبـــال همـــه غـــيـــــــر همـــي
ومـــــثـــل الفـــيـل نفـــعـه في عظامـــه
وأخـيـــــر البـــعـد والقـرب يتـــقـــضى
حـــيـاةْ اخـيـــرهـا يـا مـي خـامـة (٦٨٠)

****

---

(٦٧٩) دامه : لعبة لأهل نجد على خشب كالشطرنج ولكل فريق ١٦ حبة الجميع ٣٢ حبة ، وكانت خشبيات تصبغ بالأصفر والبني ، أو الأحمر والأخضر ٠٠ ولعبتهم الثانية أم غريبين ، ثم الضومنة ، ثم الجوكر ، ثم البلوت ٠٠ هذه ألعاب الكبار ٠

(٦٨٠) أخير : آخرة الأمر ٠٠ ويعني بالخامة الكفن ٠٠ ومثل ذلك قول الآخر :

لابـــد مـــن خـرقـــة بيـــضـــا على السنـة
والمـــوت مـن قـــــبـلـنـــا مـا عـــاف راكـــان

(٤٤)

قصيدته على قافية الميم بوصل الهاء الممدودة

قال ابن لعبون :

هـل الـدار يـا عـواد إلا مـنـازلٍ
سـباريتِ يا عـوادِ خـفـيت وسـومـهـا [٦٨١]
يلوح السنا فـيـهـا كـمـا لاح بارق
على كف مـي من بقـايا وشـومـهـا [٦٨٢]
مـرابيع مي قـبـل هذا وزيـنـب
وهند وليلى في مـجاري رسـومـهـا
عـفـتـهـا الغـوادي والبـوادي وعلـهـا
هـوج الريـاح وطال فـيـهـا لمومـهـا
وغنت بـهـا عـقب البـلابيل بالضـحى
روم العـبـدا والصـرانيـج بـومـهـا [٦٨٣]
تروم البـقـا فـيـهـا وترجي لمثلـهـا
وهذا غـراب البـين فـيـهـا يرومـهـا
ولا مـي فـوق الدار يسلـيك وصلـهـا
ولا القلب سـاليـهـا وناسي همـومـهـا

---

(٦٨١) سباريت : قال الفرج خالية .. قال أبو عبدالرحمن : في لسان العرب ١٥٢/٦ :

«السبروت الأرض الصفصف .. وفي الصحاح : الأرض القفر .. والقاع لا نبات فيه.. والجمع سباريت وسبار » .

(٦٨٢) عند الفرج : على خد مي .

(٦٨٣) عند ابن يحيى وغيره : روم وعبيد مع صرانيخ .. وقال الفرج : الصرانيخ الناعبات – ورسمها بالخاء المعجمة – .

فـــانـا اقـول يـاعـواد عنـهـــا تـقللـوا
وخلـوا رزايـا الدار للـي يســومـــهـــا
تبـــصـــر خليلي هل ترى من ظعـــاين
ترامت بهم فـوق الشـفـا من حـزومـهـا
تنحت عن الحـزم اليـمـانـي وقـوضت
على شـاطي الجـرعـا قـوي عـزومـهـا (٦٨٤)
كـمـا السـفن يا عـواد في لجـة النيـا
ضـحى قـوضت هبت عليـهـا يمومـهـا (٦٨٥)
ولا بـد مـي فـي مـقـاديـم حـيـهـم
على مـثل بيت الحـرب ولبـه يزومـهـا (٦٨٦)
وفـيـهـم يطـق اطنابـهـا مـغـرم بـهـا
غـيـور على عـوراتـهـا مـن قـرومـهـا
وداروا حـذاهـا والـقـنـا يـقـرع الـقـنـا
كـمـا دار بالقطب الشـمـالي نجـومـهـا
فَـرُحْ يا عـويض الـروح مني وحـيـهـا
وشف لي طواريهـا وخـذ لي علومـهـا (٦٨٧)

---

(٦٨٤) قوضت : قال الفرج : مضت ، وطأت .. قال أبو عبدالرحمن : العوام يقولون لمن لم أثاثه للرحيل : قفضوا ، ولعلها تحريف منهم لقوضوا .. وابن لعبون أحيا هذا اللفظ الفصيح للعوام .. وهي بمعنى نقض البناء من غير هدم .

(٦٨٥) النيا : البعد .

(٦٨٦) بيت الحرب : العطفة ، وهو الهودج المزين الذي توضع فيه الحسناء تشجع الفرسان.. ولبه : قال الفرج : حد مقدرته ، حد قوته .. قال أبو عبدالرحمن : بل الولب تتابع الرصاص ، ولعله من الفصيح الذي لم يدون ، وهو من الوالب .. أي الداخل في الشيء، الذاهب فيه .. يقال : ولب إليه الشيء .. أي وصل إليه كائناً ما كان .

(٦٨٧) طواريها : ما يطرأ على بالها .. علومها : أخبارها .

ولا تحسب الجثجاث والرمث والحزا

ولا الشيح والقيصوم عطة هدومها [٦٨٨]

وحذرا ترى حدر الجلابيب خثَّر

غرابيب يا عواد تمضي سهومها[٦٨٩]

عساها تخصك لي بغالى تحية

توالي بها روحي وتجلي همومها

علينا نذور ان كان هي تغيرت

ثلاثين يا عواد يوم نصومها

على مثلها دبت علينا ملامة

والنفس عنها بالهوى ما يشومها

---

(٦٨٨) الحزا : قال الزبيدي في تاج العروس ٣١٨/١٩ : « والحزا بالقصر ويمد ٠٠ عن شمر، وأنكر أبو الهيثم القصر : نبت يشبه الكرفس ، وهو من أحرار البقول ، ولريحه خمطة تزعم الأعراب أن الجن لا تدخل بيتاً يكون فيه ذلك ، والناس يشربون ماء ه من الريح ، ويعلق على البيبان إذا خشي على أحدهم أن يكون به شيء ٠

وقال شمر : تقول العرب ريح حزا فالنجا ٠٠ قال : هو نبات ذفر يتدخن فيه للأزواج يشبه الكرفس وهو أعظم منه ، فيقال : أهرب إن هذا ريح شر ، الواحدة حزاة وحزاء ة٠

وغلط الجوهري فذكره بالخاء المعجمة ٠٠ نقله هناك عن أبي عبيد » ٠

عطة هدومها : رائحتها ، ولعلها من الفصيح الذي لم يدون ٠٠ ومجازها أحد أمرين : إما أنها تشقُّ روائحها كل الحجز ، فتصل إلى الآناف من عط الثوب إذا شقه عرضاً أو طولاً ٠٠ وإما حكاية صوت من العطعطة ، فيكون مجازاً أدبياً ٠٠ جعلوا تتابع الروايح كتتابع الاصوات ٠٠ والعوام إذا جاء هم ذو رائحة صارخة – طيبة أو خبيثة – قالوا : يعطعط برائحة بخور أو ثوم ٠

(٦٨٩) عند ابن يحيى : الجلابيب خدر ٠٠ وخثر : خاثرات ، وهي وصف للعيون الناعسة الفاترة ٠٠ يمدح من ذلك ما كان عن خفر وحياء ٠٠ والخثورة في الفصحى نقيض الرقة ٠٠ وفي الفصحى خَثِر إذا استحيا بكسر الثاء المثلثة ٠

إلى رفــرفت عــيني على شــوف حــيــهم
من الوجــد لام الله عــزا من يلومــهــا[٦٩٠]
فــيــا عــاشق في ديرة الغــرب غــربهــا
ويا عــاشق في ديرة الروم رومــهــا[٦٩١]
فــيــا مي مــثلك دوم هو لي مــجــربٍ
ودوبي شبيهك بالفيافي هتومها[٦٩٢]
جــداة إلى انجــابت جــلابيب خــدرها
يظنونها الرعيان بارق غــيــومــهــا[٦٩٣]
ويا مــي لي بك من قــديــم مــودة
ووصل إلى انحل الدلا من وذومــهــا[٦٩٤]
ولي بك مــقــام غــيــر هذا ومطلب
فــيــا راكب من فوق علكوم كــومــهــا[٦٩٥]

---

(٦٩٠) عزا : عزاء ، وهو الأساس ٠٠ ولام بمعنى لاء مه بالأرض ٠٠ دعاء بهدم بيت من يلومه٠

(٦٩١) هذا البيت مفهوم المعنى بمفرده ، ولكنه غير مفهوم المعنى في هذا السياق ، وأي روم وغرب يعني ، وهل لها مقر في بلاد الروم حتى يعشق بلادهم من أجلها ؟ ٠

(٦٩٢) عند ابن يحيى :

فــيــا مــي مــثلك دايــم لــي مــقــرب
ودومي بتــيــهك بالنيــا في غنومــهــا

(٦٩٣) عند الفرج : يظنونها العشاق ٠٠ وفسر الجداة بالقداة ، وهي ما يقتدى به من نجم وغيره ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أبعد النجعة ، وفسر اللفظ بما لا يفهم به البيت ٠٠ وإنما الجداة ما بلغ سبعة أشهر من الظباء ٠٠ أحيا هذا اللفظ للعوام من الفصحى ٠٠ شبهها بالبرق إذا سفرت ٠

(٦٩٤) الوذم : حبل عرقاة الدلو ٠

(٦٩٥) عند ابن يحيى : مقام قبل هذا ٠٠ والعلكوم والكوم : فصيحتان عن الإبل السمينة القوية٠

الى قـــوضت مـــثل النعـــامـــة وروحت
على البـيض في صـحـصـاح دوٍ تـرومـهـا
سليم امـــون عـــبلـــة عـــيـــدهيـــــة
تبـــين لك شـــاراتـهـا في حـزومـــهـا[٦٩٦]
مـــصـــادير قـــفـــرٍ يتلف الطيـــر دونـهـــا
ولا يالف السـرحـــان طامي رجـــومـــهـا[٦٩٧]
بـراها الـنـيـــــا بـري الـهـــــوادي وذوبـت
هوج الـهـجـيـر شـحـومـهـا في لـحـومـهـا[٦٩٨]
فـــيـــا نادبي ســـر في قـــراها ومـــسندي
الى حي بـين اطلال نجـد جـثـــومـــهـــا [٦٩٩]
إلى ســـــرتـهـــــا من دار مـــي وغـــــربت
ونـابـاك من طفـاح نجـد خـــشـــومـــهـــا
فـــــأول مـــــواري دارهم لـك جـــــلالـــة
وحـــاشـــا الالـــه وبـاقي الدار زومـــهـــا
فـــــــعـلـمـي بـهـم نـزل عـلـى جـــو ثـادق
ســـقـاها مـرنـات الـغـوادي ركـومـــهـــا

---

(٦٩٦) عند ابن يحيى : عية عيدهية ٠٠ وعند غيره : عبدلية ٠

(٦٩٧) عند الفرج : موحش رجومها ٠٠ والرجوم علامات الطريق وصواه ٠

(٦٩٨) الهوادي : الأثافي ٠

(٦٩٩) عند ابن يحيى : فيا مسندي سر ٠

وعند الدخيل : فيا نديمي في هواها ومسندي ٠

نادبي : مندوبي ٠٠ أي من ندبتـه وأرسلتـه ٠٠ قـراها : ظهـرها ٠٠ والحي تنطق بدون تنوين الياء المشددة لأجل الوزن ٠

مـــرابيـع لـــذاتـــي وغـايـات مطـلـبي
ومـخـصـوص راحـاتي بـهـا في عـمـومـهـا
منـــازل لمـــي شـــعـــبـث البـين حـيـــهـا
وهبت ثمـان سنين فـيـهـا حـسـومـهـا
ألا يـــا خـبـيـر بالمصـــاديـر حـثـــهـــا
وســـرها امـــام الدار تلقى[1] علومـــهـــا
الى جـــيـت فـي وادي ســديـر فـــخـلـهـــا
تذب العـفـا مـا فـوقـهـا الا وسـومـهـا [٧٠٠]
جـزا مـا دعـاها السـوق بالسـيـر والسـرى
زرق منـاسـمـهـا وبـيـض لـغـومـهـا [٧٠١]
الـى لاح بـرق مـــن ربـــا نجـــد حـنَّـــتِ
من الوجـــد حنة والد اللي رحـــومـــهـــا

****

---

(٧٠٠) العـفـا : العَفـاء وهو آثار التـعب والسـفـر ، وينطقـون العين بحـركـة ممالة بين الكسـر والفتح٠٠ وسومها : علامات بالكي يُعرف بها مالكها ، ولكل قبيلة وسمها ، ولكل فخذ من القبيلة شاهد يضاف إلى الوسم ٠

(٧٠١) السـوق : حـثـهـا على السـيـر ٠٠ وزرقـة المناسم من الحـفـا ووطئ الجنادل والحـزون والوعـر٠٠ لغـومـهـا : زبد أفـواهـهـا مـأخـوذ من الملاغم وهـي مـا حـول الفم مما يبلعـه البعير٠٠ فصيحة ، وقال حميدان الشويعر :

انـــــا مـــــن نـــــاس تجـــرتـهـــم
أرطـــى الضـــاحـــي ودوا الغـــيـــرة
دايـــم شـهـــب مـــلاغـمـهـــم
واحـــــدهـــم يشـــرب مـــا بـــيـــره

(٤٥)

قصيدته على قافيتي الحاء والنون ..

الأولى بوصل الهاء ، والثانية مكسورة

قال ابن لعبون :

الا يـا بـارق يـوضـي جـنـاحـــــــــه
شـــــمـــــالٍ وابـعـد الخـــلان عـــــني
عـلـى دار بـشـــــرقـــي البـــــراحـــــة
تمخلت مـا بـهـــا كـود الـهـــبـــني (٧٠٢)
لكن بـهـــــا عـــــقـب ذيـك الـشـــــراحـة
الـــى مـريـت بـاسـم الـلـه جـــنـي (٧٠٣)
يـفـــز القـلـب فـيـــهـا لـلـسـيـاحـــة
الـى قـامـــت حـمـامـتـهـا تغـــني (٧٠٤)
تـوصـــــيـــني لاهـلـهـــا بـالـنـيـاحـــة
يـا عـود ان الحـمـامـة خـيـر مـني (٧٠٥)
وانـا ان كـــــان لـي بـالـنـوح راحـــــة
فـــــانـا بـى' انـوح دهـري مـــــا اوني (٧٠٦)

---

(٧٠٢) الهبني : لا شيء .. أي هباء .. تمخلت : خليت .

(٧٠٣) البيت كناية عن وحشة الدار بعد رحيل أهلها .

(٧٠٤) في الدرر : للصباحة .

(٧٠٥) ياعود : لها دلالتها في سياقها الخاص لتؤدي معنى : قصده أنه كذا وكذا ، ومآل قوله كذا وكذا .. والمعنى هنا : توصيني إذ غنت بالنياحة لأهل الدار ، ومآل صنيعها دعوى أنها خير مني في هذه المهمة .. وضمير توصيني للحمامة ، وضمير أهلها للدار .

(٧٠٦) بى' انوح : أبغي أنوح : أي أريد .. اوني : أتوانى .

تـرى همـي وسلوايـه نصـــاحـــة
ولا تسلـــين سلـوانـــي ومـــني [٧٠٧]
وانا مـــا نيب مـثلك بـالـوكـــاحـــة
على ذا الطوَف طرب وامـــتـــحني [٧٠٨]
ولا روجـــــعت فـــن في بـراحـــة
علـى نبنـوب غـــصـن مـرجـــحـن [٧٠٩]

---

(٧٠٧) سلوايه : سلواي ٠٠ مني : قطعي لهموم الشوق ٠٠ فصيحة استحياها للعامة ٠

(٧٠٨) فسر الحاتم الطوف بالجدار ٠٠ والمعنى صحيح ، وهو يطيف بالدار ٠

وعند ابن يحيى وغيره : عليك الطوق طرب ومتحني ٠٠ الوكاحة : الوقاحة ٠٠ وامتحني : وامتحنني من الامتحان لا الحناء كما في شرح الفرج ٠

(٧٠٩) استعملت العامة ارجحن بمعنى اطمأن ، وهو عكس معاني الفصحى ، وعلى هذا المعنى العامي مشى ابن لعبون ٠٠ وأما في الفصحى فقال الزبيدي في تاج العروس ٢٢٨/١٨ – ٢٢٩ : « ارجحن الشيء : مال ٠٠ ومنه المثل : إذا ارجحن شاصياً فارفع يداً ٠٠ أي إذا مال رافعاً رجليه ٠٠ يعني إذا خضع لك فاكفف عنه كما في الصحاح ٠

وارجحن : اهتز ٠٠ وأيضاً وقع بمرةٍ ٠٠ قال :

وشـــــــراب خـــســـــرواني إذا
ذاقـــه الشـــيـــخ تـغـنَّى وارجـــحـــن

وارجحن السراب ارتفع ٠٠ قال الأعشى :

تَـــدُ رُّ علـــى أَسْـوُق الممـــتـــريـــن
رَكَـــضْـنـــا إذا مـا الســـراب ارجـــحـــن

وجيش مرجحن ثقيل ، ورحى مرجحنة ثقيلة ٠٠ قال النابغة :

إذا رجـــفـــت فـــيـــه رحـى مـرجـــحـنة
تـبـــعـــج ثجـاجـا غـزيـر الحـوافـــل

أورد ابن سيده والجوهري والأزهري هذا الحرف هنا على أن النون أصلية ، وإياهم تبع المصنف ، ونقل ابن الأثير عن جماعة زيادتها ، وأنه من رجح الشيء إذا ثقل ، فتأمل ذلك ٠=

وقـالـت جـــامــع كل الشـــراحـــة
ولا انـت بســـــامع ذا الـصـــــوت مـنـي
ومـــثلك يدعـي زايـد فـــصـــاحـــة
وطـريـح الـغـي لا رمـــتـــه يـــونّ [٧١٠]
ابـات الليـل في رجـــوى صـــبـــاحـــه
وادق مـــن الـنـــدم يـالـــورق سـنـي [٧١١]
عـلـى فـــــقـــدي لـغـــزلان الملاحـــــة
طـــويـــلات المـعـانـــق ســـفّـهـــني
ولا ثـوبـــي غـدا يـطـرخ شـــــلاحـــه
يـــدق القـــاع ردنـــه ومـــتـــثـــني [٧١٢]
ولا اردح جـــــزت من ذيك الرداحـــــة
عـــقـب خـبـــرك ليـال لـي مـــضـنّ
عـلـيـــــهـم صـــــار في خـدي قـراحـة
من الـفـــرقـا وشـــفـني ويـش كـني [٧١٣]

= ومما يستدرك عليه : يقال : أنا في هذا الأمر مرجحن : أي لا أدري أي فنيه أركب ، وأي صرعيه وصرفيه وروقيه أركب ٠٠ أي متردد مائل ٠

ويقال : فلان في دنيا مرجحنة ٠٠ أي واسعة كثيرة ٠

وامرأة مرجحنة : سمينة إذا مشت تفيأت في مشيتها ٠

وارجحن السحاب بعد تنسيق : أي ثقل ومال بعد علوه ٠

وليل مرجحن : ثقيل واسع » ٠

(٧١٠) لا رمـتـه : إذا أردت منه ٠٠ يونّ : يئن ٠٠ والمعنى إذا أردت منه الغناء بلسـان الحـال ، وذلك عندما أنوح وأغرد ٠

(٧١١) هذا البيت جواب الشاعر للحمامة ٠

(٧١٢) البيت كناية عن اليسر والترف ٠٠ يقول فقدت هذا بفقد الحبيبة في هذه الدار ٠

(٧١٣) وشفني ويش كني : وانظر إلي لترى أي شيء يشبهني في نحول الحال ٠٠ كني : كأنني.

وقـــالت مـن مـــشى مـــثـلك بســـاحـة
وحـالـــه حـال مـن كـثـــر الـتـــغـنـي [٧١٤]
وفي بحـــر الهـــوى يســـبـح ســبـاحـة
ومـن شـــربـــه ولا هـو بمتـــهـــنـي [٧١٥]
ومـن فـــتـــق فـــتـــوق بـالـفـصـاحـة
وعـرَّض مـذهـبـه شـــيـــعـي وسنـي
ومـــن خـلـى الـبنـــات بـكـل ســـاحـــة
يخـــفـــقـــن الـــدفـوف بـــكـل فـــن
أنـا والا انـت يـا مـن فـي مـــــزاحـــــه
يـعـــرضـنـي المـنـى بـي بـالـتـــمـنـي [٧١٦]
قلت لـهـــا ودمـــعي بـانســفـاحـــــه
ســـــقـى الســـــفـح مـــن ذاك المـغـنـي
عـــسى من كـــاذبٍ يكســـر جناحـه
ولا يحظـى بحـــبـــه والتـــهـــنـي [٧١٧]
فـــســـاد الـغـي ردَّك عـن صـــلاحـه
ونسَّـاك الـثـنـا لاهـل الـتـــثـــنـي [٧١٨]

---

(٧١٤) وحاله حال : أي حال تعيسة مؤلمة ٠٠ فهم هذا من التنكير ، ومن المعتاد بالتعبير عن التعاسة بقولهم : حال فلان حال ٠

(٧١٥) ومن شربه : على تقدير جملة تعادل « يسبح سباحة » والتقدير ويشرب منه شرباً ، ومن شربه لا يهنأ ٠٠ وفي الدرر اليتيمة : كَثِرْ شربه ولاهو ٠

(٧١٦) معنى الشطر الثاني : عندما يطلب مني النوح والتغريد كأنه يعرضني بذلك لأمانيه بمجرد التمني ٠

(٧١٧) عند الحاتم : بمن له ولعنٌّ ٠٠ وفي رواية : والفنٌّ ٠

(٧١٨) التثني : التمايل من الطرب ٠٠ وعند الفرج والحاتم : ونساك الثنا هو والتثني ٠

واهل ذيك اللطافة والسماحة
رعى الله عيشهن يامـا رعني
ولكن يوم صبري منك ماحه
عنادك لي وقصدك تمتحني [٧١٩]
فقوم وشوف لوني كالمحاحة
واهل ها القيل ما يحكون عني [٧٢٠]
فعاد اليوم لومك لي قباحة
وظنك بالهوى خلاف ظني [٧٢١]
على الله الهدى يا من صلاحه
إلى حنت بنات الشوق حنّ
حديثه بالهوى تروى صحاحه
ضعيفات النسايم بي ترنّ
عن الضحاك عن مبسم اقاحه
عن البراق عن ثغره روني
حبيبي كلما هبت رياحه
سفا للريح فوج ضاع مني

****

---

(٧١٩) ماحه : أزاله .. عامية وجهها التشبيه بالمايح يملأ الدلو من البئر وينزل لها لقلة مائها .. وعند الفرج والحاتم :

وعاد لومك لي قباحة
تعاندني وقصدك تمتحني

(٧٢٠) المحاحة : صفرة البيض .. واهل ها القيل : أي وانظر أهل هذا القيل لتسمع ما يحكون عني .

(٧٢١) القباحة : مستثقلة نابية في هذا السياق الحبي .

(٤٦)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين

هذه قصيدة من شعر ابن لعبون في هجاء الزبير بعد خروجه منها ، ولم أر أحداً أوردها غير الشيخ ابن يحيى [٧٢٢] ، وهي هجاء مر مقذع للدار التي نزل بها وآثارها ، وهي ركيكة جداً لا تليق بسمعته الفنية ، ونصها :

البارحة بالدار صارت ضغاين
بيني وبين الدار ومكالم شين
طال المجال وصار معها عواين
تلومني بعقوقها قلت ولّين
يا لايمي بعقوقي الدار عاين
افعالها واسمع مرد ام وجهين
يا دار من بد القرى والمداين
اشوف من غاليت بك علقني الدين
احرم وحلل بك وأغابي واباين
يالعنبوك اركض معك دوم لاوين
مع طول حبي لك بسر وعلاين
ما شفت من حبي لك الا عمى العين
حاربت خلاني وسميت خاين
وصاحبت خلانك على شان ترضين
ونزلت بك نسل الخدم والزناين
منزل بني عمي ادور لك الزين [٧٢٣]

---

(٧٢٢) لباب الأفكار ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

(٧٢٣) الزناين : جمع زنانة ، وهو الذباب الكبير ..يسمى صوته زنة ، ثم استعير لكل آفق .. يقولون : ذهب لقريح وأبو زنة ..أو إبليس وأبو زنة .. والمعنى أنني جعلتك مكان بني عمي .

ارجي صـــــفـــــا وصلك ولاهوب هاين
وافـــرح بيـــوم القـــاك وانتِ تغطـــين [٧٢٤]
واحكي البـــــلاغـــــة فـــيكِ وانتِ رطاين
وانـا اتصـــــــدى لك وعـــني تلـهـــــــين
واصـــــون من لاهو لعـــــرضي بصـــــاين
وارفـــا لخـــمـــلاتـك ولا انت بتـــرفـــين
قـــاســـيت فـــيك الضـــيم واتلى' الذناين
يـا دار هل لـك بعـــد هذي تهـــزيـن [٧٢٥]
يـا دار ادير الـراي بـك مـن عـــــــــوايـن
اشـوفـهـا بديارتـك جـعـل تهـبـين [٧٢٦]
لـكـنـــــني مـن سـطـوة الـلـــه رايـــن
يرمـــيك من قـــوس المقـــادير بالبـين [٧٢٧]
تضـــــــحي ربـوعـــك لـلـــرزايـا رهـايـن
مـرمـــــيـــة بـالـــواو والجـــيـم والعـــين
مكشـــوفـة عـــورتـــك مـــالك خـــدايـــن
مـرجـومـة بالشـر يا قـحـبـة البـــين [٧٢٨]

---

(٧٢٤) أي تغطين في نومك لاهية عن مكابدتي .

(٧٢٥) في الأصل : يا دار هل ينبغى لك بعد ذي تهزين .. وهو منكسر .. والذنانة بقية القوم ، ثم توسع به لكل بقية .

(٧٢٦) في الأصل : جعلك تهبين .. وهو منكسر .

(٧٢٧) راين : إما أراد رايم فاضطرته القافية كما اضطرته في غوانيب – وهو يريد الغواني –. وإما أن يكون قلبها من رنا يرنو .

(٧٢٨) في الأصل : عوراتك .. والشطر الأخير سخيف فاحش .

لهـــا بنـــات بالخنـــا مـن مـــلاين
رجل العـــروس ومن بنات أم نجـــوين [٧٢٩]
ننزل برضـــاك وبك رضى' كل فـــاين
مطرودة الاجـــواد مـــا انت بتـــبـــغـين
مـــا يشـــرب الموزى' على مـــاك مـــاين
الا وعندك لـــه على الزيـغ مـــاويـن [٧٣٠]
كم قـــاد ضـــيـــفك يا عـــجـــوز البطاين
من صـــغـــرتك لأهل الاشـــواق من حين [٧٣١]
اخـــفى ضـــيـــا وجـــهك وذا الكـبـــر باين
بصـبـــاك وانت تجـحـدينه يا حـديـن [٧٣٢]

---

(٧٢٩) هكذا في الأصل فإن لم يكن محرفاً فهو غير مفهوم ٠٠ وملاين بمعنى ملايين ٠٠ ولعل المراد بالنجوين السبيلان اللذان يكون من الخارج منهما الاستنجاء ٠

(٧٣٠) في الأصل : الموزن ٠٠ والموزى المضطر ٠٠ وماين بمعنى ذي دالة يفعل ما يشاء عن ثقة من الطرف الآخر ٠٠ وهي عامية لعل مأخذها من قول الفصحاء : وامأن مأنك واشأن شأنك : أي افعل ما تحسنه ، وأنشد الجوهري :

إذا مـــا عـلـمـــت الأمـــر أقـــررت عـلـمـــه
ولا أدعـــي مـــا لست أمـــأنـــه جـــهـــلا
كـــفـــى بـامـــرىءٍ يـومـــاً يـقـــول بـعـلـمـــه
ويسكـت عـــمـا ليـــس يعلمـه فـــضـــلا

وماوين تصريف عامي لمائنين جمع مائن ٠

(٧٣١) في الأصل : صغراتك ٠٠ حين : هلاك ٠

(٧٣٢) إذا قيل للعامي : زيد من الناس يقوم بلازمك (وكان زيد ليس أهلاً) فإن العامي يفرك طرف أصبعه الوسطى بطرف الإبهام حتى يكون لها صوت تصفيق ويقول : يا حدين !!.

ولعل الكلمة على الاختصار كأنه يقول : يا هذا الأمر الذي حدني (أي ساقني) إلى فلان إلى أين نهايته ؟ ٠٠ ياحد أين ؟! ٠

سـمـعك ثقـيل والظهـر منـك لايـن
وجـفـونك اندالن وغـصـونك الوين [٧٣٣]
مـابـك رجـا والله يقطـع رجـايـن
حـاولت مـن سكناك ذال ومـيـمين [٧٣٤]
عـدنا نبي بك بالمحـافـل نـزايـن
لا عـاد فـيك الزين ياكـومة الشين
خـاب الذي بك من سـفـاهه يداين
ومـغـالـيٍ بـرضـاك وانتِ تغلـّين
واليـوم لو يجنى من ارضك خـزاين
تنعـاف لكن مـا لقي منك تلقين [٧٣٥]
ممطر على حـيك منايا حـواين
وان فـاته الوسمي فـهن قـيد ثلثين [٧٣٦]
لو عـاينك من صـوب الاقـبـال عـاين
ولاسـقى مـغناك ياعـجب تغـانـين [٧٣٧]
يمحى حـيـاه وغـم الامـحـال داين
لازال يـوم الثـلاثا ثـلاثـين [٧٣٨]

****

---

(٧٣٣) اندالن : تدلين وتهدلن ٠٠ الوين : التوين أي حصل لهن التواء ٠٠ أو ألوين من ألوى بمعنى ذهب ٠

(٧٣٤) رجاين : رجاؤك ٠٠ أفسد التصريف لأجل القافية ٠

(٧٣٥) ما لُقي منك من الجفاء تلقين مثله من إخلاف المطر ٠

(٧٣٦) لعل الصواب قاب قوسين ٠٠ يقول : إذا فاتك مطر الوسمي فمطر المنايا منك قاب قوسين ٠

(٧٣٧) يعاينك المطر ولا يسقي مغناك ، فكيف إذن تكونين ذات مغنى ؟ ! ٠

(٧٣٨) هكذا في الأصل ، ويستقيم هكذا : يوم من الثلاثا ٠٠ والمعنى غير واضح ٠٠ ولعل المراد يكون يوم الثلاثا – كأي يوم من أيام الاسبوع – كأنه شهر لما تلاقينه من غم الإمحال ٠

(٤٧)

قصيدته على قافيتي النون المقيدتين ..

وفي القافية الأولى لزوم مالا يلزم من التزام السين قبلها

قال محمد بن لعبون :

يـــا منـــازل مـــي عـــن قـــبـــة حـــســن
من يســـار وعن قـبـــر طلحـــه يمـين (٧٣٩)
في ربـــوع كـــل مـــا فـــيـــهـــا حـــســن
في ديـار كـل مـا فـيـــهـــا حـسين (٧٤٠)
غـربـن شـــمـــوســـهـــا واغـلـنـــطسن
مـوحـــشـــات مـا يبـات بـهـا أمـــين (٧٤١)
ســـاريـــات كنهـــن الـــى ارجـــسن
بـالمـــدافـــع دافـنـــات بـــه جـنـــين
دار مـــي يـــوم مـــي لـــي تســـن
سنـة العـــشـــاق عـونـك يـا عـويـن
دارهـــا يـــوم الازار مـــورســـن
والخـضـر مـشـغـول والسـروال جين (٧٤٢)
ظبـيـة العـشـاق فـي صـبـح ومـسن
درة الغـــواص مـــشـــراهـا ثمـــين (٧٤٣)

---

(٧٣٩) حسن هو البصري التابعي الجليل ، وطلحة هو ابن عبيد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة .. وكلاهما رضي الله عنهما دفنا بوادي السباع قرب الزبير.

(٧٤٠) حسن وحسين – بفتح الحاء – كلاهما بمعنى واحد ، والتكرار لأجل القافية .. وفي الدرر اليتيمة عكس المعنى ، وهو « أسن » .. أي أسن .. و « حزين » .

(٧٤١) اغلنطسن : أظلمن .. من غلس مع حروف الزيادة للمبالغة في ظلمة الغلس .

(٧٤٢) البيت كناية عن أيام يساره وفتوته .. مورسن : مورس أي مصبوغ بالورس ، وأظهر التنوين كتابة من أجل الوزن .. والخضر لباس لعله ثوب أو قميص .. مشغول : معتنى بخياطته وتطريزه .. جين : قال الفرج : حرير صيني .

(٧٤٣) مسن : مساءً .. وفي الدرر اليتيمة : ظبية القناص .

تســـــحب القـــــيـلان مـن فـوق اطلـسن
الهــوا مـــيـــال ورداهـــا خنـــــين [٧٤٤]
يـــوم حظـي جـــالـسٍ لـي مـــجلـسن
مـحـتظى بوصـال صـافـيـة الجـبـين [٧٤٥]
غـنجـة العـــيـنـين والخـد الحـــسن
والقــوام ان قـام عـــود اليـــاســـمـين
كـم عـــذلـنـي فـي هـواهـا مـن لـسـن
حـاسـد بـالـغـي حـلاف مـهـــين [٧٤٦]
واربـــعٍ مـــدانيـــات يـلبـــســـن
بـالـعـــفـافـــة كـل مطبـوع رزيـن [٧٤٧]
بـــادرنـــي بـالمـــلامـــة واجـلـسـن
عنـد راسي كـــالخـــضـاري لـه ونـين [٧٤٨]
عـــاذلاتـي فـــي هـواهـا ويـخـــــسن
ها الخـبـــز مـا هـوب مـن ذاك العـــجـين [٧٤٩]

---

(٧٤٤) القيلان : قال الفرج : نوع من النسيج : حرير ، وصوف ٠٠ تصنع منه عباءات ثمينة٠٠ أطلس : لونه أغبر مع ملوسة ، وهي فصيحة ٠٠ خنين : ذو خنين ، وهو الرائحة الزكية٠

(٧٤٥) مجلسن : مجلساً ٠

(٧٤٦) لسن : ذو لسن ، وهو الفصاحة والبلاغة ٠

(٧٤٧) مدانيات : قريبات من أهل الهوى وإن تظاهرن بحشمة اللباس ٠

(٧٤٨) الخضاري : قال الزبيدي في تاج العروس ٣٥١/٦ : « الخضاري كغرابي طائر يسمى الأخيل يُتشاء م به إذا سقط على ظهر بعير ، وهو أخضر ، في حنكه حمرة ، وهو أعظم من القطا ، ويقال : إن الخضاري طير خضر يقال لها القارية ٠٠ زعم أبو عبيد أن العرب تجبها ، ويشبهون الرجل السخي بها ، وحكى ابن سيده عن صاحب العين : أنهم يتشاء مون بها » ٠٠ ونين : أنين ٠

(٧٤٩) ويخسن : ويخسأن ٠٠ هالخبز : هذا الخبز ٠٠ ومعنى الشطر الأخير أنهن مع جمالهن لسن من جوهر مي الجميل النادر ٠

اطلقت عيناي ملوي الرسن
واقطعن بوصالها طول السنين [٧٥٠]
قارنن بشهورها لي والسنن
خاسيات النيل من ظن وظنين [٧٥١]
هبت ارياح الحبايب نسنسن
في ربوع كان ما تذري الطحين [٧٥٢]
وانشدني بالعنا يوم افلسن
ربما لي او عسى لي أو قمين [٧٥٣]
وحلفن لي بالحسين وبالحسن
قلت حاشا ما نطيع المجرمين [٧٥٤]

****

---

(٧٥٠) ملوي الرسن : الرسن الملوي ٠٠ كناية عن حرية النظر كحرية الدابة مطلقة الزمام ٠

(٧٥١) السنن : السنين ضرورة قافية قبيحة ٠٠ والمعنى يحاولن تركي لهوى مي بتذكيري بما مر على هوانا من سنين لم أنل منها شيئاً ٠

(٧٥٢) الشطر الأخير كناية عن سكون الريح ٠٠ والنسنسة هي الهبوب الباردة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ١٢/٩ : « ونسنست الريح : هبت هبوباً بارداً ، وكذا سنسنت، وريح نسناسة وسنسانة : باردة ٠٠ كذا في النوادر » ٠

(٧٥٣) قال الفرج : « هذا البيت تضمين من قول محسن الهزاني :

ربما لي او عسى لي او قمين
يرجعن عصورهن الماضيات

قمين : بمعنى محتمل ، مرجوٌ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : في الفصحى : القمين الخليق الحري الجدير ٠٠ والعامة تقول : قمينه يفعل ٠٠ أي لعله يفعل ٠

(٧٥٤) قال الفرج : في رواية : « قلت بالسبطين ماهون والين » ٠

(٤٨)

قصيدته على قافيتي الفاء والنون ٠٠ بوصل الهاء

قال ابن لعبون :

حـــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف
انحـــب عليـــهـــن واهلهنـــه [٧٥٥]
مـنـــازل يـــا عـلـــي مـــا شـــوف
غـــيـــر الـهـــوالات فـــيـــهـنـــه
الجـــن فـــيـــهـــا تـــدق دفـــوف
والبـــوم يـــلـعـــي عليـــهـنـــه
هـبـــت عليـــهـــن هبـــوب طـهـــوف
عـــشـــريـــن عـــام تقـافـنـــه [٧٥٦]
هـــل زورة والمـطـــي وقـــوف
وونٍّ ونَّـــة بـعـــد ونّـــة
غـــب الـظـعـــايـن وغـــب ســـيـــوف
ذيـك المضـــايـــف غـــدت شنـــة [٧٥٧]
ســـود الـلـيـــالـــي عطـــن حلـــوف
عـــهـــد وثيـــق وخـــاننـــه
وش فـــي يـــدي يـاهـــل المـعـــروف
الا عـــيـــونـــي ومـــاهنـــه [٧٥٨]

---

(٧٥٥) في الدرر اليتيمة : وهن تلوف ٠

(٧٥٦) طهوف أخذها من الفصيح الذي لا تعرفه العامة ٠٠ وهي بمعنى هبوب متقطعة ؛ لأن الطهفة – بكسر الطاء المشددة – القطعة (بالطاء المشددة ، وفتح الهاء) ، وهي العشب الضعيف الذي لا ورق له كناية عن ضعف الريح ، ولكنها على مدى عشرين عاماً ٠

(٧٥٧) شنة : خلقة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٣٢٧/١٨ : « والشن والشنة بهاء : القربة الخلق الصغيرة ٠٠ وقيل : الشن الخلق من كل آنية صنعت من جلد ٠٠ جمعه شنان بالكسر ٠

وفي المثل : لا يقعقع لي بالشنان ٠٠ وقال النابغة :

كـــأنـــك مـــن جـــمـــال بـــني أقـــيـــش
يـقـعـقـــع خـلـــف رجليـــه بشـــن

(٧٥٨) وماهنه : وماؤهن ٠

مـن أهْـــلِ ذا الجـــادل الـغـطـــروف
اللـــي ســـــبـــا الـقـلـــب في فـنـــه
قـــور ســـقـــاهـــن غـــيـــم صـــيـــوف
ملتـــج الاعـــيـــاز لـــه رنـــة (٧٥٩)
هـــذي فـــعـــال الـقـــدر وصـــروف
والحـــمـــد للـــه والمنـــة
مـــا تـوصل الخـط بـو مـــشـــحـوف
حـــسب الـرجـا فـــيـك والظنـــة (٧٦٠)
دار بـهـا لـــي ادمـــاة خـــشـــوف
تـــرعـــى الامـــيـلـــح ويـردنـــه (٧٦١)
يـا علـــي فـــيـــهـن شـــقـرا زلـــوف
ورديـــــة الخـــد منـهنـــه (٧٦٢)
مـا دام قلـبي بـهـا مـــشـــغـــوف
يـطـلـــب هـــوى نـــازح عـنـــه
تـدنـــي حـــذاهـــا بـشـــد صـــروف
وتـقـــول يـا جـاهـــل فنـــه (٧٦٣)

---

(٧٥٩) الاعياز : جوانب السحب .. ويعني بالرنة الرعد .

(٧٦٠) بو : يا أبا .. المشحوف : قال الأستاذ خالد الفرج : نوع من الزوارق النهرية مطلي بالقار .

(٧٦١) ادماة : واحدة الأدمي من الظباء .. وفي الدرر : ثلاث خشوف .

(٧٦٢) زلوف : طويلة .. لعل ذلك مأخوذ من عقبة زلوف بمعنى بعيدة كما نقله ابن فارس .. والبعد طول أفقي .

(٧٦٣) في الدرر اليتيمة : قرب أخذها ثلاث حروف .

وعند العواد : ادنى حذاها ثلاث حروف .

ولعل المعنى أنها تقارب خطواتها ، وحذاؤها مشدودة بتصاريف من التطريز والزينة .

وش لـون أبى آصف وهو مـــــاصـــــوف
مـــهـــرة شـــريـــف ومـــعـــتـنـــة [٧٦٤]
لجـــة خـــــلاخـــــيـلـهـــــا وشـنـــــوف
كـلـــــت فـــــوادي مـــن الـحـنـــــة [٧٦٥]
ومـــــــجـــــــــدلات خـــــــلاف ردوف
مـــــثـــل الـغـــرابـيـــب يـكـسـنـــه [٧٦٦]
حـــــدر الحـــواجـب لمـيـع ســـــيـــوف
والـســـــيـــف بـظـــلالـــه الجـنـــة [٧٦٧]
مـــــهـــالـك دونـهـــــــا وتـلـــــــوف
لا هـــــــي بـــفـــــــرض ولا ســنـــــة
هـــــذي فِـــــعـــال الـقـدر وصـــــروف
والحـــــمـــــــد لـلـــــه والمـنـــــة

****

---

(٧٦٤) وش لون ابى آصف : كيف سأصف .. وفي الدرر : هل كيف .

(٧٦٥) شنوف : جـمع شنف ، وهو مـا علق في الأذن من الحلي .. الحنة : يريد صـوت الحلي.. شبهه بالحنين .

(٧٦٦) مجدلات : خصل شعرها المجدولة .

(٧٦٧) قال الأستاذ الفرج : « هذا البيت استعارة بديعية لطيفة ، فهو يقول : إن تحت الحواجب عيوناً تلمع وتفعل كالسيوف ، وفي ظلال تلك السيوف جنة هي ورد الخدود ، ويشير إلى الحديث المشهور : الجنة تحت ظلال السيوف » .

(٤٩)

قصيدته على قافيتي النون ..

الأولى مقيدة ، والثانية بوصل الهاء

قال محمد ابن لعبون :

حـــي المنـــازل تحـــيـــة عـــــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهـرانـــة
والا تحـــيـــة غـريـق الـديـــــن
مـــعـــســـر وْوافـــــاه ديـانـــه
مـــنـزل فـريـد البـــهـــا والـزيـــن
عطبـول مكحـولَـةْ اعـــيـانـــه
ودي بنســـيـــانـهـــا ومـن ايـــن
يَـنْـسَ مـحـمـد لخـلانـــه
اطيـــع انـــا فـــي هـــواه اثـــنين
سلطـــان قلـــبي وشـــيطـانـــه
اتـبـع هـواهـا مـن ايـن الـى ايـــن
واحظـى بشـــوفـــه ورضـــوانـــه
وابغـــضـــت الادنـــين والاقـــصين
واحـــبـــبـت قـومـه علـى شـــانـه
يـــا لايمـي بـه شـــويـن شـــويـن
عـســاه يـاطـــاك بحـصـانـــه (٧٦٨)

---

(٧٦٨) شوين شوين : ارفق شيئاً شيئاً .. وشوين لهجة حائل وما ولاها من الشمال .. فإذا لم ترفق فعساه يطؤك بحصانه .

تمسي وتصبح بوفق شين
ديان قلبي وديوانه
ما شفت برق سرى ما بين
ذيك الحواجب بليوانه (٧٦٩)
وما ذقت ما بي رماك البين
بين شفتيها وبرهانه (٧٧٠)
ومجدلات على المتنين
سافات خانة على خانة (٧٧١)
والبطن والخصر والنهدين
والعنق والعين واوجانه
والورك والساق والفخذين
من بينهنْ فلقة الدانة (٧٧٢)
ولا دعاك الولع يا شين
دعوى المدوّه لظمياته (٧٧٣)

---

(٧٦٩) ليوانه : إيوانه ٠٠ وأصلها في الفارسية الصُّفة العظيمة ٠٠ انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣ ٠

وفسر الفرج الإيوان بالجبين ، وليس هذا بصحيح ٠٠ ويقصد بالبرق ضياء وجهها ٠

(٧٧٠) مابي : الهيام الذي حل بي ٠٠ بين : بدل من البين السابقة ٠٠ وبرهانه : قال الفرج : البرهان اللمى ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : لا يعرف هذا في فصيح أو عامي ٠٠ وإنما المعنى دليل شفتيها ، وهو العذوبة واللمى ٠٠ فاللمى رمز المعنى ، وليس هو المعنى الحرفي ٠٠ وعند العواد : وبرخانه ٠

(٧٧١) معنى الشطر الثاني أن خصل شعرها متراكبة كتراكب الرمل حين يسفيه الريح طبقة على طبقة ٠٠ والخانة المكان الشاغر إلا أنها سياقاً تعطي معنى الطبقة ، فهي تكرار ، وهي غير دالة في ذاتها على ذلك المعنى ٠

(٧٧٢) فلقة الدانة كناية عن الفرج ٠٠ والدانة اللؤلؤة حيث تنفلق عنها صدفتها ٠

(٧٧٣) المدوه : الراعي يدوه للإبل ٠

ويـــن اشـــــتكـى مـــا دهـانـي ويـــن
مـــشكـــاي للـــــه ســبـــحـــانـــه
واقـــول يـــا اهـــل الـهـــوى عـــزيـــن
مـــا قـــال مـــحـــسن لعـــثـــمـانـــه (٧٧٤)

****

(٧٧٤) قولـهم : « واعزى له » بمعنى عزاه تعزية ٠٠ أي صبَّره ، ولكن على سبيل التوجع لدلالة « وا » ٠٠ وعزين بمعنى عزاء ين ٠٠ محسن هو الهزاني ، وعثمانه أبوه ٠٠ فلعل ابن لعبون يحفظ قصة أو شعراً عن عتاب عثمان لابنه ، ورد ابنه عليه ٠٠ على أن ترتيب الدرر اليتيمة لأبيات القصيدة جعل آخرها بيتين يقتضي السياق أنهما من قول محسن مضمنان ، وهما :

يـــا عـــاذلـــي بالـهـــوى جـــاك الـبـــين
عـــســـاه يـــا طـــاك بـحـــصـــانـــه
تصـــبـــح وتمسي فـــيـــك أمـــريـــن
فـــرقـــا ولـيـــفـــك وهـجـرانـــه

(٥٠)

قصيدته على قافيتي الواو بوصل الهاء مع التزام مالا يلزم ،

وهو حرف اللام قبل الواو في القافية الأولى

قـــــال الـــذي بـالحكـــي سلـــــوه
وَ لْـف الجـــهـــالـــة وهو تـــــوّه
طفـــل بـــزور الـهـــوى تلـــــوه
لا فـــيـــه حـــول ولا قـــــوة [٧٧٥]
عـليـــه ثـــوب الســـــقـــم شلـــوه
مـنـهـــم ولا بـــــرح فـي ســـــوه
قـلـيـــط قـــوم وهـــم ذلـــــوه
واطفـــوا بـهـــجـرانـهـــم ضـــوه [٧٧٦]
فـي وســـط تـنـــورهـــم صـلـــوه
لا بـــارك الـلـه بـــذا الخـــــوة
ركـــبـــوا على ســـفـنـهـم خـلـــوه
يجـذب بـهـم قـلـص مـــاشـــوّة [٧٧٧]
اظـن نـســـيـــوا لما قـــالـوه:
حـنـا هـل الـعـــون ومـــروة
و الـلـه مـــا اظـنـهـــم يـسلـــوه
عـــقـــب الصـــداقـــة مـع الخـــوة

---

(٧٧٥) بزور : بقوة ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : مأخوذة من زور البعير كما بينت ذلك في القصيدة القافية عن ابن جلق ٠٠ وقال أدي شير في الألفاظ الفارسية ص ٨٢ : « الزور بمعنى القوة مـأخوذ من زور » ٠٠ وأحال إلى شفاء الغليل ، ورسمت بضم الزاء ، والصواب أنها بالفتح ٠

(٧٧٦) قليط : مقدم ٠٠ يعني نفسه ٠

(٧٧٧) ماشوة : سفينة صغيرة ٠

والـيـــــوم يـــــوم انـهـــم مـلـــوه
قـــالـــوا قـــوي عـــين ومـــشـــوه [٧٧٨]
مـــــا ادري مـــتـى مـــارد حـلـــوه
تـنـــزل ظـعـــونـــي عـلـى جـــــوه [٧٧٩]
يـا عـــــاذلـــــين الـشـــــجي خـلـــوه
الـلـه يـــرشـــد بـهـــم نـــــــــوه
قـــل لـلـهـــيـــاسـين لا ســـالـــــوه
يـخـــفـي هـــوى مـــي ويمـــــوه [٧٨٠]
دلـيـــــت بـــــاب ولا دلـــــــوه
فـــيـــه الـعـــجـــاريـــف ومـــــروة
وارخـــــــصـت دمـع عـلـيـه اغـلـــوه
كـنـــه عـلـــى وجـنـــتـي فـــوة [٧٨١]
وشـــربـت كـــاس ولا اســـتـــحـلـوه
بـــــه جـــارنـــا الـلـه مـــن ســـوه
لـيـــتـــك تـشـــوفـــه وهـم خـلـوه
فـي طـول لـيـلـه عـلـى الـــــدوة [٧٨٢]
تـشـــــوف حـــال بـهـــا غـلـــوه
تـقـــول ذي حـــال ســـعـلـــوة [٧٨٣]

****

---

(٧٧٨) قوي عين : كناية عن البجاحة ٠٠ مشوه : طويل اللسان كناية عن شعره ٠

(٧٧٩) لا أدري متى تنزل أظعاني في مورد الماء الذي حلوا به ٠

(٧٨٠) الهياسين جمع هيس ، وهو اللئيم عند العامة ، فلعله مأخوذ من الأهيس الذي يدق كل شيء ، فكأنه بلؤمه دق نعمة المعروف فكان هيساً ٠٠ أو من هاساه إذا سخر منه فقال : هيسِ هيسِ ٠

(٧٨١) فوة : فوهة ٠

(٧٨٢) الدوة : قال الفرج : الكانون (موقد النار) ٠

(٧٨٣) سعلوة : سعلاة ٠

(٥١)

مربوعته على قافية الهاء المكسورة

قال ابن لعبون :

بـــاتـــن حـــذاي الـعـــاذلات الـهـــواهـــي
في ســـــد بـاب من بـحـــور الـهـــوى هـي
ركـــبـــن بـــه يـشـــــدن دود عـلـى عـــود
والـنفس مـــيـدان الـهـوى والـهـواهـي (٧٨٤)
بـاح الـغـــرام ونـشـف الـريـــق بـالـــــلاه
يـــا لاهـي يـلـعـب ولا هـــوب بـالـــــلاه
يـا عـــين باشـــواقـك اســـاليـك بـالـلـه
حـــيـثي مناجي في هواك الـهـــواهـي (٧٨٥)
ذا ســـــيـل ديـم او نـواقـــيـط واكـف
يـشق بـجـــــفـونـــك وانـا اشل واكـف
فـــان كـــان ترضين الـعـــمى لك وانا اكف
والا فـــدوري مـن يـــدور الـــدواهـــي (٧٨٦)

---

(٧٨٤) الهواهي الأولى النابحات من حكاية صوت الكلب : وه وه ٠٠ والثانية من كلمتين هما الهوى بمعنى الغرام ، وهي بإبدال الجيم ياء على لهجة أهل الخليج ٠٠ ومعنى هج فُتح ٠٠ والثالثة بمعنى أن الهوى – وهو ميل النفس الأمارة بالسوء – هو هي ٠٠ أي هو النفس ذاتها ؛ لأنها مصدر الشهوات ٠

(٧٨٥) الهواهي الهوهاة ، وهي بمعنى الهذيان إما حكاية صوت وإما من قول الفصحاء : فلان هو هوة ٠٠ أي أحمق لا يمسك شيئاً في صدره ٠٠ فكأنه باح بكل سره ولم يعد عنده ما يقوله فصار يهذي ٠٠ وكلا المعنيين حكاية صوت للهوهاة ٠٠ إلا أن العوام من المحتمل أن يكونوا أخذوها مباشرة من حكاية الصوت ، ويحتمل أن يكونوا ورثوها بالواسطة من الفصيح من « فلان هو هوة » ٠٠ اللاه الأولى اللهاة ، والثانية اللاهي ٠

(٧٨٦) واكف : سقف يكف ٠٠ أي يقطر ٠٠ أشل واكف : أخيط الشق ، وأخيط الكفتة ٠٠ فالشل الخياطة بسرعة ، والكف خبن الثوب من أسفله أو من أثنائه ٠٠ والأول يسمى تقصيراً ، والثاني يسمى خبناً أو ترفيعاً ٠٠ والخياطة الرديئة تسمى شلاً ٠٠ يقولون : شلالة بدو ٠٠ واكف الثالثة من العمى ، فالأعمى كفيف ٠

مـــــا عـاد نوحـي بـالـديـار العـــوافـي
ادري الجـــفـا تـالي وصـــار العـــوافي !
مـــا لي ودوب اهل الســبـــايا العـــوافي
من مـردف جـيـشـــه نكيـف وناهـــي (٧٨٧)
صـــدت صـــدود المســـتـــحي من هواها
واشـــتم عـــذري الهـــوى مـن هـواهـا
لـو قـــــالت اطلـب قلـت أنـا مـن هـواهـا
مـــقـــدار يـومـــينٍ وراجـع بـــلاهـي (٧٨٨)
يـا حـــايـف اظعـــان الحـــبـــايب وحـــادي
غـــــنـى وراهـا بـــاول الـلـيـــل حـــادي
ارعـى الـهـــــلال الـلـي بـدا يـوم حـــــادي
ينمـي ونقـص البـــدر عنـد التنـاهـي (٧٨٩)

(٧٨٧) العوافي الأولى بمعنى عفت الريح آثارها ٠٠ أي محتها ٠٠ والعوافي الثانية إما كلمتان هما « العواء » وحرف الجر « في » ٠٠ ويكون العواء بمعنى النوح ، فالمعنى نحت الديار حتى صار النوح فيَّ ٠٠ أي علي ٠٠ ويحتمل أن تكون العوافي كلمة واحدة جمع عافية ٠٠ أي بدون جدوى ٠٠ والمعنى ما أجدى نوحي لدرء الجفاء ، بل صارت الديار في عافية من نوحي ٠٠ والعوافي الثالثة بمعنى الخيل المسبية المعفاة من أعنتها ؛ لأنها اقتلعت وأعفيت منها ٠٠ دوب دأب ٠

(٧٨٨) هواها الأول عاشقها ، وهواها الثانية بمعنى عشق العذري لها ٠٠ والثالثة بمعنى مرادها ٠٠ ومآل المعنى أن أكون معشوقها ٠٠ ويحتمل أن تكون الثانية بمعنى روائحها الزكية ٠٠ من الهواء ٠٠ ويدل على ذلك قوله : « اشتم » ٠٠ وفي الأصول : يلاهي ٠٠ ولعل الصواب : بلاهي – بالباء التحتية الموحدة – ٠٠ والمعنى بدونها ، وذلك بدلالة قوله عن وصلها « مقدار يومين » ٠

(٧٨٩) وحادي الأولى بمعنى وحدك ٠٠ وحادي الثانية بمعنى الغناء بالحداء ٠٠ وحادي الثالثة بمعنى أول الشهر ، وهو ضرورة قافية ، لأنه لا يعبر عن الواحد بحادي إلا بعد العقد عشرة ٠

ارفق فلي فـــيـــهن ريّـــا المخلخـــل
مبري سهمها بالضمير المخلخل (٧٩٠)
لا وا على يجلي عـــضـــاي المخلخل
دهر مرض في غيها يا سباهي (٧٩١)
مـــاريت انا من صـــدة البين باكـــره
مـــن يـوم بَـــكَّـر ظعن اهل مي بكرة
لو ان وعـــــدهم لي على بطن بكرة
او الـذي يسلك طريـــق المتـاهـي (٧٩٢)
راحـــوا بخـود مـــثل صـــافي المهاةِ
والخد اســـيل مـــثـل خد المهاة (٧٩٣)

---

(٧٩٠) المخلخل الأولى الساق موضع الخلخال ، والثانية بمعنى المطعون تصريف عامي من تخلل ٠٠ والثالثة من تخلخل إذا أوشك على التهدم ٠

(٧٩١) السباهي : ذو الخبل ٠٠ والسَّبَه في الفصحى ذهاب العقل من الهرم ٠

(٧٩٢) باكره : بأكره أفعل تفضيل من كره ٠٠ بكرة : غداً ٠٠ بكرة : فتية من الإبل ، ولكنه لما قال : « على بطن » علم أن المراد العجلة ٠٠ قال الفرج : وعدهم كالدائرة لا تنتهي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا صحيح بدليل قوله : « أو الذي يسلك طريق المتاهي » ٠٠ أي المتاهة ٠

(٧٩٣) صافي المهاة : المهاة الصافية ، وهي الشمس أو البَلَّوْرة ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٨/٢٠ : « والمهاة : البلورة التي تبض من بياضها وصفائها ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها في العينين فإنما تعني البقرة في حسن عينيها ، وأنشد القالي لجميل :

وجـــيـــد جـــدايـــة وبعـــين أرخٍ
تـــراعـــى بـــين أكـــثـــبـــة مـــهـــا

والمهاة الثانية صفحة السيف الصقيل ٠٠ إلا أن اسمه في الفصحى مهو ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٨/٢٠ : « المهو السيف الرقيق ، وأنشد الجوهري لصخر الغي :

وصـــارم أخلصـــت خـــشـــيـــبـــتـــه
أبيـــض مـــهـــو فـــي مـــتـــنـــه ريـــد

أو هو الكثير الفرند ، وزنه فلع مقلوب من ماء ٠

قال ابن جني : لأنه أُرقَّ حتى صار كالماء ٠

وقال الفراء : الأمهاء السيوف الحادة » ٠

مـــتلـــوع جـــيـــد مـــثـــل جـــيـــد المهـــاة
وخـــثَّـــر اغْـزال مكحـلات ســـواهي (٧٩٤)
هَلْ هُـمْ علـى ذيـك الصـــــداقـــــة وهَلْ هُمْ
نـزلٍ عـلـى جـــــو الامـــــيـلـحْ واَهـلْـهُـمْ
يـــا ليـت اهلنـا يا مـــحـــمـــد واهَـلْـهـم
لـو ســـاعـــفت يا مي فـــيك المشـــاهي
دون التـــمـــانـي غـاشـــيـات الغـــواشي
ومـــعـــمـلات بالعـــيـــون الغـواشـــي (٧٩٥)
ان كـــان عـــازك من عـــواز الغـــوى شي
بـــع بالهـــــوى روحـك بســـــوق الملاهي
دار الهـــــوى في جـــــملة الـناس طايف
مـــا احـــد بغـــاه وواقف مـــثل طايـف
الـــرابـــح الـلـــي مـا تمنـــاه طـايـــف
نسـمـــة هواه وصد عنـه مـــتـلاهي (٧٩٦)
مـــا هـوب طـوع داعي لـه صـــبـابـه
خلي هـمٍ والتـــعـب بـه صـــبـابـه (٧٩٧)

---

(٧٩٤) المهاة الثالثة الظبي ٠٠ خثر : جعله خاثراً أي ناعساً فاتراً ٠٠ إغزال : المغازلة بالرموش وحركات العيون ٠٠ والسواهي بمعنى الخاثرات ٠٠ كرر المعنى لأجل القافية٠

(٧٩٥) الغواشي الثانية بمعنى عليها غشاء ، والأولى بمعنى الشدائد التي تغشى ٠

(٧٩٦) طايف الأولى بمعنى دائر ، فهي تفسير لقوله : « دار » ٠٠ وطايف الثانية بمعنى شحاذ يطوف بالأبواب ٠٠ والثالثة بمعنى ملم مقارب ٠٠ نسمة : الأصل « بنسمة » وباء الجر مضمرة ملتهمة لأجل الوزن ٠

(٧٩٧) في الأصل : داع ليَّه ٠٠ وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب ٠

لـــو ناســـمـــونـــا ذايـــر لـــه صـــبـــابـــه
ذيك الحـــبـــــارى كـــــان لانا ولا هي [٧٩٨]
قـــالوا تعـــال وجـــيت بى اشـــوف ويلاه
مـــتـوحـد يعـبـد حـســانيـه ويـلاه [٧٩٩]
وابليـت عـــمـــري في مـــرامـــيـــه ويـــلاه
من ضـــيـع الدنيـــا ودينـه ســـوى هي
عـــني منـاويـــل الـهـدايـــة نحـــتـــهـــا
وعـضـاي بسـراوة عـيـونـه نحـتـهـا [٨٠٠]
يـا الله عـــسى من هو بعـــينـه نحـــتـــهـــا
يبلى بشـــرقـات السـفـا والســفـاهي [٨٠١]
فـي مـــــثـلـهـــا يبـلاك بـلـواي يـا هـــي
إن كـــــان أنا اســـــهـــــر وهو غط ياهي
وافـتـــــر في مـــــغـنـاك بـصـــــدور وورود
وسلمت بك ديبـــاج وجـــهي وياهـي [٨٠٢]

****

(٧٩٨) في الأصل : داع ليَّه ٠٠ وتحقيق هذه الرباعية في الفقرة الثالثة من الفصل الرابع من هذا الباب ٠

(٧٩٩) بي اشوف : أبغي أشوف ٠٠ أي أريد أن أرى ٠٠ ويلاه : وإلى هو ٠٠ أي وإذا هو ٠٠ والثانية بمعنى يلهو ٠

(٨٠٠) نحتها الأولى أبعدتها ، والثانية أنحلها من نحت ، والأولى من نحا ٠٠ والثالثة بمعنى صابها بعينه ٠٠ يسمون ذلك نحتاً ونضلاً ٠٠ السفا : الأسف ٠٠ يقولون : واسفا به بمعنى وا أسفي عليه

(٨٠١) السفاهي : السفاه ، وهو السفه ٠٠ على أن العوام يجعلون السفاه للتصرف غير الراشد في أيام الشباب ، ويسمون أيام الشباب ذاتها سفاه ، ويقولون : السفاه مَغَرَّة٠٠ والسفه الجنون والتصرف الأخرق في أي مرحلة من العمر

(٨٠٢) يا هي : يقولونها للتعظيم ٠٠ أي هي شيء عظيم ، وليست نداء تحقير كما قال الفرج٠٠ يا هي : واهٍ ٠٠ أي غط في النوم متعباً ٠٠ وليست « ياهي » في ذاتها بمعني نائم كما قال الفرج ٠٠ ويا هي الثالثة على إبدال الجيم على لهجة الخليج ، والأصل وجاهي٠

[لا يفـــتـــخـــر من جـــاد جـــده وخـــاله
هي بالهـــمم لا بالرمم مـــثل مـــا قـــال
الجـــمـــر يمسي كـــالخـلاص اشـــتـــعـــاله
ويصـــــــبـــح رمـــاد خـــامـــد طـــافـــي بـــال

« محمد العبد الله القاضي »

****

إن الـفـــتـــى مـــن قـــــــال هـــا أنـــذا
لـيـس الـفـتـى مـــن قـــال كـــــان أبـــي]

[يـا غـابـــط راعـــي الـهـوى لـك بلـــذات
ينبـــيـك عـن مـــضـــمـــون غـــبـنـه سكاتـــه
مـا اخـفـى نضـيـح العين وابدى البـشـاشـات
الا يـخـــاف مـن الـعـــدو وِشْـــمِـــتـــاتـــه

ابن لعبون]

الفصل الثاني

ما نسب إلى ابن لعبون من شعر وهو محل شك ،
أو كانت نسبته إلى غيره قطعية أو رجحانية ..
والتحقيق في هذا الشعر المنسوب إليه

نسب إليه الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين القصيدة التي مطلعها :

هيه يا ركب على اكوار النجاب
مدنيات البيد مطلوب الغريب [1]

قال أبو عبدالرحمن : هي من بحر الرمل الذي ينظم عليه ابن لعبون بعضاً من ألحانه .. بيد أنها ليست له ، بل هي لمحمد العبدالله القاضي ، وقد ذكر فيها بلدته عنيزة ، فقال :

مروا الفيحا الى طار الغراب
اركبوهن واركِبوهن الصليب

ولا ريب أن الزبير سميت في الشعر العامي بالفيحاء ، ولكن المراد هنا عنيزة ، وشهرتها بالفيحاء أكثر ، وهي موجهة للأمير أحمد بن محمد السديري .. ولكونها على لحن ووزن اشتهر به ابن لعبون بين شعراء العوام ، ولكونها مرسلة للسديري - ولابن لعبون قصائد أرسلها إلى السديري - : صار الوهم في نسبتها إلى ابن لعبون .

ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة [2] :

قال الذي يا علي صبّار
باح الصبر هيضه مابه

---

(١) من عيون الشعر الشعبي ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) من البادية ٢٨/٤ .

لــولا الصــبــــر فـــر عـــقلي طار
مـــن جـــادلِ فـــلَـــوا كـتـــابـــــه
يـا علـي جـــــرح الـهـــــوى بـي بـار
نقَّـض ضـمـيـري مـن اسـبـابـــه
ســـــمـــــعت انـا حـس قـرع الـطـار
ينـوح فـي كـــف لـعـــابـــــه
رقـــــيـــت انـا فـــوق سطـح الـدار
يـا لـيـــت مـــن هـــو تـعـلـى' بـــه
والـــى عـنـــود الـبـنـــات خْـــيـــار
شـــقـــر الـــذوايـب تـثـنـى بـــــه
تشـــبـــه كـــحـــيـلـــة زهـت نـــوار
زيـن الـتـــخت يـوم جلـوهـا بـــه
مـن يـوم كـونٍ عـــجـــاجـــه طار
واقـــفـــت تـخـتـــهـا تزهـى' بـــه
هـــذا شـــبـاب بعـد مـــا صـــار
لا عَـلْ مـــثـلك تـهـنـى بـــــه
تلفـح بعنـقٍ كـــمـــا الجـــمـــار
مـــا بيـــن ليـــث تـتـقـى بـــه

قـال أبو عـبدالرحـمن : لم أجـدهـا عند غـيـر الصـفـراني ، وهي علـى لحن من الهـجيني اشـتـهر به ابن لعبون ، وهي خطاب لعلي ولابن لعبون قصـائد في خطاب علي ، وفيـها من مفردات ابن لعبون الطار واللعاب والتخت ٠٠ وتوحي بأنها في مي قبل زواجـها إلا أن جملة « مـا بين ليث تتقى به » لا يشـعر بذلك ؛ لأن ابن لعبون لم يذكر شـيئاً من شجاعة أهلها ، ولأنه يسب زوجـها الذي حرمه منها ، ولم يمـنن عليه بكلمة ثناء قط ٠٠ وعلى أي حـال تظل هذه القصـيدة في ذمة البـحث ، وفي ذهني – ولا أحـقق ذلك – أنهـا للطويل من البـواريد من أهل شـقـراء ٠٠ وذكـر القـاضي من شعر ابن لعبون هذا البيت :

كل مـــا دقـــيـــت بـــارض لـي وتـــد
مـن رداة الحـظ وافـــتـــني حـــصـــاة [٣]

ولم أجده عند غيره ٠

كما نسب إليه الصفراني هذه القصيدة [٤] :

حـــمـــام يـا للـي علـى الخـــابـــور
يـنـعـــق بـالاصـــوات طـــربـــاتِ
ينعـق بصـوتِ كـــمـــا السنطـــور
ويـــدق بـالقلـــب دقـــــــات
عليـــه راس كـــمـــا الـدعـــثـــور
نقـشـــه مـــشـــاخـــص وزينـــات
وخـــدودهـــا كنهـــا البنـــــور
وعـــيـــونـهـــا تقـــل ســـاعـــات
مـــن جـــبـــهـــتـــه شع نـار ونـــور
نـــور علـى نـــور مـــشـــكاة
بـس العـــزا يـاهـــل الجـــاخـــور
أمـــرٍ قـــضـــاه الـــولـــي فـــات
قـــسـم علـى الحـظ لـــي مـذخـــور
مـــن يـــدرك الحـــظ هـيـــهـــات
حـــرم علـى الســـفـــن دشْ بحـــور
لـو جَـنْ مـــن الـهـنـــد شـــحـنـــات
حـــمـــام يـاللـــي يـديـــر الشـــوف
مـــن فـــوق غـــصـن تـعـلـى بـــه

قال أبو عبدالرحمن : فإن صحت هذه القصيدة عن ابن لعبون فالأحرى أنه قالها في مـي بُعيد زواجها ٠٠ ونسبوا إليه هذين البيتين :

---

(٣) الاختيارات المنثورة / بآخر تاريخ نجد ص ٩٢ ٠

(٤) من البادية ٢٩/٤ ٠

حـــــمـــــام يـالـلـي يـديـر الـشـــــوف
مـن فـــــــوق غـــــــصـن تـعـلّـى بـه
الـلـيـلـــــة عـرس الـغـــــضـي مـزفـوف
..... (٥)

فإن صحّا فهما بمناسبة زفاف مي إلى زوجها ٠٠ ونسب إليه ابن سيحان قصيدة مطلعها :

كـــيـــف يا ســـيـد الـعـذارى المحـــصنات
يـا غـــضـــيـض الطرف يا نـور البنـات (٦)

قال أبوعبدالرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ ، وهذا أمي بدليل قوله عن الدواة :

اطبـــخـــوا حـــبـــره ودنـــوا لـي اســـتـاد
كَـــيْـــتـب شطـر بخـــط المنظمـــات
وابر راس الـعـــود حـــــتى املـــي عليك
لـــــي بيـــوت كـــــالجـــواهـر زاهيـات

ويقول :

عـــــقـــب مـانـــي ناسي لـي كـم عـام
مـا نويـت القـــيـل خـص بالـبنـات
ناسي طـرق الـهـــوى قلـبي مـريـــح
مـــا يهـــوجس في طريـق الغـــاويـات

ومع أن في القصيدة كلمة بلهجة خليجية إلا أن بصمة شاعرها القصيمي باقية في كلمات من لهجته مثل قوله : ذكَّرن للغي ، واحرقن هجر الغضى ٠

وأسلوب القصيدة أسلوب قروي ساذج المعاني ، وليس فيها شمامة من معهودنا اللعبوني ٠

---

(٥) الفن والسامري ص ٧٩ ٠
(٦) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٣ – ٢٤٦ ، وانظر من عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ – ٦٢ ٠

ونسب إليه ابن سيحان مربوعة قفلتها على الحاء ، ومطلعها :

الله من وقت تقضى بالافراح

اقفى وقفيت اصفق الراح بالراح

وهي محل شك كبير ، وتحتاج إلى بحث وتثبت ٠٠ وأورد له الدويش هذه القصيدة على بحر الرجز :

مع السلامة يا غزال راحِ

ناحر ديار المي والموح

لولا الحيا واداري الافضاح

لاتبعك انا يا الترف واروح

ابو نهود كنها التفاح

قلبي مشى وياه مع روحي

يا ليتني في قاعكم فلاح

اخدم لكم من غير مصلوح

وانا عبيد لا ندبته راح

تطقني واقول مسموح

قال أبو عبدالرحمن : لم أعهد له شعراً على هذا الوزن ، وحري أن تكون ثابتة عن ابن لعبون ، فهي شبيهة بنسقه ، وتكون مما قاله حال زفاف مي وذهابها عن طريق البحر إلى ديار العجم ٠٠ وأورد له الصفراني هذه القصيدة [٧] :

ناح القميري بظل الدوحْ

وانحب على روس الاشرافِ

تنوح وانا عليك انوح

ما انتب على الحب ميلاف

---

(٧) من البادية ٢٩/٤ ٠

يـاحـــــــسين لا يا عـــديـــل الـــــروح
يا الـقـــرم يـا الصـــاحب الصـــافـي
دونـــك ســـقـــيـــم الـهـوى مطـــروح
داســـوه عـــذبـــات الاوصـــــــاف
يا حـــــسين مـا بـالـهـوى مـــصلـــوح
قـــل حـــســـبي الله وهـــو كـــافـــي

قال أبو عبدالرحمن : أستبعد جداً أن تكون هذه من شعر ابن لعبون ٠٠ وأورد له الصفراني هذه القصيدة [٨] :

بـــــديـــت بحلـــو الامـــثـــــال
ويســـجـــــع بالنيـــاحـــــــة
علـى الـلـــي هـــو هـــوى الـبـــــال
نطحـــــــني بـالـــبـــراحـــــــة
وأنـــا أغـــني بـــمـــا طـــــــال
ولانـــــي قـــاعـــدٍ راحـــــــة
عـلـيـــه شنـــوف وهـــــــلال
بـخـــده يـــــوم مـــاحـــــه
وبـخـــده حـــبـــة الخـــــال
تنـــــــثـــر بامـــــــلاحـــه
وبســـاقـــه جـــرس خـلـخـــال
شـــعـب قلـــبي صـــيـــاحـــــه
الى ردســـتـــه وانهـــصـــر مـــال
يـقـــول وش هـــا الـــوكـــاحـــة

(٨) من البادية ٤/٣٠ .

قال أبو عبدالرحمن : يحتمل أن تكون لابن لعبون برجحان ، وفيها من قاموسه: بما طال ، وحبة الخال ، فتكون مما قاله في مي بوقت مبكر ٠٠ وأورد له الدكتور ابن لعبون هذه الرباعية المرتجلة :

جانا يتخنطل يمشي على الطل

بير معطل وقصر مشيد

وقد ذكرتها في الفصل الأول من الباب الأول مع قصتها ٠٠ ونسب إليه الأستاذ البابطين القصيدة التي مطلعها :

سقى سحب الطها ديم الخزاما

ثمان مستهل الذيل نازي

قال أبو عبدالرحمن : الأحرى أن تكون للطبطبائي عارض بها قصيدة ابن لعبون ، وهي في خطاب عثمان الذي كان يخاطبه الطبطبائي في قصيدته الدالية بوصل الهاء في رثاء عبدالله الفرج ٠٠ وهي ليست لابن لعبون بيقين بدليل قوله :

دهاني ما دهى ذرب الكلاما

ابن لعبون من خطب المرازي

وذكر الدكتور اللعبون أن له قصيدة ضاعت ، وحفظ منها هذا البيت :

صغيرهم يربى على الشيب بالطيب

لو كان طفل يحمل فوق الاكتاف

وأسلفت في الفصل الأول من الباب الأول أن الشطر الأخير منكسر ، وأنه يستقيم هكذا :

لو كان طفل يحملونه بالاكتاف

ونسب إليه الأستاذ عبدالمحسن البابطين القصيدة التي مطلعها :

يا من لقلب كلما اقفى رهاقه

جا ما اعترض له كل ما سج وانعاق

ولم أرها عند غيره ، وهي غزل في واحدة ، وتغزل ابن لعبون في كثير على الجملة ، ولم يؤثر له تخصص في غير مي ، فغزله في مي عشق ، وغزله في غيرها أوصاف حب ٠٠ وهاهنا يقول :

عليه نور الحور يبني رواقه

ومن طلعته بمشودخ البيت ما واق

وليس ذلك صفة مي في شعره ٠٠ وليس أسلوب القصيدة كالأسلوب الذي ألفناه في الشعر اللعبوني ، وإنما ورد شطر بيت أظن صاحب القصيدة اقتبسه من شعر ابن لعبون ، وذلك قوله : « يدق به من نازح الكفر دقاق » ٠٠ وتبقى هذه القصيدة في ذمة البحث والتحري ٠

ونسب إليه القناعي هذين البيتين :

لا تستريب ان شفت ضيق المساليك

كم واحد مثلك توطاه ما طاك

اصبر ودولاب الدهر له تفاليك

كم فرج المولى لمثلك وشرواك

وعزا إليه الدكتور ابن لعبون هذين البيتين :

ابو قذيلة ما وقف عند بابك

لا فصخ واحد من ثيابك

انتِ حصاة الدرب كل وطا بك

حتى الاجانب يدلون بابك

وقـد أسلفت في الفـصل الأول من البـاب الأول أن الشطرين الأخـيـرين منكسران، وأنهما يستقيمان هكذا :

ولا هوب فـــصَّـخ واحـــد من ثيـــابـك ٠

حـــتى الاجـــانب جـوا يدلـون بابـك ٠ (٩)

ونسب إليه بعضهم القصيدة التي مطلعها :

زارنـــي عـــقـب العـــشـــا طيـف يقـول

انتـــبـــه يا شـــوق مـــثـلك مـــا ينـــام

وهي ليست لابن لعبون ، بل هي لابن جلق بيقين ٠

ونسب إليه ابن سيحان القصيدة التي مطلعها :

آه مـن قلـب غـدا مـــثـل الـهـــشـــيم

يـــا مـــلا حـــاربـت لـــذات المنـام (١٠)

وهي تحتاج إلى بحث وتثبت ٠٠ ونسب إليه الصفراني الأبيات التالية (١١) :

طقـــيـــت بـــاب علـــى الرعـــبـــوب

شـــرَّف مـــع السطـــح نـــابـانـــي

يقـــول لـي مـــاقـــفـك مـــقـــضـــوب

فـــي مـــفـــرق الســـوق عـــدوان (١٢)

---

(٩) الملتقطات ص ٥٠ ، وأمير شعراء النبط للدكتور ابن لعبون ص ٣٢ ٠

(١٠) التحفة الرشيدية ٢/٢٤٠ – ٢٤١ ٠

(١١) نسبها إليه الصفراني في كتابه من البادية ٤/٢٧ ، وعبداللطيف البابطين في كتابه من عيون الشعر الشعبي ص ٦٢ ٠

(١٢) في الأصل : قال لي ترى ٠٠ ما قفك مقضوب : إن في موقفك مترقباً وأنت عابر إلي – وذلك هو مجامع الطرق ومفترقاتها – ٠٠ عدوان : لأنهم رقباء ٠

اطلب عـــسى اهل الحـــســـد غـــيـوب
صـــــم وبـكـــــــم وعـــمـــيـــان [١٣]
اطـلب عـــسى مـــيـــتـــتي مـــحـــبـــوب
فـــي حـــضن مـدعـــوج الاعـــيـــان [١٤]
كـلْ مـــا نـــويـــت انـتـــوي وآتـــوب
لاقـــــانـــــي الخـــــل وأغـــوانـــــي

ونسب إليه الصفراني هذه القصيدة [١٥] :

علـى الســـديـــرة حـــمـــام نـــاح
والـــورق بـالصـــوت مـــقـــزيـــني
يـرفـع بصـــوت الـهـــوى' فـــضـــاح
يـــا زايـــدي لا تـخـلـيـــــــــــني
وانـتـــه لـنـا ســـاعـــي بـاصـــلاح
بـيـــني وبـــــين المحـــبـــــين
ابو نـهـــود كـــمـــا التـــفـــاح
هـــذي خطوطـــه مـــعنيـــني
قـــتـلـــي الـى عـلـق الـطـــــوّاح
وحـــبـــه علـى القلـب كـــاويـــني
شـــفـــت الـــبـــريـــم بوسطـه لاح
حـطـــــه عـنـــادٍ يـــلاويـــــني

---

(١٣) غـيـوب : أن يكونوا إلى غـيـاب عن الدنيـا ، أو يكونوا هم غـيّـاباً عنهـا بالصـمم والبكم والعمى.

(١٤) في الأصل : يحصن .

(١٥) من البادية ٤/٢٧ – ٢٨ .

والـــــردف طـعـس شـــــــــغـــف ارياح
والـــى مـــشى يطـــوي الجـــيـــــني
وكـــحـــيلـــــة ســـمـــعت الصـــيّـــاح
لبـســـــت ثيـــــاب الســـبـــاهـــــين
عـــــصـــــــر الـطـــرب والمـــودة راح
عنـــــد الشـــريعـــــة يـــداعـــيـــــني
امـــــا فـلـجـــــني ودَيـــــــــــني راح
ولا فلجـــتـــــــه ويـوفـــيـــــــــــني
وصـــــــــلاة ربـــــي عـــــدد مـــــــا لاح
عـــــــــدة فـــــــروض المصلـــــــــين

قـال أبو عـبـدالرحـمن : الأحـرى أنهـا من شـعـر بادية الطائف ومـا حـولهـا «يازايدي» ٠٠ جـاء ت على مـا شـهر به ابن لعبون من لحن هـجيني قصـيـر يطوع للسامري ٠٠ وذكر الأستاذ أحمد العريفي هذين البيتين :

بـاكـــر ضـــــحى الـعـــيـد وان طقـوا الزير
ومـــــا عندهم مـن غـــالـــي يلبـــســـونـــه
ويظهـر عـشـيـري كـالخـلاصـة من الكـيـر
عـــيـــذه بـــرب النـــــاس لا ينحـــــتـــونـــه

واحتمل أن تكون نسبتهما لابن لعبون خطأ ٠٠ ونسب إليه الضـويحي الأبيات التي مطلعها :

بـالنعـــــاثـــل مـــرنـــي طفـــل يســـيـــــر
ثم على درب المفـــيـــــرق شـــفت اناه [١٦]

---

(١٦) الفنون الشعبية ص ٤١ ، وتابعه الأستاذ الحمدان في السامري والهجيني ص ١٣١ ٠

قال أبو عبدالرحمن : ليست لابن لعبون بيقين ؛ لأن اللغة دوسرية ، ولأنه قال :

لو يجي عـبـاس باشـا ما يسـيـر

والشـريـف حـسـين واللي مـن وراه

وولاية عباس باشا بعد وفاة ابن لعبون فيما بين ١٢٦٥ - ١٢٧٠هـ ، كما أن الشريف حسيناً متأخر لم يدرك ابن لعبون ٠٠ ونسب إليه الأستاذ البابطين القصيدة التي منها :

لكـن حـسـرات السـعـايـر مْـتـلاة

وحـرات ليـعـاتـه كـبـار الدهـاوي

قال أبو عبدالرحمن : ليست هذه القصيدة لابن لعبون ، وإنما هي لنمر بن عدوان ومطلعها :

يـاعـقـاب عـاذلـني دليلي وانا انهـاه

انهـاه عـن كـثـر البكا والتـعـاوي (١٧)

وقال الأستاذ عبدالله عبدالعزيز الدويش : وينسب إليه هذا السامري :

انـا الـبـارحـة نـومـي تملـمـال

ولا نامـت العـين الشـقـيـة

على صـاحـبي زيـن الـتـعـزال

بـرى الحـال مـجـلـي الـثـنيـة

انـا ان مـت حـطـونـي عـلـى جـال

وحـطـوا عـلـى قـبـري بِنِيَّـة

أكـوده يمـره ظـبـي الاسـهـال

يمـره ويقـرا لـي الـتـحـيـة

---

(١٧) انظر مجموع الكرملي ص ١٧٩ ٠

ولا مـــن وطـــا خـــد المحـــل مـــال

وتـلـقـى الـــزبـيـــدي فـــي وطـيـــه [١٨]

يجـــر الـهـــوى في ســـبع الاشكال

يجـــره كـــمـــا جـــر المطيـــة [١٩]

قـال أبو عـبدالرحـمن : أرجـو أن تكون هذه على بال الـهـواة لمعـرفـة قـائلهـا ، وليست تشبه شعر ابن لعبون ٠٠ ونسبوا إليه السامرية التي مطلعها :

حـــمـــام مـــر مـــســـيـــان

وانـــا بـالـقـــيـــصـــريـــة

أوردها منسـوبة إليه الصـفراني والدويش ، وليست من ألحانه المعـروفة ، وأوردها الضويحي والأستاذ الحمدان غير منسوبة [٢٠] ٠٠ وقال الأستاذ الدويش : وله هذا السامري :

يا الله طلبناك الهـدى يـا ولي وانت تعـفـو عني

الآخـرة تجـعل حـيـاتي على الدنيـا هنيـة [٢١]

مـا قـبـلك احـدٍ يـالغَـضي نطحـتـه وصـد عـني

الا انت يا المجـمول غض النهـد صافي الثنية

---

(١٨) ولا من وطا : وإذا أنه وطأ ٠٠ المحل : الجـدب ٠٠ الزبيـدي : أفـضل أنواع الكمـأة (الفقع)٠٠ وطيه : موطئه ٠

(١٩) الفن والسامري ص ٧٨ – ٧٩ ٠

(٢٠) انظر الفنون الشعبية ص ٢٠٨ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٥٩ ، ومن البادية ٢٩/٤ مع زيادة أبيات ٠٠ وهي من الحوطي من ألوان السامر ٠

(٢١) يستقيم هكذا : يا وليٍّ واعف عني ٠

والعين عين غزيل في طريقه ممرحني

..... [٢٢]

قال أبو عبدالرحمن : إن صحت هذه القصيدة فهي من الألحان المستجدة في شعره ؛ إذ لا يؤثر له شيء على هذا اللحن ٠٠ ونسبوا إليه السامرية المشهورة التي مطلعها :

يا ذا الحمام اللي سجع بلحون

وش بك على عيني تبكيها

نسبها إليه الصفراني والبابطين والحمدان وغيرهم ٠٠ إلا أن الأخير ذكر الاختلاف ، ونسبها الدويش إلى محمد بن علوش من أهل الزبير ، ولم ينسبها الضويحي لقائل معين ٠٠ واشتهر عندنا في الوشم أنها للأمير عبدالرحمن بن محمد البواردي ٠

قال أبو عبدالرحمن : البواردي نشر في الوشم لحنها الغنائي ، وفيها ما ليس من عادة الشاعر البواردي كقوله :

يا من يعاوني على الغليون

والدلة الصفرا مراكيها

وفيها ما ليس من لغته مثل : اربع بناقر في يد المزيون ٠٠ فلعله أدخل فيها تعديلات وغنى بها ، ثم نسبت إليه ٠٠ والذي عند الدويش :

والخارة الصفرا زهت باللون

توه سبوع العيد شاريها [٢٣]

---

(٢٢) الفن والسامري ص ٧٩ ٠

(٢٣) الفن والسامري ص ٣٤ ، ومن البادية ٢٧/٤ ، ومن عيون الشعر الشعبي ص ٢٩ –٣٠٠

والخارة وردت كثيراً في شعر ابن لعبون كقوله :

علمي بها من ثمان اعوام

ايام ثوبي خضر خارة

ونسب إليه الشيخ ابن بليهد بيتين لم أجدهما عند غيره ، وهما :

عن دار من لا يرحمون انقلوني

لديار من لي عندهم قابلية

وفي ثوب مزموم النهد كفنوني

ما عاد لي عن دار الاحباب نية

****

[كم ذا ترى قـــبلي وقـــبلك بهـــيـــهـــات
نمر بن عـــدوان ومـــحـــــسن على قـــويت
وعـــبـــدالرحـــيم ان قـــيل لك عنه شـــارات
والـزبـن وفنـون الوليـــعـي لـه اوحـــيت
كـــتـــبـوا بديـوان الـهـوى مـــثـل مـــا فـــات
بشـــر وعـــن مـــجنـــون ليلـــى تـرويـــت

محمد العبدالله القاضي]

[ويـن مـحـــسن ويـن عـبـد ٱللـــهْ الفـرج
وين ابـن لعـــبـــون بيطـــار المثـــيـل
شـــوف وش ســـوّى لهم غـض الشـــبـــاب
كـلٍّ مـنـهـم مـــات مـــــغـلـولٍ عـليـل
سليم بن عبدالحي]

الفصل الثالث

أوزان شعره وألحانه

الهجيني القصير :

كثر شعر ابن لعبون الغزلي على دور الهجيني النجدي القصير .. ووزنه : مستفعلن – فاعلن – فعلانْ .. أو : مستفعلن – فاعلـن – فعْلـن .

ومما ورد على هذا اللحن قصائده التالية :

قـــال الـــذي هيـــضـــه رعـــبـــوب
حلـــو العـــجـــاريـــف وعـــجـــوبـــي

وقوله :

قـــالت فـــريـجـــة وهـي مـن يـــوم
يطـــرى' لـهـــا الـفـن وتـشـــيـلـــه

وقوله :

حـي المـنـــازل وهـــن صـــفـــوف
انحب عـــلـيـــهن واهـلـهـنـــه

وقوله :

حـــي المـنـــازل بـــديـــم خـــزام
تحـــيـــة الجـــار للجـــارة

وقوله :

حـــي المـنـــازل وهـــن طـلـــول
تحـــيـــة الصـــاحب صـــحـــيـــبـــه

وقوله :

حـي المـنـــازل تحـــيـــة عـــين
لمصـــافـــح النـــوم ســـهـــرانـــة

وقوله :

حـي المـنـــازل عـلـى الخـــــابـــــور
مـــن حـــوض فلـوان للبـــقـــشـــــة

وقوله :

حـي المـنـــازل جـنـــوب الســـــيف
ممتـــــدة الطـــــول وصـــــفـــــوفـــه

وقوله :

حـــي المـنـــــــــازل وهـــن سـكـــوت
قـــفـــر جـــفـــاهـــــا الطـــواريـــــق

وقوله :

قـــــــال الـــذي بـالحـكـي سلـــــوه
وَلْـف الجـــهـــالـــة وهـــو تـــــــوه

وقوله :

حـــي المـنـــــــــازل مـنـــــــازل ذيـــك
اللـي تقـــــول آخـــــذك خـــــاكـــي

وقوله :

حـــي المـنـــــــــازل وهـــــن اطـــــلال
حـي المـنـــــازل ومـــــن هـــــي لـــــــه

وقوله :

قـــــــالـــت فـريـجـــة وهـي بـالـطـاس
مـــــادام بـالكـــــــاس مـــــعـلـومـــــك

وقوله :

قـــــالـــت فـــــريـجـــه لـــورق نـــاح
يـــــا مـــــــــال ســـــــلال الارواح

وقوله :

نـــح يـاحـــــمـــام الـهـــوى بســـــجـــــوع
يـا مـن يســـــومـــه وانـــا ابـيـــــعـــــه

وقوله :

حـي المنـــــــازل شـــــمـــــــال الـكـــــوت
تحـــــيـــــة الـــريـــــم حـــــواشـــــــه

وقوله :

حـي المـنـــــــــــازل وهـــــن اطـــــلال
شـــــرق الـعـــــقـــــيـلـــــة الـى هـيـلـــــة

وقوله :

نـــح يـالـقـــــمـيـــــري عـلـيـــك الـطـوق
مـــــن فـــــوق مـلـتـــــــج ابـانـــــــات

وقوله :

حـــــــمـــــام يـــا لـلـــي عـلـــى نـبـنـــوب
فـــــي شـــــيـلـــــة الـفـــن بـيـطـــــاره

قال أبو عبدالرحمن : وهذا غناء للهجن معروف عند أهل نجد ٠٠ يغنيه أحدهم وحده على مطيته ، ويغنيه على ربابته في ربعة بيته ، ويغنى جماعياً بين فريقين ٠٠ والهجيني لا يصحبه دف ٠٠ فربما أن ابن لعبون نقل هذا اللحن إلى الزبير فصادف قبولاً ، ونسبوا اللحن إليه ٠٠ وربما نقل الوزن وولد له لحناً آخر من السامر ، فأكثر الأوزان تقبل التحويل إلى ألحان من السامر [١] .

---

(١) يقولون عن هذا اللحن « السامري » نسبة إلى السامر ، ثم يقولون لحن السامري ٠٠ وهذا يساوي سمر السامري ٠٠ والصحيح سمر السامر ، فإضافة الشيء إلى الشيء تغني عن ياء النسب ؛ لهذا رجحت السامر بدون ياء النسب ٠٠ والأصل لحن السامر٠٠ فإن أردت تمييز السامر من الألحان قلت : لحن السامر ، أو اللحن السامري ٠

والسامر ليس وزناً واحداً ، وليس لحناً تاريخياً معيناً ، وإنما هو وليد التجديد دائماً ، ويصحبه الدف ٠

والأحرى أن ابن لعبون ولد على هذا الوزن لحناً سامراً تغنيه الدفافة فريجة بدفها ، وشهر هذا اللون السامري بالدف ٠٠ وإلى الآن لم أسمع هذا اللحن كما كان يغنيه ابن لعبون فأعرف كنهه ٠٠ إلا بعض أشياء سمعتها بلحن عبدالله فضالة ، وأشياء سمعتها مشافهة عندما كنا نغنيها في الصغر على الأنقاء مثل : « سقى صوب الحيا مزن تهامى » ٠

قال أبو عبدالرحمن : ولهذا أميل إلى قول الأستاذ طلال السعيد :« والفن في الشعر النبطي بحر ابتدعه الشاعر النبطي ابن لعبون ليتميز به عن بقية الشعراء ٠٠ استنبطه من السامري ، فنظم الفنون وأبدع فيها ٠

وكما يغنيه بمصاحبة الطار كغناء [٢] جماعي حتى سميت الفنون اللعبونية والفن اللعبوني نسبة لابن لعبون ، وسار على نهجه من جاء بعده من الشعراء » [٣].

قال أبو عبدالرحمن : هذا كلام راجح بالنسبة لتوليد ابن لعبون لهذا اللحن من ألحان السامر ٠٠ أما ابتداع البحر فيعني أنه أول من نظم على وزن : مستفعلن – فاعلن – فعلن ٠٠ وهذا أمر لا أحققه الآن بنفي أو إثبات ، ولكن إن صح أن البحر من إبداعه فالراجح أنه أبدع البحر على لحن سامري أبدعه أيضا يغنى بالدف ، ثم نظم عليه أهل نجد لحن الهجيني القصير ٠

وذكر الأستاذ طلال قصيدة ابن لعبون التي مطلعها :

حـــي المنـــازل تحـــيـــة عـــين

لمصـــافـــح النـــوم ســـهـــرانـــة

---

(٢) الأفصح بغناء جماعي ٠

(٣) الموسوعة النبطية الكاملة ٢/١٧٠ ٠

وعلق بقوله : وهذا اللحن يطابق قول عبيد الرشيد :

يـا حـــــمـود انـا عـــارضـي شـــــابـــي

طـــرد الـهـــــوى جـــزت أنـا مـنـــه (٤)

قال أبو عبدالرحمن : الشعر لمحمد العبدالله الرشيد ، وهي على وزن الهجيني القصير الذي نحن بصدده ، ولكن لها لحن هجيني آخر مقارب .

وقال الأستاذ طلال : « وقد سار على هذا النهج شعراء جاءوا بعد ابن لعبون فقلدوه ، فثبت هذا الفن كقول عبدالله الفرج :

حـي المنـــــــازل وهـــــن طـلـــــــوح

حـــي الـــذي رســـمـــــهـــا مـــــاحـــي

حـــــمـــــام يـا لـلـــي لعى' بـصـــــدوح

حـــاد عـلـى الـــدوح مـــيـــــــــــاحِ

حـلـلـــت قـــل لـــي عـلـى مـــا تـنـــوح

حـــــاديـــكٍ مـــن دهـــرك منـــاحـــي

حـــــمـــــام مـــا قـلـبـــــك المجـــــروح

حـــــاشـــــا ولا ولفـــــك الـنـــاحـــي

وقد أضاف ابن فرج على طريقة نظم الفن بعض المحسنات بحيث أنه التزم حرفاً واحداً كالتزامه الحاء بالأبيات السابقة ، فجعلها حرفاً للروي ، وكذلك بدأ بكلمات تبدأ بالحاء في بداية العجز والصدر حتى نهاية قصيدته » (٥) .

---

(٤) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧١/٢ .

(٥) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٢/٢ .

قال أبوعبدالرحمن : هذا تحسين بديعي في النظم ، ولا علاقة له باللحن .

المسحوب :

ونظم ابن لعبون على بحر المسحوب بعروض مسبغ وضرب سالم .. ورد على ذلك

قوله:

لو بالتمني قلت يا ليت من مات
حيث الطرب ووصال الاحباب فاته

وقوله :

البارحة سهر واديـر التفاكير
في ذم نذل بادي بالعيارة

وقوله :

لو بى اتمنى قلت ياليت من غاب
عما جرى باللوح واللي كتب به

وقوله :

بانشدك عن بيض عليهن سراويل
منهن وفيهن حرمة للتغول

وورد بعروض سالم وضرب مسبغ وذلك قوله :

الله عسى مزن سرى يا ابن عايد
موضي بروقه مخلفات المواعيد

وقوله :

يا زيد من قصت يمينه شماله
يشوف فعله ذاك عدل ولو مال

وقوله :

صوَّت على الفرقا بليل لعي به
والبرق مثل كفوف طقاقة الطار

وقوله :

البـــارحـة بالـدار صـــارت ضـــغـــايـن
بـيـــنـي وبـــين الـــدار ومـــكـالـــم شـــين

وقوله :

قـــبل امس حـــيـــرانِ وامسٍ مـــســـايم
واليـوم مـــشـــتـــانٍ وباكـر ابى' اســيـم

وقوله :

مـــــالـوم يا قـلـب دوى' - بـه جـــــراح
بـهـداك لي مـــا تـرعـــوي - قـــول نصـــاح

وبحذف جزء من كل شطر من هذه القصيدة يخرج وزن آخر على بحر الرجز كما مضى بيان ذلك بالفصل الأول من هذا الباب .

وقوله :

ذا حس طار او ضـــمـــيـــرك خـــفـــوقـه
يـــدق بـــه مـــن نـــازح الـفـكـر دقـــاق

وورد على عروض وضرب مسبغين وذلك قوله :

يـا ركب مـا سـرتـوا بيـوسف ليـعـقـوب
قـــبل الفـــجـــر ينبـاج والليـل غـربيب

وتنوعت القصيدة عروضاً وضرباً بتفعيلتي فاعلاتن وفاعلاتان في مربوعته :

بـاتـــن حـــــذاي العـــاذلات الـهـــــواهي
في ســـــد بـاب من بحـــــور الـهـــــواهي

ومربوعته :

مـــرجل غـــرامـك عند اهل مـــي جـــاش
واغـــضـــبت في قـــولـي عـذولـي وجـــاشي

ومربوعته :

ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد

ما بي من الثنتين وحدة يا عواد

ومربوعته الألفية :

الله من وقت تقضى بالافراح

اقفى وقفيت اصفق الراح بالراح

قال أبو عبدالرحمن : أصل المسحوب على الربابة ، وقد شهر في جيل محسن الهزاني ، وهو تحوير لبحر الطويل ، وله ألحان عديدة ، وقد أطلت دراسته بكتابي أوزان الشعر العامي ٠٠ وله ألحان سامر على الدف ، والسامر كما أسلفت تتجدد ألحانه دائماً ٠

والمروبع ليس فناً غنائيا بذاته ، ولكنه شكل في النظم يتميز بوضع قوافيه ٠٠ قال الأستاذ طلال السعيد : «أما في الشعر النبطي فالتسمية تعني ما كان أربعة ، فالبيت فيه ينظم على أربع [٦] أشطر ٠٠ والأصح أن يسمى الرباعي ، ولكنه تحريف العامة حتى عرف بالمروبع ، والقصيدة فيه مروبعة ٠٠ وليس صحيحاً أبداً تسميته بالمربوع ، لأن المربوع اسم لجرة ربابة لحن يغنى فيه المسحوب بطريقة مختلفة أسموها المربوع » [٧] ٠

قال أبو عبدالرحمن : ربعه بالتخفيف ، وربعه بالتشديد ، وروبعه كل ذلك جائز في أوزان العربية ٠

ويأتي الشطر الرابع من كل أربعة أشطر على قافية واحدة ، فيسمى مروبعاً لأجل ذلك ٠

---

(٦) الصواب : أربعة ٠

(٧) الموسوعة النبطية الكاملة ١٧٤/٢ ٠

وتأتي الأشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة فيسمى مثولثاً لأجل ذلك ٠

وجرة الربابة توصف بالمربوع ولا تسمى به إذا كانت قصيدة الغناء مربوعة ٠

اللعبوني أو الزبيري:

واشتهر ابن لعبون باللحن الذي عرف به وهو اللعبوني ، والزبيري ، ووزنه :

فاعلاتن – فاعلاتن – فاعلان ٠٠ وضربه كعروضه مقصوران ٠٠ ورد على ذلك قوله :

يا منازل مي في ذيك الحزوم
قبلة الفيحا وشرق عن سنام

وقوله :

يا هل العيرات عن دار التلاف
من عفا الله عنه يردف له رديف

وقوله :

قال من دمعه على خده صبيب
من مساه لين نجم النسر غاب

وقوله :

يا خفي اللطف لطفك يا كريم
ترحم اللي اليوم عجز لا يقوم

وقوله :

آه من قلب غدا مثل الهشيم
يا ملا حاربت لذات المنام

وورد بعروض محذوفة وضرب مقصور ، وذلك قوله :

ما طرق فوق الورق يا ابن جلق
عز قلب مثل كفك ما يليق

وقوله :

كل شي غـــيـــــر ربـــك والعـــــمـــــل
لـو تـــزخـــرف لـك مـــــــرده لـلـــــزوال

وقوله :

احـــمـــــد المحـــمـــــود مـــا دمـــع همـل
او عـــــدد مـــــا حـــــال واد لـــه وســـــال

وقوله :

يـا مـنـــازل مـي عـــن قـــــبـــة حـــــــسن
من يســـــار وقـبـــــر طـلـحـــــة من يمين

وهو لحن رخي يغنى في سواحل الخليج ، وله نوتة مدونة ، وعلى وزنه من الفصيح قول بشار :

إن في برديَّ جـــــســـــمـــــــاً نـاحـــلاً
لـــو تـوكـــــأت عـلـيـــــــه لانـهـــــــدم

شعره الديواني على البحر الطويل :

ونظم على البحر الطويل بعض شعره الديواني ذا القافية الواحدة ، ويغنى على هذا البحر لحن من السامر ، وهو اللحن الذي تُغنى به قصيدة ابن شريم :

ســرى الـبـــارق الـلـي له زمـــانين مـــا ســرى
صـــدوق المخـــايل بـارقـــه يجلب الســـاري

فـمـمـا نظمـه ابن لعـبون على البحـر الطويل مـا كـان بعـروض وضـرب مقبوضين: ورد على ذلك قوله :

ومـــــا الـــــدار يـا عـــــواد إلا مـنـــــازل
ســبـاريـت يا عـواد خـفـيت رسـومـهـا

وقوله :

ارى الدار مـــــا توفي بماضي وعـــــودها
ولا عـادها اللـي كـان فـيـــهـــا يعـودها

وورد بعروض مقبوضة وضرب سالم ، وذلك قوله :

خـــلا الســـفح يا عـــواد مـــافـــيـــه من هله

عـقب خـبـرنا بـه غـيـر راك وصـفـصـاف

وقوله :

تعـــاليـلك يا سلمى تعـــاليـل جـــهـــالِ

وليـــفـــك عليـل بـالـهـــوى دوم قـــتـــالِ

وأتى بعروض وضرب محذوفين – مع أن العروض في الفصيح مقبوضة دائماً – ودخله الخرم في شطريه ولم يلتزمه ، وذلك قوله :

فـــلا ذر نـور الشـــمس والشـــمس خـــدك

ولا القـــمـــر الســـيـار يـوم انت ســـايـر

وأتى بعروض مقبوضة وضرب محذوف ، وذلك قوله :

أرى الدار مـــا توفي بمـاضي وعـــودهـا

ولا عـادهـا اللي كـان فـيـهـا يعـودهـا

سامريته «ياعلي صيح..»:

ونظم لحناً من السامر على وزن : فاعلن – فاعلن – فعلن – فعول .. وعلى ذلك قصيدته التي مطلعها :

يا علي صـــيـح بالصـــوت الرفـــيـع

يامـرة مـا تـبـيـعـين القنـــــاع

لحنان على بحر الهزج:

ونظم على بحر الهزج بعروض وضرب محذوفين لحنين .. وقد ورد على اللحن الأول قوله :

ســـقى صـــوب الحـــيـا مـزن تهـــامى

علـــى دار بتـلعـــات الحـــجـــاز

وورد على اللحن الثاني قوله :

على دار بشـــــرقـــي الـــبـــــراحـــــــة

تمخلـــت مـــــابهـــــا كـــود الهـــــبـــــني

وقوله :

عـــلامـــه مـــا ينـابيـــــهـــــا عـــــلامـــه

وينـهـض مـــا بـقـلـبـه مـــن غـــــــرامـــه

قال أبو عبدالرحمن : ويميز لحن القصيدة الأولى أن النبر في الغناء يكون أواخر الكلمات حسب هذا التقطيع للمطلع :

سـقـــا / صَـوْبَلْ / حـيـــا / مـزن / تهـــامى'

على / قـــبـــر / بِتَلْ / عـــاتل / حـــجـــازي

أما اللحن الثاني فتقطيع نبره هكذا :

ألا يـابـا / رق يـوضـي / جـنـاحـــــــــــه

شـــــمـــــالِ وابْـ / عـــد الخـــــلا / نعني

ونظم على هذا البحر أيضاً لحناً ثالثاً ، وورد عليه القصيدة التي مطلعها :

انـــا الـبـــارحـــة نـــومـــي تملـمـــال

ولا نـامـــت العـــــين الشـــقـــيـــــة

ووزنها :

فـــعـولـــن - مـــفـــاعـــيـلـــن - فـــعـولان

فـــعـولـن - مـــفـــاعـــيـلـــن - فـــعـولـن

هذا إن صح أن القصيدة لابن لعبون ٠ وإن صح أن القصيدة التي مطلعها:

بـــديـــــت بـحلـــــو الامـــــثـــــال

ويســـــجـــــــــع بالنيـــاحـــــــة

فمن ألحانه إذن سامر على وزن :

مـفـاعـيـلـن فـعـولانْ مـفـاعـيـلـن فـعـولـن

ولو صح أن من شعره القصيدة التي مطلعها :

حـمـام مـر مـسـيـان وانـا بـالـقـيـصـريـة

لكان من ألحان السامر عنده ما هو على وزن :

مـفـاعـيـلـن مـسـتـفـعـلانْ مـفـاعـيـلـن فـعـولـن

والقصيدة التي مطلعها :

يـالـلـه طـلـبـنـاك الـهـدى يـا ولـيٍّ واعـف عـنـي

الآخـرة تـجـعـل حـيـاتـي على الـدنـيـا هـنـيـة

لو صح أنها من شعره لكان من ألحان السامر لديه ما هو على وزن :

مستفعلن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن

مستفعلن / مستفعلن / فاعلاتن / فاعلاتن

[ابن لعـــبـــونْ مطـوعَ القـافِ تـطويعْ
بانغـامِ بـــوحٍ ذَلَّـلـوه العـشـاشـيـــقْ
مـسـحـــوبِ وهجـيـنيْ وسـامـرْ بتنـويع
ومْـروبعٍ لاهلَ الهـوى' سـحـرْ وترنيـــق (١)
اللـي مـذهِّلهـمْ عـــجـــيـــبَ التطامـــيع
نـــوبٍ يفِّـرحـــهـــمْ بصـدق المواثيـــق
والا يـبكيـــــهـــمْ بصـــــدٌ وتمانيـــع
والـكلِّ منهمْ مـثلِ عطبَ التـفـافـيـــق
طربٍ على بلـواهْ وقـلْ التـــســـانيـع
رزقـــه هبـاهيـبٍ ونـومـــهْ تخـافـيـــق
والا يـحـــــــرسَ الـنجمِ عنـد المطاليـع
يشكي عليـــهْ الـهـمْ وقـلْ التـــوافـــيـق
وان بـانِ ضـوحَ الصـبحِ صـابهْ بتـرويع
حـيـثـــهْ مـضى' ليلهْ وشكـواهِ بِلْحـيـق
ابكـوا ضـحـــايا المتـــرفـــاتَ المتـــاليع
وادعـوا لـهـمْ يا اهلَ القلـوبْ المشـافـيـق
والا فـــانا قـــد فـــجَّعَ القـلبِ تفـــجـــيع
كـــثـــر البكى' وْحـرَّقَ الخـد تحـريـــق (٢)

****

(١) ترنيق : تصفية من كدر .

(٢) لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما جعلت القافيتين مقيدتين ؛ وذلك لمنع رتابة الموسيقى الشعرية .

أبو عبدالرحمن]

[يفـــتـــلً نداف الطهـــا مـن طبـــوقـه
مـــــثل الـنعـــــام ان ذارهن زول تـفـاق
ترفى' مـــريضـــات الـنســـايم شـــقـــوقـــه
لجب عـــسى مـــا في نويـه بتـــعـــيـــاق
تســـوقـــه الـغـــربـي والاخـرى تعـــوقـــه
مـــتـــــرادف مـــبـنـاه طـاق علـى طـاق
يفـــتـــر عن مـــثـل الدحـــاريـج مـــوقـــه
اربع لـيـــال مـدلجـــــات علـى ســـــاق

ابن لعبون]

الفصل الرابع

لمحات نقدية

ثقافة ابن لعبون الأدبية :

قال أبو عبدالرحمن : في فهم كثير من شعر ابن لعبون إشكال كثير ٠٠ وآفات ذلك الإشكال إغراب الشاعر نفسه ، وجهل الشارح ، وعلل الرواية ٠٠ وموضوع هذه الظاهرة شاعر عامي هو ابن لعبون ٠٠ ومن الطبيعي أن يكون موضوعها ؛ لأن هذا الكتاب عنه ٠

وإلحاحي على ظاهرة « منهج النقد التفسيري التعاوني » الذي بلورته في كثير من مباحثي : أنتج لي أن ابن لعبون نموذج وليس أوحد ؛ لأن له نماذج من شعراء الفصيح والعامي ٠

وتفصيل ما أسلفته أن كثيراً من شعر ابن لعبون استعصى على فهم كثير من المتلقين ، وسبب ذلك : إغراب منه ، أو جهل من الشارح ، أو خلل في الرواية سماعاً ، أو خلل فيها تقييداً إما بتحريف ، وإما بتصحيف ، وإما باجتهاد خاطئ ، وإما بتصرف عن عمد ؛ لنسيان الرواية الصحيحة في السماع أو استغرابها وعدم فهمها ، ولعدم وضوح الرسم في المكتوب أو لاستغرابه ٠٠ فالعهدة على الشاعر ، أو الشارح ، أو الراوي ٠

ولم يعمر ابن لعبون ؛ إذ عمره اثنان وأربعون عاماً ، ولا ريب أن تلقيه العلم وتأدبه بوالده انتهى منذ رحيله إلى الزبير وعمره سبعة عشر عاماً فحسب – وهو زمن قليل للمتلقي – ٠

والتحم بمجتمعه الخاص بالزبير ، لا يؤثر أنه اتصل بعلماء البلد وتلقى عنهم ، وإنما انهمك في الفن والشعر والعشق ٠

فالانقطاع للفن والبطالة في مجتمع متمدن (في الحياة العادية لا في التحصيل العلمي) سبب يعلل به ما في شعر ابن لعبون من ضعف ٠

والموجود من شعر ابن لعبون لا يمثل شعر ابن لعبون كله ، بل ضاع منه ما

يستوي الاحتمال في تقدير كثرته أو قلته ٠٠ إلا أن من المتيقن ضياع جميع شعره قبل رحيله إلى الزبير ٠٠ لاسيما شعره المتبادل بينه وبين الأمير عمر بن سعود ٠٠ إلا أن احتمال ضياع شيء من شعره لا يعني احتمال ضياع الأجود ؛ لأن الرواية في العادة استقصاء ، أو انتقاء ٠

واللمحات الضئيلة عن عمر بن سعود تدل على شاعريته ، ولن يقارض ابن لعبون إلا وعنده فضل شاعرية ٠

ونستجلي اللمحة عن شاعرية عمر من هذا النص للأستاذ ابن خميس عن شعراء الملوك والأمراء ٠٠ قال : « ومن أقدم من وجدنا له شعراً من هذه الطبقة عمر بن سعود ، وبركات الشريف [١] ، وتركي بن عبدالله آل سعود فمن دونهم » ٠

وسماه عمر بن عبدالعزيز بن سعود ، ثم قال : « له شعر جيد في شتى أغراض الشعر ، ولكن أخنى عليه الدهر ، فذهب مع كثير من الآثار والأخبار ٠٠ ولم نعثر له إلا على قصيدة واحدة بعث بها من مصر وهو إذ ذاك في أسر الأتراك مع من أسر من الأسرة السعودية بعد حادثة الدرعية ٠٠ فمن هذه القصيدة قوله يصف نجيباً حمل صاحبه رسالة لوطنه :

هارب يقطع مسير العشر خمس
دارب مع كل درب ما يهاب
راعي نبت الحيا عام يزيد
مع مروية الهنادي والحراب
يعفج أرقاب الزهر في كل روض
بالمساس وبالقور من العداب [٢]

---

(١) بركات أقدم ، وقد شفى وكفى كتيب الأستاذ أحمد العريفي ، وهو كتاب رائد ٠

(٢) العداب : التلال من الرمل أو غيره [ابن خميس] ٠٠ قال الزبيدي في تاج العروس ٢٠٩/٢ – ٢١٠ : « العداب كسحاب بالعين والدال المهملتين من الرمل : كالأوعس ٠٠ وقيل : هو ما استرق من الرمل حيث يذهب معظمه ويبقى شيء من لينه قبل أن ينقطع ٠٠ وقوله « ما استرق » بالراء في نسختنا وغيرها من النسخ ، ونقل شيخنا عن الكفاية والمحكم بالدال أو هو كذا في نسختنا ٠٠ والذي في لسان العرب وهو جانبه ٠٠ أي الرمل الذي يرق من أسفل الرملة ويلي الجدد ٠٠ محركة من الأرض للواحد والجمع سواء ٠٠ قال ابن أحمر : =

منوتــه قطع التنايــف والفـــــجـوج
كـن زولـه مع صـــحـــاصـــيح الســـراب
زول ربدا حـين حـــــست بـالجـــــفـال
صـــفـت الجنحـــان قـــفـــت بالرعـاب
راكـــبـــه مـن كل هـم مـــســـتـــريـح
مـــا يهـــاب من الدروب اللي صـــعـــاب
يقطع الفـــــرجـة بعـــزم مـــــا يغـور
بـالـظـــلام اهـم مـن ضـــــار الذيـاب
يوم ركـه من ربى مـــــصـــــر وســـــار
قلت ريض قـــدر مـــا اكـــتب لى كـــتـــاب

وفيها يتغزل :

احـــور العـــيـنـين كـاسـيـــه الجـمـال
كـن خـــده بـدر نصف بالســـحـــاب [٣]
وارد القـــــرنـــين ملعـــــوس الخـــــدود
تشـتكي من ضـيم ردفـيـــهـا الثـيـاب [٤]

= كـثـــور العـداب الفـرد يضـــــربـه النـدى
تـعلـــى الـنـــدى فـــى مـــــتـنـــه وتحـــدرا

هكذا في المحكم والصحاح ، وسمع شيخنا عن شيخه « لبده الندى » بدل « بضربه الندى » ٠٠ والندى الأول المطر الخفيف ، والثاني بمعنى الشحم ، وأنشد الأزهري :

وأقفر المودِس من عدابها » ٠

قال أبو عبدالرحمن : العامة لا تستعمل هذا اللفظ ٠

(٣) كن خده : كأن خده ٠٠ بدر نصف : بدر تم ٠٠ في سحاب : تمايز عنه السحاب فبدى كأصفى ما يكون ، وهي حالة مشهودة في صفاء القمر [ابن خميس] ٠

(٤) وارد القرنين : مسترسل الشعر ٠٠ ملعوس الخدود ٠٠ متخذاً الوشم في خدوده ٠٠ من ضيم ردفيها : لعبالتها وانتصابها [ابن خميس] ٠

نافل جـــيلـــه وهـــو تـــوه صـــغـــيـــر
بالجـــمـــال اليـــوســـفي تـــرف الشـــبـــاب (٥)

قال أبو عبدالرحمن : وإنك لتعجب من شعر ابن لعبون كأنه صادر عن عدة شعراء لا عن شاعر واحد ، فتجد الشعر العبقري ، وتجد الشعر الضعيف ، والمعنى المتكلف ، والمعنى المدعي على اللغة ٠٠ والسر في ذلك أن لابن لعبون حياة يومية عادية مع مجتمع غناء وعشق لا يهمه جودة الشعر ، وإنما يهمه جودة الغناء واللغة والثقافة المحلية المشتركة لمجتمع غرام وغناء أمي ٠٠ ثم تضطره مشاركة المجتمع الأعم بشعر تسير به الركبان ، فيتألق من فضل موهبته ، وما لديه من ثقافة أدبية فصيحة وعامية لم ينمها ويوسعها ٠٠ فإذا أوشك على ضيق العطن أغرب على مجتمعه بلغة شعراء الفصيح ومعانيهم ٠

قال أبو عبدالرحمن : وقد أسلفت في الفصل الأول من الباب الأول نص ابن لعبون الأب عن ثقافة ابنه ، وحفظه للمعلقات ، وجودة خطه ٠٠ وكان ذلك وهو ابن سبعة عشر عاماً ٠

وهذا التثقف بالفصحى وعلومها تجده في فقرات ستأتي عن لغة ابن لعبون، وعن مقارنة أبيات له بأبيات لشعراء الفصيح ٠

وأول ظاهرة لتثقف ابن لعبون بشعر الفصيح استحلاؤه بكاء الأطلال والديار، أو تقديم التحية لها على سنة الفصحاء ٠٠ وتجد بعد ذلك ملامح من مأثور الفصحاء في شعره كقوله عن الحمام :

بالصـــوت يلعـــي عليـــهـــا نـــاس
مـــتـــذكـــر فـــايـــت علـــومـــك

---

(٥) نافل جيله : قد بز جيله بالجمال وهو لا يزال صغيراً ٠٠ ترف الشباب : لطيفه ٠٠ «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» ص ٣١٨ – ٣٢٠ ٠

وعلوم الحمام التي فاتت (أي مضت) هي أسطورة الهديل التي ذكرتها في شرح القصيدة ، ونجده يدلي بثقافته في الحديث الشريف على سنة أهل البديع فيقول :

حـــديثـــه بالهـــوى تـروى صـــحـــاحـــه
ضـــعـــيـــفـــات النســـايـم بـــي تـــرنِّ
عن الضـــحـــاك عن مـــبـــسم اقـــاحـــه
عـــن الـــبـــــراق عـــن ثغـــره رونـــي

كما نجده يشير إلى بعض المأثور إدلالاً بثقافته على جيل عامي كقوله :

يافن كـــمـــا تافي عـــهـــود الســـمـــول

ومن إشاراته إلى الشعر الفصيح إيماؤه إلى قول امرئ القيس في المعلقة :

كـــدأبـــك مـــن أم الحـــويـــرث قـــبـلـهـــا
وجـــــــارتـــهـــا أم الـــربـــاب بمـأسـل

وذلك في قوله في رباعيته :

وبقـــيـت بـه طرب بـالاحـــبـــاب مـــاسل
عن لذة الكندي علـى مـــــاي مـــــاسل (٦)

وأشار إلى قصيدة « بانت سعاد » بقوله في مربوعته :

خـــراعب اللـي وصـــفـــهن بان بســـعـــاد ٠

---

(٦) مأسل الأولى بمعنى : ما أسأل ٠

لغته من شعره :

وأما لغة ابن لعبون فقد أحيا ألفاظاً ومعاني فصيحة لم تكن تعرفها العوام ، ولم تشتهر في شعرهم ومأثورهم قبله إلا أن تندر في شعر عاميٍّ قديم مثقف مثل الزريف ، والعطبول ، وطالما ، والفَرَق بمعنى الخوف ، والخَلَد بمعنى البال ، والدنيف ، والوجيف ، وغطريف ، والغداف ، وحم شفاه ، واللعس ، وأترع ، وَشَدَه ، وخِيم ، والصريم ، والغدان بمعنى النعمة واللين ، والجداة ، والمن بمعنى القطع ، والشجيِّ ، ووجنة ٠

وقد يأخذ الكلمة الفصيحة من شعر شاعر ، لكنه يوردها بصيغة عامية كما في قول امرئ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابةً

إذا ما اسبكرت بين درع ومِجْوَل

ومجول على وزن مفعل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الواو ، فأورده ابن لعبون بصيغة المفعَّل بتشديد الواو ٠٠ قال :

غاب الرقيب وطولن التعاليل

عندي كما وصف القماش المجوَّل

والشمول في الفصحى بتخفيف الواو ، وقد ضعفها ابن لعبون في قوله :

ما يفعله بي من صفاة الشموَّل

وبعض المرات يغرب ابن لعبون بمأثور من الفصيح يكون غريباً على المثقفين الملمين بآداب الفصحى كقوله :

وسط عانة تسدي الغزل وتنير

وزود لاهلها بالحياكة تجارة

فمن المرجح لدي – كما بينت ذلك في الشرح – أن تنير بمعنى تسحر ٠٠ أخذه من قول الفصحاء : نوَّر ٠٠ أي سحر ، ففعل فعل نورة الساحرة ٠

ولعله بمثل هذا ، وباقتباساته ، وأخذه من معاني الشعر الفصيح : انتقد ابن زهير شعره ، فرد عليه ابن لعبون بقصيدته التي مطلعها :

انشـــدك عـن بيـض عليـــهن ســـراويـل

وربما انتقده أيضاً لما في شعره من تضمين – وهو من عيوب القافية – ، ولكثرة الضرورات في شعره من ألفاظ قلقة ، وتصريفات غير مقبولة لا في الفصيح ولا في العامي كقوله عن الغواني غوانيب ، وتعبيره براين عن رائم في قوله :

لـكـنـــــني مـــن سـطـــــوة الـلـه رايـــن
يرمـــيك مـن قـــوس المقـــاديـر بالبـين(*)

وربما كان اسم الفاعل تصرفاً عامياً من رنا ٠٠ وكتعبيره في هذه القصيدة بملاين (*) عن ملايين ، وكتعبيره في القصيدة نفسها برجاين عن رجائك ، وبماوين عن مائذين ٠

ومما ينتقد بعيب التضمين قوله :

ومـــــــجـــدلات الـغـــــضى مـــن فـــوق
ردفـــه عـــرابيـــد حـــيـــــــــات

على أن التضمين في الشعر العامي أقل عيباً في بعض المواضع – إذا كان العيب نحوياً – ؛ لأن الشاعر العامي غير متقيد بالنحو :

ومن تضمينه قوله :

عـليـــك يـا بعـــد مـــــعـلـــــــوق
مطـــواح لبـــة حـــشـــاشـــاتـــي

وقوله :

الا يـا ويـل مـن جـــــفـنـــه عـلـى مـــا
مـــــضى لـــه عـن لـذيـد الـنوم قـــازي

(*) راين: مستكين . ملاين: الملاينة: المجاملة أو المسايرة «المراجعة».

وقد يأتي ابن لعبون بالمعنى الفصيح بغير اللفظ الفصيح كما في قوله :

علمي بظـلٍّ حِـــسَّـــرٍ فـــيـه نـدايـــة

يريد منتديات ٠٠ وحسر لفظ فصيح لا تستعمله العامة لمعنى فصيح تعرفه العامة ٠

وفي جناس ابن لعبون المتكلف في مربوعته على قافية التاء مر كلمات غير مفهومة مثل مردل ومرعل ٠٠ فإما أن تكون الرواية غير محققة ، وإما أن يكون ابن لعبون أتى بكلام غير مفهوم ٠

ومن لغته ما هو هندي الأصل مثل الراية المحورة عن راجا بمعنى عملة نحاسية زهيدة القيمة ، وذلك في قوله :

ســـبـــحـــان من يخلف هل الراي رايه

ادعى الذهب صـرفـه كـمـا صـرف راية

أخطاء الشراح في تفسير شعره :

وأما أخطاء الشراح فكثيرة ، وأصلها شرح الأستاذ خالد بن محمد الفرج ثم تابعه الشراح ، ومن ذلك تفسير الرياشي بالذي يتراءى' من بعيد لبعيد ، وذلك في قول ابن لعبون :

مـا شـفت اهل دعـواي بالحب مـرضى

فـيـمـا ادعـوا والكـل منهم رياشي

قال أبو عبدالرحمن : الصواب أن الرياشي ذو الريش وهو حسن الحال ٠٠ هذا معنى الفصحى التي يتعلق بنوادرها ابن لعبون فيُعجز فهم العامة ، وهذا هو المعنى المناسب للسياق ، فمدعو الحب لم يمرضوا ، وإنما هم ذوو حال حسنة ٠٠ وقال ابن لعبون :

نامـوا وانا مـا نمت بين الهـفـاهيف

ســهـر ولا عـاينت كـود الهـفـاهيف

لو شـــوش افكاري هبـــوب الهـــفـــاهيف

اروت مـــــجـــــاريـهـــــا ورود وعُطـــــــاش

وقد فسر الأستاذ خالد الهفاهيف الثانية بمعنى هي بي ٠٠ أي لا شيء ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا المعنى لا يعرف في فصيح أو عامي ، والأصل في المادة الخفة والسرعة لسير أو صوت ، ثم تُوُسِّع بها لما لا خطر له كهفيف الورقة في الهواء ٠

وفسر الهفاهيف الأولى بالستائر ، وهذا محتمل ؛ لأن للستائر هفيفاً ، ولأن القميص الرقيق يسمى هفهافاً ٠٠ والأرجح أن الهفاهيف الأولى الأصوات والضوضاء ، والهفاهيف الثانية موجودات جمادية لها هفهفة ، والهفاهيف الثالثة الريح ٠٠ وبعد هذا كله فالمربوعة من الجناس المتكلف ٠

وبعض الشراح يفسر المفردة بما لا تدل عليه اللغة ٠٠ لا في الفصحى ، ولا في العامية ، وإنما يتوهم المعنى من السياق ككون الصفة ذميمة ، والشاعر ينفيها عن الممدوح ، فيأتي الشارح ويفسر المفردة بما يدل على الذم كيفما اتفق كقول ابن لعبون يمدح ابن ضاحي : « ذخري ملاذي وان جذا كل سرسوب » ، فقد فسر خالد الفرج السرسوب بالرجل اللئيم ٠٠ والأقرب أن يفسرها بالرجل الخالي من الخصال الحميدة ، وهو دون اللئيم ؛ لأن هذا سلبية في الخير ، واللؤم إيجابية في الشر ٠٠ شبهه بالسريب الذي لا يغني ٠٠ والعوام تقول : الدلة تسرسب إذا لم يبق فيها غير السريب ٠٠ ولكن هذا المعنى الصحيح في لغة العوام غير راجح هنا ؛ لأن العاطل إذا جذا لا يرتد هجاؤه بفخر على الممدوح إذا أقدم ٠٠ بل يمدح إذا أقدم وقد جذا الأبطال ؛ لهذا رجحت أن الصحيح « سرحوب » الفصيحة ، وأنها من إضافات ابن لعبون إلى القاموس العامي من المطمور من الفصحى ٠٠ والمراد الجواد السريع ٠

ومثل ذلك تفسير خالد الفرج للنوس بمعنى التجفيف ، وذلك في قول ابن لعبون :

تنوس الهبايب في مغانيه بالسفا

كنوس الهواجس عقب هذيك الاسلاف

وهذا التفسير لا يعرف في عامي أو فصيح ، وإنما المعنى تتحرك باضطراب ، وقد أخذه ابن لعبون من الفصحى التي لا تعرفها العامة ، وإنما يعرفون : ينوس المنازل بمعنى يمر بين الحين والحين ، وهو قريب من المعنى الفصيح .. والتجفيف فعل النوس لا معناه .

ومن التفسيرات الخاطئة تفسير الحاتم الحراجيج بالسريعات .. وقد بينت في الشرح خطأ ذلك ، وأن المراد الضامرات الشديدات .

وعن قول ابن لعبون « مثل النعام بخبة الخال مرعوب » فسر الشراح الخبة بالخبب ، وهو نوع من السير .. وإنما المراد الطريقة من الرمل .

وعن قوله : « غدرا شبوبه ساريات النحاحيب » فسرها بعضهم بمعنى ألقى ببرده .. وسبب هذا التفسير أنه أورد البيت هكذا : غادر شبوبه !! .. ومع فساد الرواية فليست غادر بمعنى ألقى .. لا في فصيح ، ولا عامي ! .

وغفلة الشراح عن المعنى الفصيح لدى ابن لعبون جعلهم يقعون في أوهام لدى الشرح كتفسير خالد الفرج المسنجف بالمطرز في قول ابن لعبون :

تفرش لهن مسنجف الزل بتخوت

وإنما أراد المعنى الفصيح ، وهو المستور من مادة « سجف » .

وكتفسير الفرج الخزاري بأنها نوع من الحلي ، وإنما هي من القماش في الفصيح والعامي .

وفي شرحي وتحليلي لقصيدة ابن لعبون التي مطلعها :

ياركب مـا سـرتوا بيـوسف ليـعـقـوب

قـبل الفـجـر ينبـاج والليـل غـربيـب

نماذج لأخطاء الجـمـاع في الرواية ، وشـرح المفـردة ، وتفـسـيـر المعنى الإجمالي٠٠ وهي نماذج حافلة ٠

وكذلك شرحي وتحليلي للقصيدة التي مطلعها :

لـوبـي اتمـنـى قلـت يـاليـت مـن مـات

حـيث الطرب ومزاح الاحـبـاب فـاتـه

وشرحي لشعر ابن لعبون في الباب الثاني غني بالنماذج من أخطاء الشراح ٠٠ وقال ابن لعبون :

في مـثلهـا يبـلاك بلـواي يا هـي

ان كـان انا اسـهـر وهو غط ياهـي

وافـتـر في مـغنـاك بصـدود وورود

وسلَّمت بـك ديبـاج وجـهي وجـاهـي

فسر الأستاذ خالد الفرج « يا هي » الأولى بمعنى كلمة نداء للتحقير ، والثانية بمعنى نائم ٠

قال أبو عبدالرحمن : كل ذلك غير معروف في لغة العرب الفصحى والعامية ، والصواب أن الأولى للتعجب على التقدير ٠٠ أي ياهي بلوى !! ٠٠ أي ما أعظمها ٠٠ والثانية بمعنى متعب ، أي نام واهياً ٠٠ والثالثة أصلها جاهي على إبدال الجيم ياء ٠٠ وقال ابن لعبون :

مـوريـات يا السـديـري بالـرضـاف

وريـة الـوقـاد لـلـقـدر الـرهـيـف

فسروا الرضاف بالموالاة والتواتر ٠٠ وقد بينت في الشرح أن هذا دلالة سياق لا معنى مفردة ، وإنما الرضاف الحصى المفروشة يُحمى عليها ٠

وقال ابن لعبون :

عـــينـت ثاقـب أخـــذتـه بنـت بنقـيـــر

شـــقـــحـا ظهـيـــرة داخليـــه طهـارة

وقد فسر الطهارة ببيت الخلاء ! ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما الطهارة ما يقتضي تطهيراً من قذر وحيض ، وذلك من أدب التعبير عن المستقذر بضده ٠٠ وقال ابن لعبون :

وبالعـون مـابك عـقب شـعـرك تجـارة

قال الفرج : بالعون كلمة تأكيد كالقسم ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما هي اختصار يا عونة الله ، والمعنى بعون الله ، فمآلها لفظاً إلى القسم ، ومعناها اصطلاحاً النفي باستثناء ٠٠ أي ما بك تجارة إلا بعون ٠٠ وهي استثناء يعني الاستبعاد ٠٠ هذا هو مألوف جيل العوام في قول هذه الجملة ٠٠ وقال ابن لعبون :

تقـــول عـذراهم عـــسى الســـتـــر فـالـه

مـــــا كل رجـال اشـــــوفـــه برجـــال

قالوا في الشرح : كلمة تقال للعذراء من الفتيات ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : يقال ذلك لهن ، ولكن المراد هاهنا الرجال ٠٠ يقال للرجل حالة تحقيره وتشبيهه بالنساء ، فيدعى له بالستر كما يدعى لهن ٠٠ وقال ابن لعبون :

احـــسب رفـــيـــقي يســـتـــحي من ظلالـه

واثره الـى شـــــاف المـواليـــم خـــــيـــال

فسرت المواليم بالفرص ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هذا صحيح في غير هذا السياق ؛ لأن اهتبال الفرص صفة مدح ٠٠ والسياق هاهنا سياق هجاء ، فالمراد إذن المعنى الآخر للكلمة ، وهو الولائم جمع وليمة كما قال حميدان الشويعر :

يحـــب الكامـــد والجامـــد

مـــن مـــال غـــيـــره الـــى ايتلمـا

وقال ابن لعبون :

حـــيـــثـــه مـديـر للقنـازع وفـــتـــال

قالوا في الشرح : القنازع الرؤساء ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : بينت في الشرح أن المراد الفتى الخفيف السريع النَّدْب ٠٠ وقال ابن لعبون :

ركـب الـرديـف وراعـي الكـور حـول

فجاء ت عند محمد سعيد كمال وكب بالواو مشكلة بضم الكاف وتشديد الباء٠٠ فالضبط متعمد وليس تطبيعاً ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إنما هي بالراء ، والجملة مثل سيار معروف ٠٠ وقال ابن لعبون : يا ركب ويلاه من سيف كسيف ٠

فسروا الكسيف بالرديء وادعوا تحريفها عن كثيف ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : أسلفت في الشرح أن المعنى ضيق العيش ٠٠ وقال ابن لعبون : خطلان الأيدي كالأسود الهزابير ٠٠ فسروها بطول الأيدي ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : هو طول وارتخاء ، ومعنى الارتخاء هو المراعى ، وعكسه قبض اليد ٠٠ والجملة كناية عن الكرم ٠٠ ويقول ابن لعبون : مالون يا قلب دوى به جراح ٠

ويفسر الفرج جملة ما لون بأنها كلمة إعذار وعتب ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : إنما هي « مالوم » ٠٠ أي لا لوم عليه ٠٠ والعوام يعاقبون بين النون والميم كما يعاقبون بين النون والدال في مثل كود بمعنى غير ، فيقولون : كون ٠٠ وقال ابن لعبون : مطفي حرارات الجوى والمشاحي ٠٠ ففسر الفرج المشاحي باللوم ٠

قال أبو عبدالرحمن : المشاحي الآفاق البعيدة ، وأراد التعب الحاصل عن السير فيها ٠٠ وقال ابن لعبون :

ريف الضعيف الى ثوى به وطاح

دهر قطع للمثنوي له وله زاح

قال الفرج : « من قطع ثناه إذا ضربه عرض [يعني عرضاً] ، أو قطع ذِكْره وعفا أثره » ٠٠ ثم تابعه الشراح كالعادة بنقل اللفظ نصاً بلحنه ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما أراد قطعه الدهر من أثنائه ٠٠ وهذا أحد المعنيين المحتملين كما بينت ذلك في الشرح ، ولكن تكلف التشريع البديعي جعله يتصرف في البناء ٠

وشبيه بالتفسير الخاطىء الضبط الخاطىء للفظ غير مفهوم كما في رواية الفرج :

العيب من ذار الخمر والحجارة

ثم جاء محمد سعيد كمال وضبطها بضم الخاء كأنه يحيل إلى معنى معروف ٠٠ وإنما هي الخمر بفتح الخاء ، وذار تحريف لدار ٠

ومن التحريف الوارد في المطبوع قوله :

ما هوب طوع داع ليه صبابة

خلي هم والتعب به صبابة

لو ناسمونا ذاير له صبابة

ذيك الحباري كان لانا ولا هي

وقد نص الأستاذ خالد الفرج على أن هذه الرباعية لا تخلو من تحريف ، ومعناها غامض ٠٠ وأما ابن عواد فكان في مخطوطته يتصرف من قبله ، وقد رسم الرباعية هكذا :

ما هوب مثلي طوع راعي صبابة
لو نسمٍ ادنى ذار بي له صبابة
خلي هم وانصب للامة صبابة
ذيك الحبارة كان لانا ولا هي

قال أبو عبدالرحمن : هذا كلام غير مفهوم ولا موزون ٠٠ وعند ابن حاتم : داعي لي صبابة ٠٠ والتعب يمه ٠٠ لو سنم ادنى داري لي صبابة ٠٠ وعند ابن دخيل :

ماهوب طوع طايع له صبابة
خلٍ هماه والصب همه صبابه
لو سيم ادنى ذاري له صبابه
ذيك الحبارة كان لاني ولا هي

قال أبو عبدالرحمن : كل هذا هذر غير مفهوم ٠٠ ومن هذه الروايات ومن دلالات السياق يترجح أن الصواب :

ماهوب طوع داعيٍ له صبابة

وما بعد ذلك فهو على الغموض واليقين بالتحريف ٠٠ ومع التحريف المحتمل فالقصيدة ضعيفة متكلفة الغرض والمعنى مثل قوله :

قالوا تعال وجيت ابى' اشوف ويلاه
متوحد يعبد حسانيه ويلاه
وابليت عمري في مراميه ويلاه
من ضيع الدنيا ودينه سوى هي

فجعل انفرادها بالحسن عبادة منها لحسنها ، وجمع الحسن على الحساني٠٠ وهذا الجمع عند العوام إنما هو بمعنى الحسنات ٠٠ وأوهم الشطر الأخير أنها ضيَّعت دينها ودنياها ، وإنما أراد أنها ضيعت دنياه هو ودينه ٠

والأولى وإذا هو ، والثانية ويلاهي بمعنى يلهو ٠٠ وويلاه تأوه ٠

ومن العجيب قول خالد الفرج : يعبد حسانيه ويلاه ٠٠ أي عتقاء ه ويلهو بهم! ٠

شعر ابن لعبون بين التأثر والتأثير :

قال أبو عبدالرحمن : ليس كل التقاء بشعراء الفصيح يكون أخذاً مادام المعنى المأخوذ ثقافة مشتركة أو مثلاً سياراً كقول ابن لعبون عن الدهر :

يضحك لا كال ابرة له وزاروب
ومن ضحكته يظهر مقابيلها هيب

فهو يلتقي مع قول شاعر الفصيح :

فلا تحسد الكلب أكل العظام
فعند الخراء ة ما ترحمه
وعما قليل ترى باسته
كلوماً جناها عليه فمه

وإنما نقل ابن لعبون المثل السيار في بيئته ٠٠ وابن لعبون متثقف في حداثته بشيء من الشعر الفصيح ، وقد ظهر أثر ذلك في شعره العامي ، وتتبعت هذا الأثر وتتبعه غيري ٠٠ إلا أنني أحب استعراض ما قاله غيري أولاً مع بعض التحشيات والمداخلات ٠

وأول من عني بتتبع ما أخذه ابن لعبون من شعراء الفصيح – بل بتتبع المقارنة بين معاني شعراء العامية وشعراء الفصحى بعامة – الشيخ محمد بن عبدالله بن

بليهد رحمه الله تعالى في كتابيه صحيح الأخبار ، وابتسامات الأيام ٠٠ قال : « قال طرفة بن العبد في مطلع معلقته :

لخـــولـــة أطـــلال ببـــرقـــة ثهـــمـــد

تلـوح كـــبـــاقي الوشم في ظاهـر اليـد

وقال محمد ابن لعبون من شعراء النبط :

هـــل الـــدار يـا عـــواد الا مـنـــازل

سـبـاريـت يا عـواد خـفـيـت رسـومـهـا

يلوح السنا فـيـــهـــا كـــمـــا لاح زرقـــة

على خـــد مـي مـن بقـايـا وشـــومـــهـا

فإذا أنت تأملت قول طرفة وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها بالوشم على اليد ٠٠ وإذا تأملت في قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار بالوشم على الخد ٠٠ وقال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

تبـــصـــر خليلي هل ترى من ظعـــائـن

تحـــملن بالعليـــاء مـــن فـــوق جـــرثـم

وقال محمد بن لعبون :

تبـــصـــر خليلي هل ترى من ظعـــائن

تقـافت على حـد الشـفـا من حـزومـهـا

تنحت عن الحـــزم اليـــمـــاني وقـــوضت

على شـــاطي الجـــرعـا تقوت عـزومـــهـا

انظر تجد زهيراً يسأل خليله : هل رأى الظعائن ٠٠ وتجد هذا المعنى بعينه وبألفاظه في قول ابن لعبون ٠٠ وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يخاطب راحلته في غزوة مؤته :

إذا بلـغـــتـــنـي وحـــمـلـت رحلـــي

مـــســـافـــة أربـــع بعـد الحـــســـاء

فـــــشـــــأنـــك والخـــلا وخـــلاك ذم

فـــــلا أرجـــــعْ إلـــى أهـــلـــــي ورائـــــي

وقال محمد بن لعبون (وجميع هذه الشواهد له من قصيدة واحدة) يخاطب راحلته وصاحبه :

اذا جـــيـت في وادي ســـديـر فـــخـلـهـــا

تـذب الـعـفـا مـا فـوقـهـا الا وسـومـهـا

قـضت لازمي في قطعـهـا السـيـر والسـرى

ونبي البـر والمرعى وباقـصى لزومـهـا [1]

قال أبو عبدالرحمن : كل ما مضى من الأخذ الصريح ، لكن جمهور العوام – لغلبة الأمية والعامية – لا يدركون ذلك ٠٠ وابن لعبون (في غير المقارنة الأخيرة) لم يستغل جهل العوام ؛ ليخفي هذا الأخذ ، ويدعي الابتكار ، وإنما أراد إحياء سنة الفصحاء في وصف الأطلال ، وتتبع آثار الأظعان ٠

وقال الشيخ ابن بليهد : قال عمر بن أبي ربيعة :

كـــفـنـــانـــي إن مـــت فـــي درع أروى

وامـــتـــحـــا لي من بئـــر عـــروة مـائـي

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

عـن دار من لا يـرحـــمـــــون انـقـلـونـي

لـديـار مـــن لـــي عـنـدهـم قـــابـلـيـــة

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : تفرد بهذا البيت الشيخ ابن بليهد ، والمشهور مكانه :

جـزا مـا دعـاهـا الشـوق بالسـيـر والسـرى

زرق مناســمــهـا وبيـــض لغـومـــهـــا

وفي ثــوب مـزمــوم النهـــد كـــفنوني

مـــا عـــاد لـي عن دار الاحـــبـــاب نيـــة [٢]

المعنى واحـد ٠٠ كل منهـما يحب أن يكفن في ثوب حـبيبه [٣] ٠٠ وقال امـرؤ القيس في معلقته :

وفـــرع يـــزيـــن المـــتن أســـــود فـــــاحم

أثيـث كـــقنـــو النخلـــة المتـــعـــثـكـل

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

الـى قلـــت هـاتـــي حـــــــاجـــة لـي ودنـقت

تـنزلهـــا مـــثـــل الشـــمـــاريـــخ مـــيـــال

معنى كلا الشاعرين واحد ٠٠ كل منهما وصف شعر معشوقته وشبهه بعذق النخل ٠٠ إلا أن امرأ القيس قال : قنو النخلة ٠٠ وابن لعبون قال الشماريخ ٠

وللشعراء مع الحمام أحاديث ينقمون عليه فيها هديله وترجيعه ، فالبكاء لا يكون إلا لمن فقد إلفه ، أو عضته نكبات الأيام ٠٠ وهو [٤] من ذلك براء ، فأبو فراس الحمداني قد عض القيد رجله في غيابة السجن ، ويسمع بالقرب منه حمامة تنوح٠٠ ومن أولى بالنوح من أبي فراس ، وبالفرح والطرب من الحمامة ؟! ٠

أقـــول وقـــد ناحت بـقـربي حـــــمـــــامـة

أيا جـــارتـا لـــو تشـــعـــريـن بحـــالـــي

---

(٢) لم أجد أحداً أورد هذا الشعر غير الشيخ ابن بليهد ، والبيتان لغيره بيقين ، ولا أستحضر الآن قائلهما ٠

(٣) هو مطابق لشعر ابن أبي ربيعة ، ولكنه لقاء عادي في معنى موروث شعبياً مستهلك ٠

(٤) قال أبو عبدالرحمن : أي الحمام ٠

أيا جـــارتـا مـــا أنصف الدهـر بيننا

تعـالـي أقـاسـمـك الهـمـوم تعـالـي

أيضـحك مـأسـور وتبكـي طليـقـة

ويسكـت مـهـمـوم ويـنـدب سـالـي

ويطرق هذا المعنى محمد بن لعبون لطلل عهد فيه ملاعب الصبا ، ومسارح الأنس ٠٠ أصبح قفراً لا أنيس به إلا ما كان من حمامة تصدح في أفنانه ، وتندب على عيدانه :

يفـز القلـب فـيـهـا للصـبـاحـة

الـى قـامـت حـمـامـتـهـا تغـنـي

توصـيـنـي لاهلـهـا بالنيـاحـة

يعـود ان الحـمـامـة خـيـر مـني

وأنـا ان كـان لـي بالـنـوح راحـة

فـانـا بَى انوح دهري مـا أونـي [٥]

وانـا منيـب مـثـلك بالـوقـاحـة

علـى ذا الطـرق طـرب ومـتـهـني [٦]

ولا رجـعـت فـن فـي بـراحـة

علـى نـبـنـوب غـصن مـرجـحـنّ » [٧]

---

(٥) بى انوح : سأنوح ، والأصل : أبغي أنوح ٠

(٦) الصواب : الطوف ٠٠ وهو الجدار ٠

(٧) هذا اشتراك في الغرض فحسب ، وهو مقارنة الشاعر لنفسه بالحمامة في النوح ٠٠ ولم يشارك ابن لعبون أبا فراس في السجن الحسي ، وإنما أراد سجن النفس من تكاثف الأشجان ، وفقد الحرية على كل البوح ٠

وقال الأستاذ ابن خميس : « والشعر شموس لا يروضه إلا من أوتي فيه الملكة، وغذاها بإدمان الحفظ وجودة المحفوظ ، ثم صبر على اقتياد نافره ، وتذليل ناشزه ٠٠ وإذا لم تتوفر هذه الشروط ، فلنستمع إلى ابن لعبون يلقي علينا درساً فيه :

لا عاد منتب صيرف فيه حلحيل
ولا احد عرف لك في طريقه مخول
ولا تلم أطراف معناه بالحيل
ولا تحله باي قول تحول
كم حاول امثالك بقيل التماثيل
فالى عدل معوج قافه ترول

ووجه الشبه بينها وبين القطعة العربية المشهورة ظاهرة ٠٠ إلا أن هذه تخاطب شاعراً ، وتلك تتحدث عن الشعر من حيث هو ٠٠ والمؤدى واحد :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه [٨]

والشعراء يرون أن شعراً خالياً من المبالغة لا روح فيه ولا إشراق ، ولو كانت هذه المبالغة بالغة حد الإغراق ، فالوصول بالممدوح إلى حد إيقاف الشمس متى شاء، واستئذانها منه لتغرب وتطلع سائغ في مذهبهم ؛ لذا ذهب ابن لعبون في مدح ممدوحه إلى هذا المذهب :

ما عرجت شمس الضحى منه بغروب
الا وله من مطلع الشمس تأويب

---

(٨) قال أبو عبدالرحمن : لا لقاء بين البيتين الأولين من شعر ابن لعبون والرجز المذكور ؛ لأن البيتين عن ناقد الشعر ، وهذا الرجز عن ناظمه ٠٠ وإنما اللقاء في البيت الأخير من شعر ابن لعبون ، وليس هذا من وقع الخاطر على الخاطر ؛ لأن ابن لعبون متعلم قارئ للشعر العربي ٠

ومن أولى بهذه المبالغة من أبي الطيب أستاذ المبالغات ، فهو يقول في كافور :

ولا تجـــاوزه شـــمس إذا شـــرقـت

إلا ومنـــه لـهـــا إذن بـتـــــغـريب (٩)

وقال ابن خميس أيضاً : « ونجد كثيراً من شعراء النبط قد تناولوا كثيراً من معاني شعراء الفصيح ، وألفاظهم ٠٠ وإذا وثقنا أن تناولهم للمعاني في بحثنا المتقدم من مجرد توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر إلا ما ندر (١٠) ٠٠ فهل يصح أن نقول هذا أيضاً بالنسبة لطرقهم المعاني والألفاظ معاً ؟ ! ٠

قد يخامرنا الشك في وقوع هذا الاتفاق عفو المصادفة ، لا سيما وشعراء النبطي كشعراء العربي يحرصون على طرق معان وألفاظ غريبة على السامعين احتيالاً على اجتلاب قلوبهم ، واستدرار ثنائهم في وسط كان الغريب فيه مستحسناً والسهل مستهجناً ٠

وعندهم أن لا ضير في أن يستمد الشاعر النبطي من الشعر العربي ، بل قد يكون دليلاً على مقدرته أن يكون له اطلاع على ذلك الشعر ٠٠ ولكن يحول بيننا وبين هذا الرأي أمران :

أحدهما : بُعد المحيط والبيئة والفهم بين هؤلاء الشعراء ومن وافقوهم في الشعر ، فيبعد أن نرى ربيب الفلوات والقفار يلم بشعر المتنبي أو أبي فراس حتى

---

(٩) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ١٩٦ – ٢١٤ ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ابن لعبون مطلع على الشعر العربي ، وقد التفت إلى هذا المعنى وخالفه ؛ لأن بيت ابن لعبون عن مسابقة الزمن ، وبيت المتنبي عن التحكم في الزمن ٠٠ هذا على التسليم برواية : « إلا وله من مطلع » ٠٠ وانظر ما كتبته آخر هذه القصيدة بالفصل الأول من هذا الباب ٠

(١٠) بل العكس هو الصحيح ؛ لأن ما صح أنه لقاء مما مر فهو من أخذ مثقفي شعراء العامة ذوي الاطلاع على التراث كابن لعبون والقاضي والخلاوي ، فذلك أخذ لا توارد ٠

يتأثر بهما ويسرق شعرهما ٠٠ وتفاوت الزمن بينهما كبير ، وندرة دواوين الأدب إذ ذاك معهودة ، والمشتغلون بالآداب العربية – إذ ذاك – أندر من الكبريت الأحمر ٠

الأمر الثاني : أننا نرى الشعراء العرب قد توافقوا في كثير من المعاني والألفاظ ، ولم يجرؤ أحد أن يقول : إنهم قد سرقوا إلا ما قضت القرائن عليه أنه من باب السرقة ٠٠ فما جاء في البيت التالي :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

مع البيت :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

لم يُسلك في عداد السرقات [١١] ٠٠ وكذا البيت التالي :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

مع البيت :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

والبيت الآتي :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل
على أينا تعدو المنية أول

---

(١١) بل هو في عداد السرقات ، وقد بينت ذلك في كتابي « بين أدبي العامية والفصحى » ، وذكرت كلام ابن حزم في ذلك ٠

مع البيت :

لعـــــمـــــرك مـــا أدري وإنـــي لأوجـــل

أفـي الـيـــوم إقـــدام المـنـيـــــــــة أم غـــد

كل هذا ما قيل عنه : إنه سرقة [١٢] .. فهل ما وقع لشعراء النبط يعتبر من هذا الباب ؟ .

أو نقول إن ما وقع لشاعر حضري له بعض الإلمام بالأدب العربي كابن لعبون مثلاً من القسم الأول ، ومالا فمن القسم الثاني ؟ .

وما وقع للقسم الأول يكون من باب التضمين الذي هو باب من أبواب البديع ، وشعر النبط حافل به ؟! .

أرجح هذا الرأي ، شريطة أن ينطبق عليه حد التضمين [١٣] .

ولنورد نماذج مما وقفنا عليه من هذا الباب ، وليكن محل الشاهد بين قوسين .. يقول ابن لعبون – موافقا امرأ القيس في شطر بيت – :

ينشـــدنـــني يـوم انتـــوى الـكل برحـــيـل

(هـل عنـد رسـم دارس من مـــــعـــــول)

ويقول أيضاً :

واقـــفـى مـــصـــر كـــن جـــاكـات شـــالـــه

(جلمـود صـخـر حطه السيل من عـال) [١٤]

---

(١٢) بل هذه هي السرقة الجلية .

(١٣) ولكن سرقات مثقفي العوام لا ينطبق عليها التضمين إلا في النادر .

(١٤) الشاعر المثقف هاهنا متكل على عامية القوم الأميين الذين لا يعلمون بمصدره .. والشاعر ابن لعبون كان يحفظ المعلقات في صغره ! .. وربما كانت مبالغة من والده ، وإنما كان يقرؤها ، ويستحضر كثيراً من أبياتها .. فإن صح بأي دليل أن المعلقات ثقافة مشتركة في الزبير : جُعل هذا الشطر تضميناً .

كـمـا قـد وقع لمحـسن الهـزاني إيراد هذا الشطر بكامله ٠٠ يقـول في إحدى رباعياته :

ان زرفـل المســـيـــوق وارخـــوا الاعنـة

والجـيـش هـربـد والـرمـك يشـــعـــفنـه

واهـــوى علـى ركـن مـن الخـــــيل كنـه

(جلمـود صـخـر حطه السـيل من عـال)

ولمحـمـد بن مـسلم ببـعض تصـرف يسيـر :

(فـــان كنـت في كل المشـــاحي مـودب

رفـيـــقك فـمـا تلقـا الـذي مـا تـوادبـه)

والأصل العربي هكذا :

إذا كنـت في كـل الأمـــور مـــعـــاتبـاً

صـــديـقـك لم تـلق الـذي لا تـعـــاتبـــه

ولمحمد ابن لعبون موافقاً لزهير بن أبي سلمى في شطر بيت :

(تبـــصـــر خـليلي هل ترى من ظعـــاين)

تقـافن بهم فـوق الشـفـا من حـزومـهـا

وللبديوي الوقداني موافقاً لحسان في بيت كامل :

(المال يـحـــيـي رجـــالاً لا طبـــاخ بـهـا

كـالسـيل يحـيي الهـشـيم الدمـدم البـالي)

ولحميدان الشويعر موافقاً زهير بن أبي سلمى لفظاً ومعنى ببعض تصرف قال حميدان :

(انـا ادري بـعلـم اليـــوم وامس بما جـــرى

وبـاكـــر بـغـــــيـــب والامـــور وقـــوع)

وزهير يقول :

واعلم علم اليوم والامس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عمي

وللشاعر جري هذا البيت موافقاً الشاعر العربي فيه :

(فما أكثر الاخوان حين تعدهم

ولكنهم في النائبات قليل)

وهذا البيت من قصيدة نبطية مطلعها :

يقول جري في حجا راس مرقب

رفيع الذرى للرياح فيه زليل » (١٥)

قال أبو عبدالرحمن : بُعْد المحيط الذي ذكره الأستاذ عبدالله لا ينسحب على مثقفي شعراء العامية ، فهم يقرؤون الأدب الفصيح كما نقرؤه ٠٠ وقلة الدواوين لا يعني أنها غير ميسرة ، بل مثقف العامية ومثقف الفصحى سيان في الحصول على مخطوطات الدواوين والمختارات ، وابن لعبون يحفظ المعلقات ، أو يستحضر شيئاً منها ، ويحفظ للمعري والمتنبي وغيرهما ٠٠ وبعض مثقفي العامية يعي ما يسمعه من طلبة العلم ٠٠ وقال الأستاذ ابن خميس عن ابن لعبون : « وكذلك قوله :

ازكى الشعر ما قاله أزكى الرجاجيل

واردى الشعر ما قاله القين واول

أخذه من قول الفرزدق ، حيث يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالاً

وشر الشعر ما قال العبيد

---

(١٥) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٢٢١ - ٢٢٦ .

وكذلك قوله :

مـا عـرجت شـمس الضـحى منه بغـروب

الا ولـه من مطلـع الشـمس تـأويـب

أخذه من قول – أبي الطيب – حيث يقول :

ولا تجـاوزه شـمس إذا شـرقـت

إلا ومنـه لـهـا إذن بتـأويـب » (١٦)

قال أبو عبدالرحمن : وذكر ابن بليهد قول أعشى قيس :

وبلـدة مـثـل ظهـر التـرس مـوحـشـة

للجن فـي الليـل فـي حـافـاتـهـا زجل

وعلق بقوله : يماثله قول ابن لعبون :

في صـحـصح كنـه ظهـر التـرس مـقلوب

طرب بـه الجنـي على فـقـده الذيب (١٧)

وقول المتنبي :

ازورهـم وسـواد الليـل يشـفع لـي

وانثـني وبيـاض الصـبح يغـري بـي

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

ازورك وجلبـاب اسـود الليـل دفـتـي

واصدر وحاشية ابيـض الصبح سروالي (١٨)

---

(١٦) من الأدب الشعبي ص ٦٤ .

(١٧) الصواب : قفا الترس .. ولا يستقيم الوزن بكلمة « ظهر » .. وأضاف ابن لعبون إلى معنى الأعشى أنه ذكر طرب الجن وعلّله .

(١٨) هذا أخذ مثقف ، وليس توارد خواطر ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

وقول الفرزدق :

وخـــيـــــر الشـــــعـــر أكـرمـــه رجـــالاً

وشـــر الشـــعـــر مـــا قـــال العـــبـــيـــد

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

ازكى الشـــعـــر مـــا قـــاله ازكى الرجـــاجـــيل

واردى الشـــعـــر مـــا قـــاله القين واول (١٩)

وقول مسكين الدارمي :

أو كـــعـــبـــد الســـوء إن جـوعـــتـــه

ســـرق الجـــار وإن يشـــبـــع فـــســـق

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

والعـــبـــد عـــبـــد هافـــيـــات عـــمـــوقـــه

ان جـاع باق عـمـومـتـه وان شـبع مـاق (٢٠)

وذكر بعضهم قول الشاعر الفصيح :

ألـم تـر أنـي كـلـمـــــا جـــــئـــت طارقـــاً

وجـــدت بـهـــا طيـــــبـــاً ولـم تـتـطـيـب

وقال : يماثله قول ابن لعبون :

لا تحـسـب الجـثـجـاث والرمث والغـضـا

ولا الشـيح والقـيـصـوم عطَّة هدومـهـا (٢١)

---

(١٩) هذا أخذ مثقف .

(٢٠) هذا من مقارنات ابن حاتم ، وانظر أيضاً كتاب ابن زامل ص ٦٤ .

(٢١) هذا تقـارب في وصف مـشـتـرك .. من الثـقـافـة العـامـة ، وهو الوصف بطيب الرائـحـة فحسب.

وذكر الشيخ حمد الحقيل قول محمد بن لعبون :

تحت الحـــواجـب لميـع ســـيـــوف

والســـــيـــف بـظـلالـــــه الجنـــــة

ثم قال : وللقاضي ابن خلكان :

أنـظـــــر الـى عـــارضـــه فـــوقـــه

لحـــاظه يـرسل منـهـا الحـــتـــوف

تـعـــايـــــن الجنـــــة فـي خـده

لكنـهـــا تحـــت ظـــلال الســـيـوف (٢٢)

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « نظم ابن لعبون العديد من أبيات الشعر التي تتوافق معانيها ومعاني أبيات من عيون الشعر العربي ٠٠ ورب قائل : إنها من إنتاج خلفية ابن لعبون الثقافية ، وسعة اطلاعه ، وملكته الشعرية ٠٠ الأمر الذي مكنه من إعادة سبك شواهد الشعر العربي في قوالب عامية بسيطة سهلة المعنى ، سلسة الأسلوب ، مفهومة للعامة ؟ ٠٠ لقد توافقت معاني كلمات ابن لعبون مع معاني كلمات عند امرئ القيس ، والمعري ، والمتنبي ، والدارمي ، والدؤلي ، والنابغة ، وغيرهم في عدد من عيون أشعارهم ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر نسوق الآتي : يتحسر ابن لعبون على أيام مرحه مع أحبته ، ولا يعدها شيئاً أمام ساعة فراقه لهم ، فيقول :

ضـــحكـــتـي بينـهـم وأنـــا رضـــيـــع

مـــــا ســـــوت بكيـــتـي يـــــوم الـــوداع

---

(٢٢) هذا أخذ متعمد فَعَلَه شاعر مثقف ٠٠ ويُحتمل أنه كابن خلكان استلهم الحديث الشريف مباشرة ٠

إن بيت ابن لعبون هذا يوافقه في المعنى وينطبق عليه البيت المشهور لأبي العلاء المعري :

إن حزناً في ساعة الموت

« م » أضعاف سرور ساعة الميلاد (٢٣)

ويتحسر ابن لعبون غفر الله له بهذا البيت :

أمي وابوي اللي رموني بالاسباب

ياليتها بعد الحمال اسقطت به

وهذا البيت ينقلك إلى لزوميات أبي العلاء المعري بقوله :

هذا جناه أبي علي

« م » وما جنيت على أحد (٢٤)

ويصف ابن لعبون العبد أو اللئيم بأدق وصف :

العبد عبد هافيات عموقه

إن جاع باق عمومته وان شبع ماق

وما أشبه هذا المعنى بقول مسكين الدارمي :

أو كعبد السوء إن جوعته

سرق الجار وإن يشبع فسق

---

(٢٣) سقط الزند ص ١٩٧ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرج، وابن حاتم ٠

(٢٤) اللزوميات ص ١٣ [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ذكر هذا اللقاء خالد الفرج والحاتم ٠

وها هو يصف بعضهم كالأسود والمدافع في حياة النساء والترف ، ولكنهم عند الملمات على غير ذلك [٢٥] :

ضـــيـــاغم عنـد الخـــوندات واطواب

والـى ظهـــر للـــبـــــر تـلـقـاه دَبَّـــة

وما أشبه بيت ابن لعبون بما قاله الشاعر عمران بن حطان السدوسي :

أســـــــد عليّ وفي الحـــروب نـعـامـــة

ربـداء تنفـر مـن صـفـيـر الصـافـر [٢٦]

ويتذرع ابن لعبون بكل وسيلة لرؤية أحبته ، ويقف عند بابهم متسولاً :

كـم طرقـت لبـــابهم عـجـل خـــجل

للطـوافـة وانت مـــا تبـــغي ســـوال

وما هذا البيت إلا محاكاة لبيت جميل بثينة ونزوله مع الفقراء عند أهل بثينة :

أبيـت مـع الهـلاك ضـــيـــفـاً لأهلـهـا

وأهلي قـشـيب مـوسـعـون ذوو فـضل [٢٧]

ويتوب ابن لعبون ، ويستهل توبته بحكمة بالغة فيقول :

كل شيء غـــيـــــر ربـك والـعـــــمـل

لـــــو تـــزخـــرف لـك مـــــرده لـلـــــزوال

---

(٢٥) هكذا في الأصل ، والكلام مختل غير مفهوم ٠٠ والمعنى كما يدل عليه سياق المقارنة أنهم إذا جلسوا عند النساء ظهروا أمامهن كالأسود المدافعين عنهن ٠

(٢٦) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ٢٩ ٠٠ المؤلف عبدالكريم الحقيل [ابن لعبون] ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : الشطر الأخير من شعر عمران عن الهرب جبناً ، والشطر الأخير من شعر ابن لعبون عن الخرق وقلة الحيلة ٠

(٢٧) ديوان جميل بثينة ص ٦٧ [ابن لعبون] ٠

إنه اتفاق رائع [٢٨] لفظاً ومعنى مع قول الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة في أصدق كلمة قالها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل [٢٩]

وقال ابن لعبون :

الطالب أرهى من المطلوب

ومغالب الله مغلوب

وفي هذا البيت شيء من بيت كعب بن مالك الأنصاري :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها

وليغلبن مغالب الغلاب [٣٠]

ويشير ابن لعبون إلى أن ما بعد التمام إلا النقصان فيقول :

أرعى الهلال اللي بدا يوم حادي

ينمي ونقص البدر عند التناهي

وهذا كقول أبي البقاء صالح بن شريف الرندي :

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغرّ بطيب العيش إنسان [٣١]

---

(٢٨) قال أبو عبدالرحمن : هذا أخذ يُعاب ، فلا يوصف بالروعة !! .

(٢٩) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٣٢ .. وهذا صدر البيت [الصواب : وصدر هذا البيت] قال عنه رسول ﷺ : أصدق كلمة قول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل [ابن لعبون] .

(٣٠) كعب بن مالك الأنصاري ص ٧٣ [ابن لعبون] .

(٣١) منهل المستفيد من الشعر المفيد ص ١٢٤ [ابن لعبون] .. قال أبو عبدالرحمن : هذه مشاهدة حسية عادية ، وثقافة مشتركة لا تجري فيها أحكام السرقة الأدبية .

ويقول ابن لعبون :

فلو يممونـي باسـفل اللحـد قـبلة
وجـونـي لـقـونـي يمـة الشـرق دايـر
فـلا مـقـصـدي في دين عـيـسى بن مـريم
دخـول فـلاكن يوم تبلى السـرايـر

[ويقول] قيس بن الملوح (مجنون ليلى) :

أرانـي إذا صـلـيـت يممـت نـحـوهـا
بوجـهـي وإن كـان المصلـى ورائيـا
ومـا بـي إشـراك ولكـن حـبـهـا
وعظم الجـوى أعـيـا الطبـيب المداويا (٣٢)

[وقال ابن لعبون :]

البـيك يـا مـي والأمـيـال خلفـهـا
صـفـوف تلبي فـوق الأكوار ورحـالِ

وفي هذا شبه من قول كثير عزة :

أنـاديـك مـا حـج الحـجـيـج وكـبـرت
بفـيـفـا غـزال رفـقـة وأهلـت
ومـا كـرت من فـوق (ركـبـة) رفـقـة
ومن (ذي غـزال) أشـعـرت واسـتـهلت » (٣٣)

قال أبوعبدالرحمن : لو كان بين الأبيات لقاء لكان ذلك شيوع ثقافة ومشاهدة لا تُجرى فيه أحكام الأخذ .. على أنه لا لقاء ، فكثير يشبه تلبيته بتلبية الحجاج ، وابن لعبون يذكر أن معه آخرين ملبين .

---

(٣٢) عشرون قصيدة حب ص ٥٠ .

(٣٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

وقال الدكتور اللعبون : « إن سعة اطلاع ابن لعبون جعلته يحاكي من سبقه من فحول شعراء الجاهلية والإسلام ٠٠ تتجلى في تضميناته للعديد من التعابير الشعرية عندهم ، فتجد عند ابن لعبون ما يشبه بل يوافق ما عند أولئك الفحول من كلمات قليلة ، أو ربما صدر بيت أو عجزه ، ويبني عليه ما أراده ، ومن ذلك تضمينات وردت عند امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمي ، وأبي الطيب المتنبي ، وغيرهم من شعراء الفصحى ٠٠ كما وضمن ابن لعبون صدر بيت له في قصيدة في بيت آخر في قصيدة أخرى ، وضمن أيضاً من شعراء نبط آخرين ٠

ونجد عند ابن لعبون تعابير ربما استغرقت شطراً كاملاً استعارها من غيره ، وضمنها وبنى عليها ما أراد ٠٠ وإليك أمثلة على ما ورد في شعر ابن لعبون من هذه التضمينات ٠٠ فمن توافق كلمات ابن لعبون مع ما ورد عند امرئ القيس يقول:

تبصر خليلي هل ترى من ظعاين
تقازن بهم فوق الشفا من حزومها

فصدر هذا البيت من قول امرئ القيس :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
سوالِكَ نقباً بين حزمي شعبعب

وفي بيت آخر يقول ابن لعبون :

ينشدني يوم انتوى الكل برحيل
هل عند رسم دارس من معول (٣٤)

وفي هذا البيت شطر آخر ورد عند امرئ القيس :

وإن شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول

---

(٣٤) شرح القصائد العشر ص ٩ [ابن لعبون] ٠

ويقول ابن لعبون :

ودار اخـــذها والـقـنـــا يـقــرع الـقـنــا

كـمــا دار بـالقطب الشـمــالي نجـومــهــا

وفي هذا البيت توافق كلمات جزئي مع أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة :

بـنـاهــا فـــأعـلـى والـقـنـــا تـقـرع الـقـنـــا

ومـوج المنـايـا حـولـهـــا مـــــتـــلاطـــم

ويقول ابن لعبون :

وانـشـــــدني بـالـعـنـــا يـــــوم أفـلسن

ربما لي أو عـــــسى لـــي أو قـــــمـين

وعـجـز هذا البيت توافق تام مع صـدر هذا البيت للشـاعـر النبطي مـحـسن الهزاني :

ربما لـــي أو عـــــسى لـــي أو قـــــمـين

يرجـــعـون عـــصـــورهـــن الماضـيـات

أهي توارد خواطر ، وتوافق معاني وكلمات ، أم اقتباسات وتضمينات ؟ .. قد يتبادر إلى الذهن أن ما أوردناه من أمثلة هو نوع من السرقة ، ولكن قبل إبداء الرأي في ذلك سنسوق أمثلة لمن سبق ابن لعبون في توافق المعاني والكلمات من فحول شعراء الفصحى ، فهاهو زهير بن أبي سلمى قد سبق ابن لعبون في توافق كلماته مع صدر بيت لامرئ القيس في معلقته :

تبـــصـــر خليلـــي هل ترى مـن ظعـــائن

تحـــملـن بالعليـــاء مـن فـــوق جـــرثم (٣٥)

---

(٣٥) شرح القصائد العشر ص ٥٦ [ابن لعبون] .

ويوافق شاعر شاعراً آخر في صدري بيتين فيقول امرؤ القيس :

كـــــــأني لـــم أركـــب جـــواداً لـلـــذة
ولـم أتـبطـن كـــــاعـــــبـــاً ذات خـلـخـــال
ولـم أســـــــبـــــأ الـــزق الـــرويّ ولـم أقـل
لخـــــيـلـي كـريّ كـرة بـعـد إجـــــفـــالـــي

ويوافقه في صدري هذين البيتين عبد يغوث فيقول :

كـــــــأنـي لـم أركـب جـــــــواداً ولـم أقـل
لخـــــيـلـيَ كـري نـفـــــسي عـن رجـــــاليـا
ولـــم أســـــبـــــأ الـــزقّ الـرويّ ولـــم أقـــل
لأيســـــار صـــدق أعظمـــوا ضـــوء نـاريـا

ولننظر إلى هذا التطابق بين هذين البيتين ٠٠ الأول من معلقة طرفة بن العبد ، والثاني من معلقة امرئ القيس ٠٠ الأول :

وقـوفـاً بـهـــا صـــحـــبي عليَّ مطيـــهم
يـقـــــــولـــون لا تـهـلـك أسـى وتجـلـــد

والثاني :

وقـــوفـاً بـهـــا صـــحـــبي عليَّ مطيـــهـــم
يـقـــــولـــون لا تـهـلـك أسـى وتجـــــمل (٣٦)

البيتان لشاعرين مختلفين ، والكلمات متطابقة تماماً ، ومعنى آخر كلمتين في البيتين متوافقتين في المعنى أيضاً (٣٧) .

---

(٣٦) المصدر السابق ص ٧ [ابن لعبون] ٠

(٣٧) قال أبو عبدالرحمن : هذا تعبير فيه لكنة ، وسبيل البيان أن يقول : والكلمتان آخر البيتين متفقتان في المعنى ٠٠ وكثير مما ذكره مضى في سياق ابن بليهد وابن خميس ، وله في هذه المقارنة إضافات مشكورة لا توجد عند غيره ٠

وبعد أن أوردنا القليل من الأمثلة على توافق الشعراء نعود للإجابة عن التساؤل المطروح سابقاً ، فنقول : قد يرد شطر بيت أو تتطابق معاني بيت بأكمله وألفاظه أو بيتين عند شاعرين ، ولم يعب أحد على أي من الشاعرين أو يصفه بالسرقة ، فالعرب قد اعتادوا الاستعانة بعبارات يرددونها ، وغدت جزء اً من لغتهم ٠٠ وكثيرة ماهي الكلمات التي تقولها العرب ، وتتكرر لدى الشعراء ٠٠ وعلى سبيل المثال قولهم : ألا ليت شعري ، أبيت اللعن ، ألا عم صباحاً ، ألا مبلغاً عني ، ياحر قلبي ، يا لهف قلبي ، يا صاح [٣٨] .

وكذلك عبيد بن الأبرص [يقول] :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن

سلكن غميراً دونهن غموض [٣٩]

ويقول المسيب بن علّس :

وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

ويقول طرفة بن العبد :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره

بعوجاء مرقال تروح وتغتدي [٤٠]

قال أبو عبدالرحمن : قد يكون الموضوع عادياً مشتركاً ، ولكنك تجزم بأن اللقاء فيه أخذ متعمد كقول ابن لعبون :

---

(٣٨) قال أبو عبدالرحمن : أما العبارات فمسكوكات لغوية ابتذلت فصار لها حكم المفردة اللغوية ٠٠ وأما ما مضى من الشعر فسرقات هوَّن شأنها قدرة أولئك الشعراء ، والتسليم بشاعريتهم

(٣٩) يريد مقارنة هذا البيت بما مضى من قول زهير وامرئ القيس ٠

(٤٠) أمير شعراء النبط محمد ابن لعبون ص ٨٢ – ٩٢ ٠

هـــل الـــدار يـاعـــــواد إلا مـنـــــــازل
سـبـــاريـت ياعـواد خـفـيـت رسـومـهـا
يـلـوح السنا فـيـــهـــا كـــمـــا لاح بـارق
على كـف مي من بقـــايـا وشـــومـــهـا
مـــــرابـيـع مـــي قـــــبـل هـذا وزيـنـب
وهـنـد وليلى فـي مـــجـــاري رسـومـــهـا
عـــفـــتـــهـــا الـغـوادي والـبـوادي وعلَّهـــا
هـوج الريـاح وطـاف فـــيـــهـا لمومـــهـا
وغنت بـهـــا عـــقب البـــلابيل بالضـــحى
روم وعـــبـــيـــد والصـــرانيـــخ بـومـــهـا
تـروم البـــقـا فـــيـــهـا وترجـي لمثلهـا
وهذا غـراب البـين فـــيـــهـــا يرومـــهـــا
ولا مـــي فـــــوق الدار يـسـلـيك وصلـهـــا
ولا القلب ســالـيـــهـا وناسي همـــومـــهـا
فـــانا اقـــول يـا عـواد عنـهـا تقللـوا
وخـلـوا رزايـا الدار لـلي يـســـــومـــــهـا
تـبـــصـــــر خـليـلي هل ترى من ظعـــاين
تـقـازن بهم فـوق الشـفـا من حـزومـهـا
تنحت عن الحـــزم اليـــمـــاني وقـــوضت
على شـاطي الجـرعـا قـوي عـزومـهـا
كـمـــا الســفن يا عـواد في لجـة النيـا
ضـحى قـوضت هبت عليـهـا يومـهـا

فهذا محاكاة لأسلوب شعر بني هلال ، وتقليد للشعر العربي الفصيح في وصف الأطلال ، وأخذ متعمد من دالية طرفة حيث ذكر الوشم ، وتشبيه الإبل بالسفن ، وأخذ متعمد من معلقة زهير ٠

والباعث على هذا الحكم أن هذا التقليد العربي عن بكاء الأطلال مهجور في الشعر العامي ، وأن ابن لعبون مثقف ، وقد أخذ اللفظ العربي بفصاحته النقية ، والعامي لا يتفاصح إلا ضرورة ٠

وقال الدكتور اللعبون : « وإذا كانت خواطر ابن لعبون قد تواردت مع من ذكرنا ممن سبقه من الشعراء ، أو توافقت معانيه مع معانيهم : فما عسانا أن نقول مع توارد خواطر أحمد شوقي مع ابن لعبون ، فها هو ابن لعبون يقول :

وصلك الى رامه عزيز تمنع
وهو مثل بقل الدوح ينبت بالاطلال

وكأن أحمد شوقي أخذ هذا المعنى من ابن لعبون فقال :

أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس

وهذا هو الشاعر بدر شاكر السياب (وكأنه قد اطلع على التفاتة ابن لعبون الذهنية غير المسبوقة) :

أسايل حجار الدار عن نزل حيها
ولا جابني ملتم الاحجار بسوالي
اسأل الصدى يا للعجب هل لهم تالي
قال الصدى يا للعجب هل لهم تالي ؟ (٤١)

فيحاكيها بقوله :

أصيح بالخليج : يا خليج
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج : ياخليج
يا واهب المحار والردى » (٤٢)

---

(٤١) يستقيم البيت هكذا : سألت ٠

(٤٢) ابن لعبون ص ١٠٠ – ١٠٢ ٠

قال أبو عبدالرحمن : الدوح جمع دوحة ، وهو كل شجرة عظيمة مثمرة أو غير مثمرة ٠

والبقل في الفصحى لا شجر له ، وعند العوام كل نبت أخضر يُرعى ويؤكل وإن كان له شجر ٠

وبيت ابن لعبون بمعنى أن جمالها مهجور كبقل الدوح في الأطلال المهجورة ؛ لأنها تتمنع في وصلها ، فصار نعيمها كبقل الدوح في الأطلال المهجورة ٠

وبيت شوقي في غير هذا المعنى ٠٠ يقول : لماذا يُحرم البلبل الغرِّيد – وهو في قفصه – من الدوح الذي ينعم به كل طائر لا يملك مثل تغريده ٠٠ إذن لا لقاء بين الشاعرين ٠

وأما رجع الصدى فثقافة مشتركة ومشاهدة حسية عادية ٠٠ قال أبو عبدالرحمن : ولم يرد ابن لعبون في قوله :

ضحكتي بينهم وانا رضيع

ما سوت بكيتي عند الوداع

فلسفة سرور الميلاد وحزن الموت ، وإنما أراد تشبيه أيام الوصل والبعد بساعتي الميلاد والموت ٠٠ وأخْذه من أبي العلاء صريح ، ولم يبلغ ما أراده أبو العلاء ؛ لأن أبا العلاء جعل الحزن أضعافاً ، وابن لعبون جعل السرور أقل ٠٠ ويحصل الأقل بأقل من الضعف ! ٠

وفلسفة الميلاد والموت مأثور أدبي ، وقد أسهب ابن قيم الجوزية في الحديث عن هذه الظاهرة فقال : « وعند أرباب الإشارات أن بكاء ه [أي الطفل] إرهاص بين يدي ما يلاقيه من الشدائد والآلام والمخاوف ، وأنشد في ذلك :

ويبكي بها المولود حتى كأنه
بكل الذي يلقاه فيها يهدد
وإلا فما يبكيه فيها وإنها
لأوسع مما كان فيه وأرغد ؟

ولهم نظير هذه الإشارة في قبض كفه عند خروجه إلى الدنيا ، وفي فتحها عند خروجه منها ، وهو الإشارة إلى أنه خرج إليها مركباً على الحرص والطمع ، وفارقها صفر اليدين منها ، وأنشد في ذلك :

وفي قبض كف المرء عند ولادة
دليل على الحرص الذي هو مالكه
وفي فتحها عند الممات إشارة
إلى فرقة المال الذي هو تاركه

ولهم نظير هذه الإشارة في بكاء الطفل وضحك من حوله : أن الأمر سيبدل ، ويصير إلى ما يُبكي من حوله عند موته ، كما ضحكوا عند ولادته ، وأنشد في ذلك:

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لعلك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ونظير هذه الإشارة أيضاً قولهم : إن المولود حين ينفصل يمد يده إلى فيه ؛ إشارة إلى تعجيل نزوله عند القدوم عليه بأنه ضيف ، ومن تمام إكرامه تعجيل قراه ، فأشار بلسان الحال إلى ترك التأخير ٠

وربما مص أصبعه إشارة إلى نهاية فقره ، وأنه بلغ منه إلى مص الأصابع ، ومنه قول الناس لمن بلغ به الفقر غايته : فهو يمص أصابعه ٠٠ وأنشد في ذلك :

ويهـــوي إلى فـــيـــه يمـص بنـانـــه

يطالب بالتـعـجـيـل خـوف التـشـاغـل

ويعلمـــهم أنـــي فـــقـــيـــر وليـس لـي

من القـــوت شيء غـــيـــر مص الأنامل

ونظير هذه الإشارة أنه يحدث بالعجب مما يظهر من الحدث :

ويُحْـدث بـين الحـــاضـــرين إشـــارة

إلى أنـه مـن حـــادث لـيـس يعـــصم

يقـــول : وعندي بعـدمـا أخـــواتهـا

ومـــا منكـم إلا وذو العـــرش أرحم

ونظير هذه الإشارة أنه يضحك بعد الأربعين ، وذلك عندما يتعقل نفسه الناطقة ويدركها ، وفي ذلك قصاص من البكاء الذي أصابه عند ولادته ، وتأخر بعده ؛ لكي يتأسى العبد إذا أصابته شدة ، فالفرج كأم يطلبها في أثرها :

ويضـــحك بعـــد الأربعـين إشـــارة

إلى فـرج وافـاه بعـد الشـــدائـد

يقـــول : هي الدنيـا فـــتـــبكيك مـرة

وتُضـحك أخـرى فـاصطبر للعـوائـد

قالوا : ويرى الأماني بعد ستين يوماً من ولادته ، ولكنه ينساها ، لضعف القوة الحافظة ، وكثرة الرطوبات .. وفي ذلك لطف به أيضاً ؛ لضعف قلبه عن التفكير فيما يراه :

ويـرى بـعـــين الـقـلـب إذ يـأتـي لـــه

ســـتـــون يـــومـــاً رؤيـــة الأحـــلام

لكنه ينساه بعدُ لضعفه
عن ضبطه في يقظة ومنام » [٤٣]

وقال الشيخ صالح القاضي : في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه إلا ابن مريم وأمه ٠

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ٠٠ لمفارقته المكان المألوف والعادة التي كان فيها إلى أمر غريب ، فإنه ينتقل من جسم حارٍ إلى هواءٍ بارد ، وإلى مكانٍ لم يألفه ، وهو خروجه إلى الدنيا » [٤٤] ٠٠ ثم ذكر بعض ما أسلفته عن ابن قيم الجوزية ٠

وبيت ابن لعبون الأول من قوله في بيتيه التاليين :

كل من لي في رباها من حبيب
او صديق جعله الله للذهاب
بعتهم بيعة حصان فيه عيب
واستجرت بظل من يروي الحراب

يوافق البيت الأول من قول طرفة :

كل خليل كنت خاللته
لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب
ما أشبه الليلة بالبارحة

---

(٤٣) التبيان في أقسام القرآن ص ٢٢٧ – ٢٢٨ ولم يحل رحمه الله إلى مصدره من كتب الأدباء ٠

(٤٤) الاختيارات المنقولة بآخر تاريخ نجد ص٢٤ – ٢٥ ٠

وأظن أن ذلك من توارد الخواطر ٠٠ وقول ابن لعبون :

يا مـــجـــزعـه دمع جـــرى بالمداخـــاة

ان كـــان عندك غـيـــر قلبك فـــهـــاتـه

التفاتة إلى قول المجنون ، أو العباس بن الأحنف :

لـو كـــان لي قلبـان عـــشت بـواحـد

وتـركـت قلبـــاً فـــي هـواك يـعـــذب

وقال ابن لعبون :

خـــذ مـــا صـــفـــا لك تـرى الارواح

يسـرى عليـهـــا وينـــــــراح

ســـاعـــة وصـــال وانـــا شـــفـــاح

تـهـــب هـبـــــات الاريـــــــاح

انـــــا عـــــويـــــن ولك نـصـــاح

بـالـغـــي مـــــا نـــاب مـــــزاح

وهذه الأبيات الثلاثة في جملتها التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :

إذا هبـت رياحـك فـــاغـــتنمـــهـــا

فـــإن لـــكل خـــافـــقـــة سكونـــا

وقال ابن لعبون :

رامـــيـــات من ســـهـام بانصـراف

من اغـــــزال في فـــــوادي لـه دنيـف

فهذا البيت عكس لقول ابن الرومي :

ويـــلاه إن هـــي أقـــــبلـت أو أدبرت

وقـع الســـهـام ونـزعـــهـن أليـم

لأنه جعل الانصراف وقعاً لا نزعاً ٠٠ وقال ابن لعبون :

مـــــثل الفـــــراش ان لاح لـه نور قـنديـل
يغـــشى سنـاه وبالـهـــيـاشـين ضـــول
اشـــوف انا مـــســـتـــارق فـيـه ونحـيـل
ومـــذلـــني وانـــا بـهـــذا الـتـطـــول
تـاقف هل الـتـــيـــجـــان عنده والاكليـل
واهل الـعـــمـــايم مـن نـوالـه تسـول

فـالبيت الأول عـامر المعنى في التراث العربي والفارسي عن احتراق الفراشة باللهب من أجل العشق ، والبيتان الأخيران عامرا المعنى في شعر الأمراء والملوك عن ضعفهم أمام متيماتهم ٠٠ وكل هذا ثقافة مشتركة شائعة ليس من الأخذ المتعمد من شاعر يستحق المعنى دون غيره ٠

وقول ابن لعبون :

نـاديتـــهم قلـت اقـــعـــدوا يـا البـــهـــايـم
واســـــمـــــعت لـو نـاديـت حـي بـهم خـــيم

التفاتة إلى قول شاعر الفصيح :

لـقـد أســـمـــعـــت لـو نـاديـت حـــيـــاً
ولكـــــن لا حـــيـــاة لمـــن تـنـــادي

وقال ابن لعبون :

وبـرق ســـرى بـه كن عـــالـي رفـــيـــفـــه
يـدين الـعـــذارى تعـــتـنيـــهن بالاوصـــاف

وقال أيضاً :

صـــــوَّتْ على الـفـــرقـــا بـلـيل لِعِـيْ بـه
والـبـــرق مـــثـــل كـــفـوف دقـــاقـة الطار

فهذا أخذ متعمد لقول امرئ القيس :

أصـــاح ترى برقـــاً أريك ومـــيـــضـــه

كلمـــع اليـديـن فـــي حـــبيٍّ مكـــلـل

وفي ميدان تأثير ابن لعبون في غيره نجد قول عبدالكريم ابن جويعد يناقض محمد بن بليهد رحمهما الله :

عنده ابن لعـــبـون فـــاهم مـــعـــانيـه

يضـرب برمـح الغـيـر هذي عـجـوبة (٤٥)

وقد أشرت إلى بعض من عارض شيئاً من أشعاره كالقاضي ، وسليم بن عبدالحي ، والطبطبائي ، وابن فرج ٠٠ إلخ ٠

وكل المعارضات أخذ واقتباس وتضمين من شعر ابن لعبون ، بل كلها قصائد لا قضية لها إلا الإعجاب بشعر ابن لعبون والتلذذ بالنسج على منوالها ٠

قال أبو عبدالرحمن : وزعم الفرج أن قول ابن لعبون : « ضحكتي بينهم وانا رضيع » مما أخذه من أبي العلاء ، وأنه لطَّف معناه حتى استحقه ٠

قال أبو عبدالرحمن : إنما أخذ المعنى من قول أبي العلاء :

إن حـــزنـاً في ســـاعـة الموت أضـــعـــاف

(م) ســـــرور في ســـــاعـــة الميـــلاد

٠٠ أخذه برمته ، ولم يلطفه ، ولم يستحقه ٠٠ وغاية ماهنالك أنه كنى به عن أيام الوصل وأيام الوداع ٠٠ وهذه الكناية لا تسقط أخذ المعنى برمته ٠

وزعم أن قول ابن لعبون « العبد عبد هافيات عموقه » يفضل بيت مسكين الدارمي ٠

---

(٤٥) أي عنده ديوان ابن لعبون ٠

قال أبو عبدالرحمن : كلا ٠٠ إنما اللقاء في الشطر الأخير من بيت مسكين ، والشطر الأخير من بيت ابن لعبون ٠٠ وهو أخذ صريح مطابق لا تفاضل فيه ٠

وقال ابن لعبون :

فيا عاشق في ديرة الغرب غربها

ويا عاشق في ديرة الروم رومها

وهذا شبيه قول الشاعر الفصيح :

وما حب الديار شغلن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا

وقال شاعر يذكر راكان بن حثلين وهو بعد ابن لعبون :

لابد من خرقة بيضا على السنة

والموت من قبلنا ما عاف راكان

والشطر الأخير يشبه قول ابن لعبون :

واخير البعد والقرب يتقضى

حياة اخيرها يا مي خامة

ومن قصائد ابن لعبون الذائعة الصيت لدى ذوي التثقف بالفصحى قصيدته الميمية بوصل الهاء وقد عارضها عبدالله الفرج بقوله :

هل الدار الا خافيات رسومها

وهل شاخص في الحي الا رسومها

عواف تلوح اطلالها في عراصها

كما لاح بكفوف العذارى وشومها

تلوح بقاياها كما وصف رمة

نحا الطير والسرحان عنها لحومها

عـفـتـهـا مـراويـح السـحـايب وجـادها
من النـوّ رجـاف الطهـا من غـيـومـهـا
غـدت ديمـة تهـمـي عليـهـا ملثـة
اسـابيـع والشـرقـي مـحكم ركـومـهـا
ولا قـوّضت الا وهـي مـن ربـابـهـا
سـبـاريـت والـغـدران طامـي يمومـهـا
فـلا يامـلا مـا حِـمِّـلَ الدْهر سكنـا
ضـحى قـوّضت ووسـومـهـا في خـشـومـهـا
لـكنـي غـداة البـين يـوم ترحلـوا
على العـيس مـسـقيّ لـلافـاعي سـمـومـهـا
خـليلي وهل عـيـني عليـهم الـى بكت
تظنـون تلـقـى بالمـلا مـن يلـومـهـا
يـا جـابر عـزا من بات مـا ياجـد العـزا
بـروح سـواة الـدلـو جـذَّت وذومـهـا (٤٦)
على خلة لي شـعـبث الدهر شـملـهـا
ولا لمهـا مـن يـوم شـعـبـث لمومـهـا
من العـام مـا بانوا وفي هبـة الصـبـا
علينا سـوى النكبـا وشـايظ سـمـومـهـا
ولا شـفت من شطرٍ يريـد بـعلـمـه
جـلا الغم عن روحي وفـرّق همـومـهـا
(تبـصـر خـليلي هل ترى من ظعـاين)
ترامت على البـيـدا سـهـيـل يمومـهـا

---

(٤٦) لأجل الوزن ينطق : يجابر ٠

مـجـديـن مـا ملـوا من السـيـر بـالضـحـى
ولا كـسَّـر المسـرى هقـاوي عـزومـهـا
تنحت بـهم سـفن الفـيـافـي وغـادروا
عـلـى رسـم ربـع الـدار صبٍّ يـرومـهـا
بـراهـا من الاونـاس مـا كن تـزخـرفت
ولاكنـهـا بـالامـس تطـري علـومـهـا
يلـج الشـجي فـيـهـا كـمـا لج بالعـوا
من الجـوع طمـلان بعـالـي رجـومـهـا
الا يـا نـديمـي من تـخـيـرت جـمـلـة
من الناس حـيـثك نقـوتي من قـرومـهـا
قم اليـوم وانـهض لـي عـلـى قطع لابـة
من اللـوب مـاهـي لابـة مـا تزومـهـا
على هـوجل كـالنيق يامـا تعـرضت
بـالاقـفـار غـبـات وقـامـت تعـومـهـا
الى روحت مع مـهـمـه ثم قـوطرت
على منسم يقـدح بحـصـبـا حـزومـهـا
حـسـبت انهـا فـتـخـا الجناحين لقوة
رفـوف من العـقـبـان حـرمى تزومـهـا (٤٧)
تبـوج الفـلا او من سـفين ابن يامن
عـلـى لجـة عـوديـة طـال دومـهـا (٤٨)

---

(٤٧) اللقوة بفتح القاف المشددة وكسرها العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .. قال أبو عبيدة : سميت لقوة لسعة أشداقها .

(٤٨) ابن يامن صاحب سفن في العصر الجاهلي ذكره طرفة في معلقته .

يفرق حباب الماي حيزومها بها
كما وصف عوام عليها يعومها
جسور على قطع التنايف يسوقها
عزوم كما ساق السفينة يهومها
ولا تحسب ان القيظ حامي هجيره
الى وافق الجوزا يذوّب شحومها
على السير دعها للتنايف بخفها
بنبط الحصا فيها وتزيّد لغومها
فالى جيتها دعها لقولة محمد
(تذب العفا ما فوقها الا وسومها) (٤٩)
وهل يا نديمي من نباها ومسندي
خذ العلم لي عنها وعد في علومها
ولا اظن مثلك يجهله حال عرفها
عليها يدلك للعلا ما يسومها
وهي ما خفت من بين نسوة هل الحمى
تراها مهاة شارقة في هدومها
تراها فتاة اودع السحر عينها
عن القلب ما تخطي مرامي سهومها
عسى يا عويض الروح نحظى بوصلها
بيوم تجي به حاسر في كمومها (٥٠)

قال أبو عبدالرحمن : وغير تضمينه أشطراً من شعر ابن لعبون : فتكاد القصيدة كلها تدور على مفردات ابن لعبون ومعانيه .. مع أخذه من معلقة طرفة ابن العبد في عدة مواضع .

---

(٤٩) يعني ابن لعبون .

(٥٠) من شعر النبط ص ٥٢ – ٥٥ .

وقصيدة ابن لعبون على قافيتي الحاء والنون بوصل الهاء في الأولى عارضها الشاعر عبدالله الفرج معارضة متكلفة ، وليس للقصيدة قضية إلا النسج على قصيدة ابن لعبون ٠٠ يقول الفرج :

عـــلامـي مـا امـل مـن النيـــاحـــة
وفـر السـد مـفـجـوع كـمـا انـي [٥١]
وطـرفـي مـا يـونـي بـانســفـاحـه
وفـي طيب الكـرى مـاهـو مـتـهني [٥٢]
وقـلـبي مـــا يـحل بْـه ارتـيـاحـــه
الـى قـام الحـــمـام بـهـا يـغـــني
الـى مـن شـــاف يـومٍ بس راحـــة
وبـات الليـل مـاهـوب مـتـعـني
ثـلاث شـهـور يا مـي الشـحـاحـة
اراهـا منـك مـا يكفـيـك مـني :
نحـول الحـال واصـفـر كـالمحـاحـة
ودمـع العـين احـمـر مـا يـونٍّ
وصـفـقـي راحـةٍ مـن فـوق راحـة
وعـضي دوم لابـهـامـي بسني
عـصـيت بطاعـتـك اهل النصـاحـة
وعـاديـت بْـهـواك انسٍ وجـنٍّ
ومـثـل الطـيـر ملـوي جنـاحـه
ولا عـاينـت منـك الا الـهـبـني
ارى يا مـي مـا بـك لـي سـمـاحـة
وعـيـني خـاب بـك والله ظـني

---

(٥١) فر السد : باح الضمير بالمكتوم ٠٠ وفي البيت تضمين ، وهو من العيوب ٠

(٥٢) وطرفي جـواب « إني » في البـيت السـابق ، وأقـحم الواو لأجل الوزن ٠

انا ما الوم من طنب صيـــــاحه
وســـايم في هواك من التـــجـني [٥٣]
ومن لاشـــاف في عـــيـــبك صـــلاحـــه
ومـن شـــــيب وهـــو بـالسن سني [٥٤]
يـغـــــبطونـي ارى فـي كل ســـــاحـة
بـك الحـــســـاد مـا دريـوا بـونـي [٥٥]
نـعـم مـــا شـــفت منـك الا القـــبـــاحـة
وزمـــط كـــالســـراب يحـــول عـــني [٥٦]
ووعـــد كـــالـدهـــر فـي انجـــمـــاحـــه
يـشـــــح امـــــرار وامـــــرار يمـــــنّ
الا والـغـــي مـا انـس الـفـــحـــاحـــة
وحـــزنـي فـي هـواك اللـي مـــحـــني [٥٧]
وعـــصـــيـــاني عليـك اهـل الســيـاحـة
ومـــحض النصح من شـــيـــعـي وسني
دعـــيـني كـــالهـزار اصـــدح صـــداحـــه
علـــى ذيـك الـلـيـالـــي اللي شـــــقـــني
وعـــصـــر يـــوم بـــه ذيـك الشـــراحـة
وانـا بـــه حـــاكـم الصـــوبـــين كـــني [٥٨] :

---

(٥٣) سايم : ذو سومة ، وهي الصوم عن الأكل والشرب ، والإعياء والدوران ٠

(٥٤) بالسن سني : وهو شاب في سني ٠

(٥٥) وني : أنيني ٠

(٥٦) القباحة نشاز في هذا الجو الغزلي ٠

(٥٧) الفحاحة مجاذبة النفس من الفحيح ٠

(٥٨) كني : كأني ٠٠ وفي البيت تضمين ٠

اغـــــازل فـــيـــه غـــرلان البـــراحـــة
وانـــــاوح بالـهـوى بيـــضـــاً وقـــنٍّ [٥٩]
وشـــــفـــي مـــن هـــو كـــل المـــلاحـة
بـهـــن وســـاد فـــي حلـــو الـتـــثـــني
مـــحـــلاً بالصـــبـــاحـــة والفـــصـــاحـــة
وغـــــيـــره بالحلـــي وبالتـــحـــني
يـــزيـــل الجنـــح في غـــرة صـــبـــاحـــه
ويخـــفـــي فـــرعـــه الصـــبـــح المسنِّي [٦٠]
اَتيـــه كـــالـــدجـا لاعـــب وشـــاحـــه
علـــى نبـــوز ردفـــه ومـــتـــثـــني
وقـــد كلمـــا هبـــت ريـــاحـــه
اذاب اهـــل الـهـــوى مـــن الـتـــضـنـي
حـــبـــيـــب مـــا بـــدت منـه الـوكـاحـة
ومـــاطلـــني بـوصلـــه وامـــتـــحـــني
احـل مـــواصلـــه لـــي واســـتـــبـاحـه
ورقـــانـــي فـــديـتـــه مـن مـــدنـــي
وداومـــــني ادام الـلـــه فـــلاحـــه
علـى المشـــروب مـــن كـــاسـي ودنـي
وقـــمـت اجـنِّي من اثمـــاره وراحـــه
وغـيـــري مـا ذكـر منـه مُـتـــجـنـي
عـــفـا الله عنه مـــا احـــلا مـــزاحـــه
ومـــا الطـف زورتـه لا جـــا مـــتـــعني

---

(٥٩) قن : عبد ، وجرت عادتهم على احتساب العبد أسود فحسب .

(٦٠) المسني : من السنا وهو الضياء .

انـا واللـــه مـن يـــوم انـتـــــزاعـــه
عليـك مـــسلسلٍ دمـــعـــي وفـــني
عـــسى من مـــات يـرحل عن مـــراحـــه
وجـــعلـــه مـا يعـــود ولا يثـــني [٦١]

وقصيدة ابن لعبون اللامية عارضها عبدالله الفرج بقوله :

تحـــملت يـا مـي العـنـا منك عـزا لـي
ولا طعت بك باللوم عـــمي ولا خـــالـي
قـــضـــيت انا لي بك زمـــان على المدا
وانا كـــان قـــبل اهـواك يا مـي للتـــالي
هواك الذي باهـواه لو زان مـــشـــربه
مـرده علي كـالصـاب والحنظل القـالي [٦٢]
يـــروم الـعـــزا يـا مـي من لا بـك ابـتـلـي
ولا والف الاوجـــاع مـــثلي ولا الصـــالي
يريبـه من الفـــرقـــا صـــدودك ويخلفـــه
غـــرامك الى عنت طـواريك يالغـــالـــي
ويشـــقى الى غـرد بالاســـحـــار ســـاجع
على مـــايســـات البان مـــتـــرنـحٍ ســـالـي
الى عـــاد يا ميَّ وعـــودك لي صـــدقت
مـواعـيـد عـرقـوب تجي منـك الامـــثـال
وعلمك الى مـــافـــاه بـــه فـــاك بالنـدا
غـدا مـثل مـزن الصـيف يرزم وهـو خـالي

---

(٦١) مجموعة الدخيل ص ١١٧ – ١١٨ .

(٦٢) باهواه : سأهواه .

ولا يـــــدري الـــذي يـــواليـــك طالـعـــه
فـــانا اقـــول لا والله يا مي مـــا آلي
هوى هنـد يـا مي بالاصـــال والضـــحى
والابكار اشـــــوى لـي اظنـه واولـى لـي
سـقـاها الحـيـا من مـدجن المزن بعـدمـا
وسَـقْـيَ الحـيـا عـلٍّ والانهـال مـتـالـي
رفـــيع السنا تجلي بروقـــه من الدجى
سـواد كـمـا يجلي صـدى الهندي الجـالي
حَـــقـــوق يعم الحي وان جـــر ذيلـه
على الحي ثم انقـاد بالرونـق الحـالي
تحـول الخـبـاري به ويبـقى به الكـلا
الى الحـول مبسوط كـمـا السندس الغـالي
ولا يـنـوصـف روض طـلـي مـن وروده
بنور الى مـا افـتـر ثغـره من الطالي
وغنى حـمـام البـان فـيـهـا من الطرب
يجـاوب لحـون الورق بالمرقب العـالي
يدوم الحـيـا جـيله ويبـقى لمن سـقى
به الصب من فـاه اتلع الجـيـد من حـالي
جـداة الـى غنـت بلـيـل وفـــرعـت
تشـعـشع لهـا خـد سنا بارقه عـالي
وحـول مضى به كن شوطه ضحـا الصفـا
تقـضى وذاك الحـول يطري على بالي
ولا قلت لولا في ضـحى البين مـغـرم
كـمـا قـول ملهـوف على المال وآمـالي

على من دعـــتني في هواها من الهـــوى
على الحـــالتين اللي بهـــا ســـالي خـــالي
فـــجـــاني بهـــا خـــافي زمـــاني وراعـني
بـخطب الا ياهل الوفـا مـــــاله ومـالي
ولا طـولـــة من عـــقـــبـــهـا لـــي منـازل
تعـــفت وانا جـــتني على مـــا بـرى حـــالي
مـرابـي حـــبـــيب كل مـا حـل ذكـرهـا
على البـــال مـــني ســـبَّـه البـال بالبـال
رمـــتـــني بهـــا الـقـــدرة نهـار طـرقـــتـــهـــا
فـــانا مـــا عـــرفت الدار من فـــقـــدها الوالي
فلمـــا بـدا لـي اقـــفـر البـــين رســـمـــهـــا
طرقـني بهـــــا من هايل الشـــــوق ولوال
وفـــاضت دمـــوع العين مـني صـــبـــابة
على فـــقـــد سكن الدار والمنزل البـــالي
وظلـيت منشـــــد واقف حـــــول نـاقـتي
مـــســـيم احـن بهـا وهـي ترزم قـــبـــالي
فللـه ربـي مـا جـرى لـــي بحـــبـــهـا
من الـويـل والـولـوال يـوم اني لحـــــالـــي
وجـــيت انشـــد الايام عن سكن حـــيـــهـــا
لـهـا اقـول مـا ابقى الدهْر لي واحـد تالي
وقـــــالت لـي الايـــام يـا مـــــغـرم بـهـم
فنوا سكنهـا مـا ظل فـيـهـا لـهم تالي [٦٣]

---

(٦٣) من شعر النبط ص ٣٦ - ٣٩ .

بديعياته :

ولابن لعبون فن بديعي من المروبع نظمه مجاراة لشعر البوذية [٦٤] .. ولا يحسبن متسرع أن رائده في ذلك الهزاني ، فالهزاني تحرر من رتابة القافية الواحدة بالرباعية ، وربما ورد الجناس عفو الخاطر .. أما البوذية فتقوم على الجناس المتعمد ، وهكذا فعل ابن لعبون .

لقد نظم ابن لعبون البديعيات على المروبعات التي يقوم كل بيتين من قصيدتها على قافية واحدة ما عدا الشطر الأول من البيت الأول .

وتتميز هذه المروبعات لدى ابن لعبون بالجناس التام .. بحيث تكون القافية كلمة واحدة يستعملها بمعنيين أو ثلاثة معانٍ .

وهذا اللون البديعي لا يزال مقبولاً - بل مستعذباً - ؛ لأنه يُستعمل في المحاورة والغناء ، ووراء ه شبه التعمية تمتحن به قدرة الشاعر وبداهته .

وهذا الجناس من الإبداع في شعر غامد وزهران كقول أحمد بن مبارك الخرش الزهراني :

شقتني يا رازقي اخضر عليه الرب يشهد
مزة اللي تميدن عقلته واسواق ربه
سيوق النما وسيوق عقلته واسواق ربه
له وكيل يربي للعقل من شبك بدايه
الذي يخطي فلا تكلف عليه الرب يشهد
والمدير اصبح في المكتب لزم منا يعلما
والمخالف لو تسيوق سوريا واسواق ربه
اني لا الف الحطب واشب من شب كبدايه

---

(٦٤) حققت نصاً عن البوذية في الطبعة الثانية من كتاب لغة العرب ورئيس كتبتها .

قال أبو عبدالرحمن : الرب يشهد بضم الراء المشددة ، وهو ما يخرج من الفاكهة الناضجة ، والمعنى أن الرب يصير شهداً .. أي عسلاً .

والرب يشهد في البيت الأخير بفتح الراء ، والمراد ربنا سبحانه وتعالى .

واسواق ربه بضم الراء المشددة ، والمراد مزرعته محل الرب .

واسواق ربه الثانية يراد بها بلاد أوربا .

وشبك الأولى من شبك .. وشبك الثانية بمعنى شب بكبده .

وعيب بديعيات ابن لعبون المذكورة أنها متكلفة من أجل البديع فحسب ، والتقصد للغزل دون باعث عاطفي ، ودون أن تكون مثيرة عاطفياً .. ومن عيوبها أن الكلمة تستعمل ثلاث مرات لمعنيين فقط ، والأكمل فنياً أن يكون لكل استعمال معناه .. خذ مثال ذلك قوله :

مـــــرجل غـــــرامك عند اهل مي جـــــاش
واغـــضـــبت في قـــولك عـذولـي وجـــاشي
لا تســتـبـيس ان حـجـبـوهـــا ياعـــواد
ان كـــان جـــاشك بـالـهـــوى مـــثـل جـــاشي

قال أبو عبدالرحمن : تنطق يا عواد « يعواد » لأجل الوزن ، وجاش الأولى بمعنى غلى' ، وجاش الثانية بمعنى القلب ؛ لأنه محل ثوران العواطف والغليان .. وجاش الثالثة بنفس المعنى الثاني إلا أن الشارح خالد الفرج فسرها بالشجاعة .

قال أبو عبدالرحمن : الشجاعة لازم معنى ، وليست معنى .. ومما جعله على معنيين فقط قوله :

فـــاقت ترى مي الغـــصـــون الغـــوافي
واســـتـــارقت منهـــا الجـــفـون الغـوافي
يـوم الـهـــــوى غـض وتـو الـغـــــوى في
غـــصنه ظليل بين الاغـــصـــان ناشي

وقد جعل الأستاذ خالد الفرج الغوافي الأولى بمعنى المتأودات ٠

قال أبو عبدالرحمن : هذا لا يعرف في اللغة ، بل هو نقيض مدلولها ، والغوافي الأولى بمعنى الثانية ٠٠ إلا أن الأولى كناية عن السكون ، والثانية كناية عن النوم ٠٠ وكذلك قوله :

ما اقطع انا بهواه حبل المهامه
الى تمنيته وانا بالمهامه
ادرك واهيم من الهوى بالمهامه
ما قرب النازح بعيد المعاشي

قال أبوعبدالرحمن : النطق في البيت الأول لأجل الوزن هكذا : أنبهواه ٠٠ بسكون الباء وكسر الهاء الأخيرة ٠٠ والمهامه الأولى حكاية صوت للمهمهة ، وهي عدم إفصاح بقولٍ جازم يقتضي التطلع والرجاء ٠٠ يقول : إذا مهمه بالامتناع لم أقطع رجائي منه ٠

والمهامه في الثانية والثالثة بمعنى المفاوز إلا أن الأستاذ خالد الفرج جعل الثالثة بمعنى التيه ٠

قال أبو عبدالرحمن : التيه لازم معنى ، وليس هو المعنى ، بل المعنى المفازة وقال أيضاً :

لاموا صريع في هواهم وشاموا
قربه وخالوا برق الاقفا وشاموا(*)
نسيوا جميل اخو لطيفة وشاموا
لابعد بعيد من ديار وحاش

وفسره خالد الفرج بقوله : « شاموا قربه :جفوه وقلوه ٠٠ شاموا البرق : راقبوه ٠٠ شاموا إلى الأبعد : مالوا إليه ٠٠ من الأضداد » ٠

(*) أنظر هامش المراجعة ص٣٥١.

قال أبو عبدالرحمن : شاموا الأولى بمعنى هجروا من الشيمة ، وهي عند العوام بمعنى الترفع عن الشيء بدعوى أن ذلك شيمة .. أي من أصل الخلقة .. يترك أحدهم الشيء ويقول : شمت عنه شيمة رجال .. فشاموا قربه بمعنى عن قربه .. وشام الثانية بمعنى نظر وراقب من شام البرق بمعنى : نظر أين يصوب؟.. وشام الثالثة بمعنى شام الأولى .. أي هجروه إلى غيره .

وشاموا ليست بمعنى مالوا فتكون من ذوات الأضداد ، وإنما هذا المعنى دلالة تقدير وسياق لا دلالة مفردة .. والتقدير شاموا عنه ومالوا لأبعد .. ومما جاء مثلثاً قوله :

ما انتب لهلها بالقرابة دوينا
كلا ولا تطلب عليهم دوينا
واللي تبي ومناك ماهو دوينا
دون التمني غاشيات الغواشي

فدوينا الأولى بمعنى القريب الأدنى ، ودوينا الثانية بمعنى الدَّين ، ودوينا الثالثة بمعنى القليل .. إلا أن العيب في تحريف المادة بجعل الداني دويناً .. ومن المثلث أيضا قوله :

ركب تجارى عن مغانيه شاحط
والبين خلفني مرارات شاحط
قالوا بدا حط لك قلت شاحط
ان فاتني فوصال غيره بلاشي

فشاحط الأولى بمعنى مبتعد ناءٍ .. والثانية بمعنى ما كان ذا مذاق فيه بشاعة من حرارة أو مرارة تمتد في جميع الحلق ، فيقولون : شحط حلقه .. والثالثة بمعنى : أي شيء أحط .. وقوله :

سبحان من يخلف الراي رايه
ادعى الذهب صرفه كما صرف راية

يـا خـــــــايـف مـن سـطـوة الـبـــين رايـة
وصلـه وهـو مـســتـــخـبـر السـر فـاشي

فالأولى رؤية العقل ، والثانية عملة نحاسية ، والثالثة العلم .

استعراض نقدي لبعض نصوص الدارسين لشعره:

قال أبو عبدالرحمن : وثمة نصوص دراسية أو نقدية لشعر ابن لعبون تحتاج إلى استعراض ومداخلة ، وأهمها مضمَّن في دراسة للدكتور عبدالعزيز اللعبون ؛ ولهذا أكتفي باستعراض نصه مع بعض التعليق أو المداخلة .. قال الدكتور عبدالعزيز بن لعبون : « إن المتفحص لشعر ابن لعبون يجده ينحى فيه منحى الشعر العربي الفصيح في كل أساليبه ، ومعاييره ، ومعانيه وقوافيه ، وتضميناته ، واقتباساته ، وتجد في شعر ابن لعبون الصور البلاغية وبديعها .. يبدأ قصائده كما يبدأها الأوائل بالنسيب والغزل ، ويعرِّج على ذكر الركائب والظعائن ، ويصف ما تمر به من القفار والبلدان .. وكأني به يهيئ السامع له ، ويحفزه لسماع ما يريد قوله .. ومتى ما تم له ذلك وضمن التعاطف والاستحسان والثناء : خلص إلى مراده من القصيدة بسلاسة ، ثم ختمها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ [٦٥] .

ويلاحظ القارئ أو السامع لشعر ابن لعبون حسن مطالع قصائده وحسن ختامها ، وبين هذه وتلك دقة وصفه ، ورقة غزله ، وبلاغه مدحه ، وعنف هجائه ، ومعاناة رثائه [٦٦] .. يتميز شعر ابن لعبون عن شعر معظم شعراء النبط بثرائه لغوياً وأدبياً ؛ فلقد كان للبيئة التي عاش فيها ، والظروف الاجتماعية والسياسية

---

(٦٥) قال أبو عبدالرحمن : هذا منهج شاعر العامية ، وإنما يتميز ابن لعبون باستحياء طريقة شاعر الجاهلية ببكاء الأطلال ، والاقتباس من المعلقات ، وإدخال ما لم تستعمله العامة من معاني الفصيح كما مر في الفقرة الثانية من هذا الفصل .

(٦٦) قال أبو عبدالرحمن : يشارك ابن لعبون في ذلك فحول شعراء العامية ، وتبقى لكل شاعر ميزته .

التي أحاطت به أثر كبير في صقل شخصيته وشاعريته ، فقد جمع ابن لعبون بين خلفية عربية غنية نُقشت في نفسيته ووجدانه منذ نعومة أظفاره وهو في رعاية أبيه العلامة حمد بن لعبون ، حيث حفظ القرآن ، وتعلم الخط وبرع فيه ، وقال الشعر في صغره .

إن نشأة ابن لعبون في بيئة علم وأدب مكنته من الاطلاع على أمهات الكتب في لغة العرب وآدابهم .. مما صقل لغته العربية ، وفتح آفاق مداركه الأدبية ، وبهذا الرصيد العلمي ، وهذه الخلفية الثقافية اقتحم ميادين الشعر فنبغ فيها مازجاً فصيحه العربي بعاميه النبطي ، فجاء شعره رصيناً قوياً ، تجد فيه الكثير من البلاغة اللغوية ، واللفتات الذهنية ، والمحسنات اللفظية ، والاستعارات البديعية ، والاقتباسات الأدبية » [٦٧] .

وقال الدكتور عبدالعزيز ابن لعبون : « رغم معاناة ابن لعبون وعدم استقراره في بلد معين إلا أنه تأقلم مع هذه المجتمعات ، وعد كل مجتمع منها مجتمعه ، وأهلها أهله .. عاش معهم ، وتكلم لهجتهم كواحد منهم ، وهذه من ميزات ابن لعبون تحسها وتدركها في معظم قصائده [٦٨] .

لقد صهر ابن لعبون لهجته النجدية في بوتقة واحدة مع لهجة أهل الزبير ، ولهجة العراق ، ولهجة أهل الساحل .. ومنها جميعاً صاغ أحلى القصائد بلهجة

---

(٦٧) ابن لعبون ص ٣٨ – ٣٩ .. قال أبو عبدالرحمن : اللفتات الذهنية ، والمحسنات والاستعارات والاقتباسات حظ مشاع بين الموهوبين من شعراء العامية .

(٦٨) قال أبو عبدالرحمن : أي ميزة في هذا .. إنما جاء إلى بلدان خليجية وهو ابن سبعة عشر عاماً ، وعاش فيها بقية حياته ، وكان أدبه الناضج المعتبر المحفوظ عند نزوله بينهم، فهل يُتوقع أن يحرم من الكلام بلهجتهم .. واللهجة أياً كانت أداة التعبير ، وإنما العبرة بفنية التعبير بأي لهجة .

مقبولة مستساغة مفهومة لدى الجميع ؛ وبذا نجح ابن لعبون في كسر طوق عزلة اللهجات ٠٠ تخطى الفوارق بين المجتمعات ، وأصبح عامل وحدة أدبية في المنطقة نجح من خلالها في جمع سكان نجد بسكان الساحل ، وجنوب العراق على تذوق شعره ، وتغنيهم به ، واعتزازهم به ، ونسبته لهم [٦٩] .

فإذا ما قرأت أو سمعت شعراً لابن لعبون وأنت لا تعرفه : فلن يخامرك شك في أنه من قلب نجد ٠٠ يطوف بك بمعالمها ، وآثارها وبِيدها ، ومدنها ، وقراها ، وبلهجة أهلها المتميزة ٠٠ وكذا تقول إنه زبيري تربى في ربوع طلحة ، وبين أحيائها الأثرية ، ولهجة أهلها النجدية المتأثرة بالساحل وجنوب العراق ٠٠ وكذا فهو بحريني ، وكويتي ، وخليجي بشكل عام ٠٠ وبين الحين والآخر تلتقط من شعره ما يوحي إليك بأنه على صلة بالعراق من خلال كلمات ولمسات عراقية تطعم شعره ، وكأنه من أرض الرافدين ٠

لقد استطاع ابن لعبون بجانب استخدامه للهجات متباينة أن يسخر أفكاراً ، وتعابير ، ومبادئ ، وأمثلة مختلفة من بيئات متعددة في قصائد وجدت لها قبولاً واستحساناً لدى الجميع ، فنراه يضرب المثل السائر في نجد ، كما يضرب المثل من الزبير والعراق والساحل ، ويبتدع المثل ، ويأتي بالعربي منه ، ويسوق الحكمة أينما وجدها نجدية أو زبيرية أو من أي مصدر ، وقد يبتدعها بلفظ غير مسبوق[٧٠].

---

(٦٩) إنما يحفظ كل قوم شعره ويرويه بلهجته هو لا باللهجة التي قالها ابن لعبون إلا ما حتمته القافية مثل : والهوى هي ٠٠ بمعني هج ، ومثل وايد ومايد ٠٠ بمعنى واجد وماجد في القصيدة الدالية التي قارضها ابن ربيعة ٠

(٧٠) قال أبو عبدالرحمن : هذا تكرار لما أسلفه ، وقد بينت الوجه فيه ٠٠ وأما ابتداع لفظ لم يسبق إليه فعيب لا ميزة ؛ لأن اللغة نقل وليست استئنافاً جديداً ٠

استعان ابن لعبون بمفردات من لهجات محلية متباينة كثيرة في قصائده ، بل وحتى في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد ، وقد تمكن ابن لعبون من تهذيب هذه المفردات ، ومزجها مع بعضها بتناسق وتناغم حتى كادت تطغى الكلمات الزبيرية على لهجته النجدية ، كما طعم أشعاره بكلمات كويتية وبحرينية ، وعراقية .. وحتى الكلمات الأعجمية وجدت لها طريقاً إلى شعره .. إننا لا نريد الاستشهاد بالكلمات النجدية ؛ لأنها تشكل جل شعره ، وكذلك الكلمات الزبيرية ، ونكتفي بالإشارة إلى ما سواها [٧١] .. يقول ابن لعبون :

يالايمي به شوين شوين

عساه ياطاك بحصانه

وكلمة شوين هي من لهجات الشمال ، وتعني على رسلك أو مهلك (شيئاً فشيئاً) .. وقوله :

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم

مفخر البزون بالسبع الغشيم

والبزون هنا عراقية تعني القط .. وكقوله :

يفتر عن فعل الدحاريج موقه

اربع ليال مدلجات على ساق

والدحاريج ومفردها دحروجة في لهجة جنوب العراق هي البيض [٧٢] .. أما استخدامه لكلمات خليجية مثل قوله :

يا علي صحت بالصوت الرفيع

يا مرة لا تذبين الجناع

---

(٧١) قال أبو عبدالرحمن : لا نزال في تقريرات مكررة .

(٧٢) قال أبو عبدالرحمن : بل هي نجدية بمعنى ما طوي على العود من خيوط صوف أو قطن.

والجناع في لهجة أهل البحرين والساحل بشكل عام هو القناع [٧٣] ، وهو ما تغطي به المرأة وجهها ٠٠ وقوله :

والـــــورك والســـاق والـفـــــــخـــذيـــــن
مـــا بـيـنـهـــــن فـلـقـــــة الـــــدانـــــــة

وفلقه الدانه أي المحارة من لهجة أهل الكويت ، وأهل الساحل بشكل عام [٧٤] .

وأدخل كلمات أعجمية فارسية وتركية شاعت في لهجة جنوب العراق وعربستان والساحل كقوله :

شـــــومـــي رمـاك الـقـدر بـســـــهـــــوم
وان راطـنـــك خـــــوب قـــولـــــي لـــه

وخوب كلمة فارسية كثيرة الاستعمال في جنوب العراق ، وتعني طيب أو حسن ٠

يـقـــــرا فـــرامـــين عـلـى الخـــد وآيـــات
خـــط بـقـــرطـــاس الـدهـــر مـــن دواتـــه

وفرامين كلمة تركية عثمانية مفردها فرمان ٠٠ أي مرسوم أو بيان ٠

لقد ساير ابن لعبون أهالي الزبير والعراق والساحل في لهجتهم بإبدال نطق بعض الحروف بحروف أخرى مثل نطق الجيم ياء (مدلج = مدلي ، هج = هي) والكاف جيم [٧٥] معطشة (باكر = باجر ، كيس = جيس) ، كما تنطق القاف جيم (قيل = جيل ، قليب = جليب) [٧٦] .

---

(٧٣) كل أحد يكتبها وينطقها بلهجته ، وربما كان ابن لعبون ينطقها بلهجته النجدية ٠

(٧٤) وأهل نجد أيضاً !! ٠

(٧٥) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : جيماً ٠

(٧٦) قال أبو عبدالرحمن : العامل العامي من أهل نجد يعمل في أرامكو : ينطق بكلمات إنجليزية ، ومن ركب البحر وخدم مع أهل الغوص ينطق بكلمات هندية وفارسية وعربية ساحلية ٠٠ فأي مردود فني على الشعر في هذا ؟ ! ٠

قـــالـت غـريـب غـــشـــيـــه الليل مـدلـي
ضـــــامي رمـى دلـوه عـلـى مـــــاك مـدلي

وهنا جناس فمدلي الأولى تعني أنزل دلوه من الدلاء ، أما الثانية فالمقصود بها مدلج أي ابن لعبون نفسه فهو ابن مدلـج ٠٠ وقوله في إحدى نقائضه لابن ربيعة :

خـذ مـــا تـراه وخـل عنـك الخـــمـــاجـــيـــر
مـن شق جـــيب الـنـاس شـــــقـــوا وزاره

فالخماجير هنا تعني الخماكير أي الكلام غير المفيد ٠٠ لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد ابن لعبون من استشهاد بمثلٍ سار على ألسنة من حوله سواءً في نجد أو الزبير أو الساحل ، أو ما استحدثه ابن لعبون من مثل وصاغه شعراً ، أو حكمة صاغها أو نقلها شعراً موزوناً سار على ألسنة الناس في عموم المنطقة ٠

وبهذا يكون ابن لعبون قد أثرى تراثنا الأدبي الشعبي بفيض من الأمثال والحكم [٧٧] ، فقد صهر تجاربه وخبرته في الحياة وبثها بين أبيات قصائده ٠٠ والأمثلة على ذلك كثيرة ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد الآتي : يطلق ابن لعبون العنان لذم أقوام :

أهـل الـعـمـــايـم والـنمـــايـم والأصـــحـــاب
مـــد الحـــبل في ذمـــهم واحـــتطب بـه [٧٨]

فقوله مد الحبل في ذمهم واحتطب به كأنه يقول بالعربية « حدث ولا حرج » ٠٠ وسامح الله ابن لعبون وغفر له فقد نهينا عن ذم العمائم أو التطاول عليها وعلى من تعمم بها ٠٠ ويضرب الأمثال ، ويستخدمها [٧٩] :

---

(٧٧) قال أبو عبدالرحمن : ما أسلفه الدكتور مفردات من لهجات شتى ، وليس حكماً ولا أمثالاً ٠

(٧٨) قال أبو عبدالرحمن : هذه كناية لطيفة ، ولكن ليس سببها ما أسلفه الدكتور من المزج بين اللهجات ٠

(٧٩) قال أبو عبدالرحمن : هذه العبارة تكرار لما قرره ٠

الصـــدق يبـــقـــى والتـــصنـــف جـــهـــالـــة

والـقـد مـــــا لانت مطـاويـــه بـتـــــفـــــال

فصدر هذا البيت غدا مثل [٨٠] يضرب ، وكذلك عجزه ٠٠ ويقول أيضاً :

تـذكـر مـراكـــيـض مـــضت لك هيـــهـات

مـــا تـنـفـــع المـذبـوح طولـــة قـنـاتـــه

فعجز البيت مثل سائر ٠٠ ويقول أيضاً :

وســـهـــام غـــارات المقـاديـــر عـــجـــلات

مـــــا ظنهـا المظلـــوم تســـــبق دعـاتـه

البيت كله مثل بشطريه ٠٠ ويقول أيضاً :

كـم حـــط بـالحـــــــبـس من مظلـــوم

ومـــا جـــاك مـــــن وادي ســـــــــيـلـــــه

ويقول أيضاً :

تـرى ذهـــاب النمـل ســـعـــيـه بـتطيـــيـــر

خـذ راســـهـــا ياللـي تجـــشـــمت قـارة [٨١]

كما برع ابن لعبون بالاستشهاد بالأمثال ، وابتدع الجديد فيها ٠٠ نراه قد طرز شعره بالحكم مما شاع لدى العامة وسكبه شعراً ، أو مما اكتسبه من خبرته

---

(٨٠) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : مثلاً ٠

(٨١) قال أبو عبدالرحمن : هذا مثل قديم له شواهد من الشعر الفصيح ذكرها شيخنا العبودي في الأمثال العامية بنجد ٠٠ ويضاف إلى موهبة ابن لعبون من تلك الأمثال والحكم ما ثبت أنه من ابتكاره ٠

ومعاناته خلال رحلته القصيرة في الحياة .. ما جعله خبيراً بصروفها وتقلباتها.. وكما تناثرت الأمثال في قصائد ابن لعبون تناثرت الحكم ، وعلى سبيل المثال نورد الآتي .. يقول ابن لعبون :

العز ما يعني لمن لا عنى له
يا شارب بكفوف غيره من اوشال » (٨٢)

وقال : « استحوذت مي (وهذا اسم مستعار لمحبوبته استعاض به عن اسمها الحقيقي الذي يروى أنه «هيلة») على قلب ابن لعبون ، وتفردت بذلك ، وظل وفياً لها طيلة حياته ، وحتى بعد وفاتها ، وقد رثاها برائعة ، ولم يردنا أنه رثى غيرها ، ومن ذلك مطلع مرثيته لمحبوبته التي ماتت في طريق الحج :

سقى صوب الحيا مزن تهاما
على قبر بتلعات الحجاز » (٨٣)

---

(٨٢) ابن لعبون ص ٦١ – ٦٦ .. وما سوى الشواهد فهو تكرار من الدكتور اللعبون .. تكرار لفظي والمؤدى واحد .

(٨٣) ابن لعبون ص ٧٣ .. قال أبو عبدالرحمن : قال ابن لعبون رثائيته في الزبير لزوجته لا لمي ، ومطلعها :

سقى صوب الحيا مزن تهامى
على قبر بتلعات الحجاز

فلعلها ماتت في الحج .. ومما يدل على أنها في رثاء زوجته أنه وصفها وصف الزوجة فقال :

عفيف الجيب ما داس الملاما
ولا وقف على طرق المخازي
مضى بوصالها خمسة عواما
وعشر كنها حزاة حازي

ولا يمكن أن يرثي خدينة يُشَهِّر بوصلها خمسة عشر عاماً .

وموتها قبل رحيل مي إلى دار العجم بيقين ؛ لأنه أشار إلى عذلها إياه في بكاء زوجته بقوله :

عذولي به عنود ما يراما
ثقيل من ثقيلات المراز

.. إلخ .. وهذا يعني أنها في الزبير تنادمه ويُنادمها .. وعلى هذا يكون طمع في الزواج منها بعد هذا الحدث .. حدث وفاة زوجته .=

وقال : « هنالك العديد من القصائد التي تتضمن أبياتاً تُقرأ بالفصحى كما تقرأ بالعامية بدون إضافة أو تعديل أي حرف فيها ٠٠ وإن هنالك العديد من الأبيات التي تقرأ بالفصحى بعد تعديل حرف أو حرفين ، وأبياتاً لا تحتاج إلا لتغيير كلمة واحدة لتقرأ بالفصحى ٠٠ ويستطيع القارئ أن يلمس ذلك من خلال تصفحه لديوان ابن لعبون ، وفي معرض التمثيل لا السرد نستشهد على ما ذكرنا بأبيات من ثلاث قصائد :

الشعر الذي يُقرأ بالفصحى والعامية في شعر ابن لعبون بدون إضافة أي حرف ٠٠ يقول واصفاً محبوبته :

بخـــدٍّ ناعـــم منهـــا وجـــيـــــد
ورفـــرافٍ كـــمـــا ريـــش النعـــامـــة

ويقول معرضاً بمن يلومه في الحب :

يلـــوح السنا فـــيـــهـا كـــمـــا لاح زُرْقـة
على خَـدِّ مَـيٍّ من بقـــايـا وشـــومـــهـا

وقوله :

مـرابـيـع مـــيٍّ قـــبـــل هـــذا وزيـنـبٍ
وهنـد وليلى في مـــجـاري رســومـــهـا

وقوله :

وهـذي صـــفـــحـة القـــرطاس عنـدي
وقـــرِّبْ لـــي دواةً يـــا ســـلامـــة

= ولتقريب زمن نظم القصيدة أحدد أقصى ما يتصوره الذهن من زواجه بها ، فقد ماتت ولها بعصمته خمسة عشر عاماً ٠٠ وهو رحل إلى الزبير عام ١٢٢٢هـ ، فلنفترض أنه تزوج في هذا السن المبكر فتكون وفاتها عام ١٢٣٧هـ على أبعد تقدير ٠٠ وقد ترجح أن رحيل مي من الزبير في زواجها الثاني عام ١٢٣٩هـ ٠

وقول ابن لعبون الوالد عن الابن : « وليس له عقب رحمه الله » يعني أنه متزوج ولم يعقب ٠٠ ولو كان غير متزوج لاكتفى والده بقوله : ولم يتزوج ، فنفيُ الزواج نفيٌ للعقب ٠

هذا غير أنصاف الأبيات الشعرية التي تقرأ بالفصحى بعد تغيير حرف أو حرفين ، ومن ذلك قوله عن محبوبته :

بجـــور دائـــمٍ مـنـهـــا وصـــــدٍّ
وهجـــران إلى يـــوم القـــيـــامـــة

وقوله :

تـروم البـقـا فـيـهـا وتـرجـو لمثلهـا
وهذا غـراب البـين فـيـهـا يرومـهـا

وقوله :

وعـلـمـي بـهـم قـطـنـاً عـلـى جَـوٍّ ثـادقٍ
سـقـاها مـرنـات الغـوادي ركـومـهـا (٨٤)

وقوله :

ألا يـا شـقـا قـلـبي مـن الضـيم والعنا
وصـفـق الـهـوى يـامي في كل عـاير (٨٥)

وقوله :

ألا يـا طبـيب الـهنـد بـالله داونـي
فـروحـي عـلـى جـرفٍ من الموت هـايـر

وقوله :

مـواعـيـدها بـالـقـيظ والـقـيظ منقضٍ
وهذي بـروق الوسم مـثـل الذخـائـر

---

(٨٤) قال أبو عبدالرحمن : النطق الفصيح يقضي بكسر الميم من وشومها ورسومها ، وضمها في يرومها وركومها ٠٠ وليسوا ينطقون قطناً بالنصب وفتح الطاء ، ولا يستقيم الوزن بذلك ، وإنما ينطقونها بسكون الطاء وكسر النون المنونة ٠٠ وترجو ينطقونها وترجي ٠

(٨٥) يُتجاوز في صحة اللفظ من أجل الضرورة [ابن لعبون] ٠

وهذان بيتان وهما ضمن الأبيات التي تقرأ بالعربية بعد استبدال كلمة أو حرف :

ودارٍ بناها والقنا يقرع القنا
كما دار بالقطب الشمالي نجومها

وقوله :

عساها تخصك لي بغالي تحية
تُحْيي بها روحي وتجلو همومها

وقوله :

وقالوا نال منها ما تمنى
وانا لم أنلْ إلا الندامة » (٨٦)

وقال الدكتور اللعبون: « قارن أحد فحول شعراء الأحساء الشاعر محمد بن لعبون بغيره من الشعراء الآخرين ، فقال مقولة غدت مثلاً يقال وهي : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » (٨٧) .

وعندما كتب خالد بن محمد الفرج عن ابن لعبون وصفه بأنه متنبي شعر النبط(٨٨) .. أما عبدالله خالد الحاتم فقد أضفى على ابن لعبون لقباً استحقه بجدارة وهو أمير شعراء النبط ، فجعل بذلك منزلة ابن لعبون في شعر النبط ما أنزل بعضهم شوقي من منزلة في الشعر الفصيح .. ويبرر ابن حاتم رأيه هذا بقوله : « والشاعر محمد بن لعبون بين شعراء النبط كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل (٨٩) .

---

(٨٦) ابن لعبون ص ٧٨ – ٨٠ .. قال أبو عبدالرحمن : الشطر الثاني منكسر .

(٨٧) عبدالله بن خالد الحاتم ، خيار ما يلتقط من شعر النبط ٢٥٦/١ [ابن لعبون] .

(٨٨) خالد سعود الزيد ، خالد الفرج حياته وآثاره ص ١٨٣ [ابن لعبون] .

(٨٩) عبدالله بن خالد الحاتم ، محمد بن لعبون أمير شعراء النبط ، البيان ،العدد الأول، ص٦٠، أبريل ١٩٦٦م، العدد الثاني، مايو ١٩٩٦م .[ابن لعبون] .

وبمقارنة ابن لعبون بالشعراء الآخرين يقول ابن حاتم : «ولكن ابن لعبون يختلف عنهم في الجودة ودقة الوصف في معظم أشعاره ..إلى جانب إجادته التامة في كل ميادين الشعر في المديح والهجاء والغزل والشكوى وغير ذلك .. مما يندر اجتماع مثل هذه الصفات في شاعر واحد .. هذا بالإضافة إلى إقبال الناس الشديد ، واهتمامهم بأشعاره في زمانهم وبعده حتى يومنا هذا» [٩٠] .

ويبدي الأديب عبداللطيف البابطين صاحب طرائف الكلام رأيه في ابن لعبون بقوله : كان ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان حتى أصبح شاعر الهوى والشباب .. يسيل شعره رقة وعذوبة، وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وأمتع ، وأصبح زعيم هذا الاتجاه وحامل رايته .

لم تمنح هذه النعوت والألقاب لابن لعبون جزافاً ، وإنما هي منتج لما تجسد في شعر ابن لعبون من متانة وعذوبة ، ولثقافته وسعة اطلاعه ، وما تحمله شخصيته من قوة ومرح وخفة ظل .

أما في وقتنا الحاضر فما زالت أقلام وألسن شعراء النبط تردد ذكر ابن لعبون ، وتستشهد بأشعاره .. وكما تغنى من عاصر ابن لعبون بكلماته وألحانه يتغنى الكثير بها في وقتنا الحاضر .. عفا الله عنا وعنه وعنهم .

وعندما فكرت بعنوان لكتابي هذا عن الشاعر ابن لعبون استحسنت أحد الألقاب التي وصف بها ابن لعبون بتسميته أمير شعراء النبط ، وتجدر الإشارة أن هذه التسمية ليست حجراً على أحد ، أو قصراً على زمن » [٩١] .

---

(٩٠) قال أبو عبدالرحمن : اجتمعت هذه الخصائص بشكل أجود لدى حميدان والعوني وغيرهما .. وإقبال فئات من الناس على شعر ابن لعبون بسبب جودة أكثره بلاشك ، وبأسباب أنه كلمات الأداء للألحان الشعبية المستعذبة .

(٩١) ابن لعبون ص ١١١ – ١١٢ .. قال أبو عبدالرحمن : بل تكون قصراً وحجراً ؛ لأن هذا هو معنى الجملة في صيغة الجمع للشعراء والإفراد بالإمارة .

وقال الدكتور ابن لعبون : « يكرر ابن لعبون عبارات معينة أو شطر بيت ، ومثال ذلك ترديده لتعبير « حي المنازل » في مطالع تسع من قصائده ، ومنها :

حـــي المنـــازل بـديـــم خـــــزام

تحـــيـــة الجـــار للجـــــارة

حـــي المنـــازل وهـــن صـــفـــوف

أنحـب عليـــهـــن واهـلـهنـــــه

حـــي المنـــازل تحـــيـــة عـــين

لمصـافـــح النـــوم ســـهـرانـــه

وكان جرير بن عطية الخطفي قد ابتدأ أحد أبياته بهذا المطلع نفسه بقوله :

حـــي المنـــازل لا نبـــتـــغـــي بـــدلاً

بالـــدار داراً وبالجـيـــران جـيـــرانـاً

كما وكرر أكثر من شطر بيت في أكثر من قصيدة فقال :

ويـا مـي لـي بـك من قـــديم مـــودة

وصل الـى انحـل الدلي من وذومـــهـــا

وفي قصيدة أخرى :

ويـا مي لـي بـك من قـــديـم مـــودة

وصـــل الى انحلـت جـــمـــيـع المرايـر

وقد يكرر شطرين في بيتين :

ضـحـوك اللمى مـدمـوجـة الساق كـالقنا

خـفـوق الحـشـا مـرتج الارداف مكسـال

الـى قلـت هاتـي حـــاجـة لـي ودنّـقـت

تنـثـر لهـا مـثـل الشـمـاريـخ مـيّـال

في قصيدة ثانية له قال فيها :

الى قلت هاتي حـــــاجــة لي ودنّقت

تنثـــر لهـــا ظليـل ســـاف على ســـاف

وقد سبق ابن لعبون من فحول الشعراء من كرر تعابير وشطر وبيت كامل[٩٢] تقريباً أكثر من مرة ، فقد كرر امرئ [٩٣] القيس أكثر من شطر بيت له أكثر من مرة ، ومن ذلك :

وقـد أغـــتـدي والطيـــر في وكناتهـــا

بمنجـــرد قـــيـــد الأوابـــد هيـــــكل

وقـد أغـــتـدي والطيـــر في وكناتهـــا

ومـــاء الندى يجـــري على كل مـــذنب

وقـــد أغـــتـــدي والطـيـــر في وكناتهـــا

بمنجـرد عـــبـل اليـــديـــن قـــبـــيـــض

وقوله أيضاً :

لـــه أيطـلا ظبي وســـاقـــا نعـــامـة

وإرخـــاء ســـرحـــان وتقريـب تتـــفـــل

لـــه أيطـلا ظبي وســـاقـا نعـــامـة

وصـــهـــوة عـــيـــر قـــائـم فـوق مـرقـب

ويقول أيضاً :

فـــعـــادى عـداء بـين ثور ونعـــجـــة

دراكـاً ولـم ينضـح بمـاء فـــيـــغـــسل

---

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : وشطراً وبيتاً كاملاً .

(٩٣) قال أبو عبدالرحمن : الصواب : امرؤ .

فـــعـــادى عـــداء بـــين ثـــور ونعـــجـــة

وتـيس شـبـوب كـالهـشـيـمـة قرهـب

بل كرر بيتاً بأكمله تقريباً :

ضليع إذا اســـتـــدبرته ســـد فـــرجـــه

بضـــاف فـــويق الأرض لـيس بـأعـــزل

وفي قصيدة ثانية يقول امرؤ القيس :

وأنت إذا اســـتـــدبـرتـــه ســـد فـــرجـــه

بضـــاف فـــويق الأرض لـيس بـأصـــهب (٩٤)

وعمد ابن لعبون إلى الكناية للتعبير عن ما لا يصرح به عفة أو بلاغة ٠٠ وتجدر الإشارة إلى أن ما نعده غير لائق من تعابير اليوم ربما لم تكن كذلك وقتذاك، وما يقبله مجتمع من تعابير قد لا يقبله مجتمع آخر ٠

ويتمادى ابن لعبون رحمه الله بصريح الوصف حتى إذا ما رأى أنه كاد يتجاوز الحد استعان بالكناية ليضفي على البيت بقية من حشمة كقوله :

والـــورك والســـــاق والفـــــخـــديـــن

مـــن بـيـنـهـــــن فـلـقـــــــة الـدانـــــة

ومثال آخر قوله :

يـا لـيـــــت يـا عـــالـــــــم بـالحـــــال

مـــن دق شـــالـــه علـــى الشـــيـلـــة

---

(٩٤) قال أبو عبدالرحمن : هذا الاستقراء الوصفي لا يترتب عليه ميزة فنية ، وإنما مؤاده التماس العذر لابن لعبون في التكرار ، وبيان أنه على سنة الفصحاء في تحية المنازل ٠٠ وهذه بدهيات وتحصيل حاصل ٠٠ والدراسات النقدية اليوم تقتضي جهوداً فكرية تتجاوز إيضاح الواضح ٠

وفي هذا تمنيه من الله أن تلتقي الشاله وهو غطاء رأس الرجل (كوفية ، غترة، شماغ وغيرها) مع الشيلة وهي غطاء رأس المرأة وفي هذا كناية ، فالشال والشيلة لا يلتقيان إلا في حالات معينة منها العناق .

ويقول :

محصنات ما علقهن الدبق

ما كشف غراتهن كود الابريق

ويقول أيضاً :

عفيف الجيب ما داس الملاما

ولا وقف على طرق المخازي

فما علقهن الدبق في البيت الأول كناية عن حسن السمعة والسيرة ، وعفيف الجيب في البيت الثاني تعني الطهارة والعفة [٩٥] .

وتظهر براعة ابن لعبون في الوصف وانتقاء الكلمات وربطها بمعانيها جلية واضحة في شعره ، فهاهو يصف شخصاً مدبراً هارباً تتبعه أطراف ثوبه فيقول :

وأقفى مصرٍّ كن جاكات شاله

جلمود صخر حطه السيل من عال

إنها تضمينية واضحة لشطر بيت مشهور لامرئ القيس ، وهذا ما قد يجعل أحدهم يعلق على عجز هذا البيت بأنه لامرئ القيس .. وكأنني بابن لعبون يجيبه وبكبرياء المتعلم الواثق من نفسه : نعم إنه لامرئ القيس يصف حصانه بأنه مكر

---

(٩٥) قال أبو عبدالرحمن : الضرورة الفكرية ، والجمال الفني في الكناية ليس من إبداع ابن لعبون ، بل ذلك جمال الأدب العربي وجبروته منذ الجاهلية .. وإنما سبيل الدراسة النقدية الرائدة أن يدرس وجه الجدة والإبداع في كنايات ابن لعبون .. فلا ميزة للشاعر – أي شاعر – في كونه جاء بالكناية ؛ لأنها جميلة ، أو ضرورية ، وإنما الميزة في كون كنايته بارعة بين الكنايات أو إبداعية .

مفر مقبل مدبر معاً كالجلمود إذا حطه السيل من علٍ ، وهذا الوصف ليس بدقيق ، فعندما يحط السيل صخراً من عل يهوي إلى القاع لا كر له ولا فر[٩٦] .. ولله درك يا ابن لعبون ، وباعد الله بينك وبين امرئ القيس في الآخرة مثلما باعد بينك وبينه في الدنيا .

ويبدع ابن لعبون ، ويأتي بالجديد فيما لم يسبق إليه ، ففي هذين البيتين يناجي أطلال حبيبته ويتعداها إلى الصدى فيقول :

أسايل حجار الدار عن نزل حيها
ولا جابني ملتم الاحجار بسوالي
اسأل الصدى : ياللعجب هل لهم تالي
قال الصدى : ياللعجب هل لهم تالي

يسأل ابن لعبون أحجار الدار فلا تجيب ولن تجيب سؤاله ، وهذه حقيقة .. ويسأل الصدى ولابد للصدى من أن يجيب ، وهذه حقيقة أخرى .. ولكن كيف كانت إجابة الصدى على تساؤل ابن لعبون ؟ .. إنها لفتة ذهنية غير مسبوقة ، فقد كرر الصدى ما سمعه من ابن لعبون ، وهذه طبيعة الصدى يردد ما قيل « يا للعجب هل لهم تالي ؟ » وهذه اللفتة – كما نظن – لم ترد في شعر شاعر نبطياً كان أو فصيحاً سبق ابن لعبون أو عاصره [٩٧] .

ولابن لعبون اقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف استعان بها في شعره .. وحسبه بها من استعانة كقوله :

جانا يتخنطل يمشي على الطل
بير معطل وقصر مشيد

---

(٩٦) قال أبو عبدالرحمن : نسب خالد الفرج هذا القول إلى ابن لعبون .. ولم يوفق ابن لعبون في النقد المروي عنه ؛ لأن وصف الانحطاط لإقباله .. والله المستعان .

(٩٧) رجع الصدى عرف أجيال منذ فجر الخليقة ، وثقافة عربية ، ومشاهدة حسية مشتركة .. ولا يحتاج هذا المعنى العادي إلى كل هذه الإطالة ! .

وهذه من قوله جلت قدرته : (بئر معطلة وقصر مشيد) [سورة الحج/٤٥]٠٠
وقوله يصف حرباً :

ترمي شررها مثل صفر جماله
والبيض تنخى والمناعير ذلال

وهي من قوله عز وجل : (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر) [سورة المرسلات /٣٢ - ٣٣] ٠

أما قوله وصفاً للحواجب والعيون والخدود فيذهب بذلك بعيداً فيما استشهد به في قوله :

حدر الحواجب لميع سيوف
والسيف بظلاله الجنة

وهذا تورية بديعة عن الحديث النبوي الشريف « الجنة تحت ظلال السيوف»٠٠ وابن لعبون غفر الله له أراد بهذه التورية معنى آخر، وهو أن تحت الحواجب عيوناً تلمع كالسيوف لشدة سوادها وبياضها ٠٠ وفي ظلالها وتحتها خدوداً كالجنة [٩٨] ٠

ويستعين ابن لعبون بأمثال عربية يضمنها شعره مباشرة ، أو يستعيض عنها بما يصوغه من كلمات تفيد معناها من طرف خفي قد لا يفهمها عامة الناس ، ولا يلتقطها إلا الضليع بلغة العرب وآدابها ٠٠ ومن ذلك عندما تستشهد العرب عند ذكر الوفاء بالسموأل فتقول : فلان « أوفى من السموأل » ، أو كوفاء السموأل » ٠٠ ويستعين ابن لعبون بذلك بقوله :

إن واعدني بالوصل في دجى الليل
يافن كما تافي عهود السموّل [٩٩]

---

(٩٨) قال أبو عبدالرحمن : هذه حسنة بلاغية بلا ريب إذا صح أنه لم يغر على ابن خلكان في بيتيه اللذين مرًّا آنفاً ٠٠ وما عدا ذلك فاقتباس عادي ليس فيه إبداع بلاغي ٠

(٩٩) قال أبو عبدالرحمن : أي شيء في هذا لا يفهمه إلا الضليع في اللغة ؟ ٠٠ إن السموأل مضرب المثل في الوفاء في الثقافة العربية العادية ، ولم يبدع ابن لعبون ضرب هذا المثل٠

ويعرج ابن لعبون على ذكر شاعر فحل في طرف بيت من رباعية ، ومن طرف خفي لا يكاد يحس به أحد فيقول :

لاقت ولاقني العماهيج بسعاد

خراعب اللي وصفهن بان بسعاد

واليوم يوم اشفيت قالن بسعاد

ركبن لي خيل التصاديد برخوت

إنها من روائع ابن لعبون ؟ فمن ذا الذي وصف الخراعيب ببان بسعاد ؟ .. إنه من استهل قصيدته ببانت سعاد .. إنه كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب البردة على من أهداها السلام [١٠٠] .

وطرز ابن لعبون قصائده وزينها بحلائل [١٠١] بديع اللغة الجميلة ، ففي قصائده الجناس والطباق والمقابلة والاستعارة والكناية وغيرها .. وأبدع في الاستهلال والاختتام ، وربما أغرق في الصنعة وتكلف .. ومع ذلك بقيت قصائده جميلة سلسة .

ويتكرر البديع في شعر ابن لعبون ، ومن ذلك بديع الجناس الكامل في قوله :

غانيات غانجات لي تروم

كنهن في كنهن بيض النعام

كنهن الأولى عامية بمعنى كأنهن والثانية خدرهن ، والأمثلة على هذه كثيرة في ثنايا قصائده .

---

(١٠٠) قال أبو عبدالرحمن : القول هاهنا كالقول في التعليقة السابقة .

(١٠١) قال أبو عبدالرحمن : يريد الدكتور « بحلل » .. والحلائل لا تؤدي هذا المعنى .

وذوات القوافي هي القصائد التي تنظم بوزنين وقافيتين ، وابتدع لها هذه التسمية مصطفى صادق الرافعي ، وأطلق عليها ابن حجة الحموي في « خزانة الأدب » اسم التشريع ، وأسماها ابن أبي الإصبع بالتوائم .. صاغ ابن لعبون العديد [١٠٢] من ذوات القوافي ، ومع ما تحتاج إليه هذه القصائد من صنعة على حساب متانة القصيدة إلا أن ابن لعبون أخفى أثر تلك الصنعة والتكلف بحيث أضافت إلى القصيدة جرساً ورونقاً ، وهذا مطلع قصيدة ذات وزنين وقافيتين من شعر ابن لعبون :

ما لـــون يا قلـــب دوى بـــه جـــراح
بهداك لـي مـــا ترعـوي قـول نصـــاح

ومن ألوان البديع التي أضفاها ابن لعبون على شعره نظمه لقصائد [١٠٣] تخلو جميع حروفها من النقاط ، وبذلك يكون ابن لعبون قد حاكى صفي الدين الحلي والحريري في نظم المهملات ، ومع ما قد يسببه نظم مثل هذه القصائد من أثر على حساب المعنى إلا أن ابن لعبون جمع بين هذا البديع وبديع معنى قصيدته المهملة التي تعد من عيون شعره [١٠٤] والتي مطلعها احمد المحمود :

أحـــمـد المحـــمـود ما دمع همل
وعـدد مـا حـــال واد لـه وسـال » [١٠٥]

قال أبو عبدالرحمن : الثراء اللغوي والأدبي الذي ذكره الدكتور ابن لعبون مر تفسيره في الفقرة الثانية والرابعة من هذا الفصل ، ويبقى لفحول شعراء

---

(١٠٢) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة في التشريع .

(١٠٣) قال أبو عبدالرحمن : لا أعرف له غير قصيدة واحدة من هذا النظم المتكلف .

(١٠٤) قال أبو عبدالرحمن : لا والله ليست من بديع شعره ، ولكنها من أضعفه ، ولا قضية لها غير تلك المعاياة ؛ فلا تستحق أن تُرمق بمؤخرة العين ، وهي قصيدة متكلفة لا قضية لها ولا مضمون .

(١٠٥) ابن لعبون ص ٩٣ - ١٠٠ .

العامية ثراء من وجوه أخر ليست عند ابن لعبون ، فثراء حميدان الشويعر وابن جعيثن في وصف البيئة ، وثراء ابن سبيل في وصف الأظعان والقطين ، وثراء راكان بن حثلين ، وتركي بن حميد ، والعوني في الفروسية والحماس ووصف المعارك ومصطلحات السلم والحرب ٠٠ إلخ ٠٠ إلخ مما لا يوجد لدى ابن لعبون على سبيل الميزة ٠

وجمع ابن لعبون بين لهجة نجدية وعراقية وكويتية ضرورة نشأة ، وحاجة تأقلم ٠٠ أي قدر حياتي ، وليس قدرة فنية تتميز بها شاعرية ابن لعبون ٠

ولست أدري بعد هذا أي قدرة فنية تحسب للشاعر إذا عبر بشوين على لهجة أهل الشمال ، أو سمى القط بزوناً حسب استعمال أهل العراق ٠

وأما ظاهرة النطق ببعض الأبيات نطقاً فصيحاً لا يتغير به الوزن فليس ميزة فنية لابن لعبون ، وليس ميزة وجودية لديه وحده ، بل ذلك نتيجة طبيعية في معظم الشعر العامي لأربعة أسباب :

أولها : أن العامية انحراف أغلبي لا كلي عن الفصحى ، وليست لغة مستقلة ٠

وثانيها : أن معيار العامية ليس هو الخلو من الفصيح ، بل مخالطة العامية٠٠ أما الفصيح فمعياره الخلو من العامية ٠

وثالثها : أن العامية بدأت بعامية النحو مع بقاء الكلمة الفصيحة في الأغلب ، والتفاصح بنطق العامي كما في شعر الخلاوي والسمين وأبي حمزة وبركات والكليف ٠٠ إلخ ٠

ورابعها : أن القصيدة العامية لا تبقى فصيحة كلها في نحوها ، بل ينطقونها نطقاً مكسراً كما أسلفت في بعض التعليقات ٠

وأما الكلمة المتداولة : « غير ابن لعبون كلهم يلعبون » فينبغي أن لا تكون قيمة نقدية ؛ لأنها كلمة مزاج لم يصحبها استقراء لشعر غير ابن لعبون ، ولا مقارنة ، ولا

تعليل ، ولا تدليل ٠٠ وإنما هي كلمة معجب ٠٠ والحق أن ابن لعبون شاعر مبرز في كثير من شعره ، وهناك شعراء يبزونه ويسمون عليه ، وآخرون يضارعونه ، وآخرون دونه ٠

ومثل ذلك كلمة : ابن لعبون متنبي شعر النبط ، أو أمير شعراء النبط ، أو كالسنام من الجمل ، أو كالقمة من الجبل ٠٠ فهذه كلمات إعجاب مجازِفة صدرت في لحظات تذوق سريعة ٠

وأجدر من لقب أمير شعراء النبط اللقب الذي أطلقه الزير ، والبابطين ، وهو شاعر الهوى والشباب ، فهذه صفة حق ، وليس فيها ظلم لأحد ، ولا تنفي وجود شعراء آخرين للهوى والشباب ٠

قضايا نقدية عامة :

قال أبو عبدالرحمن : إن ابن لعبون شاعر وجداني بلا مراء ، وله ميزة على معاصريه من شعراء العامية وعلى كثيرين جاؤوا بعده بثقافته العربية الفصيحة ، وله فضل في إبداع ألحان شعبية غذاها بنماذج من شعره ٠٠ وله قصائد ، وأبيات من قصائد بلغ فيها القمة ، ولم يخل من إغراب وهنات ٠٠ فتارة يسمق ، وتارة يسف ٠

وابن لعبون له جمهوران : جمهور يغني له مثل : « ربابة ربة البيت » ٠٠ وهو مجتمع مي وحاشيتها ممن يقرع لهم الدف ، أو تلاعب لهم الربابة ، فتظهر في هذا كلماته البيئية المناسبة لهذا الوسط ، المتخمة باللهجة الزبيرية والفارسية ٠٠ وجمهور يغني له بمثل « يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب » ، فيحرص على مجاراة الفحول متانةَ لغة ، وسمو معنى ! ٠

ومع التسليم بشاعرية ابن لعبون إلا أن بعض صيارفة الشعر العامي بلهجة أهل نجد ينقبض من أشعار ابن لعبون لسببين :

أولهما : إغرابه بفصيح لا تعرفه العامة ٠٠ وهذا الفصيح قد يكون عامي التصريف ٠

وثانيهما : غرابة مظاهر بيئية ليست في حياتهم ، أو استسماجهم لها ٠

وهذه الغرابة لها ظاهرتان :

أولاهما : اللغة الدخيلة ٠

وأخراهما : جمهور ذلك الشعر المحلي كما أسلفت عن جمهور ابن لعبون ٠

ومن التجديف الذي ورد بصيغة الإنشاء لا الخبر قوله عن الديار :

واســـجـــد لـهـــا ســـجـــدة الخـــدام
قـــدام ســـادات وكـــبـــــــــاره

ولعل مثل هذا البيت مما بلغ ابن بشر ، فقال قولته ٠

والعامي لا يحقق ما يوصف به ربنا سبحانه ، وابن لعبون وإن شدا شيئاً من الأدب الفصيح يجهل أو يغفل عن المقتضى الشرعي كما في قوله :

ســـبـــحـــان من يخلف هل الراي رايـه
ادعى الذهب صـــرفـه كـــمـــا صـــرف راية

فالرأي لا ينسب إلى الله سبحانه ، ولا يوصف بأنه عاقل أو مفكر ، بل هو العليم الحكيم المدبر ٠٠ ومن التجديف قوله في مخلوق :

فـــكاك عـــاقـــاتـــي ورجـــعـــان دالـــوب
ســـامع ندا من ضـــامـــه الدهر ومـــجـــيب

ويهز العقيدة قوله :

يـا لـطـيـــف مـــن حـــكـايـاه الـلـطـــاف
ســـمـــني لـعـيـونـهـــا عـــبـداللطيـــف

وقال :

ولـهـا غـــرة كـــالـشـــمـــس وابـهـــى
الى صـلـى مـــحـــمـــد هـــي إمـامـــه

وقد ألمحت في الشرح إلى ما فيه من تجديف ٠٠ ومن السذاجه قوله :

مـــيـــاس لاهـــل الـهـــوى مـــــحـــــبـــوب

هـرجـــه عـــــجـــاريـــف وعـــــجـــــوب

نعم إن المتيم يصف محبوبه بأنه آسر الحسن ، ولكنه لا يجعله فرجة لأهل الهوى يستحسنون تمايله !! ٠

وقال عن قدر الله الكوني في اللوح المحفوظ :

كـــــيـــف اتمنـى والـقـدر بيـــد كـتـــــاب

من حـــــيف ذاك اليـــــوم واللـي كـــــتب بـه

وفي رواية : ثبت به ٠٠ قـال أبو عـبـدالرحـمن : وصف قـضـاء الله القـدري بالحيف مخرج من الملة إن لم يعذر قائله بغفلة أو جهل ٠

واستبعدت بيت ابن لعبون بهذه الرواية :

ادخل على الله والـنبي في الـهـــــضـــــايم

وبـكاف هـا يـا عـين صـــــاد وحـــــامـــــيم

وأبقيت رواية : ادخل على الله عن جميع الهضايم ٠٠ ولو وجدت لما سبق روايات أخرى غير روايات التجديف لاخترت الأسلم ٠

وتم الفـراغ منه فـجـر يوم الخـمـيس ١٤١٨/٢/٢١هـ بمدينة كـان جنوب فرنسا ، ثم جرت معاودة التصحيح ، والإضافة ، والحذف ، والتهذيب ، وتم الفراغ من ذلك ظهر يوم الأحد الموافق ١٤١٨/٣/١٧هـ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ٠

ثبت بالمصادر والمراجع

١ - ***ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام*** لمحمد بن عبدالله البليهد / الطبعة الأولى ، وهي وتتمتها تحقيق الدكتور محمد بن سعد الحسين ٠

٢ - ***الإبداع الفني في الشعر العامي*** للأستاذ الضويحي ٠

٣ - ***ابن لعبون / حياته وشعره*** جمع وترتيب يحيى الربيعان / الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت ٠

* ***الاختيارات المنقولة من الفوائد المنثورة*** للشيخ صالح بن عثمان القاضي بآخر كتابه تاريخ نجد [انظر تاريخ نجد] ٠

٤ - ***الأدب الشعبي في جزيرة العرب*** لعبدالله بن محمد بن خميس / الطبعة الأولى بمطابع الرياض سنة ١٣٧٨هـ ، والطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ / ط مطابع الفرزدق التجارية ٠

٥ - ***الأزهار النادية من أشعار البادية*** لمحمد سعيد كمال / ط م المعرفة بالطائف ٠

٦ - ***أساس البلاغة*** لجار الله الزمخشري / دار صادر ٠

٧ - ***أضواء البيان*** لشيخنا محمد الأمين الشنقيطي / نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ ٠

٨ - ***الأعلام*** لخير الدين الزركلي / الطبعة الثانية ٠

٩ - ***الألفاظ الفارسية المعربة*** لأدي شير / الطبعة الثانية ١٩٨٧م / نشر دار العرب للبستاني بالقاهرة ٠

١٠ - ***الأمثال العامية في نجد*** للشيخ محمد ناصر العبودي / الطبعة الأولى/ دار اليمامة بالرياض ٠

١١ - ***إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ*** لعبدالرزاق عبدالمحسن الصانع ، وعبدالعزيز عمر العلي / طبع بالكويت سنة ١٤٠٦هـ٠

١٢ - ***أمير شعراء النبط محمد بن لعبون*** للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون / نشر دار ابن لعبون بالرياض / الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ ٠

١٣ - ***بين أدبي العامية والفصحى*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / وهو السفر الأول من المجموعة الكاملة للأعمال العامية / مخطوط ٠

١٤ - ***تاج العروس*** لمرتضى الدين الزبيدي / نشر دار الفكر سنة ١٤١٤هـ ٠

١٥ - ***تاريخ ابن لعبون*** لحمد بن محمد بن لعبون / نشر مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٨هـ ٠

١٦ - ***تاريخ نجد وحوادثها*** للشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي / الطبعة الأولى / ط شركة مطابع المنار سنة ١٤١٢هـ ٠

١٧ - ***تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد*** لإبراهيم بن صالح بن عيسى / نشر دار اليمامة بالرياض عام ١٩٦٦م ٠

١٨ - ***تاريخ اليمامة*** لعبدالله بن خميس / ط مطابع الفرزدق بالرياض ٠

١٩ - ***التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية*** لمسعود بن سند بن سيحان الرشيدي / الطبعة الأولى ٠

٢٠ - جريدة الجزيرة ٠

٢١ - ***جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام*** جمع وتأليف عبدالله بن ناصر بن إبراهيم الزير / دار المجد بدمشق سنة ١٤١٥هـ ٠

٢٢ - ***الحيوان*** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون / دار إحياء التراث العربي ببيروت ٠

٢٣ - ***خيار ما يلتقط من الشعر النبط*** لعبدالله بن خالد الحاتم / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م / المطبعة العمومية بدمشق ، والطبعة الثالثة سنة ١٩٨١م ، نشر ذات السلاسل بالكويت ٠

٢٤ - ***ديوان ابن فردوس*** لفهد بن محمد الفردوس العجمي / الطبعة الأولى ٠

٢٥ - ***ديوان الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة*** / الطبعة التاسعة / نشر مكتبة الرياض الحديثة ٠

٢٦ - ***ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل / دار العلوم بالرياض ٠

٢٧ - ***ديوان عبدالله اللويحان*** / ويتضمن مختاراته / الطبعة الأولى بتقديم الشيخ حمد الجاسر ، والطبعة الثانية ٠

٢٨ - ***ديوان النبط / مجموعة من الشعراء العامي في نجد*** تحقيق خالد بن محمد الفرج / الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ بالمطبعة العربية بالقاهرة٠٠ والطبعة الثانية أيضاً ٠

٢٩ - ***رسائل إخوان الصفاء*** لإخوان الصفاء / طبع دار صادر ٠

٣٠ - ***رموز من الشعر الشعبي تنبع من أصله الفصيح*** لعبدالله بن محمد بن خميس / مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ٠

٣١ - ***الزبير قبل خمسين عاماً*** ليوسف حمد البسام / ط المطبعة العصرية بالكويت سنة ١٩٧١م ٠

٣٢ - ***زهر الآداب*** للشيخ حمد الحقيل / الطبعة الأولى ٠

٣٣ – ***السامري والهجيني*** لمحمد عبدالله الحمدان / الطبعة الأولى والثالثة / منشورات دار قيس ٠

٣٤ – ***شعر الشعراء الستة الجاهليين*** للأعلم الشنتمري / الطبعة الأولى ٠

٣٥ – ***الشعر عند البدو*** لشفيق الكمالي / ط م الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٤م ٠

٣٦ – ***الشعر النبطي / أصوله . فنونه . تطوره*** لطلال عثمان المزعل السعيد / نشر ذات السلاسل ٠

٣٧ – ***الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية*** للدكتور غسان حسن أحمد الحسن / الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م / أبوظبي / دار الفجر٠

٣٨ – ***صحيح الأخبار*** لعبدالله بن محمد بن بليهد / الطبعة الأولى ٠

* طرائف الكلام من شعر العوام ٠٠ انظر مرجع من عيون الشعر الشعبي٠

٣٩ – ***عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر*** للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى / ط المطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٧٢هـ ٠

٤٠ – ***عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد*** لإبراهيم فصيح الحيدري / دار منشورات البصري ببغداد ٠

٤١ – ***عنوان المجد في تاريخ نجد*** لعثمان بن عبدالله بن بشر / نشر دارة الملك عبدالعزيز بالرياض سنة ١٤٠٢هـ ٠

٤٢ – ***عيون من الشعر النبطي*** لعبدالله الخالد الحاتم بآخر مجموعته ديوان حميدان الشويعر ، وعبدالمحسن الهزاني / الطبعة الأولى ٠

٤٣ – ***الفن والسامري*** / لعبدالله الدويش / الطبعة الأولى ٠

٤٤ – ***الفنون الشعبية*** للضويحي بتقديم الثميري / الطبعة الأولى ٠

٤٥ – ***قصص وأشعار من البادية*** لمنديل الفهيد / دار الفرزدق ٠

٤٦ – ***كيف يموت العشاق*** لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى ٠

٤٧ – ***لباب الأفكار*** لمحمد بن يحيى رحمه الله صورة من نسخة بخطه ٠

٤٨ – ***لسان العرب*** لمحمد بن مكرم (ابن منظور) ط دار إحياء التراث العربي ببيروت ٠

٤٩ – ***لمحات من ماضي الزبير*** لمحمد بن سعد الرقراق / الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ، ط العبيكان بالرياض ٠

٥٠ – ***الكليات*** لأبي البقاء الكفوي / مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٢هـ ٠

٥١ – ***مجلة الحرس الوطني*** تصدر بالرياض ٠

٥٢ – ***مجلة العرب*** / تصدر بالرياض ٠

٥٣ – ***مجلة لغة العرب*** / صدرت بالعراق ٠

٥٤ – ***مجموعة ابن عودة*** / صورة مخطوط جمع عبدالرحمن العودة من أهل الأحساء ٠

٥٥ – ***مجموعة الكرملي وابن دخيل*** / صورة مخطوط من المتحف العراقي ببغداد ٠

٥٦ – ***المجموعة البهية من الأشعار النبطية*** لعبدالمحسن بن عثمان أبابطين / الطبعة الثالثة / مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٩٨هـ ٠

٥٧ – ***معجم المؤلفين*** لمحمد رضا كحالة / الطبعة الثانية ٠

٥٨ - ***مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر العامي المليح*** لعبدالله الزامل / الطبعة الأولى ٠

٥٩ - ***مقاييس اللغة*** لأبي الحسين أحمد بن فارس / نشر دار الفكر عام ١٤١٥هـ ٠

٦٠ - ***الملتقطات*** ليوسف بن عيسى القناعي / ط مطبعة حكومة الكويت ٠

٦١ - ***من الأدب الشعبي*** لعبدالله العلي الزامل / ط الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة ١٣٩٨هـ ٠

٦٢ - ***من أشعار الدواسر*** لمحبوب الفصام شرح وتحقيق المؤلف / الطبعة الأولى٠

٦٣ - ***من البادية*** لعلي محمد الصفراني ، وهو عدة أجزاء ، ولطبعة كل جزء هوية ذكرتها في كتبي عن الشعر العامي ٠

٦٤ - ***من شعر النبط*** / صدر عن الديوانية بالكويت ولم يذكر مؤلفه ، ولا المطبعة ، ولا تاريخ الطبع ٠

٦٥ - ***من عيون الشعر الشعبي (أو طرائف الكلام من شعر العوام)*** لعبداللطيف بن سعود البابطين / ط مطابع الفرزدق ٠

٦٦ - ***من القائل*** لعبدالله بن خميس / طبع مطابع الفرزدق بالرياض ٠

٦٧ - ***من الماضي البعيد إلى الحاضر الجديد*** لبشير بن محمد العنزي /الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ط مطابع الفرزدق ٠

٦٨ - ***منهاج الطلب*** لصالح بن عثمان القاضي / الطبعة الأولى ٠

الفـهـارس

ابيض

فـهـرس

- **تصدير** ٩
- **توطئة** ١٣

الباب الأول حياة ابن لعبون:

الفصل الأول:

- حياة ابن لعبون، وشعره عند المترجمين والدارسين تحقيقًا وتدقيقًا ٢٥
- أعلام آدمية ومكانية في حياة ابن لعبون وشعره ٩٣

الباب الثاني : شعر ابن لعبون:

الفصل الأول:

- تخريج شعر ابن لعبون المقطوع به وشرحه، وبيان دلالاته التاريخية ،وتخريجه
على حروف المعجم القافية الأخيرة. ٢٣٧

فهرس بمطالع قصائد ابن لعبون :

١ - قال من دمعه على خده سكيب..... ٢٣٧

٢ - قال الذي هيضه رعبوب..... ٢٤٣

٣ - يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب..... ٢٤٧

٤ - لو بى اتمنى قلت يا ليت من غاب..... ٢٧٦

٥ - حي المنازل وهن طلولْ..... ٢٧٩

٦ - لو بى اتمنى قلت ياليت من مات..... ٢٨٢

٧ - نح يا القميري عليك الطوق..... ٢٩٠

٨ - ابغي اتعصى امشي ولا اقوى يا عواد..... ٢٩٣

٩ - قالت فريجه لورقٍ ناح..... ٢٩٩

١٠- ما الوم يا قلب دوى به جراحِ..... ٣٠٢

١١- يا الله عسى برق سرى يابن عايد..... ٣٠٧

١٢ - ارى الدار ما توفي بماضي وعودها..... ٣١٦

١٣ - فلا ذر نور الشمس والشمس خدك..... ٣٢١

١٤ - صوَّت على الفرقا بليل لعى به..... ٣٢٥

١٥ - حمام ياللي على نبنوب..... ٣٢٧

١٦ - البارحة سهرٍ وادير التفاكير..... ٣٢٩

١٧ - حي المنازل بديم خزام..... ٣٣٥

١٨ - سقى صوب الحيا مزن تهامى..... ٣٣٧

١٩ - حي المنازل شمال الكوت..... ٣٤٣

٢٠ - حي المنازل على الخابور..... ٣٤٥

٢١ - مرجل غرامك عند أهل مي جاش..... ٣٤٧

٢٢ - يا علي صيح بالصوت الرفيع..... ٣٥٣

٢٣ - نح يا حمام الهوى بسجوع..... ٣٥٦

٢٤- خلا السفح يا عواد ما فيه من هله..... ٣٥٨

٢٥ - ياهل العيرات عن دار التلاف..... ٣٦٤

٢٦ - حي المنازل جنوب السيف ٣٧٠

٢٧ - حي المنازل وهن سكوت..... ٣٧٢

٢٨ - حي المنازل وهن سكوت..... ٣٧٦

٢٩ - ما طرق فوق الورق يا ابن جلق..... ٣٧٨

٣٠ - ذا حس طارٍ او ضميرك خفوقه..... ٣٨٦

٣١ - حي المنازل منازل ذيك..... ٣٩٢

٣٢ - تعاليلك يا سلمى تعاليل جهال..... ٣٩٣

٣٣ - كل شي غير ربك والعمل..... ٣٩٩

٣٤ - احمد المحمود ما دمعٍ همل..... ٤٠٤

٣٥ - انشدك عن بيض عليهن سراويل..... ٤٠٦

٣٦ - يا عبيد من قصت يمينه شماله..... ٤١٣

٣٧ - حي المنازل وهن اطلال..... ٤٢٠

٣٨ - قالت فريجة وهي من يوم..... ٤٢٨

٣٩ - يا منازل مي في ذيك الحزوم..... ٤٣٢

٤٠ - يا خفي اللطف لطفك يا كريم..... ٤٣٦

٤١ - قبل امس انا حيران وامسِ مسايمْ..... ٤٤٠

٤٢ - قالت فريجة وهي بالطاس..... ٤٤٧

٤٣ - علامه ما ينابيني علامه..... ٤٥٣

٤٤ - هل الدار يا عواد إلا منازل..... ٤٥٧

٤٥ - الا يا بارق يوضي جناحه..... ٤٦٣

٤٦ - البارحة بالدار صارت ضغاين..... ٤٦٨

٤٧ - يا منازل مي عن قبة حسن..... ٤٧٢

٤٨ - حي المنازل وهن صفوف..... ٤٧٥

٤٩ - حي المنازل تحية عين..... ٤٧٨

٥٠- قال الذي بالحكي سلّوه..... ٤٨١

٥١ - باتن حذاي العاذلات الهواهي..... ٤٨٣

الفصل الثاني :

- ما نسب إلى ابن لعبون من شعر وهو محل شك، أو كانت إلى غيره قطعية أو رجحانية . . والتحقيق في الشعر المنسوب إليه ٤٩١

الفصل الثالث :

- أوزان شعره وألحانه ٥٠٩

الفصل الرابع :

- لمحات نقدية ٥٢٥

- ثبت بالمصادر والمراجع ٦٠٩

****

ابيض

صدر عن دار ابن حزم

- كيف يموت العشاق.
- آل إبراهيم الفضليون.
- هموم سياسية.
- وسيصدر قريبًا إن شاء الله السفر الأول من كتاب: «من أحكام الديانة». وكلها لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.